منشورات دار البيان
٣٢

شعراء بغداد

من تأسيسها حتى اليوم

بقلم
علي الخاقاني
صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء الثاني

مطبعة أسعد ـ بغداد
١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

منشورات دار البيان

٣٢

شعراء بغداد

من تأسيسها حتى اليوم

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء الثاني



مطبعة أسعد ـ بغداد

١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م


بسم الله الرحمن الرحيم

احمد بن العلاف النهرواني
كان حيا ٢٩٠

هو أحمد بن محمد بن العلاّف النهرواني ، من مشاهير شعراء عصره .
ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص٢٥٩ فقال : حدّثني مضرس بن أحمد ، قال : حدثني ابن السدوسي قال : كان ابن العلاّف من قرى النهروان . وكان مصاباً بعين ، وزعم خالد بن يزيد الكاتب ان أباه كان يبيع القت في قنطرة بردان . ومما اخترناه قوله :

يتلقى الندى بوجه حيّي وصدور القنا بوجه وقاح
هكذا هكذا تكون المعالي طرق المجد غير طرق المزاح

قال ومما يستحسن من غزله :

اداري بضحكي عن هواك وربما سهوت فتبدي ما أجنّ المدامع
وامنع طرفي وهو ظمآن ورده واخفي الذي تحنى عليه الأضالع
عجبت لطرفي كيف يقوى على الهوى وليس لقلبي من ضميرك شافع
أذوب وابكي من رسيس هواكم واسهر عيني والعيون هواجع
بكيت وما ابكي لما قد خبرته ولكنني ابكي لما هو واقع

وقوله :

نم فقد وكلّت بي الأرقا لاهياً(١) بعدي بمن عشقا
إنما أبقيت من بدني شبحاً غير الذي خلقا
وفتى ناداك من كرب أشعلت احشاؤه حرقا

وقوله :

تزينك خلاّت من الله أربع فثنتان للدنيا وثنتان للدين
سماح أخي طيّ وبأس ابن ظالم وصدق أبي ذرّ ونسك ابن سيرين

ولأبن العلاّف اشعار كثيرة ، وهو أحد المجيدين ، وهو راوية للشعر القديم والحديث .
وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما مرّ .

(١) وفي رواية الاغاني : لاهياً تغري بمن عشقا .

أحمد بن الفرات
المتوفى ٢٩١هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات البغدادي ، عالم ، سياسي ، كاتب ، شاعر .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : أخو الوزير أبي الحسن علي وهو الأكبر . كان اكتب أهل زمانه واحسنهم حالاً في تنفيذ الامور والاعمال ، واعلمهم بالدنيا ومبلغ ارتفاعها حتى وقع الاجماع عليه ، وكان أحسن الناس حفظا لكل شيء من سائر العلوم والآداب ، وكان قد وظف على نفسه درسه فيقوم من مجلسه كثيراً الى بيت له فيه دفاتر العلوم فينظر فيها ويدرس، وكان اعلم الناس بالفقه على سائر المذاهب ، ولما قدم الوزير عبيدالله بن سليمان من الجبل أيام المعتضد صار اليه ابوالعباس وابو الحسن ابنا الفرات في عشيي يوم فوجداه يميّز كتباً وبين يديه كانون عظيم يحرق فيه ما لايحتاج اليه ، فدفع الى أبي العباس اضبارة ضخمة وقال : هذه يا أبا العباس رقايع وسعايات بك وبأخيك من اسبابكما وثقاتكما وصنايعكما وردت علي بالجبل فخبأتها لتعرف بها من ينبغي ان تحترس منه وتقابل كل أحد بما يستحقه ، فاكثر ابوالعباس في شكره والدعاء له ، وبدا ابوالحسن فقرأ شيئاً من الاضبارة ، فانتهره ابو العباس وقال : لاتقرأ شيئا منها ، واخذها فطرحها في الكانون وقال : ماكنت لأقابل نعمة الله علي بما وهبه لي من تفضل الوزير بما يوجب الأساءة الى أحد ، ولا حاجة بي الى قراءة ما يوحشني من اسبابي ويجرّ عليهم اساءة منّي ، فلما نهضا قال عبيدالله بن سليمان : أردت التفرّد بمكرمة فسبقني ابو العباس اليها وزاد فيها .

وحضر عنده في بعض الأيام عدّة مغنيات وغنّت احداهن لابي العتاهية :

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو   وكل فتى من شجو صاحبه خلو
رأيت الهوى جمر الغضا غير أنه   على جمره في حلق ذايقه حلو

فقال ابو العباس : هذا خطأ وانما يجب أن يكون البارد ضد الحار ، والحلو ضد المر ، فقيل له كان يجب ان يقول . قال : يقول :

غدوت على شجو وراح بي الشجو وكل فتى من شجو صاحبه خلو
وباكرني العذال يلحون في الهوى ومرّ الهوى في حلق ذايقه حلو

وقال :

ألا ليت شعري هل تنفّست حسرة كأنفاسي اللآتي تقدّ الحشا قدّا
وهل بتّ في ليلي كما بتّ ساهراً أعدّ نجوم الليل من أجلكم عدّا

وذكر له الصابي في كتابه (الوزراء) :

لا تلحفي لست سامع الفند عدلت بي عن مناهج الرشد
ان كنت لم تصطبر لحادثةٍ فالصبر في الحادثات من عددي

وقوله :

وعلمتني كيف الهوى فحملته وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
واعلم ما لي عندكم فيّردني هواي الى جهل فاقصر عن علم

وذكر في سير النبلاء ـ خ ـ الطبقة الثامنة عشرة •

أحمد بن محمد النوري
المتوفى ٢٩٥هـ

هو أبوالحسين أحمد بن محمد النوّري البغدادي ، من مشاهير أعلام الصوفية في عصره ، شاعر متكلم •

ولد ببغداد ونشأ بها ، وكان يعرف قديماً بابن البغوي ، وأصله من خراسان من ناحية بغ •

ذكره الخطيب في تأريخه ج٥ ص١٣٠ فقال : كان مذكوراً بكثرة الاجتهاد ، وحسن العبادة ، وقد روي عنه عن سري السقطي حديث مسند •

وكان الجنيد البغدادي يعظم شأنه ، وقد مات قبله فأمر الجنيد ان يدفن الى جنبه ، فلم يقع ذلك • وكان أعلم العراقيين بلطائف علم القوم • وذكر أبو أحمد المغازلي فقال : ما رأيت أعبد ولا أطوع لله من أبي الحسين النوري ، وكانت له قنينة تسع خمسة أرطال ماء يشربها في خمسة أيام وقت افطاره •

ولشدّة عبادته وزهده ما ذكره ابو جعفر الفرغاني قال : مكث أبو الحسين النوري عشرين سنة ، يأخذ من بيته رغيفين ، ويخرج ليمضي الى

السوق فيتصدق بالرغيفين ، ويدخل الى مسجد فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوقه ، فاذا جاء الوقت مضى الى السوق ، فيظن استاذه انه قد تغدّى في منزله ومن في بيته عندهم أنه أخذ معه غداءه ، وهو صائم •

ومن أخباره في الزهد انه : لحقته علّة كما لحقت الجنيد علّة أيضاً، غير ان الجنيد أعرب عن وجده وألمه ، والنوري كتم ، فقيل له لم لم تخبر كما أخبر صاحبك ؟ فقال : ما كنا نبتلى ببلوى ، توقع عليها الشكوى ، ثم أنشد يقول :

إن كنت للسقم أهــلا　　　فأنت للشــكر أهــلا
عـذّب فلـم يبق قلب　　　يقـول للسقم مهـلا

فاخبر الجنيد بذلك فقال : ماكنا شاكين ، ولكن أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا ، ثم بدأ يقول :

أجلّ مامنك يبــدو　　　لأنه عنـك جـلاّ
وانت يا أُنس قلبـي　　　أجلّ من ان تجـلاّ
أفنيتنـي عـن جميعي　　　فكيف ارعى المحلاّ

قال فبلغ ذلك الشبلي ، فبدأ يقول :

محنتي فيـك أنني　　　لا أبالـي بمحنتي
يا شفائي من السـقا　　　م وان كنت علتـي
تبت دهراً ، فمذ عرفـ　　　ـتك ضـيعت توبتي
قربكم مثـل بعـدكم　　　فمتى وقت راحتـي

واعتل النوري يوماً فبعث اليه الجنيد بصرّة فيها دراهم ، وعاده ، فرده النوري ، ثم اعتل الجنيد بعد ذلك ، فدخل عليه النوري عائداً فقعد عنـد رأسه ووضع يده على جبهته ، فعوفي في ساعته • فقال للجنيد:اذا عدت إخوانك فارفقهم بمثل هذا البر •

وذكر النوري للجنيد فقال : كنت بالرقّة فجاءني المريدون الـذين كانوا بها وقالوا : نخرج ونصطاد السمك ؟ فقالوا لي يا أبا الحسين ، هات مع عبادتك واجتهادك وما أنت عليه من الاجتهاد سمكة يكون فيها ثلاثةأرطال

لاتزيد ولا تنقص • فقلت لمولاي : إن لم يخرج لي الساعة سمكة فيها ما قد ذكر وإلاّ أرمين بنفسي في الفرات ، فاخرجت سمكة فوزنتها فاذا هي بنفس الوزن لا زيادة ولا نقصان • قال الجنيد : فقلت لـــه : لو لم تخرج كنت ترمي بنفسك ؟ قال : نعم •

وذكر عمر النجار قال : دخل ابو الحسين النوري الى الماء يغتسل فجاء لص فاخذ ثيابه فخرج من الماء فلم يجد ثيابه ، فرجع الى الماء ، فلم يكن إلاّ قليل حتى جاء اللص ومعه ثيابه فوضعها مكانها ، وقد وقفت يده اليمنى ، فخرج من الماء ولبس ثيابه ، فقال : سيدي، قد ردّ اللص عليّ ثيابي ردّ عليه يده ، فرد الله عليه يده ومضى •

وسئل يوماً عن حاله فقال : كيف حال من ليس معه من الله إلاّ الله• وذكر النوري قال : رأيت غلاماً جميلاً ببغداد فنظرت اليه ، ثم أردت أن اردد النظر فقلت له : تلبسون النعال الصرّارة ، وتمشون في الطرقات • قال : أحسنت أتجمش بالعلم ؟ فانشأ يقول :

تأمل بعين الحق إن كنت ناظراً الى صفة فيها بدائع فاطر
ولا تعط حظ النفس منها لما بها وكن ناظراً بالحق قدرة قادر

ولما كانت محنة غلام الخليل ، ونسب الصوفية الى الزندقة ، أمر الخليفة بالقبض عليهم ، فاخذ في جملة من اخذ النوري مع جماعة ، فادخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم ، فتقدّم النوري مبتدراً الى السيّاف ليضرب عنقه ، فقال له : مادعاك الى الابتدار الى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتي في هذه اللحظة ، فتوقف السيّاف عن قتله ورفع أمره الى الخليفة ، فردّ أمرهم الى قاضي القضاة ، وكان يلي القضاء يومئذ اسماعيل بن اسحاق ، فتقدم اليه النوري فسأله عن مسائل في العبادات من الطهارة والصلاة ، فأجابه ، ثم قال له : وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله ، وينطقون بالله ، ويصدرون بالله ، ويردون بالله ، وياكلون بالله ، ويلبسون بالله ، فلما سمع اسماعيل كلامه بكى بكاءً طويلاً ، ثم دخل على الخليفة فقال: إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الارض موحد ، فأمر بتخليتهم ، وسأله السلطان يومئذ من أين يأكلون ؟ فقال : لسنا نعرف الأسباب التي

يستجلب بها الرزق ، نحن قوم مدبّرون ، وقال لي : من وصل الى ودّه أنس بقربه ، ومن توصل بالوداد ، اصطفاه من بين العباد .

وحدثت زيتونة وكانت تخدمه والجنيد وأبا حمزة محمد بن ابراهيم فقالت : جئت ذات يوم الى النوري ، وكان يوماً بارداً ، شديد البرد والريح ، فوجدته في المسجد وحده جالساً ، فقلت له : أجيئك بشيء تأكله ؟ فقال : نعم هاتي . قلت : إيش تشتهي أجيئك به ؟ فقال : خبز ولبن . فقلت: يوم مثل هذا بارد وأنت فقريب من المثلوج ! أجيئك بغيره . فقال : هذا فضول منك ، هاتي ما أقوله لك . فجئته بخبز ولبن في قدح ووضعته بين يديه ، وجعلت بين يديه خزفة فيها نار ، وهو يقلب النار بيده ويستدفي ، ثم أخذ يأكل الخبز باللبن ، وكان اذا أخذ اللقمة يسيل اللبن على ذراعه فيغسل سواد الدخان من ذراعه ، فقلت في نفسي : يارب ؟ ما أوضر أولياءك ، ترى ما فيهم واحد نظيف الثوب والبدن ؟ فخرجت من عنده وجلست على دكان بالقرب من مسجد ابراهيم الخواص ، والى جانبه بالقرب منه مجلس صاحب الشرطة ، فبينا أنا جالسة إذا بامرأة قد ضربت بيدها إليّ وقالت : رزمتي اخذتها الساعة من بين يدي ، وما أخذها غيرك ، واجتمع علينا الناس - والمرأة تصيح - ما أخذ رزمتي غيرها ، واتصل الكلام الى صاحب الشرطة ، فجاء أصحاب الشرطة وحملوني والمرأة معي متعلقة بي ، فوجه بنا صاحب الشرطة الى الوالي - يعني الأمير - وبلغ ذلك النوري ، فخرج من المسجد وجاء على أثرنا ، فلحقنا ونحن بين يدي الوالي ، والمرأة تدعي عليّ رزمتها ، فدخل النوري وقال للوالي : لاتتعرض لهذه المرأة فهي بريئة ، وعرّف الوالي بأبي الحسين النوري ، فصاح الوالي ما حيلتي ومعها خصمها . فقال له النوري : قد عرفتك وأنت أعلم وخرج ، فبينما هم كذلك اذا بجارية سوداء قد أقبلت وقالت : يا امرأة خلّي عنها ، فقد حملت أنا الرزمة الى البيت ، فقالت : ومن أين اخذتها ؟ قالت : من بين يديك ، فأخذ النوري بيدي وقال : قولي أنت ما أوضر أولياءك .

وفاته :

يذكر أبو نصر السراج فيقول : كان سبب وفاة أبي الحسين النوري،

أنه سمع هذا البيت :

لازلت أنزل من ودادك منزلاً   تتحيّر الألباب عند نزوله

فتواجد وهام في الصحراء فوقع في أجمة قصب قد قطعت وبقي أصوله مثل السيوف ، فكان يمشي عليها ويعيد البيت الى الغداة ، والدم يسيل من رجليه ، ثم وقع مثل السكران ، فورمت قدماه ومات وذلك عام ٢٩٥هـ ٠

ويذكر أبوالحسن القنّاد قال مات في مسجد الشونيزي وهو جالس، وبقي أربعة أيام لم يعلم بموته أحد ، فلم يمكن مدّه على المغتسل ، فلما حملت جنازته نادى الشبلي خلفه : اضربوا على الأرض المنابر فقد رفع العلم من الأرض ٠

وخلف كتباً منها مقامات القلوب ، ذكره صاحب كشف الظنون ص١٧٨٧ وترجم له السلمي في طبقات الصوفية ص١٦٤ ٠

وللنوري شعر يعرب به عن آرائه وخواطره الصوفية ومنها :

الذكر يقطعني ، والوجد يطلعني   والحق يمنع عن هذا وعن ذاكا

فلا وجود ولا سرّ أسرّ به   حسبي فؤادي : اذا ناديت لبّاكا

وقوله :

كم حسرة لي قد غصت مرارتها   جعلت قلبي لهاً وقفاً لبلواكا

وحق ما منك يبليني ويتلفني   لأبكينك أو أحظى بلقياكا

وقوله :

وكم رمت امراً خرت لي في انصرافه   فلا زلت بي منّى أبرّ وارحما

عزمت على أن لا أحسّ بخاطر   على القلب اِلاّ كنت انت المقدّما

واِلاّ تراني عندما قد كرهته   لأنّك في قلبي كبيراً معظّما

أحمد بن مسروق الطوسى

المتوفى ٢٩٩هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي ٠ من مشاهير مشايخ الصوفية ٠ عالم ، أديب ، شاعر ٠

ذكره السلمي في طبقات الصوفية ص ٢٣٧ فقال : من أهل طوس ،

سكن بغداد ، ومات بها عام ٢٩٩هـ •

صحب الحارث بن أسد المحاسبي ، والسري بن المغلّس السقطي ، ومحمد بن منصور الطوسي ، ومحمد بن الحسين البرجلاني[١] وهو من قدماء مشايخ القوم وجلتهم ، اسند الحديث • من اقواله :

١ - التوكل : اعتماد القلب على الله • وقال : التوكل ، اشغالك عمّا لك بما عليك ، وخروجك ممّا عليك لمن ذلك له واليه •

٢ - التصوّف : خلّو الأسرار مما عنه بدّ ، وتعلقها بما ليس منه بد •

٣ - من لم يحترز بعقله ، من عقله ، لعقله ، هلك بعقله •

٤ - الزاهد : الذي لايملكه مع الله سبب •

٥ - كثرة النظر في الباطل ، تذهب بمعرفة الحق من القلب •

وذكر ابن مسروق قال : مررت مع الجنيد في بعض دروب بغداد ، فاذا مغنٍ يغنّي ويقول :

منـــازل كنت تهواها وتألفهـــا　　　أيام أنت - على الأيام - منصور

فبكى الجنيد بكاءً شديدا ، ثم قال لي : يا أبا العباس ، ما اطيب منازل الألفة والأنس ، واوحش مقامات المخالفات • لا أزال احنّ الى بدء ارادتي، وحدّة سعيي ، وركوبي الأهوال ، طمعاً في الوصول • وها انذا في أيـام الفترة أتلهـّف على اوقاتي الماضية • ومن شعره :

واني لأهـــواه مسيئا ومحسناً　　　واقضي على قلبي له بالذي يقضي

فحتى متى روح الرضا لاينالني　　　وحتى متى أيام سخطك لا تمضي ؟

وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ج١ ص٧١ فقال : مؤلف جـزء القناعة ، يروي عن خلف البزاز ، وابن المديني • قال الدارقطني : ليس بالقوي ، يأتي بالمعضلات ، وكان كبير الشأن ، يعد من الأبدال •

المراجع : حلية الاولياء ج١٠ ص٢١٣-٢١٦ ، صفة الصـــفوة ج٤ ص١٠٤ ، طبقات الشعراني ج١ ص١٠٩ ، الرسالة القشـــيرية ص٢٠ ، تأريخ بغداد ج٥ ص١٠٠-١٠٣ ، نتائج الافكار القدسية ج١ ص١٦٩-١٧١،

(١) نسبة الى محلة البرجلانية ببغداد ، وينسب الى برجلان : قـرية من قرى واسط .

المنتظم ج٦ ص٩٨ـ٩٩ ، مـــرآة الجنان ج٢ ص٢٣١ ، **شذرات الذهب ج٢** ص٢٢٧ ، سير اعلام النبلاء .

أحمد بن عطاء الأدمي

المتوفى ٣٠٩هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي ، من مشاهير مشايخ الصوفية وعلمائهم .

ذكره السلمي في طبقات الصوفية **٢٦٥** فقال : له لسان في فهـــم القرآن ، يختص به . صحب ابراهيم المارستاني ، والجنيد بن محمد ، ومن فوقهما من المشايخ ، وكان ابو سعيد الخراز يعظم شأنه . مات سنة **٣٠٩هـ** أو **٣١١هـ** .

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٢ ص **٢٥٧** فقال : أحد مشايخ الصوفية القانتين الموصوفين بالأجتهاد في العبادة ، قيل انه كان ينام في اليوم والليلة ساعتين ، ويختم القـــرآن كل يوم ، سئل ما المروة قـــال : ان لا يستكثر (الأنسان) له عملاً . وقال : من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبــه بنور المعرفة . ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره وافعـــاله واخلاقه ، والتأدب بآدابه قولاً وفعلاً وعزما ونية وعقداً . وقال : العلم الأكبر الهيبة والحياء ، فمن عري عنهما ، عري عن الخيرات . وقال :من حرم الآداب ، حرم جوامع الخيرات . وقال : أصح العقول ، عقل وافق التوفيق ، وشر الطاعات ، طاعة اورثت عجباً ، وخير الذنوب ، ذنب اعقب توبة وندما . توفي في ذي القعدة بالعراق .

وذكره ابن كثير في البداية ج١١ ص١٤٤ فقال : حدث عن يوسف ابن موسى القطان ، والمفضل بن زياد وغيرهما ، وقد كان موافقاً للحلاج في بعض إعتقاده على ضلاله ، وكان يقرأ في كل يوم ختمه ، فاذا كان شـــهر رمضان قرأ في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وكان له ختمة يتذ برهـــا ، ويتدبر معاني القرآن فيها ، فمكث فيها سبعة عشرة سنة ومات ولم يختمها ، وهذا الرجل ممن كان اشتبه عليه أمر الحلاج واظهر موافقته فعاقبه الوزير

حامد بن العباس بالضرب البليغ على شدقيه ، وامر بنزع خفيه وضربه بهما على رأسه حتى سال الدم من منخريه ، ومات بعد سبعة أيام من ذلك ، وكان قد دعا على الوزير بأن تقطع يداه ورجلاه ويقتل شر قتله . فمات الوزير بعد مدة كذلك .

نموذج من شعره :

والأدمي نظم الشعر العرفاني بديباجة طيبة ، واليك بعض قوله :

اسامي بنفسي ذلّةً واستكانة	الى الخلّة العلياء من جانب الكبر
اذا ما أتاني الذّل من جانب الغنىٰ	سموت الى العلياء من جانب الفقر

وذكر ابو بكر الرازي فقال : سمعت ابا العباس بن عطاء ينشد :

ذكــرك لي مؤنس يعارضني	يوعــدني عنــك منك بالظفر
فكيف انساك ، يا مدى هممي	وانت مني بموضــع النظــر

وقوله :

اذا صدّ من اهوى صددت عن الصدّ	وان حال عن عهدي اقمت على العهد
فما الوجد اِلاّ أن تذوب من الوجد	وتصبح في جهــد يزيد على الجهد

وقوله :

اجلّك ان اشكو الهوى منـك انني	اجلّك ان تومي اليك الأصــابع
واصرف طرفي نحو غيرك عامـداً	على انه بالرغم نحــوك راجــع

المراجع : حلية الاولياء ج١٠ ص٣٠٢-٣٠٥ ، صفة الصـــفوة ج٢ ص٢٥٠ ، الرسالة القشيرية ص٣١ ، طبقات الشعراني ج١ ص١١١-١١٣، تأريخ بغداد ج٥ ص٢٦-٣٠ ، نتائج الافكار القدسية ج١ ص١٧٣-١٧٥ ، المنتظم ج٦ ص١٦٠ ، مرآة الجنان ج٢ ص٢٦١ ، سير اعلام النبلاء .

احمد بن سيف الأنبارى

هو ابو الجهم احمد بن سيف الأنباري الكاتب ، شاعر اديب .

ذكره ابن الجراح في كتاب الورقة ص١٢٣ فقال : شـاعر محسن طريف ، اشعاره قصار ملاح ، انشدني ابو عبدالله الحسين بن أبي الجهم لأبيه في آل نجاح :

ولا اشتهي المــوالي　　براذينهــم صــليبه
عجــائزهم يقــدن　　ويزنين في الشــبيبه
وان اختلاف دعـوى　　بني واحــد لريبــه

ومن قوله في محمد بن حماد كاتب راشد المغربي وبنات جاريتـه ، انشدنيه أحمد بن محمد :

أمسى ابن حماد قليلا شــغله　　أقل خلق عـدداً من يصــله
كان فبــان والــرزايا فمَن　　بأن تسوء من تراخـى اجلــه
أقفــر اِلاّ من بنــات منزله　　ودرســت آياتــه وطللــه
فهي كما أرســل حيٌ مثـلاً　　مالك من شنجك اِلاّ عملــه
قد بان منهـا كل شــيء حسن　　اِلاّ الغنــاء قضــبه ورملــه

وانشد دعبل لأبي الجهم أحمد بن سيف في كتاب الشعراء :

اعاذل ليس البخل مني سجيّة　　ولكن رأيت الفقــر شرّ سبيل

ومن قوله :

واِنّــا لنصبح اســـيافنا　　اذا ما اصطبحن بيوم سفوك[١]
منايرهن متــون الأكــف[٢]　　واغمادهــن رؤوس الملــوك
ومالي في الخلــق من مشــبه　　ولا في اكتساب العُلى من شريك[٣]

ومن قوله :

اِي الورى لم يبت على ضمد ؟　　وأيّ عيش خلا من النــكد ؟
ومن فراق الأحيــاء فادحــة　　يغري فراق الأحيــاء بالسهد
يمناي بانت ولســت أول من　　كفكف دمعاً على يــد بيــد
يا صاحباً كنت اســتظل بركـ　　ـنيه وآوي منــه الى ســند
يجري من القلب والجوانح والا　　حشاء مجرى روحي من الجسد
قد كنت اشكو اليــك ما يجـ　　ـد النفس ولم أشكه الى أحد

(١) في ذيل زهر الآداب ص١٥٤ نسب البيتان وبعدهما ثالث لصاحب الزنج علي بن محمد ٠

(٢) وفيه : منا برهن بطون الاكف ٠

(٣) البيت الثالث زيادة في زهر الآداب ٠

وكنت أرتاح ان أراك وأعـ ـتدُّك دون العدى يد الأسد
فسوف أدعوك باسمك الحق للنجدة دعوى عار من الجلد
يارجع طرفي، ويايميني في الرو ع ، ويا مهجتي ، ويا كبدي
عسى الليالي يبدلن من نأيك الـ ـقرب ، و يُعدينا على البعد

ذكر ابن النديم ص١٦٦ فقال : ان شعره خمسون ورقة •

احمد بن محمد الأسدى

المتوفى ٣٢٠هـ

هو ابوالحسن أحمد بن محمد بن عبدالله بن صالح بن شيخ بن عمير الأسدي البغدادي ، أحد أصحاب ثعلب •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٤ نقلا عن المرزباني في كتاب المقتبس فقال : قال ابن شيران في تأريخه في سنة ٣٢٠هـ مات ابو بكر بن شيخ وكان محدثاً اخبارياً وله مصنّفات •

وقال ياقوت : لا ادري اهو هذا أم غيره ، فان الزمان واحد وكلاهما أخباري والله أعلم • ولعل ابن شيران غلط في جعله ابن أبي شيخ وجعله أبا بكر والله أعلم •

حدّث المرزباني عن عبدالله بن يحيى العسكري ، قال انشدني ابوالحسن احمد بن محمد بن صالح بن شيخ بن عمير الأسدي لنفسه وكتب بها الى بعض اخوانه :

كنت ياسيدي على التطفيل أمس لولا مخافة التثقيل
وتذكرت دهشة القارع الباب اذا ما أتى بغير رسول
وتخوّفت ان اكون على القو م ثقيلاً ، فقدت كل ثقيل
لو تراني وقد وقفت اروّي في دخولي اليك او في قفولي
لرأيت العذراء حين تحامي وهي من شهوة على التعجيل

وقال ابوالحسن : تركت النبيذ واخبرت ثعلباً بتركه ، ثم لقيت محمد ابن عبدالله بن طاهر ، فسقاني ، فمررت على ثعلب وهو جالس على باب

منزله عبثاً ، فلما رآني اتكفأ في مشيتي علم اني شارب فقام ليدخل منزله ، ثم وقف على بابه ، فلما حاذيته وسلمت عليه أنشأ يقول :

فتكت من بعد ما نسكت وصا ... حبت ابن صاحب السقط
ان كنت احدثت زلة غلطاً ... فالله يعفو عن زلة الغلط

قال عمر بن يمان الأنماطي : سألت ثعلباً عن ابن سهلان صاحب السقط فقال : أهل الطائف يسمون الخمار صاحب السقط ،ولأبي الحسن قصيدة مزدوجة وصلها بقصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء ، وأول ما قاله ابوالحسن الأسدي :

ثم تولى المستعين بعده ... فخان بيت ماله وجنده
ثم أتى بغداد في محرم ... احدى وخمسين برأي مبرم

أحمد بن محمد الروذبارى

المتوفى ٣٢٢هـ

هو ابو علي أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور الروذباري البغدادي ، صوفي ، شاعر ، أديب .

ذكره السلمي في طبقات الصوفية ص٣٥٤ فقال : من أهل بغداد ، سكن مصر وصار شيخها ومات بها . صحب أبا القاسم الجنيد ، وابا الحسين النوري ، وابا حمزه وحسناً المسوحي ، ومن في طبقتهم من مشايخ بغداد ، وصحب بالشام ابن الجلاء . وكان عالماً فقيهاً عارفا بعلم الطريقة ، حافظاً للحديث . توفي سنة ٣٢٢هـ . ومن شعره :

روحي اليك بكلها قد اجمعت ... لو أن فيك هلاكها ما اقلعت
تبكي اليك بكلها عن كلها ... حتى يقال : من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف ... فلطالما متعتها فتمتعت

وقوله :

بك كتمان وجده بك عنه ... لك منه ، وعنه ، مالك منه
من اذا لاح لائح لمشوق ... هام وجداً ان لم تكنه ، تكنه

واذا أأفل الأفول ببين　　　بان عنه ، فبان ان لم تبنه
يافتى الحب ، يا فتى الحق سرّي　　　عنك مستودع اليك فصنه

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ج١١ ص١٨٠ فقال : كان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة ، تفقّه بابراهيم الحربي ، واخذ النحو عن ثعلب ، وكان كثير الصدقة والبر للفقراء ، وكان اذا اعطى الفقير شيئاً جعله في كفه تحت يد الفقير ، ثم يتناوله ، يريد أن لاتكون يد الفقير تحت يده ٠

ومن شعره :

لو قدمضى الكل مني لم يكن عجباً　　　وانما عجبي في البعض كيف بقي
ادرك بقية روح منك قد تلفت　　　قبل الفراق فهذا آخر الرمق

انظر ترجمته في : حلية الاولياء ج١٠ ص٣٥٦ ، صفة الصفوة ج٢ ص٢٥٦ ، الرسالة القشيرية ص ٣٤ ، نتائج الافكار القدسية ج١ ص١٩٠ ، طبقات الشعراني ج١ ص١٢٤ ، اللباب ج١ ص٤٨٠ ، حسن المحاضرة ج١ ص٢٢٥ ، شذرات الذهب ج٢ ص٢٩٦ ، تأريخ بغداد ج١ ص٣٢٩-٣٣٢ ، معجم البلدان ج٢ ص٨٣١ ، المنتظم ج٦ ص٢٧٢ ٠

احمد بن محمد بن ثوابه

المتوفى ٣٤٩هـ

هو ابو عبدالله أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابه الكاتب ٠

ذكره الصفدي في الوافي ج٧ ورقة ١٧٩ فقال : ولي ديوان الرسائل ايام المقتدر بعد وفاة أبيه في سنة اثنتى عشرة وثلثمايه ، ولم يزل على ذلك الى حين وفاته ٠ قال ابوالحسن علي بن عيسى يقول لأبي عبدالله هذا ما قال : ما أحد على وجه الأرض اكتب من جدّك ، وكان أبوك اكتب منه ، وانت اكتب من ابيك ٠ توفي سنة ٣٤٩هـ وهو ابن اخي أبي العباس أحمد٠

ومن شعره :

ربّ يوم نعمت فيه بخشف　　　يخطف الطرف خصره أيّ خطف
ما عطفت المنى عليه ولكن　　　اتحفتني به الليالي لحتفي

وذكره ياقوت في المعجم ج٤ ص٢٤٣ فقال : أحد البلغاء الفهماء ، وأرباب الاتساع في علم البلاغة ، ولم يزل على ديوان رسائل المقتدر الى أن

ـات ، وهو متوليه في أيام معزّ الدولة في سنة ٣٤٩هـ فولي ديوان الرسائل ـعده ابو اسحاق الصابي •

احمد بن محمد القطان
المتوفى ٣٥٠هـ

هو ابو سهل احمد بن محمد بن عبدالله بن زياد بن عبّاد القطّان البغدادي •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : محدّث مشهور سمع وروى • قال الخطيب : كان صدوقاً اديباً شاعراً راوية للادب عن ثعلب ، ويميل الى التشيع توفي سنة ٣٥٠هـ ومن شعره :

ولم يذكر شيئاً •

أحمد بن محمد الاسفراييني
المتولد ٣٤٤هـ والمتوفى ٤٠٦هـ

هو ابوحامد أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني الشافعي ، من أشهر مشاهير عصره •

ولد باسفرايين قرب نيسابور عام ٣٤٤هـ وقدم بغداد وهو صبي فنشأ بها واخذ العلم على أعلامها ، فتفقّه على أبي الحسن ابن المرزبان ، والداركي ، حتى صار أحد ائمة وقته ، فعظم عند الملوك ، وحدّث عن جماعة وعلق عنه تعاليق في شرح المزني ، وطبق الارض بالاصحاب ، وجمع مجلسه ثلثماية فقيه • قال الشيخ محي الدين النووي : تعليق الشيخ أبي حامد في نحو خمسين مجلداً •

تفقّه عليه الماوردي ، وسليم الرازي ، والمحاملي ابوالحسن ، قال الخطيب : حدثونا عنه وكان مُفقّه • توفي ٤٠٦هـ ومن شعره:

جفاء جرى جهراً الى الناس وانبسط ... وعذراً أتى سرّاً فاكدّ ما فرط
ومن ظن ان يمحو جلّي جفاية ... خفي اعتذار فهو في غاية الغلط

قالهما على أثر مقابلة بعض الفقهاء له في مجلس النظر بما لايليق بما اتاه • ذكر ذلك الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٣٨ •

وله ترجمة في طبقات الشافعية ج٣ ص٢٤ ، البداية والنهاية ج١٢ ص٢ ابن خلكان ج١ ص١٩ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ص١٠٣ وهو فيه أحمد بن طاهر .

احمد بن محمد مسكويه

المتوفى ٤٢١هـ

هو ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الخازن الملقب مسكويه ، عالم ، فيلسوف ، كاتب ، شاعر .

ذكره الثعالبي فقال : في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغه والشعر ، وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن العميد مختصاً به ، وفيه يقول :

لايعجبنك حسن القصر تنزله　　　فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في ابراجها مئة　　　مازاد ذلك شيئ في فضائلها

ثم تنقلت به أحوال جليلة في خدمة بني بويه ، والأختصاص ببهاء الدولة ، وعظم شأنه ، وارتفع مقداره ، فترّفع عن خدمة الصاحب ولم ير نفسه دونه ، ولم يخل من نوايب الدهر ، حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء :

من عذيري من حادثات الزمان　　　وجفاء الاخوان والخلان

قال : وله قصيدة في عميد الملك تفنن فيها وهنّاه باتفاق الأضحى والمهرجان ، في يوم شكا منه الهرم ، وبلوغه الى ارذل العمر :

قل للعميد عميد الملك والأدب　　　اسعد بعيديك عيد الفرس والعرب
هذا يشير بشرب ابن الغمام ضحى　　　وذا يشير عشياً بابنة العنب
خلايق خيرّت في كل صالحة　　　فلو دعاها لغير الخير لم تجب
أعدت شرخ شباب لست أذكره　　　بعداً وزدت عليّ العمر من كثب
فطاب لي هرمي والعمر يلحظني　　　لحظ المريب ولولا أنت لم يطب
فان تمرّس لي خصم تعصّب لي　　　وان اساء اِليّ الدهر أحسن بي

ومنها :

وقد بلغت الى أقصى مدى عمري　　　وكلّ غربي واستأنست بالنوب

اذا تملأت من غيظ علـى زمني وجدتني نافخـاً في جذوة اللهب

ومنها :

وان تمنيت عيش الدهر اجمعـه وان تُعاين ما ولّى من الحقب
فانظر الى سير القوم الذين مضوا والحظ كتابتهم من باطن الكتب
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفـاً وان تقاربت الأحوال في النسب
هذا كتاج على رأس يعظمـه وذاك كالبعر الجافي على الذنب

وذكره التوحيدي في كتابه (الأمتاع والمؤانسة) وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه ، ثم قال : وأمّا مسكويه ، ففقير بين أغنياء ، وغنّي بين أنبياء ، لأنه شاذ وانما اعطيته في هذه الأيام ، صـفو الشـرح لايساغـوجي ، وقاطيغور ياس ، من تصنيف صديقنا بالرّي • قال الوزير[1] ومن هو ؟ قلت ابوالقاسم الكاتب ، غلام أبي الحسن العامري ، وصححه معي ، وهو الآن لائذ بابن الخمّار ، ربّما شاهد أبا سليمان المنطقي ، وليس له فراغ ، لكنه محب في هذا الوقت للحسرة التي لحقته مما فاته من قبل • فقال : يا عجباً لرجل صحب ابن العميد ، وأبا الفضل ، ورأى ما عنده ، وهذا حظه ، قلت: قد كان هذا ، ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع أبي الطيّب الكيميائي الرازي ، منهوك[2] الهمة في طلبه ، والحرص على اصابته ، مفتوناً بكتب أبي زكريا ، وجابر بن حيّان ، ومع هذا كان اليه خدمة صاحبه في خزانة كتبه ، هذا مع تقطيع الوقت في الحاجات الضرورية والشهوية ، والعمر قصير ، والساعات طائرة ، والحركات دائمة ، والفـرص بروق تأتلق ، والأوطار في عرضها تجتمع وتفترق ، والنفوس عن فوائتها تذوب وتحترق، ولقد قطن العامريّ الرّي خمس سنين ، ودرس وأملى ، وصنّف وروى، فما أخذ عنه مسكويه كلمة واحدة ، ولا وعى مسألة ، حتى كأنه كان بينه وبينه سدّ ، ولقد تجرّع على هذا التواني الصاب والعلقم ، ومضغ لقمـة حنظل الندامة في نفسه ، وسمع باذنه قوارع الملامة من اصدقائه ، حـين ما ينفع ذلك كله ، وبعد هذا ، فهو ذكيّ ، حسن الشعر ، نقيّ اللفظ ،

(١) هو ابن سعدان •
(٢) في الاصل : مملوك •

وان بقي فعساه ان يتوسط هذا الحديث ، وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء ، وانفاق زمانه ، وكد بدنه وقلبه في خدمة السلطان ، واحتراقه في البخل بالدانق والقيراط ، والكسرة والخرقة ـ نعوذ بالله ـ من مدح الجود باللسان ، وايثار الشح بالفعل ، وتمجيد الكرم بالقول ، ومفارقته بالعمل .

وذكره ياقوت فيمعجمه ج٥ ص٥ فقال : كان مسكويه مجوسياً واسلم ، وكان عارفاً بعلوم الاوائل معرفة جيدة ، وله في ذلك كتب (١) الفوز الاكبر (٢) الفوز الاصغر (٤) تجارب الامم في التاريخ[١] ابتداؤه من بعد الطوفان ، وانتهاؤه الى سنة ٣٣٩هـ (٤) انس الفريد ، وهو مجموع يتضمن اخباراً واشعاراً ، وحكماً وامثالاً ، غير مبوّب (٥) ترتيب العادات (٦) المستوفي : اشعار مختارة (٧) الجامع (٨) جاويدان خرد ـ بالفارسية ـ (٩) السير أجاده ذكر فيه ما يسيّر به الرجل نفسه من أمور دنياه ،مزجه بالأثر والآية ، والحكمة والشعر (١٠) تطهير الأعراق في علم الأخلاق (١١) أدب العرب والفرس والهند (١٢) آداب الدنيا والدين (١٣) الأشربة وما يتعلق بها من الاحكام الطبية (١٤) الطبخ أو الطبيخ (١٥)حقائق النفوس (١٦) نور السعادة (١٧) أقسام الحكمة والرياضي (١٨) تعليق في المنطق (١٩) أحوال الحكماء السلف ، وصفات بعض الانبياء السالفين .

وذكره السيد الامين في الاعيان ج١٠ ص١٤٠ وقد خطأ زعم ياقوت من انه كان مجوسياً وأسلم ، وان اسم أبيه وجده يدّلان على انهما مسلمان . وقال :

هو العالمالحكيم ، الفيلسوف المشهور ، الرياضي المهندس ، المتكلّم اللغوي ، المؤرّخ الاخلاقي ، الشاعر الاديب ، الكاتب الناقد ، الفهم الكثير الاطلاع على كتب الاقدمين ولغاتهم المتروكة ، صاحب التصانيف الكثيرة في الفنون العقلية ، ولا سيما الحكمة النظرية والعملية . صحب الوزير أبا محمد المهلّبي في أيام شبابه ، وكان خصيصا به ، الى ان اتصل بخدمة الملك عضدالدولة بن بويه وصار من ندمائه ، ورسله الى نظرائه ، وكان خازناً له ،

---

(١) طبع منه بمصر ج٥و٦ والذيل بتحقيق هف٠آمدروز عام ١٣٣٢هـ .

أثيراً عنده ، كاتماً لأسراره .

وفي رسالة مواليد العلماء : كان نديم عضدالدولة ، ثم اختص بالوزير ابن العميد ، وابنه أبي الفتح في خدمة الملك صمصام الدولة بن بويه ، وكان في أول أمره في خدمة خوارزم شاه مع جملة من الاطباء منهم ابن سينا ،وابن الخمار ، وابو ريحان ، وابو نصر العراقي ، وابو سهل المسيحي ، الى أن أرسل السلطان محمود الغزنوي أبا الفضل الحسن بن ميكال سفيراً الى عند خوارزم شاه ، فقبل وصوله ، فرّ مسكويه ولم يقبل بمتابعة السلطان محمود .

وعقد السيد الامين فصلاً عن (تشيعه) فقال : صرّح بتشيّعه السيد الداماد ، والقاضي نورالله في المجالس ، وصاحب رياض العلماء ، ويؤيد ذلك اختصاصه بهؤلاء الوزراء والملوك الشيعة ، وجعل عضدالدولة إياه خازناً ، وأثارته عنده ، وجعله كاتم سره ، وقوله في كتابه تطهيرالاعراق: واسمع كلام الامام الأجل سلام الله عليه ، الذي صدر عن حقيقة الشجاعة ، فانه قال لاصحابه : انكم ان لم تقتلوا تموتوا ، والذي نفس ابن أبي طالب بيده ، لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من ميتة على الفراش ، وتصريحه في كتابه الفوز الاصغر على ماحكي باعتقاد امام معصوم حيث ذكر في أواخره في بحث النبوة ان الامام يشارك النبي في جميع الصفات اِلاّ النبوة أو ما في هذا معناه . ومدح المحقق نصيرالدين الطوسي له ولكتابه تطهير الاعراقعلى ما في ديباجة (الأخلاق الناصرية) بهذه الابيات :

بنفسي كتاباً حاز كل فضيلة ... وصار لتكميل البرّية ضامنا
مؤلفه قد أبرز الحق خالصاً ... بتأليفه من بعد ماكان كامنا
ورسمه باسم الطهارة قاضياً ... به حق معناه ولم يك مائنا
لقد بذل المجهود لله درّه ... فما كان في نصح الخلائق خائنا

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : هو احمد بن محمد المزيدي المقري الضرير البغدادي الشاعر المعروف بمسكويه . كان عالماً بتفسير القرآن ، وقسمة الفرائض ، وتفسير المنامات ، وكان ماراً بالموصل في الطريق فسقط فاضطرب . مات فيما ذكره يحيى بن منده في تاسع صفر سنة٤٢١هـ

مع بديع الزمان الهمداني :

يحدثنا ياقوت عن صلة المترجم له بالكاتب بديع الزمان ، وانها اكتسبت طابع المودة والاخلاص ، وتبادلا الاحترام بينهما ، غير انها اصيبت بفتورسببه بعض الوشاة على البديع مما أدى الى امتعاض مسكويه ، فكتب اليه البديع رسالة مؤدبة جليلة يعتذر فيها بقوله :

ويا عزّ اِن واشٍ وشى بي عندكم فلا تمهليه ان تقولي له مهلا
كما لو وشى واشٍ بعزّة عندنا لقلنا تزحزح لا قريباً ولا سهلا

بلغني ـ أطال الله بقاء الشيخ ـ أن قيضة كلب وافته باحاديث لم يعرها الحق نوره ، ولا الصدق ظهوره ، وان الشيخ اذن لها على حجاب اذنه ، وفسح لها فناء ظنّه ـ ومعاذ الله ـ أن أقوها ، واستجيز معقولها ، بلى قد كان بيني وبينه عتاب لا ُينزع كنفه ، ولا يجدف أنفه ، وحديث لا يتعدى الى النفس وضميرها ، ولا تعرفه الشفةُ وسميرها ، وعربدة كعربدة أهل الفضل ، لاتتجاوز الدلال والا دلال ، ووحشة يكشفها عتاب لحظة ، كغناء جحظة ، فسبحان من ربّى هذا الأمر ، حتى صار أمراً ، وتأبّط شرّاً ، وأوحش حرّاً ، واوجب عذراً ، بل سبحان من جعلني في حيّز العذر أشيم بارقته ، واستقبل صاعقته ، وأنا المُساء اليه ، والمجنّي عليه ، والمُستّخف به ، لكن من ُبلي من الاعداء كما بليت ، و ُرمي من الحسدة بما رميت ، ووقف من الوجد والوحدة حيث وقفت ، واجتمع عليه من المكاره ما وصفت ، اعتذر مظلوماً ، وأحسن ملوماً ، وضحك مشتوما ، ولو علم الشيخ عدد ابناء الحدد ، وأولاد العدد ، بهذا البلد ، ممن ليس له همّة اِلاّ في شكاية أو حكاية ، أو سعاية او نكاية ، لظن بعشرة غريبٍ اذا بدر ، وبعيد اذا حضر ، ولصان مجلسه عمن لايصونه عما رقي اليه ، فهبني قلت ما حكي له ، أليس الشاتم من أسمع ؟ أليس الجاني من أبلغ ؟ فقد بلغ من كيد هؤلاء القوم ، انهم حين صادفوا من الاستاذ نفساً لاتستفز ، وحبلاً لا ُيهز ، دسّوا اليه حديثه بما حرشّوا به نارهم ، وردّ عليّ مما قالوه ، فما لبثت أن قلت :

فان يك حرب بين قومي وقومها فانّي لها في كل نائبة سلم

فليعلم الشيخ الفاضل ، ان في كبد الأعداء مني جمرة ، وان في أولاد

الزنا عندنا كثرة ، تصاراهم نار يشبونها ، أو عقرب يدببونها ، أو مكيدة يطلبونها ، ولولا أن العذر اقرار بما قيل ، واكره أن استقيل ، بسطت في الاعتذار شاذرواناً ، ودخلت في الأستقالة ميداناً ، لكنه أمر لم أُضع أوله ، فلا أتدارك آخره ، وقد أبى الشيخ ابو محمد ، إلاّ أن يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله ، فهاكه يلعن بعضه بعضا :

مولاي إن عدتُ ولم ترض لي ... أن أشرب البارد لم أشرب
إمتط خدي وانتعل ناظري ... وصد بكفي حُمة العقرب
بالله ما انطق عن كاذب ... فيك ولا أُبرق عن خلّب
فالصفو بعد الكدر المفترى ... كالصحو بعد المطر الصيّب
إن أجتن الغلطة من سيدي ... فالشوك عند الثمر الطيّب
أو نفق الزور على ناقد ... فالخمر قد تُغضب بالثيّب

ولعل الشيخ أبا محمد يقوم من الاعتذار ، بما قعد عنه القلم والبيان ، فنعم رائد الفضل هو ، والسلام .

فأجابه مسكويه بقوله :

واذا الواشي أتى يسعى لها ... نفع الواشي بما جاء يضر

فهمت خطاب الشيخ الفاضل ، الأديب البارع ، الذي لو قلت : انه السحر الحلال ، والعذب الزلال ، لنقصته حظه ، ولم اوّفه حقه ، أما البلاغات التي أومأ اليها ، فوالله ما أذنت لها ، ولا أذنت فيها ، وما أذهبني عن هذه الطريقة وأبعدني عنها ، وقد نزّه الله لسانه عن الفحشاء ، وسمعي عن الاصغاء ، وما يتخذ العدّو بينهما مجالاً . وأما الابيات فقد تكلفت الجواب عنها ، لا مساجلة له ، ولكن لأبلغ المجهود في قضاء حقه :

يا بارعاً في الأدب المجتنى ... منه ضروب الثمر الطيّب
لو قلت : ان البحر مستغرق ... في بحرك الفيّاض لم اكذب
اذا تبوأت محلاً فما ... نزلت إلاّ منزل الكوكب
أحمدتني الشعر واعتبتني ... فيه ولم أذمم ولم اعتب
والعذر يمحو ذنب فعّاله ... فكيف يمحوه ولم يُذنب
أنا الذي آتيك مستغفراً ... من زّلة لم تك من مذهبي

وانت لا تمنـــع مستوهبــاً　　　مالاً فهــب ذنبــاً لمسـتوهب

نص وصيته :

ومسكويه كتب وصيته وفق الآداب الشرعية ، وأعرب فيها عن العقيدة التي احتلت قلبه وروحه ، ليستفيد منها غيره ، واليك النص الذى اثبته ياقوت بعد البسملة قوله :

هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد ، وهو يومئذٍ آمن في سربه ، معافى في جسمه ، عنده قوت يومه ، لاتدعوه الى هذه المعاهدة ، ضرورة نفس ولا بدن ، ولايريد بها مراءاة مخلوق ، ولا استجلاب منفعة ، ولا دفع مضـرة منهمٍ ، عاهده أن يجاهده نفسه ، ويتفقد أمره ، فيعفّ ، ويشجع ، ويُحكِم وعلامة عفته ، ان يقتصد في مآرب بدنه ، حتى لايحمله الشره على ما يضر جسمه ، أو يهتك مروءته • وعلامة شجاعته : أن يُحارب دواعي نفســه الذميمة ، حتى لاتقهره شهوة قبيحة ، ولا غضب في غير موضعه • وعلامة حكمته : أن يستبصر في اعتقاداته ، حتى لايفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ، ليُصلح أولاد نفسه ويهذّبها ، ويحصل له من هــذه المجاهدة ثمرتها ، التي هي العدالة ، وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ، ويجتهد في القيام بها ، والعمل بموجبها ، وهي خمسة عشر باباً :

(١) إيثار الحق على الباطل في الاعتقادات (٢) الصدق على الكذب في الاقوال (٣) الخير على الشر في الافعال (٤) كثرة الجهاد الدائم ، لاجــل الحرب الدائم ، بين المرء وبين نفسه (٥) التمسك بالشريعة ، ولزوم وظائفها (٦) حفظ المواعيد حتى ينجزها • وأول ذلك ما بيني وبين الله جل وعــز (٧) قلة الثقة بالناس بترك الاسترسال (٨) محبة الجميل ، لانه جميل لالغير ذلك (٩) الصمت في أوقات حركات النفس للكلام ، حتى يستشار فيه العقل (١٠) حفظ الحال التي تحصل في شيء حتى تصير مَلَكةً ، ولا تفســد بالأسترسال (١١) الاقدام على كل ما كان صواباً (١٢) الأشفاق على الزمـان الذيهو العمر ، ليستعمل في المهم دون غيره (١٣) ترك الخوف من المــوت والفقر لعمل ما ينبغي (١٤) ترك التواني ، وترك الاكتراث لاقوال أهل الشر والحسد ، لئلا يشتغل بمقاتلتهم ، وترك الانفعال لهم ، وحسن احتمال الفتى

والفقر ، والكرامة والهوان بجهة وجهة (١٥) ذكر المرض وقت الصحة ، والهم وقت السرور ، والرضا عند الغضب ، ليقل الطغي والبغي • وقوة الأمل وحسن الرجاء ، والثقة بالله عز وجل ، وصرف جميع البال اليه •

المراجع : روضات الجنات ص٧٠ـ٧١ ، **تأريخ الفلسفة في الاسلام ص١٥٨ـ١٦٣ ، ابن مسكويه فلسفته الاخلاقية : لعبدالعزيز عزت ، كشف الظنون ص٤٣ ، ٥١٤ ، ١٣٠٣ ، ١٤٣٦ ، ١٩٣٧ ، فهرست دار الكتب ج٨ ص٨٧ ، مقدمة تجارب الامم ج٥ ص١ ، الامتاع والمؤانسة ج١ ص٣٢ ، و١٣٦ ، آداب اللغة العربية ج٢ ص٣١٧ ، الذريعة ج٤ ص٦٦ ، طبقات الاطباء ج١ ص٢٤٥ ، هدية العارفين ج١ ص٧٣ ـ وفيه ابن مسكويه ـ الاعلان بالتوبيخ للسخاوي ص٣٩ ، أخبار الحكماء للقطفي ص٢١٧ •**

احمد بن محمد الأبيوردى

المتولد ٣٥٧هـ والمتوفى ٤٢٥هـ

هو أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن سعيد الأبيوردي ، أحد أصحاب أبي حامد •

ذكره السبكي في الطبقات ج٣ ص٣٣ فقال : سكن بغدد وولي قضاء الجانب الشرقي منها ، وكانت له حلقة للفتوى في جامع المنصور • قال الخطيب : وذكر لي أنه سمع ببلاد خراسان ولم يكن معه من مسموعاته غير شيء يسير كتبه بالري وهمذان عن علي بن القاسم بن شاذان القاضي ، وجعفر بن عبدالله الفناكي ، وصالح بن أحمد بن محمد التميمي ، قال:وكان حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، ثابت القدم في العلم ، فصيح اللسان ، يقول الشعر • ولد ٣٥٧هـ وتوفي في جمادى الآخرة عام ٤٢٥هـ •

احمد محمد البرقاني

المتولد ٣٣٣هـ والمتوفى ٤٢٥هـ

هو ابو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب المعروف بالبرقاني[١]، حافظ ، أديب ، شاعر •

---

(١) قرية من قرى كاث بنواحي خوارزم خربت في القرن السادس وصارت مزرعة •

ولد بخوارزم عام ٣٣٣هـ وقيل ٣٣٦هـ[1] واستوطن بغداد .
ذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص٣٦ فقال : سمع الكثير ، ورحل الى البلاد ، وجمع كتباً كثيرة جدا ، وكان عالماً بالقرآن والحديث والفقه والنحو ، له مصنفات في الحديث حسنة نافعة . قال الازهري : اذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن ، وما رأيت أتقن منه . وقال غيره : ما رأيت أعبد منه في أهل الحديث . توفي يوم الخميس مستهل رجب عام ٤٢٥هـ وصلى عليه ابو علي بن أبي موسى الهاشمي ، ودفن في مقبرة الجامع ببغداد ، وقد أورد له ابن عساكر من شعره :

اعلّل نفسي بكتب الحديث　　　واجمل فيه لها الموعدا
واشغل نفسي بتصنيفه　　　وتخريجه دائماً سرمدا
فطوراً اصنّفه في الشيو　　　خ وطوراً اصنّفه مسندا
واقفو البخاري فيما حوا　　　ه وصنّفه جاهداً مجهدا
ومسلم اذ كان زين الأنام　　　بتصنيفه مسلماً مرشدا
ومالي فيه سوى انني　　　أراه هوى صادف المقصدا
وارجو الثواب بكتب الصلا　　　ة على السيد المصطفى أحمدا

وذكره الخطيب في تأريخه ج٤ ص٣٧٣ وروى عنه . وذكره ابن الاثير في اللباب فقال : الفقيه المحدث الأديب الصالح ، له التصانيف المشهورة. روى عن الدارقطني وخلق كثير ، لم نر في شيوخنا اثبت منه .

وذكره صاحب الأعلام ج١ص٢٠٥ فقال : عالم بالحديث ، من أهل خوارزم ، استوطن بغداد ، ومات فيها ، له (مسند) ضمنّه ما اشتمل عليه البخاري ومسلم ،وجمع حديث سفيان الثوري وشعبة وايوب وآخرين ، ولم ينقطع عن التصنيف الى ان مات ، وكان عنده مجموعة من الكتب عبثت مرة في ٦٣ سفطاً وصندوقين .

المراجع : تذكرة الحفاظ ج٣ ص٢٥٩-٢٦١ ، طبقات الشافعية ج٣ ص١٩ ، شذرات الذهب ج٣ ص٢٢٨ ، كشف الظنون ص١٦٨٢ ، طبقات الفقهاء ص١٠٦ ، الوافي ج٦ ورقة ١٢٩ ، عيون التواريخ -خ- ج٣ص١٣٨

---

(٢)　اللباب ج١ ص١١٣

احمد بن محمد القدوري

المتوفى ٤٢٨هـ

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الحنفي المعروف بالقدوري .

ذكره الصفدي فقال : فقيه انتهت اليه رئاسة الحنفية بالعراق ، وكان حسن العبارة في النظم ، وسمع الحديث وروى عنه الخطيب في تأريخه ، وصنف في مذهبه المختصر المشهور وغيره ، وكان يناظر الشيخ ابا حامد الاسفرايني الشافعي ، توفي ببغداد عام ٤٢٨هـ ومن شعره .

وذكره ابن خلكان في ج١ ص٢١ فقال : وكان حسن العبارة في النظر .

أقول : مما يظهر ان عبارة وفيات الاعيان مصحفة لان ابن خلكان أديب يحسن التعبير باسلوب رصين ، فلا يلتجيء الى هذا التعبير . أماالقدروي فلم أجد أحداً ذكر له شعراً أو وصفه بالشعر سوى الصفدي .

له كتب منها (١) المختصر ـ المعروف باسمه (القدوري) ـطـ فيفقه الحنفية (٢) التجريد ، في سبعة أجزاء يشتمل على الخلاف بين الشافعي وابي حنيفة وأصحابه (٣) النكاح ـطـ .

احمد بن محمد الهاشمي

المتوفى ٤٣٩هـ

هو ابو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد الهاشمي العباسي القاضي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٦ فقال : من ولد هارون الرشيد ، ولي القضاء بسجستان ، وسمع الحديث وتأدب ، توفي ٤٣٩هـ وله شعر :

قالوا اقتصد في الجود انك منصف ... عدل وذو الانصاف ليس يجور

فأجبتهم اني سلالة معشر ... لهم لواء في الندى منشور

تالله اني شايد ما قد بنى ... جدّي الرشيد وقبله المنصور

وذكره صاحب النجوم ج٥ ص٤٣ ولم يزد على ما مر الآ بقوله : وكان له شعر وفضل .

احمد بن محمد البغدادى

ذكر له صاحب العقد الفريد ج١ ص٤٣ ابيات في الحسن بن وهب الكاتب قوله :

ومستنيب عن الحسن بن وهب ... وعما فيه من كرم وخير
أتاني كي اخبّره بعلمي ... فقلت له سقطت على خبير
هو الرجل المهذّب غير أني ... أراه كثير إرخاء الستور
واكثر ما تغنّيه فتاة ... حسين حين يخلو بالسرور
ولولا الريح اسمع أهل حجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

احمد بن محمد الأدمي

المتوفى ٤٥١هـ

هو ابو طالب أحمد بن محمد بن علي الأدّمي[١] البغدادي النحوي .

ذكره الباخرزي في الدمية ص٨٨ فقال : لفظته الغربة الى خراسان فأقام ببلادها ، ورمت به بغداد وهو من افلاذ اكبادها ، وهو صديقي الصدوق منذ سنين ، وقد وجدته في أنواع العلم من المحسنين ، ولم أر من حوى الفنون مثله ، على أن الدهر قد بخس حقه ، وظلم فضله ، وعقدت بيني وبينه المودة مناسبة الآداب ، وانها لمن أوكد الأسباب ، اقرأني الاديب يعقوب بن أحمد النيسابوري جزءً بخطه مشتملاً على قصائد ومقطّعات من شعره ، فاخترت منها اللائق بكتابي هذا . قال يمدح الامير الأردستاني مؤمّلاً نداه ، ومستمطراً جدواه :

فامزج بجودك املاقي فان له ... جمراً اذا لمسته راحتاك خبا
كم صاح جودك بي واليأس معترضي ... ولان عطفك لي والسيف مختضبا
وما نأمت بشعري استميح به ... إلاّ ليعلم فضلي شرّ ما اكتسبا
ولا مدحت الألى دوني لحبّهم ... اذا ابتغى الباز صيداً جاءه كثبا
رفعت قوماً بشعري وانخفضت به ... كالغيم شم الثرى يستصعد العشبا
ايطمع الدهر في عطفي وقد سفرت ... عنى الثلاثون واعتضت الزمان أبا

---

(١) الأدّمي ، بفتح الالف والدال : نسبة الى بيع الادم ، وهو الجلد المدبوغ .

وقوله :

يا قاتلـــي بصــدوده رفقاً فقد شمت الحســود
بالأمس جئت مســلّماً فلقيت دونك مــا يؤود
ان أنت عــدت لمثلهــا بالله احلف لا اعــــود

لو قلت ان هذا سحر وليس بشعر لما تخطيّت الحق ، ولا تعــدّيت الصدق •

وأورد له الصفدي في الوافي نقلاً عن دمية القصر المخطوطة ، قوله :

تأمل خمول الحي تسترق البـدرا كأنّ عليهــــا ان تفارقنــا نذرا
مروا بهــلال من هلال بن عامر محلّ سواد القلب من برجه خدرا
وكيف ألذ العيش أو أطعم الكرى بأرض أرى اليوم القصير بها شهرا
وخلّفت مغلــوب العـزاء كأنني وراءهم من شرعة اطــأ الجمــرا
فان لا اكن للوصل أهلاً فسـائلاً أتى يطلب المعروف فاغتنموا الأجرا
اذا ما دعت فوق الأراك حمــائم باصواتهــا جهراً دعوتكم سـراّ

وقوله :

وشادن من بني الأتراك مرّ بنـــا خوف الرقيب وطرفي عنه مطروف
يغضي حيــاءً اذا قبلت راحتـــه كأنما طرفــه بالشوك مطــروف
كأن اصــداغه والريح يضربهـا عقارب بعضها بالبعض ملفـــوف

وذكره القفطي في انباه الرواة ج١ ص١٢٠ فقال : الأمام في النحـو والتصريف ، خادم الشيخ ابي عبدالله الجرجاني • قدم نيسابور في شـهور سنة ٤٣٠هـ واقام بها واستفاد ، وكانت له مقامات مع الأئمة واختصاص بالامام زين الاسلام ، ورسم في المناظرة في النحو والادب بحضوره ، وكان يتكلم في دقائق النحو بمجالس النظر ، وينبط المسائل ، وبقي في نيسابور الى أن توفي بعد الخمسين والاربعماية • وله شعر •

له ترجمة في بغية الوعاة ص١٦٢ ، وتأريخ بغـداد ج٥ ص١٢٩ ، تلخيص ابن مكتوم ١٩ •

احمد بن محمد الجرجاني
المتوفى ٤٨٢هـ

هو القاضي ابو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني،البصري البغدادي ، من مشاهير عصره •

ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٢٩ فقال : قاضي البصرة ، قدم بغداد في شبابه وتفقه للشافعي وسمع بها الحديث من محمد بن محمد بن غيلان ، وعلي بن المحسن التنوخي، والحسن بن علي الجوهري ، وهلال ابن المحسن الصابي ، وعبيدالله بن علي الرقي وغيرهم • وسمع بواسط من القاضي أبي تمام علي بن محمد بن الحسن ، وكان فقيهاً فاضلاً ، اديباً كاملاً ، له النظم المليح والنثر الفصيح ، قدم بغداد بعد علّو وحدث بها ، وروى عنه ابو طاهر أحمد بن الحسن الكرخي ، وابو القاسم اسماعيل ابن السمرقندي • خرج الى البصرة ومات في الطريق سنة ٤٨٢هـ وله كتاب الادباء واشارات البلغاء أورد فيه لنا من النظم والنثر ، وكتاب الكنايات ، رأيته من انفع الكتب ، يدّل على مادة عظيمة واطلاع كثير، وذكاء ولطف ذوق ، وكنت قد عزمت على كتاب مثله قبل رؤيته ، فلما رأيته اعرضت عما كنت عزمت عليه • ومن شعره :

فكم من أديب في معانيه بارع ... وابلج في علم الشريعة أزهرا
أروح على برح الهموم واغتدي ... اكابد أحزاناً يضيق بها الثرا
ولم أبك ربع العامرية باللوا ... ولارسم دار بالثنية مقفرا
ولكنني ابكي مقامي ببلدة ... اؤأمل ان ألقى صديقاً فلا أرى

وقال يمدح الشيخ ابا اسحاق الشيرازي(١):

للمحبين من حذار الفراق ... عبرات تجول بين المآقي
فاذا ما استقلّت العيس عبرا ... ت تحول حداتها بالوفاق
استهلت على الخدود انحداراً ... كانحدار الجمال في الأشواق
أودهاه النوى فاعرب بالوجـ ... ـد لساني من دمعه المهراق

(١) علق الصفدي على هذه المقطوعة بعد ان ذكرها فقال : **هذا مستحيل، فان الشيرازي مات وعمر الجرجاني تسع سنين ، فأغنانا عن التعليق•**

وانحدار الدموع في موقف البيـ ـن على الخد آية العشاق
هوّن الخطب لست أول صبٍّ فضحته الدموع يوم الفراق

وترجم له السبكي في طبقات الشافعية ج٣ ص٣١ فقال : كان إماماً في الفقه والأدب ، قاضياً في البصرة ومدرّساً بها ، وله تصانيف في الادب حسنة منها كتاب الأدباء • وقد سمع الحديث من أبي طالب بن غيلان ، وأبي الحسن القزويني ، وأبي عبدالله الصوري ، والقاضيين أبي الطيّب والماوردي ، والخطيب أبي بكر ، وأبي بكر بن شاذان ، وغيرهم •

روى عنه ابو علي بن سكرة الحافظ ، واسماعيل بن السمرقندي ، وابو طاهر بن الحسن الكرخي ، والحسين بن عبدالملك الأديب ، وغيرهم • وتفقّه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي •

قال ابن السمعاني فيه : قاضي البصرة رجل من الرجال ، دخال في الأمور خراج ، أحد اجلاء الزمان •

وقال ابن النجار : له النظم المليح ، صنف كتاب الأدباء ، واشارات البلغاء ، جمع فيه محاسن النظم والنثر • قال السبكي ، قلت : لم يذكره واحد منهما بالفقه ، وقد كان فيه اماماً ماهراً ، وفارساً مقداما،وتصانيفه فيه تنبي عن ذلك • من كتبه (١) المعاياة (٢) الشافي (٣) التحرير •

احمد بن محمد امير البطيحه

المتوفى ٥٠٨هـ

هو أحمد بن محمد بن عبيد العدناني ، مهذب الدولة أمير البطائح عاش بواسط ومات ببغداد ، وله شعر : ترجمته في كتابي (شعراء واسط)•

احمد ابن الخازن الدينوري

المتولد ٤٧١هـ والمتوفى ٥١٨هـ

هو ابو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالخالق الدينوري البغدادي المعروف بابن الخازن ، كاتب ، شاعر ، أديب •

ولد ببغداد سنة ٤٧١هـ ونشأ بها ، ذكره ابن خلكان ج١ ص٤٦-٤٧ فقال : كان فاضلاً نادرة في الخط أوحد وقته فيه ، وهو والد أبي الفتح

نصرالله الكاتب المشهور . كتب من المقامات نسخاً كثيرة وهي بأيدي الناس موجودة ، واعتنى بجمع شعره ولده فجمع منه ديواناً وهو شعر جيد ، حسن السبك ، جميل المقاصد ، وجل شعره مشتمل على معان حسان . توفي ببغداد في صفر سنة ٥١٨هـ وعمره ٤٧ سنة ، وقال ابن الجوزي في المنتظم سنة ٥١٢هـ

وذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص٢٤٩ فقال : كان يكتب جيداً فائقاً ، اعتنى بكتابة الختمات ، وأكثر ابنه نصرالله من كتابة المقامات ، وجمع لأبيه ديوان شعره ، توفي عام ٥٥٩هـ . وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما ذكر .

شعره وشاعريته :

وقد ذكر من شعره مقاطيع صغيرة تدل على شاعريته وتمكنه من هذا الفن ، فمن قوله :

واهيف ينميه الى العرب لفظه وناظره الفتّاك يعزى الى الهند
تجرّعت كأس الصبر من رقبائه لساعة وصل منه أحلى من الشهد
وهادنت اعماماً له وخؤولة سوى واحد منهم غيور على الخد
كنقطة مسك اودعت جلنارة رأيت بها غرس البنفسج في الورد

وقوله وقد كتب به الى أبي القاسم الحكيم الاهوازي عندما قصده فآلمه:

رحم الاله مجدّلين سليمهم من ساعديك مبضع بالمبضع
فعصائب تأتيهم بعصائب نشرت فتطوي اذرعاً في الأذرع
اقصدتهم بالله أم اقصدتهم وخزاً باطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كنانة اسهم أم ذو الفقار مع البطين الأنزع
غرراً بنفسي ان لقيتك بعدها يا عنتر العبسي غير مدرع

وقوله :

وافى خيالك فاستعارت مقلتي من أعين الرقباء غمض مروع
ما استكملت شفتاي لثم مسلم منه ولا كفّاي ضمّ مودّع
واظنهم فطنوا فكل قائل لو لم يزره خيالها لم يهجع
فانصاع يسرق نفسه فكأنما طلع الصباح بها وان لم يطلع

وقوله :

أيا عالم الأسرار انك عالم بضعف اصطباري عن مدراة خلقه
ففتر غرامي فيه تفتير لحظه وحسن عزائي فيه تحسين خلقه
فحمل الرواسي دون ما أنا حامل بقلبي المعنى من تكاليف عشقه

وعمل أبياتاً عندما اضافه ابوالقاسم الاهوازي وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمام فادخله اليهما :

وافيت منزله فلم أر حاجباً الاّ تلقاني بسن ضاحك
والبشر في وجه الغلام امارة لمقدّمات حباء[1] وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه فشكرت رضواناً ورأفة مالك

وقد ذكر هذه الأبيات العماد في الجريدة في ترجمة ابن الخازن مرة واخرى في ترجمة ابي القاسم هبة الله بن الحسين الاهوازي الطبيب الاصبهاني • ومن شعره :

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الألف استقام ففاته عجم وفاز به اعوجاج النون

وقوله :

من لي باسمر حجبّوه بمثله في لونه والقد والعسلان
من رامه فليدرع صبراً على طرف السنان وطرفه الوسنان
راح الصبا تثنيه لاريح الصبا سكران بي من حبه سكران
طرف كطرف جامح مرح متى ارسلت فضل عنانه عنّاني

احمد بن محمد الغزالى
المتوفى ٥٢٠هـ

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الملقب بمجدالدين ، أخو حجة الاسلام صاحب الاحياء •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : كان واعظاً مليح الوعظ ، حسن المنظر ، صاحب كرامات واشارات ، وكان من الفقهاء ، خلا انه مال الى الوعظ

(١) في البداية ج١٢ ص١٨٣ : في وجه الغلام نتيجة ، لمقدمات ضياء •

فغلب عليه ، ودرّس بالنظامية عن أخيه لما ترك التدريس ، واختصر كتاب الاحياء في مجلدة وسماه (لباب الاحياء) وله كتاب (الذخيرة في علم البصيره) طاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه ، كان يميل للأنقطاع والعزلة ، وعظ في دار السلطان محمود فأعطاه ألف دينار ، فلما خرج رأى فرس الوزير فركبه ، فقال دعوه ولايعاد •

قال الشيخ شمس الدين : وقد رمي بأشياء صدرت منه تخالف الطريق• قال ابن طاهر المقدسي : كان لايرجع الى دين • وقال : كان آية في الكذب• وقال ابن الجوزي : كان يتعصب لأبليس ، وشاع انه يقول بالشاهد ،وينظر الى المرد ويجالسهم ، وكان له مملوك تركي •

وقال السمعاني : كان مليح الوعظ ، حلو الكلام ، حسن المنظر ، قادراً على التصرف • توفي سنة ٥٢٠هـ ومن شعره :

أتاني الحبيب بلا موعد — فاخلق خلق الورى بالكرم
أعاد الوصال وعادى الفراق — فحقّ التلاق وزال التهم
فما زلت ارتع روض المُنى — كما كنت أُقرع سنّ الندم

وقوله :

أنا صبّ مستهام — وهموم لي عظام
طال ليلي دون صحبي — سهرت عيني وناموا
أرقت عيني لبرقٍ — فشربناها وصاموا
بي غليل وعليل — وغريم وغرام
ففؤادي لحبيبي — ودمي ليس حرام
ثم عرض لعذولي — امّة العشق كرام

وذكره ابن النجار في تأريخ بغداد فقال : كان قد قرأ القارىء بحضرته (قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم) الآية • فقال : شرّفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ، وانشد :

وهان عليّ اللوم في جنب حبها — وقول الأعادي إنه لخليع
أصمّ اذا نوديت باسمي وانني — اذا قيل لي ياعبدها لسميع

وذكره الذهبي في العبر عن ابن قاضي شهبة فقال : كان فقيهاً ، غلب

عليه الوعظ والميل الى الانقطاع والعزلة ، وكان صاحب عبارات واشارات حسن ، درس بالنظامية ببغداد ، توفى بقزوين سنة ٥٢٠هـ . وذكره صاحب الاعلام ج١ ص٢٠٨ فقال : دوّن صاعد بن فارس اللباني مجالس وعظه في بغداد فبلغت ٨٣ مجلساً ، كتبها صاعد في مجلدين .

المراجع : ذكره السبكي في طبقاته ج٤ ص٥٤ ، ابن خلكان ج١ص٢٨، اللباب ج٢ ص١٧٠ ، المنتظم ج٩ ص٢٦٠ـ٢٦٢ ، لسان الميزان ج١ص٢٩٣ـ٢٩٤ ، ابن الاثير ج١٠ ص٢٢٨ ، شذرات الذهب ج٤ ص٦٠ـ٦١ ، البداية والنهاية ج٢ ص١٩٦ ، مرآة الجنان ج٣ ص٢٢٤ـ٢٢٥ ، ايضاح المكنون ج١ ص١٩٧ ، ٤٤٠ ، ٥٦٦ ، ج٢ ص٩ ، ٥٥ ، روضات الجنات ص٧٥ـ٧٦، كشف الظنون ص٢٤ ، ٣٥١ ، ٨٢٥ ، ٩٠١ ، ٩٨٥ ، ١٠٠٩ ، ١٤١٣ ، ١٥٩٠ .

احمد بن محمد الطوسي

المتوفى ٥٢٥هـ

هو ابو نصر أحمد بن محمد بن عبدالقاهر بن هشام الطوسي الفقيه الشافعي الموصلي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ٢٥ فقال : قدم بغداد ودرس بها الفقه ، على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي ، ولازمه الى حين وفاته ، وسمع القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي ، وابا جعفر محمد بن أحمد ابن المسلمة ، وأحمد بن محمد بن النفور وغيرهم . توفى سنة ٥٢٥هـ ، ومن شعره :

إني وان بعد اللقاء فودّنا ... باقٍ ونحن على النوى أحباب
كم نازح بالودّ وهو مقارب ... ومقارب بوداده يرتاب

ومنه :

إني وان بعدت داري لمقترب ... منكم يخصّ موالات واخلاص
وربّ دان وان دامت مودته ... أدنى الى القلب منه النازح القاصي

وذكر في هامش الطبعة الاخيرة لتأريخ الكامل لابن الأثير ج٨ ص٣٣٤ .

احمد بن محمد الدينورى

المتوفى ٥٣٢هـ

هو ابو بكر أحمد بن أبي الفتح محمد الدينوري الحنبلي .

ذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص٢١٣ فقال : سمع الحديث وتفقّه على ابي الخطاب الكلواذي ، وافتى ودرّس ، وناظر ، كان اسعد الميهني يقول عنه : ما اعترض ابو بكر الدينوري على دليل أحد اِلاّ ثلمه ، وقد تخرج به ابن الجوزي وانشد له :

تمنيت ان يمسي فقيهاً مناظراً بغير عياء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقةٍ تلقيتها ، فالعلم كيف يكون

وذكره السلمي في الطبقات ص٤٧٥ فقال : صحب يوسف بن الحسين، وعبدالله الخراز ، وأبا محمد الجريري ، وابا العباس بن عطاء ولقي رُويماً من افتى المشايخ ، واحسنهم طريقة واستقامة .

ورد نيسابور ، واقام بها مدة ، وكان يعظ الناس ، ويتكلم عن لسان المعرفة بأحسن كلام ، ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ،ومات بها بعد الأربعين وثلمثائة .

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن ابراهيم يقول : دخلت على ابي العباس الدينوري حين أراد الخروج الى سمرقند وقلت له : ما الذي يحملك على الخروج اليها ، مع ميل أهل نيسابور اليك ، ومحبتهم لك ، فانشأيقول:

اذا عقد القضاء عليك عقداً فليس يحلّه غير القضاء
فما لك قد اقمت بدار ذلٍّ ودار العزّ واسعة الفضاء

اقواله المأثورة :

للدينوري الصوفي أقوال تناقلها المتصوّفة ، ورواها اصحابه عن لسانه ومنها :

١ ـ اعلم ان طلب الله تعالى ترك الطلب ، استحياءً من الهيبة في الطلب . فاذا ُفني العبد في الطلب ، اختطفه الحق في الطلب عن الطلب .

٢ ـ مكاشفات الأعيان بالأبصار ، ومكاشفات القلوب بالأتصال .

٣ ـ العالم متفاوتون في ترتيب مشاهدات الاشياء :

فقوم رجعوا من الأشياء الى الله تعالى ، فشاهدوا الاشياء ـ من حيث الأشياء ـ ثم رجعوا عنها الى الله عز وجل •

وقوم رجعوا من الله تعالى الى الاشياء ـ من غير غيبتهم ـ فلم يروا شيئاً إلاّ ورأوا الحق قبله •

وقوم بقوا مع الاشياء ، لانهم لم يكن لهم طريق منها الى الله ليجتازوا بهـا عليها •

٤ ـ العلم علمان : علم قيام العبد بقيامه مع الله ، وعلم بعلم الله في العبد ، وهو العلم المغيّب عن العباد ، إلاّ من كُشف له طرف من ذلك ، من نبيّ أو خاصّ ولي •

٥ ـ ان لله عباداً لم يستصلحهم لمعرفته ، فشغلهم بخدمته • ولـه عباد لم يستصلحهم لمعرفته ، فشغلهم بخدمته • وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فاهملهم •

٦ ـ من عطش الى حال دهش فيه ، ومن وصل اليه لم يستقرّ فيه •

احمد ابن النقيب التكريتي
كان حيا ٥٣٧هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن النقيب الشهرستاني التكريتي البغدادي •

ولد بتكريت ونشأ بها ، وقدم بغداد ، وتفـقّه بها على المذهب الشافعي ، كذا ذكر الصفدي في الوافي وقال : قرأ النحو واللغة على أبي منصور ابن الجواليقي ، وسمع الحديث من جماعة وحدّث •

ذكر كمال‌الدين عبدالرحمن بن محمد بن سعيد الانباري النحوي انه قرأ عليه (فتيا فقيه العرب) لابن فارس سنة ٥٣١هـ وولي الحُسبة ببغداد سنة ٥٣٧هـ وحسنت سيرته ، وكان اديباً فاضلاً ، له نظم جيد ، ومصنفات ، ومن نظمه قوله :

يا من له الدنيـا مع الآخـره	كن مؤنسي في وحشة الحافره
ان لم يكن لي مؤنساً راحمـاً	فيالهـا من كـرة خاسـره

وقوله أيضا :

قـــد بلوت الناس حتى لم أجد شــخصاً أمينـــا
وانتهت حـــالي الى أن صــرت للبيت خدينـــا
أمدح الوحـــدة حينـــاً وأذمّ الجمـــع حينـــا
انما الســـالم مـــن لـــم يتخذ خلقـــاً قرينـــا

احمد بن محمد العطاردى

المتوفى ٥٤٢هـ

هو ابوالسعادات أحمد بن محمد بن غالب بن عبدالله العطاردي الخراز المعروف با بن الماصرآي البغدادي •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من أهل الكرخ من ولد محمدبن عمير بن عطارد ، سمع عبدالسلام بن محمد القزويني ، واحمد بن علي بن قدامة الحنفي وغيرهما ، وكان اديباً له شعر ، وقرأ على ابن الوليد شيئاً من الكلام • قال محبالدين ابن النجار : واظنه كان عدلياً ، توفي سنة **٥٤٢هـ** بالكرخ ، ومن شعره :

عج على سلسلة الرمـل عســاها تخبر الســايل عن أُدم ظبـــاها
واسأل الأرســـم عن ســـاكنها وارو من عينك بالدمع صــداها[١]
دمَنٌ طـــابت بســـلمى منـــزلاً قبل أن ألقت على الخيف عصـاها
طال مثواها عـــلى خيف منـــىً ليتهـــا طال على الـــرمل ثواهـا
غـــادة غادرت الصـــبّ بهـــا غرضاً ترميه عن قوس جفـــاها
فلقـــد اصمت ببغـــداد الحشـــا وهي بالخيف فلا شلّت يداهـــا

ومنه أيضا :

اِني ضـــمئت اِلي لمى قـــدح لم أضـــم قط الى لمى هنـــد
من خمـــرة قـــد عتّقت زمنـــا من قبل ان تُهـــدى الى المهـــد
حمـــراء كالياقوت برقعهـــا في رأســـها مـــن لؤلؤ فـــرد
تبـــدي محاسن وجه شـــاربها جدّاً وتخفـــي ضدّ ما تبـــدي

(١) هكذا جاء في الاصل : والانسب ان تكون : ثراها •

ومنها :

واذا نهى عن شربها ورع فاشرب وسقّ وغنّ ذا الزهد
إن كنتما لاتشربان معي خوف الفراق شربتها وحدي

احمد بن شميعة
المتوفى ٥٥١هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن شميعة البغدادي ، شاعر مطبوع •

ذكره العماد في الخريدة فقال : رأيته سنة ٥٥١هـ في سوق الكتب واستنشدته ، ورأيت له خاطراً مطواعاً ، وكان من دأبه نظم قصائد مختلفة الاوزان والروي في قصيدة واحدة ، يمدح الاعيان ويكتب ذلك بالحمرة والألوان المختلفة • انشدني له من قصيدة :

لا اشتكيها وان ضنت باسعاف وانما اتشكّى طيفها الجافي

ومنها :

حقف لمعتنق ، خمر لمغتبقٍ ورد لمنتشقٍ ، مسك لمستاف

ومنها :

هم الأحبة اِلاّ ان عندهم ما في المغارين من خلف واخلاف

ومن شعره :

ودّ أهل الزوراء زور فلا يسـ ـكن ذو خبرة الى ساكنيها
هي دار السلام حسب فلا مطـ ـمع فيها في غير ما قيل فيها

ومنه :

لا تسألوني عن الرقاد فقد أنسيت لولا سواكم خبره
مرّ بعيني مذ برهة غلطاً فهي الى الآن منه معتذره

ومنه في قوس شرق :

أنا من برّ وبحر جمعا بطني وظهري
لي عين دمها المو ت الى الارواح يسري
غير أنّي كهلال طالع في كفّ بدر

توفي ببغداد عام احدى وخمسين وخمسماية هجرية •

احمد بن محمد بن الدباس
المتوفى ٥٥٦هـ

هو ابو المحاسن أحمد بن محمد بن عبدالوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عبيدالله بن الوزير بن القاسم بن الوزير عبيدالله بن الوزير سليمان ابن وهب ابن سعيد المعروف بابن الدبّاس •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : من ارباب البيوت الكبار • كان اديباً فاضلاً ، يقول الشعر ، قعد به الزمان حتى صار يورّق للناس بالأجرة ، سمع النقيب أبا الفوارس طرّاد الزينبي ، وابن البطر ، والحسن بن أحمد النعالي ، وغيرهم • توفي سنة ٥٥٦هـ • ومن شعره :

وما نفس ألاّ ينال حشاشتي ... تردده لا يستبين حسيسها
بأروح من تذكارها بعد هجعة ... وقد أدنت الاحلام مني أنيسها
تحثّ جيوش الفكر في الصدر تقتفي ... لميّة آثاراً بقلبي طروسها
فلا تنسني يا رب ما عشت ذكرها ... الى أن تدير الدائرات كؤوسها

احمد بن محمد بن البلدى
المقتول ٥٦٦هـ

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمي الوزير المعروف بابن البلدي •

ذكره الصفدي في الوافي ج٧ ورقة ١٩٤ فقال : ولاّه الامام المستنجد النظر بواسط فأقام به مدة ، ثم كاتبه بالوزارة فتوجّه الى بغداد ، وكان شهماً مقداماً ، شديد الوطأة ، عظيم الهيبة ، دخل لما أتى الخليفة من باب السرداب راكباً ، وحضر الخليفة فقام فأفاض الخلع عليه جبّة وعمامة وسيفاً ومركباً وفرساً رايعا ، وسكن دار ابن هبيرة ، ولما وقف بين يدي الخليفة قال :

بأي لسان أم بأي بنان ... اقابل ما أوليتنيه زماني
فلا زلت يا مولى الأنام مؤيّداً ... مدى الدهر حتى يذهب الملوان
خليفة رب العالمين ووارث الـ ... ـنبيين والمعدي على الحدثان
لقد سعد الدهر الذي انت ملكه ... وبات بنوه في غنىً وأمان

ولم يزل وزيراً الى أن ارجف بموت المستنجد ، فجمع الجموع وحشد ولبس السلاح وأيقن بأنه يقصد ، وكان ذلك يوم الجمعة فبات ليلة السبت الى قريب الظهر فتفلل الأجناد ، وبقي الوزير وحده ، ومات الخليفة ذلك الوقت ، فغلق باب النوبي ، وباب العامة ، واستدعى بالوزير الى البيعة فخرج من داره حافياً مشقوق الجيب ، ومعه صاحب المخزن وابن البخاري ، ووصلوا صحن السلام ، فتقدم اليهم بأن يجلسوا أولاً ويبايعوا فخرج استاذ الدار ومعه ابن السيبي ، فقال استاذ الدار لابن السيبي قد تقدم السلطان بان تستوفي القصاص من هذا ، واشار الى الوزير ، فاخذ وسحب ، وقطع انفه ويده ورجله ، وضربت رقبته ، وجمع في ترس ، والقي على التل الذي يلي باب المراتب ، ودفع من أعلاه الى الماء ، وكان الوزير قد قطع أنف السيبي هذا ، وقطع يد أخيه ورجله أيام ولايته ، فاقتص منه وذلك سنة ٥٦٦هـ .

أحمد بن محمد السهيلي
المتوفى ٤١٨هـ

هو ابو الحسين أحمد بن محمد السهيلي الخوارزمي ، وزير وابن وزير ، كاتب ، شاعر ، أديب .

ذكره ياقوت في المعجم ج٥ ص٣١ فقال : قال محمود بن محمد الاسلامي في تأريخ خوارزم : وهو من اجلة خوارزم ، وبيته بيت رياسة ووزارة ، وكرم ومروءة ، قال الثعالبي : وهو وزير ابن وزير :

ورث الوزارة كابراً عن كابر موصولة الأسناد بالأسناد

قال : وكان يجمع بين آلات الرياسة ، وأدوات الوزارة ، ويضرب في العلوم والآداب بالسهام الفائزة ، ويأخذ من الكرم وحسن الشيم بالحظوظ الوافرة .

وذكر ياقوت قائلاً : خرج السهيلي من خوارزم في ٤٠٤هـ الى بغداد وتوطنها ، وترك وزارة خوارزم شاه ، ابي العباس مأمون خوفاً من شره ، ولما قدم بغداد ، اكرمه فخر الملك ابو غالب محمد بن خلف ، وهو والي

العراق يومئذٍ ، وتلقاه بالجميل ، فلما مات فخر الملك ، خرج من بغداد هارباً أيضا ، حتى لحق بغريب بن مُقنٍ ، خوفاً على ماله ، وكان غريب صاحب البلاد العليا ، تكريت ودجيل وما لاصقها ، فأقام عنده الى أن مات ، وخلف عشرين ألف دينار ، سلمّها غريب الى ورثته • توفي بسر من رأى سنة ٤١٨هـ

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ نقلا عن ياقوت ولم يزد بشيء • ومن شعره :

ألا سقّنا الصهباء صرفاً فانها ... أعزّ علينا من عتاق الترّحل
وإني لأقلي النقل حيّاً لطعمها ... لئلا يزول الطعم عند التنقل

وقوله في النجوم :

فالشهب تلمع في الظلام كأنّها ... شرر تطاير من دخان النار
فكأنها فوق السماء بنادق الـ ... ـكافور فوق صلاية العطّار

وقوله يصف شعاع القمر على الماء :

كأنّما البدر فوق الماء مُطلّعا ... ونحن بالشط في لهوٍ وفي طرب
ملك رآنا فاهوى للعبور فلم ... يقدر ، فمدّ له جسر من الذهب

من كتبه : السهيلة في الأوصاف والتشبيهات ، ذكره صاحب كشف الظنون في ص٩٢٦ •

احمد بن خداداذ الباذرائي

هو ابوالعباس أحمد بن محمد بن عمر بن هبةالله بن خداداذ الغزنوي الأصل ، الباذرائي المولد ، الفقيه الشافعي البغدادي •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ٣١ فقال : كان من فقهاء النظامية ببغداد ، فقيهاً أديباً ، وكان أحد تلامذة يوسف الدمشقي ، ويتولّى بعض الأمور بين يدي الوزير ابن هبيرة ، ولما مات اعتقل بالديوان أشهراً ، ثم اطلق ، وولاّه المستنجد الاشراف على الاخبار بالباب النوبي مع حاجب الباب، ثم عُزل وولاّه رئيس الرَؤساء في أيام المستكفي ما كان اليه بالباب ، وصارت له حشمة ، وتمكّن • أورد له العماد الكاتب يمدح الوزير ابن هبيرة :

ولما بدا ربع الأحبّة باللوى ... وقد جدّ جدّ الركب قلت لهم قفوا

قفوا نرح الأنضاء أبدي تعطفا　　عليها ، وما مني عليها تعطف
وان بودي لو تعرقب سوقها　　لتمكث حيناً باللوى وتجدف
أحاول كتمان الهوى ومدامعي　　تفيض فتبدي ما اجن وتكشف
كأني فعولن في الطويل ومهجتي　　بكف الأسى كالنون بالكف ترجف
وها أنا معتل الثلاثي والضنا　　من النحو تصريف به يتصرف
وقد كنت تأسيساً فيا ليت انني　　دخيل اذا علت قواف وأحرف
بليت سوى اسمي في هواكم كزايد　　مع اللفظ يبدو وهو في الكتب يحذف

وقال :

كن لبيباً لا تألفن سوى الله　　فما غير ذي الجلال بباق
وعلى قدر لذة الانس بالمأ　　لوف فاعلم يكون وقع الفراق

قلت : أخذه من قول بعض الحكماء وقد سئل عن الروح كم تبكي على فراق الجسد ، فقال : مدة لبثها فيه .

احمد بن بكروس الحنبلي
المتوفى ٥٧٣هـ

هو ابوالعباس أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس الفقيه الحنبلي البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : قرأ بالروايات على محمد بن الحسين المرزوقي ، والبارع أبي عبدالله بن الدباس وغيرهما ، وقرأ الفقه على محمد بن محمد بن الفراء ، وأبي بكر أحمد بن محمد الدينوري وحصل منه طرفاً صالحاً ، وسمع الحديث الكثير من الشريف الحسين بن محمد ابن علي الزينبي ، وأبى الغنائم محمد بن أحمد بن المهتدي ، وهبة الله بن محمد بن الحصين وغيرهم . وحدث باليسير ، وكان كثير الصوم والصلاة. توفي سنة ٥٧٣هـ وأورد له صاحب المرآة بعد ما قال : وزوجه جدي بست العلماء أكبر بناته :

احبابنا لا سلمت من الردى　　يمين من يخون في اليمين
بكيت دوماً ودماً لبينهم　　وقرحت من ادمعي جفوني
مذ رحلوا أحباب قلبي سحراً　　فالشوق والتذكار اودعوني

فيا غراب بينهم لاسترت ... أفراخك الأوراق في الغصون
لئن حلفت ان عيشي بعدهم ... صاف لقد حنثت في يميني
فكيف اشكو والوفاء مذهبي ... أم كيف أنسى والوداد ديني
قالوا وقد ودعتهم وأدمعي ... تجري وخوف البين يعتريني
الصبر أحرى فاصطبر ان لعبت ... أيدي النوى بقلبك المحزون

قلت شعر متوسط .

أحمد بن جكينا
المتوفى ٦٠٦هـ

هو ابو عبدالله احمد بن محمد بن أحمد بن جكينا ، البغدادي ، شاعر شهير معروف .

ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٣٥ فقال : كان كتب عنه ابو الحسين ابن محمد بن خسرو البلخي ، وأحمد بن محمد بن الحسين ، وابو طاهر السلفي . وهو والد أبي الحسن الشاعر المشهور .

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٢٠ في حوادث سنة ٦٠٦هـ نقلاً عن العماد فقال : احمد بن أحمد بن جكينا أجمع أهل بغداد على أنه لم يرزق أحد من الشعر لطافة[1] شعره .

أقول : لقد وقع ارتباك في تشخيص ابن جكينا حول أحمد والحسن، ومعظم المصادر تذكر الأقاويل والتعاريف لكليهما ، مع العلم أن الزمن بينهما لايسمح بهذا الأرتباك . وستقف في حرف الحاء على ترجمة الحسن بن أحمد بن جكينا المتوفى ٥٢٨هـ . ومن شعر أحمد المترجم له قوله :

ما كنت اعلم ان قلبك قد قسا ... حتى اطلت مع الصدود عذابي
روحي فداؤك ما مللت وانما ... حذراً عليك حبست عنك كتابي
كيلا يحس بما اجنّ من الهوى ... قلم ولا القرطاس يعلم ما بي
أفنيت عمري بالمطال وبالمنى ... وطويت بالحسرات شرخ شبابي
وغصصتني الماء القراح وطيبه ... وجعلت من ماء الجفون شرابي

(١) ذكر هذا التقريظ أيضا في ترجمة الحسن بن جكينا .

وقوله :

لمـــا بدا خط العـــذار يريش عارضـــه بمشق
فظننــــت ان ســـــواده فوق البياض كتاب عتـق
فاذا بــه من ســـوء حظ ـــي عهـــدة كتبت لرّقي

وقوله :

يا من أقام على هجـــري ليقتلني رفقاً بعبـدك قد ضـاقت به الحيل
ما زال يأمل عطفاً منــــك تنعشـــه حتى هجرت فلا عطف ولا أمـل
يا مستـــطيلا على ذّلي بعـــزّته والكل منه على الأحداق يحتمـل
وبعض ما أنـــا لاقٍ منـــه يقتلني وانما لشـــقائي طال بي الأجـل

وقوله :

لافتضاحي في عوارضـــــه سبب والنـــاس لـــوّام
كيف يخفى مـا اكابـده والذي أهـــواه نمّـــام

وقوله :

اذا جفـــاك خليـل كنت تألفـــه فاطلب ســـواه فكل الناس اخوان
وان نبت بك أوطان اسئت بهـــا فارحـــــل فكل بلاد الله اوطـان
لا تركنن الى خـــلٍّ ولا زمـــن انّ الزمان مع الأخوان خـــوّان
واستبق سرّك اِلاّ عن اخي ثقـةٍ ان الأخـّلاء للأســـرار خـــزّان

احمد بن محمد الأزجي

المتوفى ٦١٠هـ

هو ابو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن عبيدالله الأزّجي البغدادي المعروف بالمؤدّب •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال تفقه بالكماليـــة على ابي القاســـم الفراتي الضرير غلام ابن الخل ، وسمع الحـــديث الكثير من ابن كليب ، وأبي القاسم ذاكر بن كامل ، ويحيى بن بوش ، وأمثالهم•وسافرالىالموصل وصحب شيخهاعبدالقادر الزهاوي ، وكتب بخطه كثيراً ، وتوفي سنة ٦١٠هـ

ومن شعره :

أحبّة قلبي طال شـوقي اليكم　　وعزّ دوائي ثم لم يبق لي صبر
أحن اليكم والحنـين يذيبني　　واشتاقكم عمري وينصرم العمر
فوالله ما اخترت البعـاد ملالة　　ولا عن قلاً يا سادتي فلي العذر
ولكن قضى ربّي بتشتيت شملنا　　له الحمد فيما قد قضى وله الشكر
فصبراً لعل الله يجمـع بيننـا　　نعود كما كنّا ويصفو لنا الدهر

الوزير احمد ابن النـاقد
المتوفى ٦٤٢هـ

هو ابو الأزهر أحمد بن أبي السعادات محمد بن علي بن أحمـد بن الناقد ، الوزير البغدادي ، شاعر ، كاتب ، أديب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : ربّي في الحشمة والنعمـة ، وحفظ القرآن وجوّده واتقنه ، لازم ابن شبيب الواسطي النحوي حتى برع وكان يدعى نصيرالدين ، وعانى الكتابة والبلاغة ، وكان يكثر من التـلاوة في المشاهد والمزارات لیالي الجمع ، وربما قرأن القرآن كلّه وهو قائم من أول الليل الى السحر ، الى أن استخدم في عنفوان شبابه في عدة خدم في أيام الامام الناصر ، ثم ترك الخدمة ، واختار الخمول والعـزلة ، الى أن توفّي الناصر ووّلي الظاهر ، فاستدعاه وجعله وكيلاً لولده المستنصر ، فقـرّبه واختص به ، فلما أفضت اليه الخلافة أقرّه على وكالته ، ورفع محلـه ، فلما توفي ابن الضحّاك استاذ رتبـه مكانه ، فلما قبض على القمي نائب الوزارة خلع عليه خلع الوزارة ، وركب الى الديوان بعد ما دخل الى الخليفة وشافهه بالولاية ، وكانت الأمور كلها بيده يصدرها ويوردها ، بذهن ثاقب ، ولم تزل طريقته محمودة ، واموره مرضيّة وفيه محبّة لاهل الدين ، وتواضع لهم ، وكان جيّد الخط ، رشيق العبارة . وكان بينه وبين الظاهر رضاع ، ثم انه عرض له في سنة ٦٣٤هـ ألم المفاصل فاستناب من يكتب عنه ، وحضر يـوم بيعة المستعصم في محفّة وافرة ، واقـرّ على الوزارة الى ان مات عام ٦٤٢هـ وشيّعه عامة الدولة ، وولي بعده الوزير ابن العلقمي . ومن شعره في الظاهر ، قوله :

مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً　　باِمام قد طبّق الأرض سهلا
يا إماماً أتى يبدّد وفراً　　لصلاح الورى وينظم شملا
جاء مستمسكاً من البرّ والتقـ　　ـوى بحبل أعاره الله فتلا
يا أمام الورى الذي مدّ بالأحـ　　ـسان والعدل في البسيطة ظلاّ
أنت من معشرٍ هم أهل بيت اللّـ　　ـه حقاً وزمزم والمصلّى
أنزل الله فيهم في الحواميم　　وفي هل أتى مدائح تتلى
واصطفى منهم التبلّغ ما ألـ　　ـقى من الوحي انبياءً ورسلا
وهم السرّ في قلوب اولي الأيـ　　ـمان حقاً يوم السرائر تبلى
ولقد زاد فخرهم حين اصبحـ　　ـت لهم يا خليفة الله نجلا
حسبهم أنهم نموك ويكفيـ　　ـهم على العالمين ذلك فضلا
بالأمام المهدي والقائم الطا　　هر أضحى الأعز يخشى الأذلاّ

وهي طويلة كلها على هذا النفس الجيّد •

احمد بن محمد السامرى
المتوفى ٦٩٦هـ

هو ابوالعباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر الصدر السامرائي البغدادي الأديب الرئيس ، الملقب ، سيف الدين ، شاعر ، كاتب ، فكه •

ذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص١١٩ فقال : شيخ متميز ، متموّل ، ظريف ، حلو المجالسة ، مطبوع النادرة ، جيّد الشعر ، طويل الباع في الهجو ، من سروات الناس ببغداد ، قدم الشام بأمواله ، وحظي عند الملك الناصر صاحب الشام ، وامتدحه ، وعمل تلك الارجوزة المشهورة بالسامريّة التي أولها :

يا سائق العيس الى الشآم　　وقاطع الوهاد والآكام[١]

---

(١) عند زيارتي لدمشق في ١٠-٨-١٩٦٢م لغرض الوقوف على كتاب الوافي للصفدي ، وعكوفي في مقر المجمع العلمي العربي بها ، وعند وصولي في البحث الى ترجمة السامري ، رغبت ان اقف على الارجوزة كاملة وأن يوفرها لي استاذ في المجمع فاخترت الشاعر الاديب المعروف الاستاذ أحمد الجندي فكتبت اليه اطلب منه تشخيص مظانّها ، ومما

وكان مزاحاً ، كثير الهزل ، لايكاد يتحمل ، مع ان الصاحب بهاءالدين ابن حنا صادره واخذ منه نحو ثلاثين ألف دينار عندما قدم أخوه نورالدولة السامري من اليمن ، ونكب في دولة المنصور ، وطلبه الشجاعي الى مصر ، وأخذت منه حوزها وغيرها[١] مائتا ألف درهم ، وكان يسكن داره المليحة التي وقف عليها خانقاه ، ووقف عليها باقي أملاكه •

وذكره ابن كثير في البداية ج١٣ ص ٣٥١ فقال : كان كثير الاموال ، حسن الاخلاق ، معظماً عند الدولة ، جميل المعاشرة ، له اشعار رائعة ، ومبتكرات فائقة ، وكان ببغداد له حظوة عند الوزير ابن العلقمي ، وامتدح المعتصم وخلع عليه خلعة سوداء سنية • له قصيدة في مدح النبي (ص) وقد كتب الحافظ الدمياطي شيئاً من شعره •

توفي يوم الاثنين ثامن عشر شعبان عام ٦٩٦هـ وقد أبقى وقف السامرية الى جانب الكروسية بدمشق وكانت داره التي يسكن بها وقد دفن بها ووقفها دار حديث وخانقاه •

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من سرمن رأى ، نزيل دمشق ، شيخ متميز ، متموّل ظريف ، حلو المجالسة ، مطبوع النادرة ، جيد الشعر ، طويل الباع في الهجو ، كان من سروات الناس ببغداد ، قدم الشام بأمواله ،

قلته له : وأرجو ان تختلس من وقتك الثمين فتخدم ضيفا نزل دمشق في القرن السابع الهجري وهو عراقي ألا وهو الشاعر السامري حيث انشأ ارجوزته في الشام وملكها الناصر ، وتجيب أخاً ينزل الشام اليوم ويحرص على تكريمها وأهلها باحياء ذلك) •

واعطيته فرصة ثلاثة أيام ، واذا بورقة مكتوب عليها : اخي وملاذي الاستاذ الخاقاني الأكرم :

عييت بأمر السامري فلم أجد　　مكاناً له في الكتب أو في الدفاتر
اذا شئت ان ألقاه أحجم حظه　　وأشقى الورى فيما أرى، حظ شاعر
كأنّي اذا فتشت عنه بلفهة　　افتش عن عهد الشباب المسافر
صديقي لاتعتب اذا أنا لم أجب　　وانت بحمد الله أحسن عاذر
أجرني هداك الله من شؤم شاعر　　نفور ، ودعني من أذى كل سامري

فاستحسنت منه ذلك وشكرت حظ ذلك الشاعر التعس الذي أوحى للجندي هذه الابيات الموفقة •　　(١) كذا بالاصل •

وحظي عند الملك الناصر صاحب الشام وامتدحه ، وعمل تلك الأرجوزة المشهورة بالسامريّة ، والتي أولها :

يا سائق العيس الى الشآم … مدّرعاً مطارف الظلام

حظّ فيها على الكتّاب ، واغرى الناصر بمصادرتهم ، وروى عنه الدمياطي في معجمه ، وذكر أنه يعرف بالمقري • مات سنة ٦٩٦هـ وهو في عشر الثمانين ودفن في ايوان داره •

نماذج من شعره :

قوله يهجو أهل دمشق :

قبّح الله كل من بدمشق … من أصيحا بنا سوى ابن سعيد
فهو مع شحّه وما يتعاطا … ه من اللؤم أصلح الموجود

وقوله :

ما سر من رأى ومن أهلها … عند اللطيف الخالق الباري ؟
وأيّ شيء أنا حتى اذا … أذنبت لا يغفر أوزاري ؟
يا ربّ مالي غير سبّ الورى … أرجو به الفوز من النار !

وقوله :

أترى وميض البارق الخفّاق … يهدي الى أهل الحمى أشواقي
ولعلّ انفاس النسيم اذا سرى … يحكي تحيّة مغرم مشتاق
أحبابنا ما آن بعد فراقكم … ان تسمحوا لمحبّكم بتلاق
بنتم فضنت بالرقاد نواظري … أسفاً وجادت بالدموع مآقي
أجريت من جفني على أطلالكم … دمعاً غدا وقفاً على الأطلاق
أتراكم ترعون صبّاً رعتم … أحشاءه بقطيعة وفراق
بين الدموع وحرّ نار جوانحي … عذبت بالأغراق والأحراق
بالله يا ريح الشمال تحمّلي … واقرى سلام الواله المشتاق
واذا مررت على الديار فبلّغي … أهل الكثيب بكل ما أنا لاقي
فهناك لي رشأ أغنّ مهفهف … يُصمي القلوب بأسهم الأحداق
متمنّع من قدّه بمثقف … ومن الجفون بأسهمٍ ورقاق
فاذا انثنى فضح النقا واذارنا … سفكت لواحظه دم العشاق

ويزين غصن القدّ منه شعره وكذا الغصون تُزان بالأوراق

وسافر مع وجيه الدين بن سويد الى الموصل ، فحضر المكاسة فعفوا عن جمال الوجيه ، ومكسوا جمال السامري واجحفوا به ، فقال :

صحبت وجيه الدين في العمر مرة ليحمل أثقالي ويخفر أحمالي
فوازنني عن كل حق وباطل وعن فرسي والبغَل والفرس الخالي

فبلغ ذلك صاحب الموصل ، فاطلق القفل باجمعه . وقال يهجو خاله وخال أبيه :

اذا ما قيل من بالكرخ نذل لئيم الأصل مذموم الفعال
أجبتهم إجابة لوذعي هما النذلان خال أبي وخالي

وكتب الى نورالدين الأسعردي مع غلام حسن الصورة يأخذ له ورقة برواحه الى مصر من والي دمشق ، وكان النور كاتباً عنده :

أمولاي نورالدين عارض هذه بغير كلام ان أردت ينام
فلا تخش أمراً ان خلوت ولط به حلالاً فتأخير اللياط حرام
وقد رام إطلاقاً الى مصر فانهه فلي فيه وجد زائد وغرام
ونجل الخطيب التاج نصر . . . اذا حلّ مصراً ليس فيه كلام
أغار على تلك الروادف إنها تدال لغيري لائط وتسام
وليس عن المملوك ان غاب شخصه عن العين في أرض الشآم مقام
ومولاي من عهد التفقه شيخنا به نهتدي في الفسق وهو إمام
سقى الله أيام النظامية التي فسقنا بها والمنكرون نيام
نغازل فيها كل أحوى مهفهف تدار علينا من لماه مدام
من الغيد يحكي الخيزرانة قامةً على مثلها عذر المحب يقام
وان علم المولى الوجيه محمد وعاتبني فيه فأنت تلام
وليس على المملوك بعد وصوله اليك وايصال الجواب ملام

فأجابه نورالدين الأسعردي بقوله :

عجبت لسيف الدين كيف يجود لي بظبي له فيه هوىً وغرام
يميناً لقد بالغت فيه مروءة كعادتك الحسنى ولست تلام
فلا تخش من نصر فليس بضائرٍ اذا ما تراضوا ما عليك أثام

وذكرتني عهد النظامية الذي أفاد المنى والمنكرون نيام
ولم أنس لي بالمستنصرية انسنا على الأنس في دار السلام سلام
سقى نهر عيسى والمحوّل والحمى الـ ـرصافي والكرخ المنيع غمام
وعيشك ما ذكري لعيش بها انتسى ووجد ، ولا بي لوعة وغرام
ولكن لي قلباً لديه تحيّة وذكرى لمن فارقته وذمام

وكتب السامري الى سيف الدين طوغان وايدمر ، ووالي البر بدمشق ويشكو نائبهما الشجاع همّام والعلم سنجر .

اسم الولاية للأمير ، وما له فيها سوى الأوزار والآثام
وجناية القتلى وكل مصيبة تجبى منافعها الى همّام
سيفان قد وليا ، وكل منهما ماضي العزائم دائم الأقدام
وبباب كل منهما علم ينـ ـكل ما يجود به من الأنعام
ما الناس عندهما بناس لا ولا يريان هذا الناس كالأنعام
وقد استحلاّ منهم ما لم يزل من مالهم ودمائهم بحرام
فمتى أرى الدنيا بغير تشاجر والقطع والتنكيس للأعلام

وأثبت الصفدي هذه الأبيات في الوافي وفيها اختلاف كبير ، قوله :

اسم الولاية والأمير وماله فيها سوى الأوزار والآثام
وجناية القتلى وكل جناية تُجبى باجمعها الى همّام
سيفان قد وليا فكل منهما في حفظ ما وليّه كالضرغام
واذا عرا خطب فكل منهما أسد يصول ببأسه ويحامى
وبباب كل منهما علم غدا في ظلمه علاّمة الأعلام
فمتى أرى الدنيا بغير سناجر والكسر والتنكيس للأعلام

وقوله في ابن المقدسي لما حبس في العرزاوية :

ورد البشير بما أقرّ الأعينا فشفى الصدور وبلّغ الناس المنى
واستبشروا وتزايدت افراحهم فالخلق مشتركون في هذا الهنا
ثبتت مخازي ابن القتيلة عند من وجدت لديه في الخيانة والخنا
بشهادة الستر الرفيع وقولها من غير واسطة لسلطان الدنا
وبنى البناء بلا أساس ثابت فانهار ما شاء النكيح وما بنى

وتقدّم الأمر الشريف بأخــذ ما نهب اللعــين من البلاد وما اقتنى
يا سيّد الامرا ويا شمس الهدى يا ماضي العـزمات يا رحب الفنـا
يا من لــه عــزم وجأش ثابت يغنيــه عن حمل الصوارم والقنا
عجل بذبح العلج وادفنــه ومـا من حق علج مثــله أن يدفنـــا
واغلظ عليـه ولاتـرق ، وكل ما يلقى بما كسبت يداه وما جنـــى
فلكم يتيــم مدقــع ويتيمـــة من جوره ماتا على فرش الضـنا
ولكـــم غنيّ ظــلّ في أيامـه مسترفداً للناس من بعـد الغنـــى
إن انكر العلــج العظيم فعـــاله بالمسلمين فأوّل القتـــلى أنـــا

ولما عدّل القاضي صدرالدين بن سناءالدولة جمالالدين بن اليزدي ، وخلع عليه خلعة بطيلسان ، وأحضره مجلسه مع العدول ، وأشهد عليه ، قال السامري :

طاب شـــرب المدام في رمضـــان واصطفاق العيدان عنـــد الأذان
والـــزنا واللواط في حـــرم الله وتـــرك الصـــلاة بالقـــرآن
منذ صـــار اليزدي في سلك الشا م يطــوف الحانات بالطيلســـان
واذا صارت العـــدالة في الفســا ق واللائطـــين بالمـــردان
فجـــدير بأن أكـــون نبيّـــاً ويكون الصديق لي التلمســـاني
يا عدول الشآم قد ســمح القـــا ضي لأصـــحابه بنيـــل الأماني
قامروا واشـــربوا وقودوا ولوطوا وافسقوا والحـــدوا إذاً بأمـــان
وارفعـــوا عنكم التستّر بالفســـ ـــق فلا حاجـــة الى الكتمـــان

قال فلما بلغت الأبيات القاضي صدالدين عزّ عليه ، واعرض عن اليزدي ، ومنعه من الشهادة ، فحضر اليزدي الى سيف الدولة السامري[1] ، ودخل عليه ، ولا زال به الى أن عمل :

قل لقاضي القضـــاة أيده الله ولا زال للجمـــاعة ظــلاّ
قد تصدّقت بالعدالة حوشـيت بقول الأغراض ان يقض عدلا
ولئن أجمعوا على فسق ذاك الـ شيخ والبائس الذي قل عقـــلا
عدلوا عن طرائق العـــدل فيه ورموه بالزور والأفك ثقـــلا

(١) هكذا وجد مكتوبا بالاصل ٠

نبزوه بقلة الـدين والخـير وترك الصلاة ظلمـاً وجهـلا
واذا لاط أو زنى وهو شـاب فعليـه عار اذا صـار كهـلا
وجهه في مجالس الحكم تجدي من رآه بشراً وكيساً وفضـلا
ان تحلّى بالطيلسـان فبالحق جـدير بمثلـه يتحلّـى
كل من كان شاهداً بمحـالٍ أو بزور لمـا تولّى تولّى
وكذا لـم يزل لكل اجتماعٍ بين خلـين بالتجمـع أهلا

احمد بن محمد الشيرجي

المتولد ٦٩١هـ والمتوفى ٧٦٥هـ

هو أحمد بن محمد بن سلمان[١] بن أحمد الشيرجي البغدادي الحنبلي الملقب شهاب‌الدين • محدث فقيه أديب ، ناظم •

ولد ببغداد عام ٦٩١هـ ونشأ بها وسمع من الدواليبي وغيره ، وقرأ بالروايات واعاد بالمستنصرية ، وكان ديّناً خيّراً ، وله مدائح نبوية ، وكان يقال له ابن الشيرجاني ، قدم دمشق وحدّث وكتب عن مشايخها ، وحدث بها بجزء القادري بسماعه له على علي بن خضر ، وذكره الذهبي في معجمه الكبير ، وأرّخ الشيخ زين‌الدين بن رجب وفاته سنة ٧٦٥هـ كذا ذكـره ابن حجر •

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٦ ص٢٠٤ فقال : الشيخ الصـالح العالم ، سمع من الشيخ عفيف‌الدين الدواليبي مسند الامام أحمد ومن علي ابن حصين وقرأ ، بالروايات واشتغل بالفقه وأعاد بالمستنصرية ، وكان فيه ديانة وزهد وخير ، وله شعر مدح به النبي (ص) • توفي ببغداد عام ٧٦٥هـ ودفن بمقبرة الامام أحمد •

احمد بن المجد البكرى

المتوفى ٧٧٣هـ

هو أحمد بن محمد بن عثمان بن شيخان البكري التميمي القرشـي الملقب شهاب‌الدين والمعروف بابن المجد البغدادي • أديب ، شاعر •

---

(١) ذكر ابن العماد : انه سليمان •

ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ج١ ص٢٧٨ فقال : نزل مصر وكان قادراً على النظم ارتجالا وبديهة ، وكان يتكّسب بالمدح ويبّذر حتى يبقى بغير ثوب ، وله مدائح في الاعيان ، وله من أول قصيدة :

رعاهـــم الله ولا روّعـــــوا   ما لهم ســـاروا ولا ودّعـــوا

مات بمنية بني[1] خصيب في عاشر رمضان سنة ٧٧٣هـ

واثبت له ابن تغري في النجوم الزاهرة هذين البيتين :

أتى المحبوب في السنجاب يسـعى   وطلعتـــه لناظـــره تـــــروق
فتبصـــر طوقه السنجاب ســـحباً   وفيهـــا من تبّســـمه بـــروق

احمد شهاب الدين البغدادى

هو أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن النّن ـ بنونين مشددتين ـ الملقب شهاب الدين البغدادي •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : هو والد محيي الـــدين الكحّال ابن البغدادي • ومن شعره انشدنيه الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس :

قد رأينا الذهاب لاشكّ فيـــه   فعن العـــود بعـــده خبّراني
أُتعاد الارواح لا الجسم ام بالـ   ـعكس أم لا رجوع ام يرجعان

احمد بن محمد الحويزى

كان حيا ٥٥٠هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن سليمان العباسي الحويزي ، عـالم شـــاعر •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من أهل الاهواز من خوزستان ، قدم بغداد وتفّقه بالنظامية ، وكانت له معرفة بالأدب ، ويقول الشـــعر ، واختص بالديوان ، ورتب ناظراً في الأعمال ، وعلت منزلته ، وظلم الناس ، وتعدّى ، وارتكب العظايم ، وكان مع ذلك عابداً قانتاً متهجداً ، كثير البكاء والخشوع والأوراد ، وربما أتاه الأعوان فقالوا : ان فلاناً ضربناه ضرباً عظيما ولم يحمله شيئاً ، وهو عاجز فيبكي ويقول : ياسبحان الله قطعتم عليّ وردي ؛

(١) ابن خصيب • النجوم الزاهرة ج١١ ص١٢٢ •

واصلوا عليه الضرب ثم يعود الى ورده ولايخون في مال الدولة حتى في الشيء اليسير[١]. هجم عليه (في) الحمام ثلاثة من الشراة فقطّعوه بالسيوف . ولما احرج الحويزي ليدفن ضرب الناس تابوته بالآجر ، ولو لم يكن استاذ الدار معه لأحرق تابوته . وهو من نهر العباس في الأهواز واليه نسب .

ومن شعره :

ان أعر من طلٍّ ومن تهتان فلأنني فوق السحاب مكاني
اِلفت مزاحمة الكواكب همتّي فبليلها بدد من الشهبان
سدل التغرّب بي فقلت لصاحبي ان العلى تقصي عن الاوطان
أو ما ترى البيض المولدة الظبا ينكسن مهما دمن في الأجفان

وقوله من قصيدة مدح بها الوزير أبا علي بن صدقة :

احببت رَيّا طامعاً في رِيّها فكرعت منها في رياض هيام
قد جرت اذ قسمّت منك حظوظنا أعزز بهذا الجائر القسّام
كل ينازعني دعاوى وّدكم فعلام افرد في ضنىً وغرام
نسبوا بكم ونسبت اِلاّ أنكم سوّيتم المنطيق بالتمتام
وخلطتم سور الكتاب ببعضها فجعلتم الشعراء في الأنعام

ومنها :

خير الأنام يسوس خير وزارة في خير أيام لخير اِمام
يا بحر أفسدت العفاة على الورى هيهات ان يرضوا بصوب غمام
شاموا بوجهك غير برقٍ خلّب واستمطروا بيديك غير جهام
لا افتر منك الدست عن عدمٍ ولا شابت لديك ذوائب الأقلام

وأورد له العماد في الخريدة مدايح في عمّه العزيز منها قوله :

الصبّ مغلوب على آرائه فهبوه معشر عاذليه لدائه
ومتى يرّجى اللائمون سلّوه باللوم وهو يزيد في اغرائه
والعذل كالنَفَس الضعيف بعثته يطفي الضرام فجدّ في اذكائه
ما كنت أبخل في الفؤاد على لظىً لولا حبيب حلّ في حوبائه
ولقد سكنت الى مصاحبة الضنا لما حمدت اليه حسن وفائه

(١) يظهر من سبك الجمل مفكك وغير منسجم ، وقد اثبتها طبق الاصل.

وسلبت من ظمـــأ المطامع نطفة   في الوجه قد حبست على اروائه
أين الخليل فما أرى اِلاّ الذي   اِن برّ اعقـب برّه بجفـــائه
ولرّب خلٍّ كـان قبل بلوغـه   أقصى العلى حـِدباً على خلطـائه
وكذا لكم فرص الغزالة كلمـا   يعلو يكف عـــلاه من افيـــائه
اِني يهشمّني أذّل عشــيرتي   وكذاك روض الحي أكلة شائه
فضل الذي يجني عليّ وربمـا   ضحكُ الفتى أفضى الى اِبكائه
ولربّ ذي قدر يفاق بخـاملٍ   كالبحر يغلى مـــاؤه بغثـــائه
أنا للعلى كالزند أن مارســـته   بدرت اليك النار من انحـــائه
ذّل الجهول عـلى اذاي تحملي   كالماء ذلّ على القذى بصـــفائه
والحلم ينفـــع ربّـه لكنـــه   ان زاد حــــدّاً زاد في ايذائـه
كالنوريهدي الطرفمعتضدالسنا   ومتى يزد ينهض الى اعشـــائه
يا خلّتي عطفـاً علـــي فانني   ممنّ يفـــدّي داءه بشـــفائه
ولقد عرفت بكم كماعرفالسهى   ببنات نعش في نقـــاب خفائـه
اِني اضرّني الزمـــان وريبـــه   بأبي فتـــى يعدى على ضرّائـه
فعلت نوائبـــه بحرّ تجلّـــدي   فعل العزيز لدى الندى بثـــرائه

احمد ابن الخشاب البغدادى

هو ابوالمحاسن أحمد بن محمد بن الخشاب ، المعروف بابن بنتالمعين . ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : روى عنه ابوالحسن علي بنأحمد ابن يوسف الهكاري ، وابو نصر عبيدالله بن عبدالعزيز بن الرسولي . وكتب عنه ابو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي . ومن شعره :

ما زال يبني للعـــلى كعبـــة   ويجعل الجـــود لها ركنـــا
حتى أتى الخلق وطافوا بهـــا   واستلموا راحتـــه اليمنـــى

ومنـــه :

بحياة جمع مشتّت التفـــريق   ووحق كشفالكربيوم الضيق
وبحرمة القوم الذين قلـــوبهم   تصبو ولكـن لا الى مخلـــوق
أجسادهم وقف الضنا وثيـابهم   وقف على الترقيـــع والتخريق
وإذا حدا الحادي رأيت قلوبهم   طبعت على الأيمان والتحقيـــق

ألا نظرت إلي منك بنظـــرة   لترى علي علامـة التوفيـــق

احمد بن محمد الرقي

هو ابو الفرج أحمد بن محمد القاضي الرقي البغدادي ، أديب شاعر • ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من أهل الرقة • قال محب الدين ابن النجار : قدم بغداد وروى بها شيئاً من شعره فيما زعم ، وروى عنه ابو محمد رزق الله بن عبدالوهاب التميمي • قال : أنشدنا ابو الفرج القاضي الرقي (عندما) قدم علينا لنفسه، وانشدناها الوزير ابو القاسم المغربي لنفسه ، ولا أدري من الصادق منهما :

هل لما فات من شبابي رجـوع   أم هو البين منـــه والتـــوديع
قد لبسناه نزهــــة ونزعنـــاه   وبالرغم كـــان ذاك النـــزوع
ربع احبابنا سـقيت من المـــز   ن كما قد سقتك منّا الدمـوع

احمد بن محمد المقرى

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : قال ارجوزة في الأمين يرثيه ، ذكره المرزباني ، والأرجوزة هي :

الحمـــــد للرحمـــان   ذي المن والأحســـان
تبـــــارك الغفـــور   ليس لـــــه نظـــير
يا عـين فابك ملـــكا   حراً كريماً هلـــكا
إبك عـلى المرحـــوم   على الفتى المظلـــوم
إبك عـــلى المفقـــود   على النـــدى والجود
إبك على الشـــباب   صـــار الى التـــراب
محمد خـير البشـــر   صلى عليـــه المقتـــدر
إبك إمـــام النـــاس   من ولـــد العبـــاس
إبك عـــلى الأمـــام   محمـــــد الهمـــام
كـــان له وزيـــر   فخـــانه الـــوزير
ولاه أمـــر النـــاس   وقد خـــلا بالكاس
ما يســـتفيق شـــربا   لم يبـق إلا حـــربا

فالفضل ليس يالـــو ... ورأيـــه الفعّـــال
فقـــال للمـــاهان ... أنت لهـــذا الشـــان
إمض اليهم ففعـــل ... ولم يزل حتى قُتـــل
فانهزمت عســـاكره ... وانتهبت ذخائـــره

احمد بن الكجلو الحنفي

هو ابو طالب أحمد بن محمد بن علي الفقيه الحنفي المدائني البغدادي المعروف بابن الكجلو[١]، خطيب شاعر •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ٢٧ فقال : من أهل المدائن ، تولّى الخطابة بها مدّة ، وقدم بغداد وسكنها ، وكان اديباً فاضلاً ، ولهشعرحسن، من ذلك قوله :

لهيب فؤاد حرّه ليس يبـــرد ... وذايب دمع بالأسى ليس يجمد
تكنّفه ليلان جنـــح دجنّـــة ... وليل من الهمّ المبرح أســـو د
وصبّ تحاماه لـــذيذ رقاده ... ومن هذه حالاته كيف يرقـــد
وما كل مرتاح الى المجد ماجد ... ولا كل من يهوى السيادة سيّد
ومن زرع المعروف بذراً فانـــه ... على قدر ما قد قدّم البذر يحصد

احمد بن محمد الدورقي

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : احد شعراء العسكر ، يقول في ابي الحسن بن وهب يهجوه :

تنكرّ آل وهـــب للصـــديق ... ولم أك للتنـــكر بالمُطيـــق
وهبت مـــودة الحسن بن وهب ... لأصحاب المساجد والطـــريق
وعفت إخاءه اذ كـــان يزهـــو ... بدين أبيـــه دين الجاثليـــق

وله فيه ، وقيل في اخيه سليمان :

لائذ يا نفس من ســـجود[٢] ... في زمـــن الســـوء للقـــرود
هبت لك الـــريح يا ابن وهب ... فخـــذ لها اهبـــة الركـــود

---

(١) الكجلو ضبطها الصفدي بقوله : بضم الكاف وسكون الجيم وضم اللام وبعدها واو •
(٢) هكذا جاء بالاصل •

احمد بن المختار العباسي

كان حيا عام ٥١٠هـ

هو أحمد بن المختار بن ميسّر بن محمد بن أحمد بن علي بن مظفر بن الطاهر بن عبدالله بن موسى بن اسماعيل بن موسى الهادي بن المهدي بن المنصور العباسي الاسكندراني .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان فقيها شافعياً ، له معرفة بالأدب ، يقول الشعر . قدم بغداد سنة ٥١٠هـ ه متظلـّماً من الديوان وروى ببغداد شيئاً من شعره ، قوله :

بغداد أرقت وبات صحبي ... نياماً ما يملّون الرقادا

وذاك لأنهم باتوا براءً ... من الهمّ الذي ملأ الفؤادا

ولو سكن الغرام لهم قلوباً ... او اقتدح الهوى فيهم زنادا

اذا لوجدتهم مثلي سكارى ... بكأس الحب قد هجروا الوسادا

ومما قرّب التسهيد منّي ... وصدّ النوم عن عيني وذادا

تذّكر قول ذات الخال لما ... انتجعنا عن بلادهم بلادا

نراك سئمتنا ورغبت عنا ... وقدماً كنت تمنحنا الودادا

وهي طويلة . والأسكندراني نسبة الى قرية تقع على نهر دجلة بازاء الحامدة ، قريبة من بغداد .

احمد بن المختار الرازى

هو ابو القاسم أحمد بن المختار بن مبارك الرازي القطّان ، الشاعر .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان ابوه رازياً وهو بغدادي ، ومن شعره :

اذا ذكر الغريب مُجالسيه ... وعيشاً صافيا قد كان فيه

تحادر دمعه وازداد شوقاً ... كيعقوب النبي الى بنيه

احمد بن مسلم الراذاني

ذكره الصفدي في الوافي فقال : الشاعر ، أورد له ابن النجار قوله :

أطل الربيع فطاب الطرب ... فقم نقض من حقّه ما وجب

وهات الـدنان بغـدرانها ... لنفتضَّ منهـا بنـات العنب
فهـذا الربيـع ونوّاره ... وهـذا جمادى وهـذا رجب
فخذ فرصة في اختلاس السرور ... وصبَّ المـدامة قبل الأصب
فما راحة القلب اِلاّ المـدام ... ولا لـذة العيش اِلاّ نهـب
ألا رب يـوم لهـونا بـه ... بصهباء مـرّت عليهـا الحقب
كميت اذا فضّ عنهـا الختام ... رأيت الشـرار فُويق الحبب
وان اهدروا دمهـا في الكؤو ... س خشيت على الكاس منها اللهب

وهي أكثر من هذا ، كلها جيد •

احمد بن منصور الحديثي

المتوفى ٦٠٨هـ

هو ابو العباس أحمد بن منصور بن أحمد بن خندف ، البغدادي •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان من أهل الحديث ، وفيه أدب ، ويقول الشعر ، سمع منه شيئاً من شعره أحمد بن سلمان الحربي ، وابراهيم ابن محاسن بن شادي ، وموهوب بن سعيد الحمّامي • قال محب الدين ابن النجار ، ولم يتفق لي لقاؤه • ومن شعره :

أشـاقك البـرق الـذي ... مـن الحمـى قـد لمعـا
أم سـائق الأظعـان لمـا ... أن حـدا ورجّعـا
أم أبرق الـوادي وقـد ... أصـبح خصـباً ممـرعا
يا لائمـي عـلى الهـوى ... لومـك لـي مـا نفعـا
دعنـي فقـد قطّعت ... قلبـي بمـلامي قطعـا

أحمد بن منصور القطان

المتوفى ٤٨٠هـ

هو أحمد بن منصور بن علي القطيفي القطان البغدادي • ذكره السيد الأمين في اعيانه ج١٠ م١١ ص٢٢٦ فقال : توفي ببغداد ٤٨٠ ودفن بمقابر قريش •

وذكره السماوي في الطليعة فقال : كان اديباً شاعراً ، دخل بغداد ومدح الامراء وسكنها حتى مات ، ومن شعره قوله : من قصيدة حسينية رواها

أحمد بن علي بن عامر الفقيه بقوله :

يا أيها المنزل المحيل ... غاتك مستخنفر هطول
أودى عليك الزمان لمّا ... شجاك من أهلك الرحيل
لا تغترر بالزمان واعلم ... ان يد الدهر تستطيل
فان آجالنا قصار ... وفيه آمالنا تطول
تفنى الليالي وليس يفنى ... شوقي ولا حسرتي تزول
لا صاحب منصف فأسلو ... به ولا حافظ وصول
يا قوم ما بالنا جفينا ... فلا كتاب ولا رسول
لو وجدوا بعض ما وجدنا ... لكاتبونا ولم يحولوا
يا قاتلي بالصدود رفقاً ... بمهجة شفّها غليل
قلبي قريح به كلوم ... آفته طرفك الكحيل
أنحل جسمي هواك حتى ... كأنّه خصرك النحيل
غصن من البان حيث مالت ... ريح الخزامى به يميل
يسطو علينا بغنج لحظٍ ... كأنه مرهف صقيل
كما سطت بالحسين قوم ... أراذل ما لهم اصول
يا أهل كوفان لم غدرتم ... به وأنتم له نكول
أنتم كتبتم اليه كتباً ... وفي طوياتها دخول
قتلتموه بها فريداً ... يا بأبي المفرد القتيل
ما عذركم في غدٍ اذا ما ... قامت لدى جده الذحول
أنا ابن منصور لي لسان ... على ذوي النصب يستطيل
ما الرفض ديني ولا اعتقادي ... لكنني عنه لا أحول

وهي طويلة ، ويظهر من قصيدته انه يكتم عقيدة التشيع ، ثم خرق ذلك الستر بقوله ، لكنني عنه لا أحول .

احمد بن مهدى الهيتي البغدادى

ذكره الصفدي فقال : له قصيدة التائية التي عارض بها قصيدة السوسي وأولها :

الحمـــد لله ليس لـــي بخت　　　ولا ثيـــاب يضـــمها تخت

فقال الهيتي :

لحـــا العـــاذل إذ بت　　　على الفقر وأصـــبحت

وما نلت الغنـــــى حتـى　　　يقول الناس أفلســـت

وهي في ثمان ماية واربعين بيتا • أقول : فقدان هذه القصيدة الكبيرة لهذا الشاعر العراقي من الخسارات الادبية •

أحمد بن المؤمل البغدادى

المتولد ٥١٨هـ والمتوفى ٥٩٨هـ

هو ابو العباس أحمد بن المؤمل بن الحسن بن سعيد بن أحمـــد بن عبدالله بن المؤمل البغدادي • الشاعر ، ينتهي نسبه الى الاصبع العدواني •

ذكره ابن الساعي في تأريخه ج٩ ص٩٣ فقال : شيخ أديب فاضل ، يقول الشعر ويمدح به ، وقد سمع شيئاً من الحديث من عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي وغيره ، وسئل ابن المؤمل عن مولده فقال : عام ٥١٨هـ ونفـذ في آخر عمره الى واسط وألزم المقام بها الى أن توفي في ذي الحجة من عـام ٥٩٨هـ •

ومن شعره :

يا شمس لا تأمني غيمـاً ولا تتقي　　　بما حبيت بـــه من منزل الحمـل

شرفت فيــه وقد اشـرفت فارتقبي　　　ما سوف يأتيك في الميزان من خبل

وقوله :

ان جاز أن توجد العنقاء جاثمـــة　　　جازت مناصفة الأخوان في الزمن

تقـاطع الناس حتى لا اتصال لهم　　　كما تواصوا بترك الفرض والسنن

وقوله :

قد كـان للناس ابواب مفتّحـــة　　　ويطلب الفضل منها (اليوم) والجود

فأصبحت كلهـــا باباً وقـد منعت　　　منها الحوائج فالمفتوح مســـدود

وانشدني الشيخ أبوالحسن محمد بن القطيفي قال : انشدني أحمد بن المؤمل وكان شيخاً حسن الأخلاق لنفسه :

هاجر معي ان رحمتني هاجـر　　　واسترض عني زماني الهـــاجر

وقف على منزل كلفت بـه بين ربا رامـة الى حاجـر
وسل رباه وسـل بعقـوته بالدمع واعص الملام والحاجر
تزيل عنه صدى الزمان فقد غطّى عليـه فحيّر النـاظر
دار بهـا للغـرام منتجـع ليس لهـا عن كبيرة حاضـر
يضلّ ذو الوجد عن مقاصـده فيها فيهديه نشرهـا العاطـر
يعيـد بالـي رباك منتعشـاً نُزهة قلب المشوق والناضـر
تبكي رباها لفقـد سـاكنها حزناً ويفترّ روضـها الزاهر
منـازل اللهو لاعـداك حيـاً يؤنس من طيب ربعك النـافر
سـقـاك يا دارهم ومعهـدهم كل سـحاب مزمجر ماطـر

وقوله :

وقائلة اراك أخـا همـوم فقل لي ما دهـاك من البـلايا
فقلت لهـا دهـاني فاندبيني وقوفي بين معتـرك المنـايا

وقوله :

أمرت فلم نقبل لسوء اختيـارنا فها نحن أسرى في يديك الهنـا
وكانت أمانّي الحياة تسـوقنا بتسويفها بالخير حتى الى هنـا
فان انت يا رب انتقمت فعـادل وان أنت حققت المنى فلنا الهنـا

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : كان اديباً فاضلاً ، له نثر جيد ، وشعر مليح ، مدح به جماعة وهجاهم • سمع عبدالوهاب بن المبـارك ، وعبدالله بن علي بن أحمد الخياط المقري ، ومحمـد بن عمر بن يوسف الأرموي ، وغيرهم ، وحدّث باليسير • ومن شعره :

كم ترشق النكبات نفس عزائمي وعليّ من جزعي اعدّ دلاصي
ومن العجائب ان كل بلاغـة جمحت مطاوعتي وحظي عاصي
والطـير جنس واحـد لكنما للغاتهن حبسن في الأقفـاص

احمد بن نصر الله الحنبلي

المتولد ٧٦٥هـ والمتوفى ٨٤٤هـ

هو ابو الفضل أحمد بن نصرالله بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد التستري الأصل ، البغدادي المولد والدار يعرف بالمحبّ ، ولقبه محب الدين •

فقيه ، أديب ، شاعر .

ولد ببغداد في ضحى يوم السبت ١٧ رجب من عام ٧٦٥هـ ونشأ بها محباً للعلم فدرس على والده ، وكان شيخ المستنصرية : الفقه واصوله والحديث والعربية وغيرها ، كما اخذ بقيّة العلوم على جماعة آخرين ، وقد اجازه فريق من الأعلام منهم استاذ والده الشمس الكرماني ، والمجد الشيرازي صاحب القاموس . واذن له بالأفتاء والتدريس ، وانتقل الى القاهرة فولي بها قضأ الحنابلة سنة ٨٢٨هـ ثم تردد على بغداد وتوفي بها في ١٥ جمادى الاولى عام ٨٤٤هـ ١٤٤٠م من كتبه (١) مختصر تاريخ الحنابلة مخطوط والأصل لابن رجب . فرغ منه يوم السبت مستهل صفر سنة ٨٢٠هـ بالمدرسة المنصورية في القاهرة ، يوجد منه نسخة في مكتبة بايزيدالعامة رأيتها هناك عام ١٩٥٥م (٢) حواشي على تنقيح الزركشي في الحديث (٣) فروع ابن مفلح (٤) الوجيز (٥) المحرر في الفقه . ومن شعره :

شوقي اليكم لا يحدّ وانتم	في القلب لكن للعيان لطائف
فالجسم عنكم كل يوم في أذىً	والقلب حول ربا حماكم طائف

ذكر ذلك السخاوي في الضوء اللامع ج٢ ص٢٣٩ وتبسّط في ترجمته . وذكر في : شذرات الذهب ج٧ ص٢٥٠ ، كشف الظنون ص٥٤٩ ، القلائد الجوهرية لابن طولون ص٣٧٤-٣٧٥ ، معجم المؤلفين ج٢ ص١٩٥ .

أحمد بن هارون الرشيد
المتوفى ٢٠٩هـ

هو أبو عيسى أحمد ـ وقيل محمد ـ بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي المعروف بالسبتي ، أديب ، شاعر .

ذكره ابن خلكان في ج١ ص٥٣ فقال : كان عبداً صالحاً ، ترك الدنيا في حياة أبيه مع القدرة ، ولم يتعلق بشيءٍ من أمورها ، وابوه خليفة الدنيا ، وآثر الانقطاع والعزلة ، وانما قيل له السبتي لأنه كان يتكسب بيده في يوم السبت شيئاً ينفقه في بقيّة الأسبوع ، ويتفرغ للاشتغال بالعبادة ، فعرف بهذه النسبة ، ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي سنة ١٨٤هـ قبل موت أبيه ،

واخباره مشهورة • وذكره ابن الجوزي في شذور العقود ، وفي صفة الصفوة ، وهو مذكور في كتاب (التوابين) وفي المنتظم • وذكر في النجوم الزاهرة •

وذكره الصولي في الأوراق ص٩٠ نقلاً عن عبدالله بن المعتز قال : كان أبو عيسى أديباً ظريفاً ، وكان اذا عمل بيتين وثلاثة جودها وملحها ، **فمن شعره :**

لساني كتوم لأسرارهم ودمعي نموم بسرّي مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع

صفاته واخباره :

وأبو عيسى ممن سجّلت كتب الأدب له اخبارا جميلة ، كما أوضحت لنا عن جماله الصارخ وإشراقه البهج ، فقد ذكر الصولي في الأوراق ص٨٨ فقال : انتهى جمال ولد الخلافة الى أولاد الرشيد ، وكان فيهم الأمين وأبو عيسى ، لم ير الناس أجمل منهما قط • قال وكان أبوعيسى اذا عزم على الركوب جلس له الناس حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء •

ومن أخباره ما ذكره محمد بن سعيد الصفدي قال : جلس أبو عيسى ابن الرشيد وطاهر بن الحسين يتغديان مع المأمون ، فأخذ ابو عيسى خلاً باصبعه فارسله الى عين طاهر ، فغضب طاهر وقال : ليس لي إلاّ عين واحدة يتولع بي فيها ، فسكن المأمون منه ، وقال انه يمزح معك مزح الأخوة •

وحدّث ابراهيم بن عبدالله بن المهدي قال سمعت هبة بن ابراهيم بن المهدي يقول سمعت أبي يقول للمأمون : أحب المحاسن كلها لك ،حتى لو امكنني أن أجعل وجه أبي عيسى لك لفعلت •

وحدّث جعفر بن علي بن الرشيد : ان المأمون أفطر في يوم شك ، وأمر القوّاد بالأفطار ، فكتب ابراهيم بن المهدي الى أبي عيسى وقد حصل له عنده خمساً من حذّاق المغنيات :

قد تغدّى الملك الـ ـمأمون من قبل الزوال
ودعا بالراح إذ صحّ له فقد الهلال
وعليّ لك خمس من مصابيح الضلال

فاســـــع بالله الى　　　عمك من غير مطـــال

فكتب اليه أبو عيسى :

لست ممن يمزج الـ　　　ـوعد بتكدير المقـال

واحتباسي بعـــــدما　　　عرّفتني عـين الضلال

وخـــلافي لك يا عـ　　　ـمّ من الشيء المحال

ولقــــد اقبلت وأغـ　　　ـربت فنون الاعتلال

وعلـــــيّ الله أن　　　أتبع قــولاً بفعـــال

أنت يا عمّ هـــلال　　　لي اِلى وقت الهـــلال

وحدّث القاسم بن محمد بن عباد عن أبيه قال : كان المأمون أشــــد الناس حباً لأخيه أبي عيسى وكان يعده للامر بعده ، ويذاكرني ذلك كثيراً ، وسمعته يوماً يقول : انه ليسهل عليّ أمر الموت وفقد الملك ، وما يسهل شيء منهما على أحد ، أن يلي الامر بعدي أبو عيسى لشدة محبتي لذلك ٠

وحدّث أبو العيناء عن محمد بن عباد المهلبي : لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت الى المأمون وعليّ عمامتي ، فخلعت عمامتي ونبذتها ورائى ، والخلفاً لاتعزّى في العمائم ، ودنوت فقال لي : (يا محمد حال القـــدر دون الوطر) فقلت يا أمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك شوىً ، فجعل الله الحزن لك لا عليك ٠

وحدّث يعقوب بن بيان ، قال حدّثنا علي بن الحسين الأسكافي ، قال: كنت : عند أبي الصقر وعنده عريب ، وكانت تجلس على كرسي كالسرير ، وما كانت تقوم لصلاة ، فسألتها عن نفسها ، فقالت أنا ابنة جعفـر بن يحيى اشترى امي في آخر أيامه ، فعتبت عليه امّه في ذلك ، فنقلها الى دار امرأة كالظئر للبرامكة ، فولدتني عندها ، وماتت أمي وحدث بالبرامكة ما حدث ، فباعتني المرأة التي كنت عندها وأنا صغيرة ، وسمعتها تقول : انتهى جمال أولاد الخلفاء من بني العباس الى ولد الرشيد محمد الامين وأبي عيســـى ، ما رأى الناس مثلهما قط ، وكان المعتز في طرزهما ٠

وحدّث أيضاً فقال سمعت علي بن الحسين يقول : سمعت عَــــريب تقول : وقد غنّى ابوالعيس : « في غنائك شبابة من غناء أبي عيسى بن الرشيد،

وما سمعت قط أحسن غناءً منه ، ولا رأيت أحسن وجهاً » •

ومن أخباره في الذكاء ما خاطب به أباه الرشيد حين قال وهو صبي : « ليت جمالك لعبدالله » يعني المأمون ، فأجابه : على أن حظه منك لي • فعجب من جوابه على صباه وضمّه اليه وقبّله •

وحدّث الحسين بن فهم قال : لما قال أبو عيسى بن الرشيد :

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر ... ولا صمت شهراً بعده آخر الدهر
ولا كان يعديني الأمام بقدره ... على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فناله بعقب هذا صرع ، فكان يصرع في اليوم مرّات الى أن مات ، ولم يبلغ شهراً مثله •

وفاته :

ذكر الصولي اخباراً تقدمت وفاته منها ما ذكره عبدالله بن المعتز قال : كان سبب موت أبي عيسى أنه كان يحب صيد الخنازير ، فوقع من دابته،فلم يسلم دماغه ، فكان يختبط في اليوم مرات الى أن مات •

توفي ببغداد عام ٢٠٩هـ وقيل ١٨٤هـ وصلّى عليه المأمون ، ونزل في قبره ، وامتنع من الطعام أياماً حتى خاف أن يضر ذلك به •

أقول : تضاربت الاقوال والاخبار عن صفاته ووفاته وكنيته •

نماذج من شعره :

قوله وقد غناه :

رقدت عنك سلوتي ... والهوى ليس يرقد
وأطال السهاد نو ... مي فنومي مشرّد
أنت بالحسن مفرد ... أحسر الوجه نسعد
وفؤادي بحسن وجـ ... ـهك يشقى ويكمد

وله يهجو طاهر بن الحسين ويفخر عليه ، قوله :

إني امرؤ من بني العباس قد علموا ... عمّ النبي الذي يسقى بـه المطر
منّا نبيّ الهدى والله فضله ... ما في الأنام لـه عدل ولا خطر
منّا الشهيد ببطن الجسر قد علموا ... وجعفر وعليّ الخير إن ذكروا
وما نسيت أبا العباس خيرهم ... خير البريّة قد خطت بـه الزبر

واذكر علياً ولا تنس الشبيه له　　　محمداً فيه قد شدت له المرر
ودبر الأمر ابراهيم متسعاً　　　ومد فيه يداً ما شانها قصر
وسبعة خلفاء الله بعدهم　　　أئمة لم تشب صفواً لهم كدر
فكيف أجعل كلباً نابحاً أثري　　　قد شانه عور الأفعال والعور
من طاهر وحسين جد أصلهما　　　لولا الأمام وأمر جره القدر

وله يرثي أخاه الأمين لما قتل ، وكان الأمين يكنى بأبي موسى وبأبي عبدالله جميعا فقال :

يا أبا موسى وعبدالله　　　ـه قد غالتك غول
لست أدري كيف أر　　　ثيك ولا كيف أقول
لم تطب نفسي اسميـ　　　ـك قتيلاً يا قتيل

وقوله فيه :

أسهرني ثم رقد　　　وما رثى لي من كمد
ظبي اذا زدت هوى　　　وذلة تاه وصد
واعطشني الى فم　　　يمج خمراً من برد

احمد بن هبة الله المخزومي
المتوفى ٦١١هـ

هو ابو العباس أحمد بن هبةالله بن العلاء بن منصور المخزومي الاديب النحوي المعروف بالصدر ابن الزاهد ٠

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان له اختصاص عظيم بابن الخشاب لايفارقه فحصل عليه علماً جماً ، وصارت له يد باسطة في النحو واللغة ، وقرأ قبله على أبي الفضل ابن الأشقر ، وكان كيساً مطبوعاً خفيف الروح ، حسن المفاكهة ، وسمع من عبدالوهاب الأنماطي ، وابن المانداني ، وغيرهما ٠ توفي سنة ٦١١هـ ٠ ومن شعره :

ومهفهف يسبيك خط عذاره　　　ويريك ضوء البدر في ازراره
حسدت شمايله الشمول وهجنت　　　لطف النسيم يهب في أسحاره
واذا أردت جفاه قال لي الهوى　　　هو في الفؤاد فداره في داره

لم أضمر السلوان عنه لحظة إلاّ استعذت وتبت من اضماره
دقت معاني خصره فكأنها المعنى الخفي يجول في افكاره
ولأن وجنته وخمرة خده ورد عليه الطّل في أشجاره

وكتب الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف الكبير :

ان الأكاسرة الألى شادوا العُلى بين الأنام فمفُضل او منعم
يشكون أنّك قد نسخت فعالهم حتى تنوسي ما تقدّم منهم
وسننت في شرع الممالك ما عموا عن بعضه وفهمت ما لم يفهموا

احمد بن أبي الحديد

المتولد ٥٩٠هـ والمتوفى ٦٥٦هـ

هو ابو المعالي أحمد بن هبةالله بن محمد بن حسين بن أبيالحديد المدائني ، الملقّب بموفق الدين ، ويدعى القاسم ٠

ولد بالمدائن سنة ٥٩٠هـ ٠ ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان أديباً فقيهاً ، فاضلاً شاعراً ، مشاركا في أكثر العلوم ، وأخوه عزالدين كان معتزلياً ، ورأيت الشيخ شمس الدين قال في حق هذا : انه أشعري والله أعلم٠ كتب الأنشاء للمستعصم بالله مدة ، وروى عن عبدالله ابن أبي المجد بالأجازة، وروى عنه شرف الدين الدمياطي ٠ توفي سنة ٦٥٦هـ ٠

ومن شعره في عارض حبشي خرج من دار الوزير بخلعة فعانقه وقال:

لما بدا رايق التثني وهو بأثوابه يميد
قبلته باعتبار معنىً لأنه عارض جديد

وقوله :

بيت من الشعر في تشبيه وجنته لما أحاط بها سطر من الشعر
كالظلّ في النور او كالشمس عارضها خط من الغيم او كالمحو في القمر

وقوله :

لو يعلمون كما علمت لما لحوا في حبّه ولأقصروا اقصارا
هلاّ احدّثكم بسر لطيفة دّقت الى أن فاتت الأبصارا
حاذت صقال خدوده اصداغه فتمثلت للناظرين عذارا

وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي ، انشدني موّفق الدين لنفسه :

قمر عدمت عواذلي في عشقه بل ما عدمت تزاحم العشاق
يبدو فتسبقه العيون وانها مأمورة بالغضّ والاطراق
عيناي قد شهدا بعشقك انما لك أن تقول هما من الفسّاق

ولما صنّف اخوه (الفلك الدائر ، على المثل السائر) كتب الى أخيه :

المثل السائر ياسيدي صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر أصبحت فيه المثل السائرا

وتوّلى موّفق الدين قضاء المدائن أيام الظاهر ، وصنف كتاباً سماه (الحاكم في اصطلاح الخراسانيين والعراقيين) في معرفة الجدل والمناظرة ، ذكره صاحب كشف الظنون ص١٨ ، ثم توّلى كتابة الأنشاء .

احمد بن أبي النجم الأنبارى
المتوفى ٢٧١هـ

هو ابو عون أحمد بن أبي النجم هلال ، مولى بني سليم ، الأنباري الكاتب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : كان متكلماً مترسلاً شاعراً ، وله كتاب في التوحيد ، واقاويل الفلاسفة . ذكره المرزباني في معجمه وقال : هو القائل في حاتم بن الفرج ، وكان ابو شبل البرجمي الشاعر في قدمته سرمن رأى نزل عليه ، وكان ابو شبل أهتم ، فقال فيه ابو عون :

لحاتم في بخله فطنة أدقّ حساً من خطا النمل
قد جعل الهتمان ضيفاً له فصار في أمنٍ من الأكل
ليس على خبز امرىء ضيعة آكله عظم ابو شبل
كم قدر ما تحمله كفّه الى فم من سنّه عطل
فحاتم الجود اخو طيء كان وهذا حاتم البخل

وله أيضا :

هزأت ان رأت مشيبي وهل غيـ ـر المصابيح زينة للسماء
انما الشيب في المعارف كالنو ر بدا والشباب كالظلماء

لم ابدّل بالشيب اذ شبت إلا عمّة من عمايم الحكماء
لحيتي سؤدد وحلية مجد ووقار باد على العظماء
ان عمراً عُوضت منه عن المو ت بشيب من اعظم النعماء

توفى عام ٢٧١هـ وله ٧٤ سنة ، وكان ابو عون وعمّاه صالح وماجد كلهم شعراء .

احمد بن واثق الأنبارى
كان حيا ٤٩٤هـ

هو أبو سعد أحمد بن واثق بن عبيدالله بن العنبري الأنباري البغدادي الشاعر .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : من أهل الأنبار ، قدم بغداد سنة ٤٩٤هـ وروى بها شيئاً من شعره ، سمع منه سعدالخير بن محمد الأنصاري ومنوجهر بن محمد بن تركانشاه الكاتب . ومن شعره :

شكرتك عني كل قافية تختال بين المدح والغزل
فلقد ملأت بكل عارفة وجه الرجاء وناظر الأمل

وقوله :

أصبحت أقرع ابواب الرجال على رزقي لأفتح منها كل مرتتج
أروم مشي اموري من بني زمن مشاؤهم يشتكي نوعاً من العرج
أقول اذ ضاق وسع الخطب عن أربي تضايقي يا خطوب الدهر تنفرجي

احمد بن يحيى الراوندى
المتولد ٢٠٥هـ والمتوفى ٢٩٨هـ

هو ابوالحسين أحمد بن يحيى بن محمد بن اسحاق الراوندي البغدادي ، المعتزلي . المعروف بابن الراوندي ، من مشاهير علماء عصره .

ولد في راوند[1] عام ٢٠٥هـ ونشأ بها وهاجر الى بغداد فسكنها .

ذكر في معظم الكتب والأعلام منها ماجاء في تكملة فهرست ابن النديم عن أبي القاسم البلخي المعتزلي في كتاب (محاسن خراسان) فقال : لم يكن في

(١) راوند : قرية من قرى قاشان بنواحي اصبهان ، بناها راوندالاكبر ابن الضحّاك بيو راسب .

نظرائه في زمنه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله •

وذكره السيد الأمين في الأعيان ج١٠ ص٣٣٩ وعدد كثيراً من أقوال العلماء فيه فقال : بعد تعريف البلخي له • وهذه شهادة من أبي القاسم البلخي وهو من شيوخ المعتزلة ، وعداوة المعتزلة لابن الراوندي معروفة بسبب انه كان منهم ، ثم اظهر مذهب الشيعة خصومهم ، والّف في الرّد على المعتزلة وهجن مذهبهم • وكان معاصراً لأبي عيسى الورّاق ، وعلى قول ابي الحسين الخياط انه كان من تلامذة ابي عيسى •

وفي رياض العلماء في أبي عيسى الورّاق محمد بن هارون قال بعض أهل السنة في كتابه : ان دعوى النص الجلي على خلافة علي مما وضعه هشام بن الحكم ونصره ابن الراوندي وابو عيسى الورّاق •

وفي موضع آخر من الرياض : كان ابن الراوندي بزعم العامة أول من ابدع القول بالنص الجلي على امامة علي عليه السلام ، ونقل الرواية عليه •

وكان ابن الراوندي من المتكلمين المعروفين ، وكان في أول أمره من المعتزلة وألف كتباً على طريقة المعتزلة وتقرير عقائدهم ، ثم اظهر مذهب الشيعة الأمامية وألف كتباً على طريقتهم ككتاب الأمامة وغيره ، وكتاب معجزات الائمة ، وأجاد في تأليف تلك الكتب وجمع فيها من الأدلة وآراء الكلاميين لتأييد عقيدة الشيعة خصوصاً في مسألة ماكان للشيعة منه مأخذ كبير في تلك الأيام ، وألف كتبا في الرد على المعتزلة ككتاب فضيحة المعتزلة وغيره • ولما كان عارفاً بآرائهم على الوجه الأكمل لانه كان منهم مؤلفا وكاتبا مجيداً جاءت كتبه في ذلك في نهاية الجودة •

واستمر السيد الأمين يتحدث عنه بقوله : ونسبت اليه كتب نسب بسببها الى الألحاد ورد عليها جماعة ، ونقض هو بعضها ، واعتذر السيد المرتضى عنها ونقضه لها • أما لأنه أول الامر لم يكن معتقداً بها ، أو ظهر له فسادها ، أو تاب منها ، وربما يؤيد حكاية البلخي فيما سبق عن جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه ، وزاد في تحامل من تحامل عليه من المعتزلة وبعض الأشاعرة نصرته مذهب الشيعة بعدما كان من المعتزلة ، فنسب الى الألحاد والزندقة ، ووجد خصومه ما يقوّي دعواهم ويعضدها من الكتب المنسوبة اليه والله

اعلم بحقيقة أمره •

وعلماء الشيعة مختلفون في أمره ، والذي دافع عنه في قبال المعتزلة هو السيد المرتضى • أما ابن شهراشوب فقال : انه مطعون فيه • وألّف أبو محسن الحسن بن موسى النوبختي ، وخاله أبو سهل اسماعيل بن علي كتباً في نقض بعض مقالات ابن الراوندي وأشار المرتضى في الشافي في باب الأمامة الى نقض بعض أدلّة ابن الراوندي •

واستمر السيد الأمين في الدفاع عنه مستمداً ذلك من رأي الشريف المرتضى بقوله :

أما ان سبب تركه لمذهب المعتزلة ، واظهاره الأعتقاد بمذهب الشيعة وتأليفه لنصرة مذهبهم ، هو طرد المعتزلة له فأراد ارغامهم بنصره مذهب الشيعة ، فلم يأت الاّ من جهة المعتزلة كأبي القاسم البلخي وأبي الحسين الخياط وغيرهما ، وقولهم في حقّه غير مقبول ، فان الخصومة والعداوة تمنع قبول الشهادة ، وظاهر حاله ان رده عليهم ، وتأييده مذهب الشيعة ناشئ عن عقيدة ، على ان قولهم هذا ناشيء عن الظن والتخمين • والاطلاع على السرائر متعذر لغير علام الغيوب • وأما الكتب المنسوبة اليه فيأتي عن المرتضى العذر عنها وانه كان يتبرأ منها براءً ظاهراً ، وان جلها قد نقضه على نفسه ، وقد سمعت نقل البلخي عن جماعة أنه تاب منها عند موته • وقد شنّع المعتزلة على ابن الراوندي كثيراً منهم القاضي عبدالجبار بن أحمد الاسدآبادي الهمداني صاحب كتاب المغني الذي صنف السيد المرتضى كتاب (الشافي) للردّ عليه ، فانه قال في مقام الرد على الشيعة في كتابه المذكور على ما حكاه عنه المرتضى في الشافي ص١٣ قال حاكياً عن شيخه ابي علي الجبائي : ان أكثر من نصر هذا المذهب كان قصده الطعن في الدين والاسلام ، فجعل هذه الطريقة سلّماً الى مراده ، نحو هشام بن الحكم وطبقته ، ونحو أبي عيسى الورّاق ، وأبي حفص الحداد ، وابن الراوندي ، وبيّن شيخنا أبو علي انهم تجاوزوا ذلك الى أبطال التوحيد والعدل ـ الى أن قال : واما حال ابن الراوندي في نصرة الألحاد وانه كان يقصد بسائر ما يؤلفه الى التشكيك فظاهر ، وربما كان يؤلف لضرب من الشهرة والمنفعة •

قال المرتضى : ونحن مبينون عما في كلامه من الخطأ والتحامل ـ الى أن قال : فأما ابن الراوندي فقد قيل انه إنما عمل الكتب التي شنّع بهاعليه معارضة للمعتزلة وتحدّياً لهم لان القوم كانوا اساءوا عشرته ، واستقصوا معرته فحمل ذلك على اظهار هذه الكتب عجزهم عن استقصاء نقضها وتحاملهم عليه في رميه بقصورالفهم والغفلة ، وقد كان يتبرأ منهاتبرءًاظاهراً، وينتفي من عملها ويضيفها الى غيره ، وليس يشك في خطئه بتأليفها ، سواء اعتقدهاأم لم يعتقدها ، وما صنع ابن الراوندي من ذلك إلاّ ما قدصنعالجاحظ مثله أو قريبا منه • ومن جمع بين كتبه التي هي (العمثانية) و (المروانية) و(الفتيا) و (العباسية) و (الامامية) وكتاب (الرافضة) والزيدية ، رأى من التضاد واختلاف القول ما يدل على شك عظيم ، والحاد شديد ، وقلة تفكير في الدين • أقول : وذلك لان كتاب العباسية في تأييد الشيعة الرواندية ونصرة بني العباس وان الأمامة فيهم ، وكتاب العثمانية في نصرة شيعة عثمان وانكار فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكتاب المروانية في نصرة آل مروان والدفاع عن امامة بني اميّة وعداوة علي بن أبي طالب ، وكذا باقي كتبه ، وفي ذلك من التناقض ما لايخفى •

قال المرتضى : وليس لاحد أن يقول ان الجاحظ لم يكن معتقداً لما في هذه الكتب المختلفة وانما حكى مقالات الناس وحجاجهم ، وليسعلىالحاكي جريرة ولا يلزمه تبعة لان هذا القول ان قنع به الخصوم فليقنعوا بمثله في الاعتذار عن ابن الراوندي فانه لم يقل في كتبه هذه التي شنّع بها عليه أنني اعتقد المذاهب التي حكيتها واذهب الى صحتها ، بل كان يقول قالت الدهريه، وقال الموحدون ، وقالت البراهمة ، وقال مثبتو الرسل • فان زالت التبعة عن الجاحظ في سب الصحابة والأئمة والشهادة عليهم بالضلال والمروق عن الدين باخراج كلامه مخرج الحكاية ، فلتزولن أيضا التبعة عن ابنالراوندي بمثل ذلك ، وبعد فليس يخفى كلام من قصده الحكاية ، وذكر المقالة من كلام المشيد لها، الجاهد نفسه في تصحيحها وترتيبها ، ومن وقف على كتب الجاحظ التي ذكرناها علم ان قصده لم يمكن الحكاية ، وكيف يقصد الى ذلك من أورد من الشبه والطرق ما لم يخطر كثيراً منه ببال أهل المقالة

التي شرع في حكايتها ، وليس يخفى على المنصفين ما ورد في هذه الامور •
قال : وأما أبو حفص الحداد فلسنا ندري من أي وجه ادخل في جملة الشيعة لانّا لانعرفه منهم ، ولا منتسبا اليهم ، ولا وُجد له قط كلام في الامامة وحجاج عنها •

وذكره الصفدي في الوافي فقال : كان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحداً زنديقا ، وهو من أهل مرو الروذ سكن بغداد •

قال القاضي ابو علي التنوخي : كان ابوالحسين بن الراوندي يلازم أهل الألحاد فاذا عوتب في ذلك قال : انما اريد أن اعرف مذاهبهم ، ثم انه كاشف وناظر ، ويقال : أن أباه كان يهوديا فاسلم ، وكان بعض اليهود يقولللمسلمين لا يفسدّن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا • ويقال : ان أبا الحسين قال لليهود قولوا : ان موسى قال لانبي بعدي :

وذكر ابوالعباس أحمد الطبري : ان ابن الراوندي كان لايستقر على مذهب ولا يثبت على انتحال حتى يتنقل حالاً بعد حال حتى صنف لليهود كتاب (البصيرة) رداً على الاسلام لاربعمائة درهم فيما بلغني اخذها من يهود سامراء ، فلما قبض على المال رام نقضها حتى اعطوه مائتي درهم فأمسك عن النقض •

وقال محمد بن اسحاق النديم : قال البلخي في كتاب محاسن خراسان : ابوالحسين أحمد بن الراوندي من أهل مرو الروذ من المتكلمين ، ولم يكن في زمانه في نظرائه أحذق منه بالكلام ، ولا أعرف بدقيقه وجليله منه ، وكان في أول أمره حسن السيرة ، جميل المذهب ، كثير الحياء ، ثم انسلخ منذلك كله لأسباب عرضت له ، ولان علمه كان أكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مزكى عند صبوته ومنيقوم لمستور اذا خلعا

قال : وحكي عن جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه ، واظهرالندم، واعترف بأنه اِنما صار اليه حمـيّة وانفة من جفاء أصحابه وتنحيتهم اياه من مجالسهم ، واكثر كتبه الكفريات ألفها لأبي عيسى اليهودي الاهوازي ، وفي منزل هذا الرجل توفي •

ومما ألفه من الكتب (١) التاج : يحتج فيه بقدم العالم (٢) الزمردة : يحتج فيه على الرسل وابطال الرسالة (٣) نعت الحكمة : يسفّه به الله تعالى في تكليف خلقه ما لايطيقون من أمره ونهيه (٤) الدامغ : يطعن فيه على نظم القرآن (٥) قضيب الذهب : يثبت فيه ان علم الله تعالى بالاشياء محدث وانه كان غير عالم حتى خلق خلقه وأحدث لنفسه علما (٦) الفريد : طعن فيه على النبي (ص) (٦) المرجان (٧) اللؤلؤة : في تناهي الحركات ٠

وقد نقض ابن الراوندي أكثر الكتب التي صنّفها كالزمردة والمرجان والدامغ ولم يتم نقضه ٠ ولابي علي الجبائي عليه ردود كثيرة في نعت الحكمة وقضيب الذهب والتاج والزمردة والدامغ والفريد وامامة المفضول ٠

وقال السيد ابو الحسين محمد بن الحسين الآملي انه سمع من ابيه الذي سمع من أبيه الذي سمع من ابيه يقول : قلت لابي الحسين ابن الراوندي المتكلم أنت احذق الناس بالكلام ، غير أنك تلحن ، فلو اختلفت معنا الى ابي العباس المبرّد لكان أحسن ، فقال : نعم ما قلت نبهتني لما احتاج اليه ٠ قال : فكان من بعد يختلف الى أبي العباس المبرّد ، قال : فسمعت المبرّد يقول لنا : ابو الحسين ابن الراوندي يختلف اِليّ منذ شهر ، ولو اختلف سنة احتجت ان أقوم من مجلسي هذا واقعده فيه ٠

واجتمع ابن الراوندي وابو علي الجبائي على جسر بغداد ، فقال له : يا أبا علي أما تسمع مني معارضتي للقرآن وتقضى له ٠ فقال له ابو علي : أنا عارف بمجاري علومك وعلوم أهل دهرك ، ولكن احاكمك الى نفسك فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلاً وتلازماً ونظماً كنظمه ، وحلاوة كحلاوته ٠ قال : لا والله ٠ قال : قد كفيتني فانصرف حيث شئت ٠

وذكر الجبّائي ان السلطان طلب ابن الراوندي وأبا عيسى الوراق ٠ فأمّا أبو عيسى فحبس حتى مات ٠ وأما ابن الراوندي فهرب الى ابن لاوي الهروي ووضع له كتاب الدامغ في الطعن بالنبي (ص) وعلى القرآن ثم لم يلبث اِلاّ أياماً يسيرة حتى مرض ومات ، وعاش اكثر من ثمانين سنة ٠

وسرد ابن الجوزي من زندقته أكثر من ثلاث ورقات ٠ قال الجبائي :

وكان قد وضع كتاباً للنصارى على المسلمين في أبطال نبوة محمد (ص) ونسبه الى الكذب وشتمه وطعن في القرآن الذي جاء به • توفي عام ٢٩٨هـ •

ومن شعره :

محن الزمان كثـــيرة ما تنقضي　　　وسرورها يأتيك كالأعيـــاد
ملك الأكارم فاسترق رقابهــم　　　وتراه رقّــاً في يد الأوغــاد

وقوله ، وقيل انشده :

أليس عجيبـــاً بان امــرءاً　　　لطيف الخصام دقيـــق الكلم
يموت وما حصـــلت نفســـه　　　ســـوى علمه أنـه ما علـم

وذكره ابن خلكان ج١ ص٢٧ فقال : العالم المشهور ، له مقالة في علم الكلام ، وكان من الفضلاء ، في عصره ، وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتاباً ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم • توفي سنة ٢٤٥هـ برحبـــة مالك[1] بن طوق الثعلبي وقيل ببغداد ، وتقدير عمره اربعون ســـنة ، وفي البستان سنة ٢٥٠

له ترجمة في (١) تأريخ ابن الوردي ج١ ص٢٤٨ (٢) البداية والنهاية ج١١ ص١١٢ (٣) لسان الميزان ج١ص١٥٥ (٤) شرح نهج البلاغة ج٤ص ٤١ (٥) معاهد التنصيص ج١ ص١٥٥ (٦) المنتظم ج٦ ص٩٩ (٧) شذرات الذهب ج٢ ص٢٣٥ (٨) النجوم الزاهرة ج٣ص١٧٥ (٩) طبقات الاطباء ج١ ص٢١٢ (١٠) الامتاع والمؤانسة ج٢ ص٧٨ (١١) خطط المقريزي ج٢ ص٣٥٣ (١٢) مروج الذهب ج٧ ص٢٣٧ (١٣) مرآة الجنان ج٢ ص١٤٤ (١٤) أبو الفدا ج٢ ص٣٢٣ (١٥) أعيان الشيعة ج١٠ ص٣٣٩-٣٤٩ (١٦) روضات الجنات ص٥٤ (١٧) سير النبلاء -خ-ج٩ص١٥٣ •

احمد بن يحيى البلاذرى
المتوفى ٢٧٩هـ

هو ابوالحسن أحمد بن يحيي بن جابر بن داود البلاذري البغدادي، وقيل ابو بكر ، من أشهر مشاهير عصره •

---

(١) موضع يقع بين الرقة وبغداد • وقد وهم ابن خلكان في وفاته •

ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة ونشأ ببغداد ، وتقرب من المتوكل ، والمستعين ، والمعتز ، وعهد اليه بتثقيف ابنه عبدالله الشاعر المشهور ، وكان شاعراً ، وكاتباً ، ومترجماً ، ينقل من الفارسية الى العربية •

ذكره ياقوت في المعجم ج٥ ص٨٩ فقال : من أهل بغداد • ذكره الصولي في ندماء المتوكل على الله • مات في أيام المعتمد على الله في أواخرها ، وما ابعد أن يكون أدرك أول أيّام المعتضد ، وكان جدّه جابر يخدم الخصيب صاحب مصر •

وذكره ابن عساكر في تأريخ دمشق فقال : سمع بدمشق هشام بن عمّار ، وأبا حفص عمر بن سعيد ، وبحمص : محمد بن مصفّى ، وبانطاكية : محمد بن عبدالرحمن بن سهم ، وأحمد بن مرد الأنطاكي ، وبالعراق : عفّان بن مسلم ، وعبدالأعلى بن حماد ، وعلي بن المديني ، وعبدالله بن صالح العجلي ، ومصعباً الزبيري ، وأبا عبيد القاسم بن سلاّم ، وعثمان بن أبي شيبة ، وأبا الحسن علي بن محمد المدائني ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ، وذكر جماعة قال : وروى عنه يحيى بن النديم ، وأحمد بن عبدالله بن عمّار ، وابو يوسف يعقوب بن نعيم قرقارة الأرزني ،

وذكر ياقوت أيضا فقال : وكان عالماً فاضلاً ، شاعراً راوية نسّابة متقناً ، وكان مع ذلك كثير الهجاء بذيء اللسان ، أخذ الأعراض وتناول وهب بن سليمان بن وهب ، لما ضرط فمزّقه ، فمن قوله فيه ، وكانت الضرطة بحضرة عبدالله بن يحيى بن خاقان :

أيا ضرطة حُسبت رعده ... تنوّق[1] في سلّها جُهده
تقدم وهب بها سابقاً ... وصلّى[2] اخو صاعد بعده
لقد هتك ستريهما ... كذا كل من يُطعم الفهده[3]

وقال يهجو عافية بن شبيب :

من رآه فقد رأى ... عربياً مدّلسا

(١) تنوّق : تأنّق •
(٢) المصلي في السباق : من يأتي سابقا بعد السابق الاول الذي يسمى المجلّي •
(٣) الفهدة : الأست •

ليس يدري جليسه　　　　أفسا أم تنفسا ؟

وحدّث علي بن هارون المنجم في أماليه عن عمه ، قال : حدثني ابوالحسن أحمد بن يحيى قال : لما أمر المتوكل ابراهيم بن العباس الصولي أن يكتب فيما كان أمره به من تأخير الخراج ، حتى يقع في الخامس من حزيران ، ويقع استفتاح الخراج فيه ، كتب في ذلك كتابه المعروف ، وأحسن فيه غاية الأحسان ، فدخل عبيدالله بن يحيى على المتوكل ، فعرّفه حضور ابراهيم بن العباس ، واحضاره الكتاب معه ، فأمر بالأذن له فدخل ، وأمره بقراءة الكتاب فقرأه ، واستحسنه عبيدالله بن يحيى ، وكل من حضر •

قال البلاذري : فدخلني حسد له ، فقلت : فيه خطأ ، قال : فقال المتوكل : في هذا الكتاب الذي قرأه علي بن ابراهيم خطأ ؟ قال : قلت : نعم ، قال عبيدالله ، وقفت على ذلك ؟ قال : لا ، والله يا أمير المؤمنين ماوقفت على خطأ ، قال : فاقبل ابراهيم بن العباس على الكتاب يتدبره ، فلم ير فيه شيئاً ، فقال يا أمير المؤمنين : الخطأ لايعرى منه الناس ، وتدبرت الكتاب ، خوفاً من أن أكون قد أغفلت شيئاً وقف عليه أحمد بن يحيى ، فلم أر ما أنكره ، فليعرّفنا موضع الخطأ ، قال : فقال المتوكل : قل لنا ماهو هذا الخطأ الذي وقفت عليه في هذا الكتاب ؟ قال : فقلت هو شيء لايعرفه إلاّ عليّ بن يحيى المنجم ، ومحمد بن موسى ، وذلك أنه أرخ الشهر الرومي بالليالي ، وأيام الروم قبل لياليها ، فهي لا تؤرخ بالليالي ، وانما يؤرّخ بالليالي الأشهر العربية ، لان لياليها قبل أيامها بسبب الأهلة ، فقال ابراهيم : يا أمير المؤمنين ، هذا ما لا علم لي به ، ولا أدّعي فيه ما يدّعي • قال : فغيّر تأريخه •

وحدّث الجهشياري قال : حدثني ابن أبي العلاء الكاتب ، قال : دخلت الى أحمد بن صالح بن شيرزاد ، فعرضت عليه رقعة لي فيها حاجة ، فتشاغل عني فقلت :

تقدّم وهب سابقاً بضراطه　　　　وصلّى الفتى عبدون والناس حضرُ
واني أرى من بعد ذاك وقبلهُ　　　　بطوناً لناسٍ آخرين تقرقر

فقال يا أبا الحسن : بطن من ؟ فقلت : بطن من لم يقض حاجتي ، فأخذ الرقعة ، ووقعّ فيها بما أردت • وقوله يهجو صاعداً وزير المعتمد :

أصاعد قد ملأت الأرض جـوراً　　وقـد سست الأمـور بغير لبّ
وساميت الرجـال وانت وغـد　　لئيـم الجـدّ ذوعـيّ وعيب
أضلّ عن المكارم من (دليـل)　　واكذب من سـليمان بن وهب
وقـد خبـرت أنّك حـارني　　فـرّد مقـالتي أولاد كعـب

ويقصد : دليل بن يعقوب النصراني ، أحد وجوه الكتاب ، كان يكتب لبغا التركي ، ثم توكل للمتوكل على خاصته •

وحدّث الصولي في كتاب الوزراء فقال : حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال : قال لي أحمد بن يحيى البلاذري ، كانت بيني وبين عبيدالله ابن يحيى بن خاقان حرمة ، منذ أيام المتوكل ، وما كنت أكلفـه حاجـة لاستغنائي عنه ، فنالتني في أيام المعتمد إضاقة ، فدخلت اليه وهـو جالس للمظالم ، فشكوت تأخر رزقي ، وثقل ديني ، وقلت : ان عيباً على الوزير - أعزّه الله - حاجة مثلي في أيامه ، وغضّ طرفه عني ، فوّقع لي ببعض ما أردت ، وقال : أين حياؤك المانع لك من الشكوى على الأستبطاء ؟ فقلت : غرس البلوى ، يثمر الشكوى ، وانصرفت وكتبت اليه :

لحاني الوزير المرتضى في شكايتي　　زماناً أُحلّت للجدوب محارمـه
وقال : لقد جاهـرتني بملامـة　　ومن لي بدهرٍ كنت فيه اكاتمـه
فقلت : حياء المرء ذي الدين والتقى　　يقلّ اذا قلّت لـديه دراهمـه

وحدّث الصولي عن محمد بن علي : ان البلاذري امتدح أبا الصقر اسماعيل بن بلبل ، وكتب اليه كتاباً حسناً ، وسأله أن يُطلق له شيئا من أرزاقه ، فوعده فلم يفعل ، فقال :

تجـانف اسـماعيل عني بودّه　　وملّ إخـائي واللئيم ملول
وان امرءاً يغشى أبا الصقر راغبـاً　　إليـه ومغتـرّاً به لذليـل
وقد علمت شـيبان اذ لست منهم　　فماذا الذي إن انكروك تقـول ؟
ولو كانت الدعوى تثبّت بالرشـا　　لثبّت دعـواك الذين تنيـل

ولكنهم قالوا مقالاً فكذبوا ... وجاءوا بأمر ما عليه دليل

وله فيما أورده عبيدالله بن أبي طاهر :

لما رأيتك زاهياً ... ورأيتني أجفى ببابك
عديت رأس مطيتي ... وحجبت نفسي عن حجابك

وذكر ابن عساكر في التهذيب ج٢ ص١٠٩ فقال : الكاتب صاحب التاريخ ، سمع الحديث من أبي عبيد والدولابي وجماعة ، وروى عنه جماعة ، ومما يؤثر عنه ان محمود الوراق قال له قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ويزول عنك اثمه ، فقال :

استعدي يا نفس للموت واسعي ... لنجاة فالحازم المستعد
قد تبينت أنه ليس للحي ... خلود ولا من الموت بد
إنما انت مستعيرة ما سو ... ف تردين والعواري ترد
أنت تسهين والحوادث لا تسـ ... ـهو وتلهين والمنايا تجد
لا ترجي البقاء في معدن المو ... ت ودار حقوقها لك ورد
أي ملك في الأرض أم اي حظ ... لامرىء حظه من الأرض لحد
كيف يهوى إمرؤ لذاذة أيا ... م عليه الأنفاس فيها تعد

ومما روى له المرزباني في معجم الشعراء قوله :

يا من روى أدباً ولم يعمل به ... فيكف عادية الهوى بأديب
ولقلما تجدي اصابة صائب ... أعماله أعمال غير مصيب
حتى يكون بما تعلم عاملاً ... من صالح فيكون غير معيب

وذكره ابن شاكر الكتبي في الفوات ج١ ص١١ فقال : قال البلاذري كنت من جلساء المستعين بالله وقد قصده الشعراء فقال : ليس اقبل إلا من الذي يقول مثل قول البحتري في المتوكل :

فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر

فرجعت الى داري ، واتيته وقلت : لقد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري في المتوكل ، فقال : هات ، فانشدته :

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته   يظن لظن البرد أنك لابسه
وقال وقد أعطيته ولبسته   نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال لي أرجع الى منزلك فافعل ما آمرك به ، فرجعت ، فبعث إلي سبعة آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ، ولك علي الجراية والكفاية مادمت حياً .

ومن شعره في عبيدالله بن يحيى بن خاقان وقد صار الى بابه ، فحجبه فانشده :

قالوا اصطبارك للحجاب مذلة   عار عليك من الزمان وعاب
فاجبتهم ولكل قول صادق   أو كاذب عند المقال جواب
إني لا غتفر الحجاب لماجد   أمست له منن علي رغاب
قد يرفع المرء اللئيم حجابه   ضعة ، ودون العرف منه حجاب

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما مر .

آثاره العلمية :

خلف البلاذري كتباً جليلة منها (١) فتوح البلدان ، وهو أشهر كتبه ، ويظهر انه مختصر من كتاب أطول منه ، بحث فيه اخبار الفتوح الاسلامية من أيام الرسول الاعظم الى آخرها ، بلداً بلداً ، طبع في ليدن عام١٨٧٠م بعناية المستشرق (ذي غويه) ونشر في مصر عام ١٩٠١م ونشر بعدها (٢) أنساب الاشراف ، ويسمى : الأخبار والأنساب في ٢٠ جزءاً نشر المستشرق الالماني (اهلوارد) في مكتبة شيفر ، قطعة من الجزء الحادي عشر واعتقد انها منه ، وطبعه في (غريزولد) سنة ١٨٨٣م على الحجر بخطه في ٤٥٠ ص وفيه كثير من اخبار بني أمية في زمن عبدالملك ، والوليد ، ويدخل في ذلك تفاصيل وقائع مصعب بن الزبير ، واخيه عبدالله ، واخبار الخوارج . وطبع في مجلدين بمصر ، واخيراً طبع المجلد الاول منه باعتناء دار المعارف المصرية عام ١٣٨١هـ على مخطوطة كاملة في استانبول (٣) شعره في خمسين ورقة .

المراجع : ابن النديم ج١ ص١١٣ ، ١١٦ ، معجم المطبوعات ص٥٨٤ ، تذكرة الحفاظ ج٣ ص١٠١ ، ١٠٢ ، النجوم الزاهرة ج٣ ص٨٣ ، البداية والنهاية ج١١ ص٦٥-٦٦ ، لسان الميزان ج١ ص٣٢٢ ، ٣٢٣ ، كشف

الظنون ص ١٧٩ ، ١٤٠٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ج٤ ص٥٨ ، العرب والروم لفازيليف ص٢٣٣ ، تأريخ آداب اللغة العربية ج٢ ص١٩٢ معجم المؤلفين ج٢ ص٢٠١ ، الاعلام ج١ ص٢٥٣ .

احمد بن يحيى البكرى
المتولد ٦٥٤هـ والمتوفى ٧٤١هـ

هو أحمد بن يحيى بن محمد البكري السهروردي[1] الملقب شمس الدين ، كاتب شهير ، وأديب ناظم .

ولد عام ٦٥٤هـ ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ج١ص٣٣٥هـ فقال : تفقه للشافعي ، واتقن الخط المنسوب والموسيقى ، وكان حظي الذكر عند الملوك . كتب ابو سعيد القان والوزير غياث الدين ، وجمع جم من أولاد الوزراء والقضاة والامراء ، ولم يزل على تقدمه في فنونه الى أن مات في ربيع الآخر سنة ٧٤١هـ ولم يظهر في لحيته من الشيب إلاّ اليسير وهو القائل :

قد قنعنا بخمول عن غنى — وبعز الياس عن ذل التمني
فكريم القول لا اسأله — فلماذا يعرض الباخل عني

احمد بن يوسف النقيب
المتوفى ٥٩٠هـ

هو ابوالعباس أحمد بن يوسف بن الزوال العباسي النقيب ، الملقب كمال الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان سيداً جليلاً استحجب بالديوان ، وتولى نقابة العباسيين والنظر في أمورهم والخطابة في ذي الحجة سنة ٥٦٨هـ فكان على ولايته الى أن عزل يوم عيد الفطر سنة ٥٧٥هـ ثم اعيد الى ولايته ثاني ذي القعدة من السنة وهو اليوم الثاني من بيعة الناصر ، ثم عزله في صفر سنة ٥٨٣هـ ، وذكر ابو نصر ابن التلميذ يوماً بحضرته ، فقال بديهاً :

---

(١) في نسخة : الشهرزوري .

حمار يدعي الحكمـ ـة جهلاً منه بالجهل
خفيف الرأس والعقل ثقيل الروح والرجل

توفي في صفر سنة ٥٩٠هـ .

احمد بن نعمان الألوسي

المتوفى ١٣٤٠هـ

ذكره صاحب معجم المؤلفين ج٢ ص١٩٦ فقال : عالم مشارك في أنواع العلوم . من تصانيفه : نظم الأجرومية في النحو ، والدرّ المنتثر في رجال القرن الثاني عشر .

احمد بن يوسف البانياسي

هو ابو علي أحمد بن يوسف بن مسعود البانياسي(١) الشاعر الملقب كمال الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : ذكره لي تقي الدين ابن عقيل الحلي وقال : نزل بدرب نُصير ببغداد وانشدنا لنفسه :

يا أهل بغداد صرتم عبرة العبر وما سلمتم بها من غيرة الغير
وغرّكم عزّكم بالمال وهو اذا لم يُحم بالسيف تحت الذّل والخطر
سلكتم سنناً لم يأت في سنن وسرتم سيرة لم تأت في السير
أبدعتم بدعاً في الشرع منكرة بلا قياس ولا علم ولا أثر
سميتم الناس من جهل بهم بقراً فليتكم كنتم في الحرب كالبقر
أصاركم يا سراة الناس حمقكم سُرادة الناس بين البدو والحضر

ومنها :

ان الخليفة عبدالله لم يك ذا رأي ولا مستقيم العقل والسير
ظن المصلّى مصلّى الطير حين تلا ووتره وتراً والزمر كالزمر
لا المال دارى به إذ كان ينفعه ولا استعد لهم بالعسكر المجر
حتى اذا حنقوا من فعله ورأى تهدم السور والنشاب كالمطر
وافى يهادن ليث الغاب واعجباً أهدنة وهو بين الناب والظفر

---

(١) بانياس من بلاد فلسطين .

احمد بن يحيى المنجم

المتولد ٢٦٢هـ والمتوفى ٣٢٧ هـ

هو أبوالحسن أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصـــور المنجم البغدادي . فقيه ، متكلم ، أديب ، شاعر .

ذكره ياقوت في المعجم ج٥ ص١٤٦ فقال : كان أديباً ، شـــاعراً ، فاضلاً ، عالماً ، أحد رؤساء زمانه في علم الكلام وعلوم الدين ، والأفتنان بالآداب . توفي سنة ٣٢٧هـ عن نيف وسبعين سنة ، وله أخبار مع الراضي في منادمته اياه . ذكر ذلك كله المرزباني في المعجم . قال ثابت : وفي ذي الحجة كانت وفاته ، ومولده سنة ٢٦٢هـ .

وذكره ابن النديم ص٢٠٥ فقال : ولد سنة ٢٤١هـ وتوفي ليلة الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ٣٠٠هـ ونادم الموفق ، ومن بعده من الخلفاء ، وكان متكلماً ، معتزلي المذهب ، وله في ذلك كتب كثيرة ، وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بالحضرة .

فمن كتبه (١) الباهر في تتمة أخبار شعراء مخضرمي الدولتين لأبيه الذي ابتدأ به ببشار ، وابن هرمة ، وطريح ، وان ميّـــادة ، ومسلم ، واسحاق بن ابراهيم ، وأبي هفان ، ويزيد بن الطثرية . (٢) المدخل الى مذهب الطبري ونصرة مذهبه (٣) أخبار أهله ونسبهم (٤) الاجمـــاع في الفقه على مذهب ابن جرير الطبري (٥) الأوقات .

ومن شعره الذي أورده المرزباني في المعجم ، قوله :

يا سيّداً قد راح فـــر دا ما لـــه في الفضل توأم
عُمرّت اطـول مـــدّة تزداد تمكيناً وتســـلم
في صـــفو عيش لا تزا ل به العدى تقذى وترغم
ما زلت في كل الأمـــور موفقاً للخـير مُلهـــم
بك تُذوكرت الأيـــا دي يُبتدا فيهـــا ويختم

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١١٢ ، والقفطي في أخبار الحكماء ص٧٨ ، وابن حجر في لسان الميـزان ج١ ص٢٢٤-٢٢٥ ، والخطيب في تاريخ بغداد ج٥ ص٢١٥ .

احمد بن يوسف الكاتب

كوفي ، استوزره المأمون ببغداد ومات فيها سنة ٢١٣هـ ترجمته في كتابي (شعراء الكوفة) .

المراجع : الأوراق – قسم الشعراء – ص٢٠٦–٢٥١ ، تأريخ بغداد ج٥ ص٢١٦ ، معجم الادباء ج٢ ص١٦٠ ، الوزراء والكتاب ص٣٠٤ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ج٢ ص٢٠٦ ، امراء البيان ج١ ص٢١٨–٢٤٣ ، فهرست ابن النديم ، معجم المؤلفين ج٢ص٢١٣ ، الاعلام ج١ ص٢٥٨ .

آدم بن عبدالعزيز الأموى

المتوفى ١٦٠هـ

هو أبو عمر آدم بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم . شاعر ماجن معروف .

ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص٢٥ فقال : كان شاعراً ، خليعاً ماجناً ، ثم نسك بعد ذلك ، وكان ببغداد في صحابة أمير المؤمنين المهدي .

وذكر حجر بن عبدالجبار الحضرمي قال : رأيت آدم بن عبدالعزيز ببغداد أيام أبي جعفر وما رأيت قرشياً أمجن منه .

وحدث الأصمعي قال : كان آدم بن عبدالعزيز في أيام حداثته يشرب الخمر ، ويفرط في المجون والخلاعة ، ويقول الشعر ، فرفع الى المهدي انه زنديق وانشد شعراً له كان قاله في أيام الحداثة على طريق المجون ، فاخذه فضربه ثلثمائة سوط يقرره بالزندقة ، فقال : والله لا اقر على نفسي بباطل ولو قطعت عضواً عضواً ، ووالله ما أشركت بالله طرفة عين قط ، فقال المهدي : فاين قولك :

اسقني واسق خليلي　　　في مدى الليل الطويل
قهوة أصهباء صرفاً　　　سبيت من نهر بيل[1]

(١) نهر بيل . لغة في نهر بين . طسوج من سواد بغداد .

قل لمن يلحاك فيها من فقيه أو نبيل
لونها اصفر صاف وهو كالمسك الفتيل
في لسان المرء منها مثل طعم الزنجبيل
ريحها ينفح مسكاً ساطعاً من راس ميل
من ينل منها ثلاثاً ينس منهاج السبيل
قل لمن يلحاك فيها من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج اخرى من رحيق السلسبيل

فقال : يا أمير المؤمنين كنت من فتيان قريش اشرب النبيذ ، واتمجن مع الشباب ، واعتقادي مع ذلك الايمان بالله وتوحيده ، فلا تؤاخذني بما اسلفت من قولي . قال : فخلى سبيله . قال ومن قوله أيضاً :

اسقني واعص غصينا لاترد بالنقد دينا
اسقنيها مزّة الطعـ ـم تريك الشين زينا

قال ثم تاب وأقلع وقال في ذلك اشعاراً منها قوله :

ألا هل فتىً عن شربه الراح صابر ليجزيه يوماً بذلك قادر
شربت فلما قيل ليس بمقلع نزعت وثوبي من أذى اللوم طاهر

وانشد الأصمعي له قوله :

وان[1] قالت رجال قد تولّى زمانكم وذا زمن جديد
فما ذهب الزمان لنا بمجد ولا حسب اذا ذكر الجدود
وما كنا لنخلد لو ملكنا وأيّ الناس دام له الخلود

وأنشد ابو العيناء له في البراغيث قوله :

هنيئاً لأهل الريّ طيب بلادهم وواليهم الفضل بن يحيى بن خالد
تطاول في بغداد ليلي ومن يبت ببغداد يلبث ليله غير راقد
بلاد اذا زال النهار تقافزت براغيثها من بين مثنى وواحد
ويا زأجة شهب البطون كأنها بغال بريد سرّح في موارد

وذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٣ فقال : كان من فحول

(١) تهذيب التهذيب : فان قالت

الشعراء ، توفي في عشر الستين ومايه ، وكان يشرب الخمر ويفرط في المجون ، وهو القائل :

اسقني يا معاويه　　　سبعة في ثمانيه
اسقنيها وعنّي　　　قبل أخذ الزبانيه
اسقنيها مدامة　　　مرّة الطعم صافيه
ثم من لامني عليـ　　　ـها فذاك ابن زانيه

وهو القائل من أبيات :

شربت على تذّكر عهد كسرى　　　شراباً لونه كالأرجوان
ورحت كأنني كسرى اذا ما　　　علاه التاج يوم المهرجان

وهو القائل :

احبّك حبين لي واحد　　　وآخر أنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الجمال　　　فشيء خصصت به عن سواك
وأما الذي هو حب الطباع　　　فلست أرى الحسن حتى أراك
ولست أمنّ بهذا عليك　　　لك المنّ في ذا وهذا وذاك

واستأذن يوماً على يعقوب بن الربيع ، وكان يعقوب على شراب ، وكان آدم قد تاب ، فقال يعقوب : ارفعوا الشراب فان هذا قد تاب وأحسبه انه يكره أن يراه ، فرفع واذن له ، فلما دخل عليه قال : اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون . قال يعقوب : هو الذي وجدت ولكننا ظننا انه الذي يثقل عليك لتركك الشراب . قال : إي والله انه ليثقل عليّ . قال : فهل قلت في ذلك شيئاً منذ تركته . قال ، قلت :

ألا هل فتى عن شربها اليوم[1] صابر　　　ليجزيه يوماً بذالك قادر
شربت فلما قيل ليس بنازع[2]　　　نزعت وثوبي من أذى اللؤم طاهر

وكان مع المهدي رجل من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار ، وكانت لحيته طويلة عظيمة ، فذهب يوماً ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه في الركاب ، فذهب عامتها ، فقال آدم في ذلك :

---

(١) في تاريخ بغداد ج٧ ص٢٥ : عن شربه الراح .
(٢) وفيه : ليس بمقلع .

قد استوجب في الحكـ ـم سليمان بن مختار
بما طوّل من لحـ ـيته جـزاً بمنشـار
او النتف او الحـلق او التحريق بالنـار
فقد صـار بها أشـ ـهر من راية بيطار

فانشدت للمهدي فضحك وسارت الأبيات ، فقال اسيد بن اسيد الأزدي وكان وافر اللحية : ينبغي لامير المؤمنين أن يكفّ هذا الماجن عن الناس ، فبلغ ذلك آدم فقال :

لحية طالت وتمّت[1] لأسيد بن اسيد
كشراع من عباء قطعت حبل الوريد
يعجب الناظر منها من قريب أو بعيد
هي ان زادت قليلاً قطعت حبل الوريد[2]

وذكره ابن عساكر في التهذيب ج٢ ص٣٦١ فقال : كان المهدي يدني آدم ويحبه ويقرّبه ، وهو الذي قال لعبدالله بن علي لما أمر بقتله بنهر أبي فطرس ، اِنّ أبي لم يكن كأبيهم وقد علمت مذهبه فيكم ، قال : صدقت واطلقه . وكان ظلف النفس ، متصوفاً ، ومات على توبة ومذهب جميل . قال الزبير : وكان لآدم كلب على الخدّام والسؤّال ، وكان بطالاً ، فجاء أعرابي الى فئة فقال هل تعرفن احداً يصنع المعروف ويرغب فيه ، فدلّوه على آدم وقالوا له : ذاك ابن الخليفة عمر بن عبدالعزيز فجاءه وهو جالس في فتية من بني عمه ، فقال : يا آدم ان السماء حبست قطرها والأرض نبتها ، وان البادية اجحفت بنا وان عيالي قد هلكوا جوعاً ، ووقع الثقاز في غنمي ، فانظر في أمري ، فقال آدم : يا ابن الخبيثة والله لوددت ان السماء صارت عليك طبق نحاس لاتبض بقطره ، وان الأرض ضنت عليك فلا تنبت سنبلة ، وان عيالك ماتوا قبل أن تأتيني بخمسمائة سنة ، يا بليق خذه فوثب الكلب عليه فشق فروه وعقره ، فتنحى الأعرابي غير بعيد ، ثم قال : يا آدم لقد خلقك الله فشوّه خلقك ، ورزقك العظمة في صرفك فاعضك الله ببظر امّك وببظر أمهات هؤلاء الذين هم حولك .

---

(١) تهذيب التهذيب ج٢ص٣٦٢ : لحية نمت وطالت .
(٢) هكذا وجد بالاصل .

ومن كلامه للمهدي :

يا أمين الله إني قائل قول ذي دين وبر وحسب
عبد شمس لا تهنها انما عبد شمس عم عبدالمطلب
عبد شمس كان يتلو هاشماً وهما بعد لام ولأب

اسحاق بن ابراهيم الموصلي

المتولد ١٥٠هـ والمتوفى ٢٣٥هـ

هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم بن ميمون[١] التميمي ، من مشاهير المغنّين والادباء الشعراء ، المعروف بابن النديم •

ولد عام ١٥٠هـ وقيل ولد بعد ذلك • أخذ الأدب عن أبي سعيد الأصمعي ، وابي عبيدة ، ونحوهما ، وبرع في علم الغناء وغلب عليه فنسب اليه • كما برع في علم الحديث ، وقوة الحافظة للرواية ، فقد حدثنا الخطيب البغدادي قائلاً : طلب اسحاق من يحيى ابن خالد ان يكلم سفيان ابن عيينة ليحدثه بأحاديث فاجابه الى ذلك وعند زيارة سفيان ليحيى قدم له اسحاق الموصلي قائلاً : انه من أهل العلم والادب وهو مكره على ماتعلمه منه • فقال : سفيان : ما تريد بهذا الكلام • قال : تحدثه بأحاديث ، قال فتكرّه لذلك ، فقال يحيى : أقسمت عليك إلاّ ما فعلت • قال : نعم فليبكر إلي ، قال اسحاق : فقلت ليحيى افرض لي عليه شيئاً ، فقال له : يا أبا محمد افرض له شيئاً ، قال : نعم قد جعلت له خمسة أحاديث ، قال زده • قال قد جعلتها سبعة • قال : هل لك ان تجعلها عشرة ؟ قال نعم • قال اسحاق: فبكرت اليه واستأذنت ودخلت فجلست بين يديه ، واخرج كتابه ، فأملى علي عشرة أحاديث • فلما فرغ قلت له : يا أبا محمد ان المحدث يسهو ويغفل ، والمحدث أيضا كذلك ، فان رأيت ان اقرأ عليك ما سمعته منك • قال إقرأ فديتك ، فقرأت عليه ، وقلت له أيضا : ان القارىء ربما اغفل طرفه الحرف • والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف ، فانا في حل أن أروي جميع ما سمعته منك ؟ قال نعم فديتك أنت والله فوق أن تستشفع أو

(١) وذكر معظم المؤلفين اسمه الاول قبل ان يقلب وهو : اسحاق بن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء ، الارجاني الاصل •

يشفع لك ، فتعال كل يوم ، فلوددت ان سائر أصحاب الحديث كانوا مثلك .

وذكره الخطيب أيضا في تأريخ بغداد ج٦ ص٣٣٨ فقال : كان حسن المعرفة ، حلو النادرة ، مليح المحاضرة ، جيد الشعر ، مذكوراً بالسخاء ، معظماً عند الخلفاء ، وهو صاحب كتاب الاغاني الذي يرويه عنه ابن حماد ، وقد روى عنه أيضا الزبير بن بكار ، وابو العيناء ، وميمون ابن هارون وغيرهم . كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ، وهشيم بن بشر ، وابي معاوية الضرير وطبقتهم .

حدّث أبو خالد بن يزيد المهلبي قال سمعت اسحاق الموصلي يقول : لما خرجنا مع الرشيد الى الرقة قال لي الاصمعي : كم حملت معك من كتبك ؟ قلت : تخففت ، فحملت ثمانية أحمال ، ستة عشر صندوقاً ! قال : فعجب فقلت : كم معك يا أبا سعيد ؟ قال : ما معي إلا صندوق واحد ، قلت ليس إلاّ ؟ قال : وتستقل صندوقاً من حق .

ومما يصوّر لنا مكانته العلمية ما ذكره محمد بن عطية العطوي الشاعر قال : كنت عند يحيى بن اكتم في مجلس له يجتمع الناس فيه ، فوافى اسحاق الموصلي فاخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فاحسن ، وقاس واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ، ففاق من حضر ، فاقبل على يحيى فقال : أعز الله القاضي ، أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن ؟ قال : لا . قال فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وانسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه ؟

قال العطوي : فالتفت اليّ يحيى بن اكثم فقال : جوابه في هذا عليك . قال وكان العطوي من أهل الجدل . فقلت نعم : اعز الله القاضي ، الجواب علي . ثم اقبلت على اسحاق فقلت : يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو ؟ قال لا . قلت أنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيده ؟ قال : لا . قلت : أفأنت في الانساب كابن الكلبي وأبي اليقظان ؟ قال : لا قلت : أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام ؟ قال : لا . قلت أفأنت في الفقه كالقاضي ؟ قال : لا . قلت :أفأنت في قول

الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس ؟ قال : لا • قلت : فمن ها هنا نسبت الى مانسبت اليه لأنه لانظير لك فيه ولا شبيه ، وأنت في غيره دون رؤساء أهله، فضحك وقام فانصرف ، فقال لي يحيى بن اكثم : لقد وفيت الحجة حقها ، وفيها ظلم قليل لاسحاق • وانه لمن يقل في الزمان نظيره •

وذكر محمد بن عبدالله الحزنبل قال : ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحداً بمثل ما يصف به اسحاق من العلم والصدق والحفظ ، وكان كثيراً ما يقول : اسمعتم أحسن من ابتدائه في قوله :

هل الى أن تنام عيني سبيل ان عهدي بالنوم عهد طويل ؟

هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن • وذكر ابراهيم ابن اسحاق الحربي : كان اسحاق الموصلي ثقة صدوقاً عالماً • وما سمعت منه ، ولوددت أني سمعت منه وما كان يفوتني منه شيء لو أردته •

ولمقامه مدحه فريق من الشعراء منهم ابو سليمان ادريس بن أبي حفصة بقوله :

اذا الرجال جهلوا المكارما كان بها ابن الموصلي عالما
أبقاك ذو العرش بقاءاً دائما لو كنت أدركت الجواد حاتما
كان تداه لنداك خادما فقد جعلت للكرام خاتما

وقول ابن أبي حفصة فيه :

لقد ذهب المعروف إلا بقية بها أنت يا بن الموصلي تقوم
اذا ما كريم غيّر الدهر ودّه فودّك يابن الموصلي يدوم
تطيب بك الدنيا وليس بزائل من الناس فيها ما بقيت كريم
فما عشت في الدنيا فللعيش لذة وطيب ، وان ودعت فهو ذميم
اذا كان في عود وصوم تشينه فعودك عود ليس فيه وصوم

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٢ ص٨٢ فقال : كان رأسا في صناعة الطرب والموسيقى ، أديباً عالماً ، اخباريا شاعرا محسنا ، كثير الفضائل ، سمع من مالك وهشيم وجماعة ، وعاش خمساً وثمانين سنة ، وكان نافق السوق عند الخلفاء الى الغاية ، يُعد من الأجواد ، وثقّه ابراهيم الحربي•

وذكره الذهبي في العبر عن ابن الاهدل فقال : كان المأمون يقول :

لولا ما سبق لأسحاق من الشهرة بالغناء لولّيته القضاء ، فانه أولى وأعف وأصدق ، واكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة ، لكن طعن فيه الخطابيّ كما نقله النووي عنه وقال : انه معروف بالسخف والخلاعة ، وانه لمّا وضع كتابه في الأغاني وأمعن في تلك الأباطيل ، لم يرض بما تزوّد من إثمها ، حتى صدر كتابه بذم أصحاب الحديث ، وزعم انهم يروون ما لا يدرون .

وقال ابن الفرات : كان اسحاق - رحمه الله - من العلماء باللغة والفقه والكلام والاشعار واخبار الشعراء وأيام الناس ، وكان كثير الكتب ، حتى قال ثعلب : رأيت لأسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه ، وما رأيت في اللغة في منزل أحد أكثر منها في منزل اسحاق ، ثم منزل ابن الأعرابي . وهو صاحب كتاب الأغاني الذي يرويه عنه ابنه حماد . وقد روى عنه أيضاً الزبير بن بكّار ، ومصعب بن عبيد الزبيري ، وابو العيناء ، وميمون بن هارون ، وغيرهم .

وقال عون بن محمد الكلبي : حدثنا محمد بن عطيّة العطوي الشاعر ، أنه كان عند يحيى بن اكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه فرآني اسحاق ابن ابراهيم ، فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ، فأقبل على يحيى وقال : أعزّ الله القاضي ، أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن ؟ قال : لا ، وكان اسحاق قد عمي قبل وفاته بسنتين .

وحدّث ابو عبدالله النديم قال : لقيت اسحاق بن ابرهيم الموصلي بعدما كفّ بصره ، فسألني عن أخبار الناس والسلطان فاخبرته .

ومن أخباره ما روي عنه انه قال : أخبرني رجل من بني تميم أنه خرج في طلب ناقة له فوردت على ماء من مياه طي ، فاذا خباءان أحدهما قريب من الآخر ، واذا في أحد الخباءين شاب كأنه الشن البالي فدنوت منه فرأيت من حاله ما رثيت له ، فسألته عن خبره ، فاعلمني انه عاشق لابنة عمّ له ، وقد كان يأتيها فيتحدث معها ، وقد منع من لقياها ، فنحل لذلك جسمه وطال همه وانشأ يقول :

ألا ما للمليحة لا تعود　　　أبخل بالحليلة أم صدود

مرضت فعادني أهلي جميعـــاً　　فما لك لم تري فيمن يعـــود
وما استبطأت غـيرك فاعلميــه　　وحولي من بني عمي عـــديد
فلو كنت السقيمة جئت أسـعى　　اليـك ولم ينهنهني الوعيـــد

قال فسمعت كلامه الذي غنّاها به فخرجت من ذلك الخباء كالبـدر ليلة تمّه ، وهي تقول :

وعـــاق لأن ازورك يا خليلي　　معاشر كلهم واشٍ حســـود
أشاعو ما علمت من الـــدواهي　　وعابونا وما فيهـــم رشـــيد
فلا يا حب ما طابت حيـــاتي　　وانت ممرض فرد وحيـــــد

فتبادر النساء اليها وتعلقن بها وأحس بها فوثب اليها ، فتبادر الرجال نحوه ، فتعلقوا به فجعلت تجذب نفسها والشاب يجذب نفسه حتى تخلصا فالتقيا واعتنقا ، ثم شهقا شهقة واحدة وخرّا من قامتيهما متعانقين ميتـين ، فخرج شيخ من تلك الأخبية فوقف عليهما وقال رحمكما الله ، أما والله لئن لم أجمع بينكما في حياتكما لأجمعن بينكما بعد وفاتكما ، ثم أمر بهما فغسلا وكفّنا في كفن واحد وحفر لهما قبراً واحداً ودفنهما فيه ، فسألته عنهمـا فقال ابنتي وابن أخي بلغ بهما الحب الى ما رأيت ، ففارقته وانصرفت ٠

وذكره ابن كثير في البداية ج١٠ ص٣١٤ فقال : لم يكن له في الدنيا نظير في الغناء قال المعتصم : اِن اسحاق اذا غنّى يخيّل لي انه قـــد زيد في ملكي ، وله شعر حسن ، وديوان كبير ، وكانت عنده كتب كثيرة من كل فن ٠

وذكره في اِنبـــاه الرواة ج١ ص٢١٦ فقـــال : قال أحمد بن يحيى النحوي ، رأيت لأسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب ســـماعه ، وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل اسحاق ، ثم في منزل ابن الأعرابي ٠

وقال أحمد بن أبي خيثمه كان ابي ويحيى بن معين يجلسان بالعشيّات الى مصعب الزبيري ، وكنت احضر فمرّ بنا رجل على حمار فسلّم ووقف ، فقالوا له : الى أين يا أبا الحسن ؟ قال : الى من يملأ أسماعنا علماً ، واكمامنا دنانير ، فقال له يحيى : من هو ؟ قال : اسحاق الموصلي ٠ قال يحيى : ذلك

والله أصحّ الناس سماعاً ، واصدقهم لهجة ، فسألت عن الرجل فاذا هو المدائني .

اخباره ونوادره :

ومن أخباره الادبية ما ذكره ابو خالد المهلبي قال: سمعت اسحاق بن ابراهيم يقول : رأيت في منامي كأن جريراً ناولني كبّة من شعر فادخلتها في فمي ، فقال بعض المعبرين : هذا رجل يقول من الشعر ما شاء .

وذكر أيضاً قائلاً : جاء مروان بن أبي حفصة يوماً الى أبي فاستنشدني من شعري فانشدته :

اذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ورافع ضيمي حازم وابن حازم
عطست بأنف شامخ وتناولت يداي السماء قاعداً غير قائم

قال : فجعل مروان يستحسن ذلك ويقول لأبي : إنك لاتدري ماذا يقول هذا الغلام .

وذكر اسحاق قال : كان في قلب محمد بن زبيدة عليّ شيء ، فأهديت اليه جارية ومعها هدية فردها ، فكتبت اليه :

هتكت الضمير برد اللطف وكشفت أمرك لي فانكشف
فان كنت تحقد شيئاً مضى فهب للخلافة ما قد سلف
وجد لي بالعفو عن زلتي فبالفضل يأخذ أهل الشرف

فلم يفعل ، فكتبت اليه :

أتيت ذنباً عظيماً وأنت أعظم منه
فخذ بحقك ، أولا فاصفح بفضلك عنه

فعاد إليّ الجميل . وحدث اسحاق قال : انشدت الأصمعي شعراً على أنه لشاعر قديم :

هل الى نظرة اليك سبيل يرو منها الصدى ويشفى الغليل
إن ما قل عنك يكثر عندي وكثير من الحبيب القليل

قال لي : هذا والله الديباج الخسرواني . فقلت له : انه ابن ليلته ،

فقال : لاجرم ان أثر التوليد فيه ! فقلت له : لاجرم أن أثر الحسد فيك ! قال أبو بكر : وقد أعجب هذا المعنى اسحق فردده في شعره فقال :

أيها الظبي الغرير　　　هل لنا منك مجير

إن ما نولتنا منـ　　　ـك وان قل كثير

وكان اسحاق يظن أنه ما سبق الى هذا المعنى ، حتى انشد لأعرابي :

قفي ودعينا يا مليح بنظرة　　　فقد حان منا يا مليح رحيل

أليس قليلا نظرة ان نظرتها　　　اليك ، وكل منك ليس قليل

قال : فحلف اسحاق انه ما كان سمعه . وذكره ابن عساكر في تهذيبه ج٢ ص٤٢٠ فقال : قال اسحاق دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا اسحاق انشدني شيئاً من شعرك ، فانشدته :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصدي　　　فذلك شيء ما اليه سبيل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى　　　بخيلاً له في العالمين خليل

واني رأيت البخل يزري بأهله　　　فاكرمت نفسي ان يقال بخيل

ومن خير حالات الفتى لو علمته　　　اذا نال شيئاً أن يكون ينيل

عطائي عطايا المكثرين تكرّماً　　　ومالي كما قد تعلمين قليل

وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى　　　ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال لا : كيف ان شاء الله يا فضل إعطه مائة ألف درهم ، ثم قال : لله درّ أبيات تأتينا بها يا اسحاق ما أجود أصولها ، واحسن فصولها . فقلت : ياأمير المؤمنين : كلامك أحسن من شعري ، فقال : يا فضل إعطه مائة ألف اخرى . قال اسحاق : وكان ذلك أول مال اعتقدته .

وذكر ابن قتيبة في عيون الاخبار ج٣ ص٣٢ ، فقال : ذكر اسحاق بن ابراهيم فقال : أتاني الزبير بن دحمان يوماً فسألته أن يقيم عندي ، فقال : قد أرسل إليّ الفضل بن الربيع وليس يمكنني التخلّف عنه ، فقلت له :

أقم يا أبا العوّام ويحك نشرب　　　ونلـه مع اللاّهين يوماً ونطرب

اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره　　　فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

وذكره ابن المعتز في طبقاته ص٣٦٠ فقال : حدثني محمد بن حبيب ، قال حدثني ابراهيم بن حيّان قال : كان اسحاق بن ابراهيم فقيراً ، ثم انه كثر ماله واشترى بالبصرة شيئاً كثيراً من أرض النخل وتحوّل اليهـا ، وخدم خمسة من الخلفاء بظرفه وأدبه وبراعته في صناعته ، فلما أفضت الوزارة الى علي بن هشام كتب اليه كتاباً لطيفاً يسأله اللحاق به ، فلما قرأ اسحاق الكتاب ساءه ذلك ، لأنه كان ضعف عن الخدمة ، واشتغل بما فيه من المال ، فكتب اليه :

قدم اِليّ ـ أيدّك الله ـ ابو نصر بكتاب منك ، يرتفع عن قدري ، ويقصر عنه شكري ، فلولا ما عرفت من معانيه ، لقلت : غلط بي فيه ، فمالنا ولك يا أبا عبدالله ، تركتنا حتى اذا نسينا الدنيا وابغضناها ، واقبلنا على على الآخرة وآثرناها ، ورجونا السلامة منها ، أفسدت علينا قلوبنا ، وعلّقت بها أنفسنا ، وزينتها في أعيننا ، وحببتها الينا بما تجدده من أياديك التي يقصر عنها كل عيش ورخاء نعمة ، ويكدر مع سرورها كل سرور ، فبم تستحل هذا ـ أيدّك الله ـ وأمّا ما ذكرت من شوقك الينا ، فلولا أنك حلفت عليه لقلنا :

يامن شكا عبثاً الينـا شـوقه ... شكوى المحبّ وليس بالمشتاق
لو كنت مشـتاقاً اِليّ تريدني ... ما طبت نفساً سـاعة بفـراق
وحفظتني حفظ الخليل خليلـه ... ووفيت لي بالعهـد والميثـاق
هيهات ، قد حدثت أمور بعدنا ... وشغلت باللذات عن اسـحاق

وقد تركت ـ ادام الله عزّك ، وأطال بقاءك ـ ما كرهت من العتاب وغيره ، وقلت أبياتاً لا أزال أخرج بها الى ظهر المـربد وأتنسم أرواحـكم فيه ، ثم يكون الله أعلم بنا • وهي هذه :

ألا قد أرى ان الثويّ قليـل ... وان ليس يبقى للخليل خليـل
واني وان ُمليّت في العيش حقبة ... كذي سفر قدحان منـه رحيل
فهل لي ـ الى أن تنظر العين نظرة ... الى ابن هشام ـ في الحياة سبيل
فقد كدت ان القى المنايا بحسرة ... وفي النفس منه حاجـة وغليل

وأما بعد : فاني أعلم أنك وان لم تسل عن حالي تُحبُّ أن تعلمها ، وان تأتيك عني سلامة ، وأنا يوم كتبت اليك سالم النفس ، مريض القلب .

وكان في الكتاب رقعة (فيها) : أنا في صنعة كتاب مليح ظريف ، فيه تسمية القوم وانسابهم وبلادهم وأزمنتهم وطبقاتهم وبعض أحاديثهم وأحاديث قيان الحجاز والكوفة والبصرة المعروفات بها ، المذكورات ، وما قيل فيهن من الأشعار ، ولمن كنّ ، والى من صرن ، ومن كان يغشاهن ، ومن كان يُرخص في الغناء من الفقهاء والاشراف ، فاعلمني رأيك مما تشتهي لأعمل على قدره ان شاء الله تعالى .

مكانته وابداعه في الغناء :

واسحاق تفرد بفن الغناء في عصره وأصبح المرجع الاول في معرفة أقسامه وضبط قواعده ، وهذه قصة يرويها اسحاق بنفسه تدلنا على مدى ما وصل اليه من معرفته للفن قال :

دعاني المأمون وعنده ابراهيم بن المهدي وفي مجلسه عشرون جارية قد أقعد عشراً عن يمينه ، وعشراً عن يساره معهن العيدان يضربن بها ، فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأً فانكرته فقال المأمون : يا اسحاق أتسمع خطأً ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال لابراهيم بن المهدي : هل تسمع خطأ ؟ قال لا . فأعاد عليّ السؤال فقلت : بلى يا أمير المؤمنين ،وانه لفي الجانب الأيسر ، فأعاد ابراهيم سمعه الى الناحية اليسرى ، ثم قال : لا والله يا أمير المؤمنين ما في هذه الناحية خطأ . فقلت : يا أميرالمؤمنين من الجواري اللواتي على الميمنة أن يمسكن ، فأمرهن فأمسكن ، ثم قلت لابراهيم هل تسمع خطأً فتسمّع ثم قال : ما هاهنا خطأ . فقلت : يا أمير المؤمنين يمسكن وتضرب الثامنة ، فأمسكن وضربت الثامنة . فعرف ابراهيم الخطأ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ها هنا خطأ . فقال عند ذلك المأمون . يا ابراهيم لاتمار اسحاق بعد اليوم ، فان رجلاً فهم الخطأ بين ثمانين وتراً ، وعشرين حلقاً ، لجدير بأن لاتماريه ! فقال : صدقت يا أمير المؤمنين .

وفاتــــه :

مات اسحاق ببغداد عام ٢٣٥هـ وقيل ٢٣٤هـ وقيل ٢٣٦هـ . وقـد رثاه ابن سيابة الشاعر بقوله :

تولّى الموصليّ وقـد تـولّت　　بشاشات المعازف والقيـان
وأي غضـارة تبقى فتبقـى　　حياة الموصلي على الزمـان
ستبكيه المعـازف والملاهي　　وتسعدهن عاتقـة الدنـان
وتبغيـه الغـوية يوم ولّى　　ولا تبكيه تاليـة القـران

المراجع : ابن خلكان ج١ ص٨١ ، سمط اللآلي ، ١٣٧ ، ٢٠٩ ، ٥٠٩ ، الاغاني ط دار الكتب ج٥ ص٢٦٨-٤٣٥ ، لسان الميزان ج١ ص٣٥٠ نزهة الالبا ص٢٢٧ ، الذريعة ج١ ص٣٢٠ ، ابن النديم ج١ ص١٤٠ ، سير اعلام النبلاء ج٨ ص٣١-٣٢-خ- ، مرآة الجنان ج٢ ص١١٤-١١٦ ، النجوم الزاهرة ج٢ ص٢٨٠ ، الانساب ص٥٤٤ ، مختصر دول الاسلام ج١ ص١١١ ، عيون الاخبار ج٣ ص٢٣٢ ، معجم المؤلفين ، ص٢٢٨ ، طبقات الشعراء ص ١٢٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ .

آثاره وكتبـه :

خلف من الكتب كما ذكر ابن النديم (١) أغانيه التي غنى بها (٢) مواريث الحكماء (٣) جواهر الكلام (١٤) الرقص والـزفن (٥) كتاب الندماء (٦) الاغاني الكبير (٧) أخبار عزة الميلاء (٨) أخبار حماد عجرد (٩) أغاني معبد (١٠) أخبار حنين الحيري (١١) أخبار ذي الرمّة (١٢) أخبار طويس (١٣) أخبار المغنين المكيين (١٤) اخبار سعيد بن مسجح (١٥) أخبار دلال (١٦) أخبار محمد بن عائشة (١٧) أخبار الأبجر (١٨) أخبار ابن صاحب الوضوء (١٩) الاختيار من الاغاني للواثق (٢٠) اللحظ والاشارت (٢١) الشراب يروي فيه عن العباس بن معن ، وحمّاد بن ميسرة (٢٢) النغم والايقاع (٢٣) أخبار الهذليين (٢٤) قيان الحجاز (٢٥) منادمة الأخوان وتسامر الخلان (٢٦) القيـان (٢٧) النوادر المتخيرة (٢٨) الاختيار في النوادر (٢٩) أخبار معبد وابن سريج واغانيهما (٣٠) أخبار حسّان (٣١) أخبـار الغريض (٣٢) تفضيل الشعر والرد على من يحرمّه وينقضه

(٣٣) أخبار الأحوص (٣٤) أخبار جميل (٣٥) أخبار كثير (٣٦) أخبار نصيب (٣٧) أخبار عقيل بن علقة (٣٨) اخبار ابن هرمة •

نماذج من شعره :

ولأسحاق شعر كثير وقد أجاد فيه ، كما افهمنا من خلال روحه المرح ، حسّه الدقيق ، وفهمه لاسرار اللغة وانتقاء الكلمات الرقيقة الأخّاذة ، ومما يستحسن له من شعره ، قوله :

مات الثلاثة لما مات مطلّب ... مات الحياء ومات الرغب والرهب
لله أربعة قد ضمهم كفن ... أضحى يُعزّى به الأسلام والعرب
يا يوم مطلّب ابكيت أعيننا ... بعد الدموع دماً ما دامت الحقب
فاذهب ذهاب غوادي المزن ماء فحت ... صوباً على الأرض او ما اخضرت العشب

وقوله :

سَقى نديمك اقداحاً معتقة ... قبل الصباح واتبعها بأقداح
تريك من حسنها في خده حللاً ... ويترك الريق منه طعم تفاح
لاتشرب الراح اِلا من يدي رشأ ... تقبيل وجنته أشهى من الراح

وذكر له ابن بسام في ق١م٢ من الذخيرة ص٣٥٤ هذين البيتين :

ياسرحة الماء قد سدّت موارده ... أما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لاورود له ... محلّأ عن طريق الماء مردود

وقال عندما سمع المثل (رضاء المتجني غاية لاتدرك) :

ستذكرني اذا جرّبت غيري ... وتعلم انني لك كنت كنزا
بذلت لك الصفاء بكل جهدي ... وكنت كما هويت فصرت جزا
وهنت عليك لما كنت ممن ... يهون اذا أخوه عليه عزا
ستندم ان هلكت وعشت بعدي ... وتعلم أن رأيك كان عجزا

وله يمدح الواثق ويذكر النجف الأشرف بقوله :

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف ... نحيي داراً لسعدى ثم ننصرف
وإبك المعاهد من سعدى وجارتها ... ففي البكاء شفاء الهائم الدنف
أشكو الى الله يا سعدى جوى كبدٍ ... حرّى عليك متى ما تذكري تجف

أهيـــم وجداً بسعدى ثم تصرمني هذا لعمرك شـــكل غـير مؤتلف
دع عنك سعدى فسعدى عنك نازحة والفف هواك وعدّ القول في لطف
ما ان رأى الناس في سهل ولا جبل أصفى هواء ولا أعذى من النجف
كأن تربتـه مسك يفـــوح بـــه أو عنبر دافـه العطار في صـدف
حفت ببرٍّ وبحـــرٍ من جوانبهـا فالبر في طرف والبحر في طـرف
وبين ذاك بســـاتين تسـيح بهـــا نهر يجيش مجاري سيله القصف
ومـا يزال نســـيم من أيامنـــه يأتيك منـــه بريا روضـــة انف
تلقـــاك منه قبيل الصبح رائحـــة تشفي السقيم اذا أشفى على التلف
لو حلّه مدنف يرجو الشفاء بـــه اذاً شفاه من الاسقام والـــدنف
يؤتى الخليفـــة منه كلما طلعـت شمس النهـــار بأنواع من التحف
والصـــيد منه قريب ان هممت به يأتيك مؤتلفـــاً في زي مختلف

الى أن تخلّص بمدح الواثق بالله ، وقوله :

يبقى الثناء وتذهب الامـــوال ولكل دهر دولـــة ورجـــال
ما نال محمدة الرجال وشكرهم اِلاّ الجـــواد بماله المفضـــال
لاترض عن رجل حلاوة قـوله حتى تصدّق ما يقـــول فعـال
فاذا وزنت مقـــــاله بفعـــاله فتوازنا فالحـال ذاك جمـــال

وقـــوله :

أخلاي الأطايب حيث كـــانوا ومالي في الأخابث من خليـــل
أخلاي القليـــــل بكل أرض وكل الخـــير في ذاك القليـــل

اسحاق بن ابراهيم الكرخي

هو ابو الفضل اسحاق بن ابراهيم بن عبدالمحسن الكرخي ، الكاتب الملّقب بمجدالدين •

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان كاتباً سديداً ، له في حل النثر ونثر العقد طريقة حسنة له رسالة في حل قول البيغاء :

في خميس كأنما السمر والأبـ ـطال فيه غيل حمتـه أســـود
سلب الشمس ضوءها بشموس طالعات أفلاكهنّ حـــــديد

عارض كلمّا جلته بروق الـ ـبيض حثته بالصهيل الرعود

يقودون رعيلاً غدت رماحهم لآساد وغاه غيلا ، وشفت صفاحهم من قلوب حماته غليلا ، قد طرف عثيراه طرف الغزالة ، وطلعت شموسه في أفلاك من نسج داود تحجبها سجوف مذالة •

اسحاق بن كيغلغ
المتوفى ٣٢٠هـ

هو اسحاق بن ابراهيم بن كيغلغ •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : قد تقدّم ذكر والده ابراهيم ، وهذا اسحاق كان بطرابلس ففاق بها المتنبي لما قدمها من الرملة يريدانطاكية ليمدحه فلم يفعل ، وهجاه ونظم فيه تلك القصيدة الميمية التي أولها :

لهوى القلوب سريرة لا تعلم عرضا نظرت وخلت أني أسلُم

ويقول فيها :

يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ما بين رجليها الطريق الأعظم(١)

يمشي بأربعة على أعقابه تحت العلوج ومن وراء يلجم

واذا اشار محدّثا فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

ومنها :

ارسلت تسألني المديح سفاهة صفراء أضيق منك لا ما تزعم

ثم ان المتنبي راح من عنده وبلغه وفاته بجبلة فقال :

قالوا لنا مات اسحاق فقلت لهم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

وكان اسحاق هذا قد ولاه المقتدر ساحل الشام ، وكان جواداً ممدّحاً شاعراً محسناً ، توفي في حدود العشرين والثلثمائة • ومن شعره في الدمية :

لسكر الهوى أروى لعظمي ومفصلي اذا سكر الندمان من مسكر الخمر

واحسن من رجع المثاني وصوتها تراجع صوت الثغر يقرع بالثغر

قلت : وقد أورد البيتين ابن المرزباني في معجم الشعراء لاسماعيل بن داود والد حمدون النديم ، وهو أعرف بهذا الشأن من الباخرزي •

---

(١) وفي نسخة : فخذيها الطريق الاعظم •

اسحاق بن احمد الصفار

كان حيا ٤٠٥هـ

هو ابو نصر اسحاق بن أحمد بن شبيب بن نصـــر بن شبيب بن الحكم بن أقلذ بن عقبة بن يزيد بن سلمة بن رؤبه بن خفاته بن وائل بن هضيم بن ذبيان ، البخاري المعروف بالصفّار . من أشهر مشاهير عصره .

ذكره ياقوت في المعجم ج٦ ص٦٦ فقال : كان أحد افراد الزمان في علم العربية ، والمعرفة بدقائقها الخفية ، وكان فقيها وورد الى بغداد ، وروى بها ، ومات بعد سنة ٤٠٥هـ فانه في هذه السنة حدّث ببغداد . ذكـــره السمعاني ابو سعد في تأريخ مرو ، والحاكم بن البيّع ، في تأريخ نيسابور ، والخطيب في تأريخ بغداد .

قال تاج الأسلام ومن خطه نقلت : ورد ابو نصر الصفّار خراسان ، ثم خرج الى العراق والحجاز ، وسكن الطائف ، وبها توفي وقبره بهـــا معروف ، وله تصانيف في اللغة ، وكان حسن الشعر ، وهو جد الزاهد الصفار ابراهيم بن اسماعيل بن اسحاق بن أحمد ، الذي لقينـاه بمرو . وسمع نصر بن أحمد بن اسماعيل الكناني . وروى عنه ابو علي الحسن بن علي بن محمد بن المُذهّب التميمي البغدادي .

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٨٥ ولم يزد على ما اثبته ياقوت

وقال الحاكم ابو نصر الفقيه ، الاديب البخاري الصفّار ، بعد ما ذكر سنّه كما تقدّم : قدم علينا حاجاً ، وماكنت رأيت مثله ببخارى في سنّه ، في حفظ الأدب والفقه ، وقد طلب الحديث في انواع من العلم . وانشدني لنفسه من الشعر المتين ما يطول شرحه ، ثم قال انشدني لنفسه :

العين من زهر الخضراء في شـــغل ... والقلب من هيبة الرحمن في وجل

لو لم تكن هيبة الرحمـــن تردعني ... شرقت من قبل في صحن خدّ ولي[1]

يا دُمية خلقت كالشمس في المثل ... حوريّ جسمٍ ولكن صورة الرجل

لو كان صيد الدمى والمرد من عملي ... لكنت من طرب كالشارب الثمـل

لكنني من وثاق العقل في عُقـــلٍ ... وليس لي عن وفاق العقل من حول

---

(١) هكذا جاء بالاصل .

الله يرقبني والعقل يحجبني فما لمثلي إذاً في اللهو والغزل
كلفت نفسي عزاً في صيانتها دين الورى لهم طراً وديني لي

وذكره الخطيب في تأريخه ج٦ ص٤٠٣ فقال : ابو نصر البخاري يعرف بالصدق ، قدم بغداد سنة ٤٠٥هـ •

قال ياقوت : رأيت أنا له كتاباً في النحو عجيباً ، سمّاه المدخل الى سيبويه ، ذكرفيه المبنيّات فقط يكون نحواً من خمسماية ورقة ، ووقفت منه على كلام من تبحّر في هذا الشان ، واشتمل على غوامضه الى أقصى مكان ، وله غير ذلك من التصانيف في الأدب ، وكتاب المدخل الصغير في النحو ، وكتاب الرد على حمزة في حدوث التصحيف •

وذكره السيوطي في بغية الوعاة ولم يزد شيئاً •

اسحاق بن حسان الخريمي

كان حيا ١٩٠هـ

هو ابو يعقوب اسحاق بن حسان بن قوهي الجزري المرّي ، المعروف بالخريمي ، شاعر مجيد مشهور •

ذكره محمد بن داود في الورقة ص١٠٢ فقال : شاعر متقدم ، له أشعار طوال ومدائح ، وكلامه عذب حسن ، وكان مداحاً لعثمان بن عمارة ابن خريم ، فنسب الى خريم مولاه ، وخريم من مرة غطفان •

كتب الى الكرّاني قال : حدثني الجاحظ قال : قيل لأسحاق بن حسان ، مديحك لأبي الهيذام ، وعثمان بن عمارة ، والحسن ابن التختاخ ، ومحمد بن منصور بن زيادة في حياتهم أجود من تأبينك إياهم بعد موتهم • فقال : يا مجانين اين يقع شعر الوفاء والتذّمم من شعري اذا صار للرجاء والرغبة ، وكان ابو يعقوب أعور ، اخبرني بذلك جماعة ، وقال محمد بن القاسم : ماكان يعرف إلاّ بأبي يعقوب الأعور • وله في رثاء عينه أشعار كثيرة حسان • وقد سار في بعض قصائده هذا البيت :

اذا ما مات بعضك فابك بعضاً فبعض الشيء من بعض قريب

يمنيني الطبيب شفاء عيني ... وهل غير الآله لها طبيب[1]

وكل هذه القصيدة مختارة . وانشد فيها محمد بن القاسم ، قال انشدني أحمد بن عبيد ، قال أنشدنيها ابو يعقوب وهو يبكي :

اصغي الى قائدي ليخبرني ... اذا التقينا عمن يحييني
أريد ان افصل الكلام فلا ... أفرِق بين الرفيع والدون
إسمع ما لا أرى وأفرق أن ... أغلط والسمع غير مأمون
لله عيني التي فجعت بها ... لو أنّ دهراً بها يواتيني
لو كنت خيّرت ما أخذت بها ... تعمير نوح وملك قارون

واغري بهجاء علي بن الهيثم الأنباري الكاتب ، وكان عليّ فصيحاً متشدقاً يدّعي العربية وانه تغلبيّ ، وكان من قرية يُقال لها : اقفوريا ، وفيها يقول ابو يعقوب :

اقفوريا قرية مباركة ... ينقل فخارها الى الذهب

ومن قوله انشدناه عمر بن شبه :

يا علي بن هيثم يا سماقاً ... قد ملأت الدنيا علينا يقاقا
لا تشدق اذا تكلمت واعلم ... أن للناس كلهم أشداقا

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٢ ص٤٣٤ فقال : شاعر متقدم مطبوع مشهور ، له ديوان معروف ، وأصله من مرو الشاهجان صفدي ، ثم نزل الجزيرة والشام ، وسكن بغداد ، وبلغني انه قيل له : ما بال شعرك لايسمعه أحد الا استحسنه وقبله طبعه . فقال : اني لا اجاذب الكلام اِلاّ أن يساهلني عفواً ، فاذا سمعه انسان سهل عليه استحسانه . وبلغني ان أبا العباس المبرد كان يقول : ان اسحاق بن حسان جميل الشعر ، مقبول عند الكتاب ، له كلام قوي ، ومذهب مبسوط ، وكان يرجع الى بيت في العجم كريم ، وكان رجلاً من ابناء الصفد ، وكان له نشأة في العرب في غطفان ، وكان اتصاله بمولاه ابن خريم المري الذي يُقال له خريم الناعم ، وكان على ظرفه يرجع الى اسلام والى وقار ، وذهبت عيناه بعد ان طلع من السبعين

(١) هذا البيت اثبته صاحب معاهد التنصيص ، والدينوري في الشعر والشعراء .

وله فيهما مراثي جيدة يتجاوز أهل عصره ، وأمثال مضروبة ، وقناعة واعتصام ، أخذ ذلك من كتاب الورقة ص١٠٢ لابن الجراح حرفياً ولم يشر اليه .

وقال الخطيب في تأريخه : هو الشاعر المعروف بالخريمي جزري نزل بغداد ، واصله من خراسان من أبناء الصفد ، وكان متصلاً بخريم ابن عامر المري وآله فنسب اليه ، وقال : كان اتصاله بعثمان بن خريم وكان قائداً جليلاً وسيداً شريفاً ، وابوه خريم الموصوف بالناعم . فأما ابو يعقوب فشاعر محسن ، وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ، ويحيى بن خالد وغيرهما ، ومراثي لعثمان بن خريم وكان يتألّه ويتدين . قال ابو حاتم السجستاني : هو أشعر المولّدين ، وروى شيئاً من شعره ابو عثمان الجاحظ وذكر أنه سمعه منه .

وقال ابن ماكولا : اسحاق الخريمي ـ بضم الخاء ـ هو من شعراء الدولة العباسية المجيدين . وحكى الخطيب : ان المترجم سمع رجلاً يقول يوم مات الأمام ابو يوسف صاحب أبي حنيفة مات الفقه ، فقال :

يا ناعي الفقه الى أهله ان مات يعقوب وما يدري
لم يمت الفقه ولكنّه حوّل من صدر الى صدر
ألقاه يعقوب الى يوسف فزال من طيب الى طهر
فهو مقيم فاذا ما ثوى حلّ وحل الفقه في قبر

يعني يوسف بن يعقوب بن ابراهيم صاحب أبي حنيفة .

نماذج من شعره :

والخريمي شاعر مطبوع كما تقدّم ، وفي شعره حلاوة وانسجام واليك نماذج صغيرة منه ، قوله :

لم ترعني دار عفت بالجناب دارس آيها كخط الكتاب
اوحشت بعد آهل وأنيس من جوار خرائد أتراب
واضحات الخدود كالبقر الخص عين الحمى فروض الروابي
انما راعني لذكراي حالي بسجستان خادم الحجاب

قلّ عنـــي عنـــاء عقلي وديني　　ودخولي في العلم من كل باب
ادركتني وذاك أعظـــم ما بي　　بســـجستان حـــرفة الآداب

وقوله :

قد كنت احسبهم رأسا فقدجعلت　　اذنابهـــم تتبعني بالـــولايات
الحمد لله كم في الدهر منعجب　　ومن تصرف احوال وحـــالات
بينا ترى المرء في عيطاء مشـرفة　　اذ زال عنها الى دحض وموماة
لاتنظرن الى عقـــل ولا أدب　　ان الجدود قريبات الحمـــاقات

وقوله :

اقول لعيني ان يكن ملّ مسعدي　　فأيتها العـين السخينة اسـعدي
ولا تبخلي عيني بدمعـــك انه　　متى تسبلي لي رقّ دمعي وتجمدي
وكيف سلوّي عن حبيب خياله　　أمامي وخلفي في مقامي ومقعدي
نظرت اليه فوق اعواد نعشـــه　　بمطروقة حيرى تجور وتهتدي
فجاشت اِليّ النفس ثم رددتها　　الى الصبر فعل الحازم المتجلّد
ولو يُفتدى ميت بشيء فديتـــه　　بنفسي ومالي من طريف ومتلد
ولكن رأيت الموت يمسي رسوله　　ويصبح للنفس اللجوج بمرصد

وقوله يمدح محمد بن منصور بن زياد :

لايناجي في الندى اِلاّ النـــدى　　واذا هـــم بـــه لا يستشـــير
زاد معروفك عنـــدي عظَـــماً　　انـــه عنـــدك مستور حقـــير
تتناســـاه كـــأن لـــم تأتـــه　　وهو عند الناس مشهور خطير[1]
كم وكـــم اوليتني من نعمـــة　　تدع المثنى بهـــا وهو حسـير
هاكهـــا غرّاء تسرى في الدجى　　كل بيت عائر منهـــا يسـير
حلّـــة حبّرها ذو مقـــة　　بالهوى يُسدي وبالـــود يُنير
فجـــدير أنا بالشـــكر كمـــاً　　أنت بالأحسان والفضل جدير

وله من قصيدة يرثي بها مولاه خريم بن فاتك ، ولم يثبت في الأصل منها اِلاّ أبيات ، رواها ابن عساكر من طريقه عن عبدالله بن جعفـــر بن درستويه • قال : انشدنا المبرّد للخريمي :

---

(١) في لباب الآداب ص٢٥٧ ، والموشّى ص٣٦ : مشهور كبير •

ألم ترني أبني على الليث بيتـه واحثي عليه الترب لا اتخشـع
ولو شئت أن ابكي دماً لبكيتـه عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
واعددته ذخراً لكلّ عظيمـة وسهم المنايا بالذخـائر مولـع
واني وان اظهرت منّي جلادة وصانعت اعدائي عليك لموجـع

وقوله يرثي ولداً له :

اعاذل كم من منفسٍ قد رُزئته وفارقني شخص عليّ كـريم
وقاسيت من بلوى الزمان وكربه وودعني من أقـربـّي حميـم
فعزّيت نفسي غير أني بأحمدٍ نبيّ مسلوب العـزاء سـقيم
أرى الصبر عنه جمرة مستكنّةً لهـالهب في القلب ليس يريم
وخطّ خيـال منه يعتادمضجعي لـه كرب ما تنجلي وغمـوم
وآثاره في البيت حيث توجهت بي العين حزن في الفـؤاد مقيم
اذا رمت عنه الصبر أرجو ثوابه أبى الصـبر قلب بالحميم يهيم
لعمرك إني يـوم ادفن مهجتي وأرجع عنـه صـابراً لكظيم
وان فـؤادي بعـده لمفجّع وان دموعي بعـده لنجـوم
خططت له في الترب بيت اقامة الى الحشر فيه والنشور مقيـم
وكان سروراً لم يدم لي وغبطة واي سرور في الحيـاة يدوم
وروحاً وريحاناً أتى دون شمسه من الدهر يوم بالفـراق عظيم
على حين انفيت الشباب وقاربت خطاي قيود الشيب حين اقـوم
وفارقت حلو العيش إلاّ صبابة عليها خطوب الحادثان تحـوم
فجعت بشقّ النفس والهم والهوى عذاب لعمـري في الحياة أليـم
ألا كل عيش بعد فرقـة أحمدٍ وكل سـرور ما بقيت ذميم
يعيب عليّ الأخليـاء صبابتي وحـزني وكل يا بنيّ يلـوم
فهل كان يعقوب النبيّ بحزنه مليماً وما يزري عليّ حـكيم
كوى قلبه حزن كـأن لهيبـه توّقـد نيران لهـن مزيم
فما عيـّر الله النبي بحـزنه أبى ذاك رب العـالمين رحيـم

فلولا رجاء الأجر فيك وانه　　　وثاب وان عزّ المصاب عظيم
وأنك قربان لدى الله نافع　　　وحظ لنا يوم الحساب جسيم
لأُضعف حزني يا بني واوشكت　　　عليّ البواكي بالرنين تقوم

وقوله :

باحت ببلواه جفونه　　　وجرت بادمعه شؤونه
لما رأت شيباً علا　　　ه ولم يحن في الغد حينه
فعلا على فقد الشباب　　　وفقد من يهوى انينه
من كان انجح سعيه　　　وشبابه فيه معينه
واللهو يحسن بالفتى　　　ما لم يكن شيب يشينه

اسحاق بن حنين العبادى

المتولد ٢١٥هـ والمتوفى ٢٩٨هـ

هو ابويعقوب اسحاق بن حنين بن اسحاق العبادي[١] ، من مشاهير الاطباء في عصره .

ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الأنباء ج٢ ص١٦٥ فقال : كان يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات ، وفصاحته فيها ، إلاّ ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطوطاليس في الحكمة وشروحها الى لغة العرب . وكان اسحاق قد خدم من خدم أبوه من الخلفاء والرؤساء ، وكان منقطعا الى القاسم بن عبيدالله وخصيصاً به ، ومتقدماً عنده يفضي اليه بأسراره ، ولاسحاق حكايات مستطرفة وأشعار .

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٨٨ فقال : كان أوحد عصره في الطب ، وكان يعرّب كتب الحكمة التي بلغة اليونان الى اللغة العربية ، كما كان يفعل أبوه واكثر ما يوجد تعريبه لكتب الطب ، وكان قد خدم الخلفاء والرؤساء الذين خدمهم أبوه ، ثم انقطع الى القاسم بن عبيدالله وزير

(١) ذكر ابن خلكان فقال : العبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف دال مهملة ، نسبة الى عباد الحيرة ، وهم عدّة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ، ينسب اليهم خلق كثير -

المعتضد واختص به حتى كان يطلعه على أسراره ويفضي اليه بما يكتمه عن غيره •

اقول : نقل الصفدي كلام ابن خلكان ولم يشر اليه •

أخباره وظرفه :

ولابن حنين أخبار لطيفة تعرب عن رقة روحه شأن ما يعرف عن الاطباء من الارهاف والرقة فقد ذكر قائلاً : شكا اِليّ رجل علة في احشائه ، فاعطيته معجوناً وقلت له تناوله سحراً وعرفني خبرك بالعشي ، فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها : ياسيدي تناولت الدواء واختلقت ـ لاعدمتك ـ عشرة مجالس ، أحمر مثل الريق في اللزوجة ، وأخضر مثل السلق في البقليه ، ووجدت بعده مغساً في رأسي ، وهوسا في سرقي ، فرأيك في انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله • قال فتعجبت منه وقلت ليس للأحمق اِلاّ جواب يليق به ، وكتبت اليه ، فهمت رقعتك وأنا أتقدم الى الطبيعة بما تحب ، وانفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام •

ومن كلماته في الخمرة : قليل الراح صديق الروح ، وكثيره عدّو الجسم •

وفاته :

توفي ببغداد في شهر ربيع الآخر من عام ٢٩٨هـ وقيل ٢٩٩هـ أيام خلافة المقتدر بالله وهو مصاب بالفالج •

له ترجمة في الفهرست لابن النديم ج١ ص٢٩٨ ، وتأريخ حكماء الاسلام ص١٨ ، تأريخ الحكماء ص٨٠ ، البداية والنهاية ج١١ ص١١٦ ، المختصر لأبي الفداء ج٢ ص٧٠ ي المخطوطات العربية لشيخو ص٣١ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٣٣ ، ابن خلكان ج١ ص٦٦ـ٦٧ •

آثاره ومؤلفاته :

ولاسحاق مؤلفات قيمة قسم وضعه وقسم عربه (١) الادوية المفردة كناش لطيف ويعرف بكناش الخف (٢) كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب

واسماء جماعة من الاطباء (٣) الادوية الموجودة بكل مكان (٤) اصـــلاح الادوية المسهلة (٥) مختصر كتاب اقليدس (٦) المقولات (٧) ايساغوجي وهو المدخل الى صناعة المنطق (٨) اصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس كتاب الفصول لأبقراط (٩) النبض على جهة التقسيم ، وهي مقالة في الاشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان ألفها لعبدالله بن شـــمـــعون (١٠) مختصر في الادوية المفردة (١١) صنعة العلاج بالحديد (١٢) آداب الفلاسفة ونوادرهم (١٣) مقالة في التوحيد •

نموذج من شعره :

لاسحاق شعر يشبه شعر العلماء ، وقد فقد اكثره ، منه قوله :

أنا ابن الذين استودع الطب فيهـم		وسمّوا بـه طفل وكهل ويافـع
يبصـــرني ارسطاليس بارعـــاً		يُقـوّم مني منطـــق لا يدافـع
وبقـــراط في تفصيل ما اثبت الألى		لنا الضرر والاسـقام طب مضارع
وما زال جالينوس يشفي صـدورنا		لما اختلفت فيـــه علينـــا الطبـايع
ويحيى بن ماســـويه وأهرن قبله		لهم كتب للناس فيهـــا منـــــافع
رأى أنه في الطب نيلت فلم يكـن		لنا راحة من حفظهـــا وأصـــابع

وكتب اليه الوزير القاسم بن عبيدالله عندما بلغه أن اسحاق قد شرب المسهل قاصداً مداعبته بقوله :

ابن لي كيف أمســـيت		وكم كان من الحـــــال
وكم ســـارت بك النـــا		قة نحو المنزل الخـــالي

فأجابه اسحاق :

بخير كنت مســـــــروراً		رضي الحـــال والبـــال
فأما الســـير والنـــاقة		والمرتبـــــع الخـــالي
فا جـــلالك انســـانيه		يا غـــــــاية آمالي

وقيل انه كتب الجواب بقوله :

كتبت اليك والنعـــــلان ما ان		أقلهما من المشـــي العنيـــف
فان رمت الجـواب إليّ فاكتب		على العنوان يوصـــل للكنيف

اسحاق بن خلف الطنبورى
المتوفى ٢٣٠هـ

هو اسحاق بن خلف البغدادي المعروف بابن الطبيب • وبالطنبوري ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص٢٩٢ فقال : حدثني المبرّد قال أبو عصمة قال : كان اسحاق بن خلف أحد الشطّار الذين يحملون السكاكين ، ويظهرون التجلّد للضرب ، واخبرني غير المبرّد أنه وجا غلاماً من بني نهشل من ساكني مكة فقتله ، وانه حبس بذلك السبب ، فما فارق الحبس حتى مات • ومما رويناه واخترناه قوله يذكر الفرس :

كم كم تجرّعه المنون فيسلم ... لو يستطيع شكا اليك له الفم
في كل منبت شعرة من جسمه ... خطّ ينمنمه الحسام المخذم
ما تدرك الارواح أدنى جريه ... حتى يفوت الريح وهو مقدم
رجعته أطراف الأسنّة اشقراً ... واللون ادهم حين ضرجه الدم(١)
وكأنما عقد النجوم بطرفه ... وكأنه بعرى المجرّة ملجم

وله في ابن كوستيذ الاصفهاني :

أترضى ان تناك وانت مولىً ... ولا ترضى بأن يزني الغلام
كأن نكاحه إيّاك حلٌ ... ونيك سواك من سيما حرام
كمثل البغل يُسرج ليس يأبى ... ويأبى أن يغصّ به اللجام
اذا ما ناك مولاه غلام ... فليس على سوى المولى ملام

وله أيضا :

موّهت وصلك حتى ... اذا كتبت كتابي
تقول هجري صواب ... والهجر غير صواب
أما ترى بك وجدي ... أما رحمت انتحابي
أما رأيت حمامي ... في الحبّ عند العتاب

وله في الشيب :

وذي حيلة للشيب ظلّ يحوطه ... فيخضبه طوراً وطوراً ينتف

---

(١) هذا البيت والذي قبله أثبتنا في زهر الآداب ص٣٠٩ ، والعقد الفريد ج١ ص١٢٢ ، والشعر والشعراء — تيمورية — ص٢٩٧ •

وما لطفت للشيب حيلة عـــالم على الدهر اِلاّ حيلة الشيب ألطف

وله برواية صاحب المختصر :

يقولون لي مرو بلاد بعيــــدة وما بعدت مرو وفيها ابن طاهر
وأبعد من مرو رجال أراهــــم بحضرتنا معروفهــم غير حاضر
سواء على من زارهم لنوالهـــم أزارهم أم زار أهل المقـــابر

وقال : أشعار اسحاق بن خلف كثيرة ، في مديح الخلفاء والهجـــاء ووصف الشراب والغزل ، وكان فيه بعض الامساك ، ومن شعره :

وبيض بألحاظ العيون كأنمـــا هززن سيوفاً واستللن خناجرا
تصدّين لي يوماً بمنعرج اللوى فغادرن قلبي بالتصــــبر غـادرا
ســـفرن بدوراً وانتقبن اهلّةً ومسن غصوناً والتفــين جآذرا
واطلعن في الأجياد بالذر انجماً جعلن لحبّات القلوب ضرائرا

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص١٦ فقال : من شعراء المعتصم ، كان رجلاً شانه انفتوة ، ومعاشرة الشطار ، والتصيّد بالكلاب ، وايثـــار أصحاب الطنابير ، وكان من أحسن الناس انشاداً ، كأنه يتغنى في انشاده ، وكان اذا راجعك الكلام لم تسأم مراجعته لحسن ألفاظه ، فحبس مــــرّة لجناية جناها ، فقال الشعر في السجن وشـــهّر به ، ثم ترقى في ذلك حتى مدح الملوك واختشاه الاشراف ، ودوّن شعره ، وكان أحد من اختـــير للمعتصم والأنشين وانصرف بالجايزة ، ولم يزل على رسم الفتّوة ، وضرب انطنبور الى ان فارق الدنيا ، وكان عمّه طبيباً ، وكان لاســـحاق مذهب في التشيع • ومن شعره :

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تعظمـــه اذا لم يلحـــن
واذا طلبت من العلـــوم أجلها فأجلّها عنـــدي مقيم الألسن

وقوله في السيف :

القى بجانب خصـــــره أمضـى من الأجل المتـاح
وكأنمـــا ذر الهبـــاء عليه انفـــاس الـــرياح

وقال المبرّد : وقد قالت الشعراء في رونق السيف ضروباً من الأقاويل

ما سمعت فيها بأحسن من هذا ، وقال في ابنة اخت له ربّاها :

لولا اميمة لم اجزع من العـــدم　　　ولم اجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبـــة في العيش معرفتي　　　ذ ّل اليتيمة يجفوها ذوو الرحـم
أخشى فظــاظة عم ّ أو جفاء أخ　　　وكنت أبكي عليهــا من أذى الكلم
تهوى لقـائي وأهوى موتها شـفقاً　　　والموت أكرم نز ّال عـلى الحـرم
اذا تذكر ّت بنتي حـين تنـدبني　　　فاضت لعبرة بنتي عبـرتي بـــدم

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما ما مر • كما ذكـره القيرواني في زهر الآداب ج٢ ص٣٢٨باسم النهرواني واثبت له الابيات التي مرت في وصف فرس وهو فرس أبي دلف وكان أدهماً وقد أسماه غراباً ، وعاد في ص٧٣٩ باسم اســحاق بن خلف البهراني ، واثبت البيتين في فضل علم النحو •

اسحاق بن الفضل الهاشمي
كان حيــا ١٧٠هـ

هو اسحاق بن الفضل بن عبدالرحمن بن العبـــاس بن ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان هو وابوه وجد ّه شعراء ، وابناه محمد وعبدالله شاعران • كان المنصور يكر ّم اسحاق لمحله في نفسه وموضعه من العلم ، ثم اتهمه بسبب ابراهيم بن عبدالله بن الحسن فحبسه واخوته احدى عشرة سنة ، فقال في حبسه :

لعمر أبي المنصور ما جئت ز ّلة　　　اليه ولا فارقت حــداً واحنسا
اقول مقال الفضل اذ شفه الضنا　　　وظن الذي حقت عليه واوجسا
فلو أنها نفس تموت ســو ّية　　　ولكنها نفس تساقط أنفســـا

وقال يرثي أخاه :

أيهـــا الموجع الحزين المروع　　　ما لريب الزمان عنــك نزوع
كلنـــا وارد حمـام المنـــايا　　　وعلى حوضها يكون الشــروع

أسعد بن نصر العبرتي

المتوفى ٥٨٩هـ

هو ابو منصور أسعد بن نصر بن أسعد العبرتي[١] النحوي الاديب ، الملقب محي الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : ذكره ابن الدبيثي في تأريخه وقال: قرأ على الشيخ حجة الاسلام أبي محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ، وتأدّب ، وقال الشعر ، ومن شعره :

قل لمن يشكو زماناً　　حاد عمّا يرتجيه
لا تضيقن اذا جا　　ء بما لا تشتهيه
ومتى نابك دهر　　حالت الاحوال فيه
فوّض الأمر الى اللـ　　ـه تجد ما تبتغيه
واذا علقّت آما　　لك فيه ببنيه
حرت في قصدك حتى　　قيل : ماذا بنبيه

وذكره صاحب النجوم الزاهرة في ج٦ ص١٣٢ فقال : كان إماماً فاضلاً ، أديباً شاعراً ، ومن شعره قوله :

يجمع المرء ثم يترك ما جمـ　　ـع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى إلاّ بذكر جميل　　أو بعلم من بعده مأثور

وذكر ابن مكتوم عن ذيل تأريخ بغداد لابن النجار من شعره قوله :

خود أذابت بالهجر جسمي　　فصار من رقّه خلالا
شكوت من صدّها وما بي　　من الهوى فانثنت دلالا
تثنى على وجهها لثاما　　صيّر بدر الدجى هلالا

وذكره الصفدي فقال : كانت له معرفة تامة بالنحو والادب ، أخذ النحو عن ابن الخشاب ، وأبي البركات الانباري ، واللغة عن أبي الحسن

---

(١) نسبة الى عبرتا : قرية بنواحي النهروان .

العصار ، وتصدّر بعده بجامع القصر للاقراء ، واخذ عنه جماعة ٠

توفي ببغداد يوم السبت في عاشر شهر رمضان وقيل في ١٤ منه سنة ٥٨٩هـ ودفن بها ٠

وذكره صاحب البغية ص١٩٣ ولم يزد على ما مرّ ، وذكر في : انباه الرواة ج١ ص٢٣٥ ، معجم البلدان ج٦ ص١١٠ ، تلخيص ابن مكتوم ص٤٢-٤٣ ٠

أسعد بن علي الزوزني

المتوفى ٤٩٢هـ

هو ابوالقاسم أسعد بن علي بن أحمد الزوزني المعروف بالبارع ، من مشاهير أدباء عصره ٠

ذكره ياقوت في المعجم ج٦ ص٩٠ فقال : هو الاديب الشاعر ، الفاضل الكاتب المترسّل ، قرأت بخط تاج الاسلام : البارع من اهل زوزن ، سكن نيسابور ، وورد العراق وأكرم فضلاؤها مورده ، وكان شاعر عصره ، وأوحد دهره بخراسان والعراق ، وقد شاع ذكره في الآفاق ، وكان على كبر سنّه ، يسمع الحديث ، ويكتب الى آخر عمره ، سمع أبا عبدالرحمن بن محمد الداودي ، وابا جعفر محمد بن اسحاق البحائي ٠ روى لنا عنه أبو البركات الفراوي ، وأبو منصور الشحامي وغيرهما ٠

وذكره الباخرزي في الدمية وقال : الأديب ابو القاسم أسعد بن علي ، هو البارع حقاً ، والوافر من البراعة حظاً ، وقد اكتسب الأدب بجده وكدّه ، وانتهى من الفضل الى أقصى حدّه ، ولفّتني اليه نسبة الآداب ، ونظمتني وأيّاه صحبة الكتّاب ، وهلم جرّا الى الان ٠ وقد ارتدينا المشيب ، وخلعنا برد الشباب ذاك القشيب ،ولا أكاد أنسى وأنا في الحضر ،

حظّي منه في السفر ، وقد أخذنا بيننا بأطراف الاحاديث ، ورضنا المطايا باجنحة السير الحثيث ، حتى سرنا معاً الى العراق ، ونزل هو من فضلائه بمنزلة السواد من الأحداق ، وعنده توقيعاتهم بتبريزه على الأقــران ، وحيازته قصبات الرهان ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، لا اكتم من شهادتي دقاً ولا جلاً[١] بل اعتقد بها صكّاً وعليها سجلاً ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه ، وعازب لبّه :

وقرأت في بعض الكتب قال : الفضلاء الملقبّون بالبارع في خراسان ثلاثة : أحدهم البارع الهروي وهو صاحب كتاب (طرائف الطرف) وهو دونهم في الفضل مرتبة . والثاني البارع البوشنجي وهو أوسطهم . والثالث البارع الزوزني وهو أفضلهم وأشهرهم .

مات فيما ذكره عبدالغافر في السياق يوم عيد الأضحى سنة ٤٩٢هـ.
قال السمعاني : انشدني الشحامي ، انشدنا البارع لنفسه :

قد اقبــل المعشـــوق فاستقبلته　　　مستشفياً مستسقياً مـــن ريقــه
نشــوان والأبريق في يده ولـي　　　من ريقـــه ما ناب عن ابريقــه
لو كنت أعلـم انـــه لي زائــــر　　　لرششت من دمعي تراب طريقـه
ولكنت اذكي جمر قلبي في الدجى　　　بطريقـــه كي يهتدي ببريقـــه
فزويت وجهي عن مدامة كأســـه　　　وشربت كأساً من مجاج عقيقـه

وقوله :

كـأنّ لون الهـــواء ماء　　　أو سندس رّق او عمامه
كأن شكل الهـلال قرط　　　أو عطفة النون أو قلامـه

وقوله :

ألا فاشكر لربّك كـــل وقت　　　على الآلاء والنعـــم الجسيمه
اذا كان الزمان زمان ســــوء　　　فيـــوم صالح منـه غنيمـــه

وقوله مما أورده له الباخرزي في كتابه البارع :

قمر سبى قلبي بعقرب صدغه　　　لمّا تجلّى عنـــه قلب العقرب
فأجبته ألـــديك قلبي قال لا　　　لكن قلبك عند قلب العقــرب

---

(١) الدق : القليل . الجل : الكثير .

وقوله يخاطب أبا القاسم علي بن أبي توار رئيس زوزن :

كفّ علي عندهـــا التبر   هان وللملك بها قـــدر

كأنها الخال على ظهرهـــا   عنبـــرة قد مجّها البحر

وذكره عزالدين بن الاثير في اللباب ج١ ص٨٦ وقال له شعر سائر حسن •

الأسعد بن ابراهيم الكاتب

كان حيا ٦٣٧هـ

ذكر له ابن رجب في طبقاته ج٢ ص٢٢٠ بيتين من قصيدة رثى بهـا عبدالعزيز بن دلف البغدادي عام ٦٣٧هـ وهما :

ما قضى الحزن بالمدامـع دينـاً   حين حاز المصاب رزءاً وحينـا

عدم الدين من فتى دلف قلـ   ـباً وسمعاً للمكرمات وعينـا

اسعد الدورى

المتولد ١٢٤٢هـ والمتوفى ١٣٤١هـ

هو محمدأسعد بن جواد بن عبدالرحمن بن السيد عبدالقادر •

ذكره السهروردي في لب الألباب ص٢٥٣ فقال : هو العالم الفاضل ، الفقيه الكامل ، الكاتب المنشي ، الشاعر الأديب ، العابد التقي ، المباركالدين، أصلح الصالحين ، مرّبي الايتام والمساكين ، علاّمة البلاد •

وذكر عن أصلبيته فقال : وهم حجازيون أصلاً ينتمون الى بيت البعّاج ، اِلاّ أنهم هاجروا الى بلد دير الزور من أعمال سوريا ، فسكنوها ويعرف عقبهم هناك ببيت السيد الحاج محمد البعاج •

ثم هاجر جدّ المترجم السيد عبدالرحمن الى بلدة محمدالدر العليـا فسكنها وتزوّج وولد له السيد جواد فشبّ هذا وتعلّم القــرآن ودرس العلوم ، ثم تزوّج هذا فولد له شيخنا المرحوم العلامة المترجم سنة ١٢٤٢هـ ثم قرأمباديء العلوم في الدور ، ثم جاء بغداد طلبا للكمالات على رجال فيهـا ونزل تكية الخالدّية ، ثم لازم العلامة الشيخ داود ، والعلامة محمد فيضي

الزهاوي ملازمة الظل للشبح ، حتى برع وذاع فضله ، وعم البلاد علمه وفهمه ، واجيز بكل العلوم .

عين اميناً لفتوى بغداد ، وخطيباً في الحضرة الكيلانية سنة ١٢٨٧هـ ثم عيّن مدرسا لولاية تكريت بسبب طلب أهلها ، وهناك تخرّج عليه فضلاء وأدباء ، ثم عين مدرساً لمدرسة نائلة الخير والمراد سنة ١٢٩١هـ ، وفي سنة ١٣١١هـ ذهب الى مكة المكرمة ، واجتمع بعلماء الحجاز ، وله هناك ذكر حسن ، وبطريقه الى الشام اتصل بعلمائها ، واجازه تشرّفاً في الحديث شيخ الحديث بدمشق ، وبعد مرور سنتين قصد الحج مرة أخرى ، وما زال خادماً للعلم وأهله حتى توفي في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤١هـ ولم يعقب .

وكان رحمه الله عالماً فاضلاً ، وشيخاً كاملاً ، وكان قد اشتهر لتضلعه في العلم والاصول والحديث بفقيه العراق ، وله شعر رائق ، ومؤلفات عديدة ذهبت بذهابه ، وامتداد يد السوء اليها ، انتهى .

اسعد الشبيبي

المتولد ١٣٥١هـ

هو أسعد بن الشيخ محمدرضا بن العلامة الكبير الشيخ جواد الشبيبي . شاب أديب ، فاضل شاعر .

ولد ببغداد عام ١٣٥١هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته وأدخله المدارس الحكومية فاجتاز الابتدائية والثانوية ، وتأثر بمبادىء والده الوطنية فثار - على ما هو عليه من مشاعر محدودة - على السلطات التي أرهقت الشعب وأذلته ، وانتهز فرصة احترام السلطات انذاك لابيه فصار يشارك في مظاهرات كانت تستهدف الاطاحة بالحاكمين وساند الحركة الوطنية بمغامراته التي أدت الى ايذائه ومطاردته وارعابه ، وكان والده يرعاه لانه أمله الوحيد ، رغم انه لايوافق على الأكثر بما يقوم به آنذاك ، ولكن (أسعد) وهو الشاب الملتهب حماساً وغيرة ووطنية لايرى لما يجابه من ايذاء وقلق ، بل وألم أي أهمية ، بالنظر لفهمه لمجرى الحوادث وسير الزمن الذي يطيح بالعروش خلال دقائق معدودة ، فسار ولم يثنه أي انسان . وكنت اقرأ

لهذا الشاب كثيرا من القصائد الثائرة ، واتصور ترفه ودلاله ، وانه كيف يعرض عنهما ليشارك في بناء أمة جديدة ، وفي حكم نزيه طيب • ولم أشعر الا والظروف الطيبة تجمعني معه في ليلة مقمرة وانا في البصرة وفي المعقل واذا بشاب يعرفني ولا أعرفه ، واذا به يعرفني نفسه دون أن أقصدالمعرفة، واذا به خلال حديثه معي يتكلف السير • فلفت نظري ذلك وسألته عن السبب فأجاب ان في مثانتي حصوة كبيرة تجهدني اذا واصلت السير ، فانقلبت نفسي ، وتغيرت أحاسيسي وصرت ألومه على اقدامه على مواصلة السير بعد ان كنت تعرف انه مسيء لك • فأجابني باسلوب ينم عن شرف التربية : وكيف أفارقك وقد كنت أتمنى رؤياك والسماع لحديثك • وبعد استغراقي باللوم له ، واستغراقه بالاعتذار لي ، سألته : وما الذي جاء بك ، فقال : ان والدي سئم حركتي ونشاطي ، وتألم من مضايقة الحاكمين له بسببي فاتخذ وسيلة لابعادي عن طريق الدراسة في الخارج ، وان خالي في الميناء فقد نسبا لي ان أسافر الى لندن لاتمرن على الوظيفة التي اختيرت لي ، وللتداوي والتخلص من الحصوة التي لم تدع لي مجالاً للعمل ، فتمنيت له الشفاء وتنبأت له بمستقبل مشرق ، وشاعريّة خصبة ، وشكر لي شعوري ، وقضينا ليلة مع شاب لا نستكثر عليه هذه المواهب ، فانه ابن الشبيبي رضا ، وحفيد الشبيبي جواد ، وابن اخ باقر الشبيبي الوطني الغيور •

وسافر عام ١٩٥٠م الى لندن للالتحاق بكلية (لفبره) للتخصص في هندسة الكهرباء فمكث هناك ست سنوات اجتاز فيها الدراسة وحصل على الشهادة وعاد عام ١٩٥٦م حيث عُيّن مهندساً بمصفى (الدورة) ثم اختلف مع الخبراء الاجانب فحملوه على الاستقالة ، واختار العمل في معمل شركة سمنت الفرات في سدة الهندية ، فقضى فيه ثمانية أشهر كان آخرها ثورة ١٤ تموز المباركة ، فعاد الى وظيفته مهندساً في مصلحة الموانيء في البصرة ، ثم نقل الى مصفى الدورة بعد ان قضت الثورة على جميع الخبراء الاجانب • ولايزال اليوم يعيش فيه ، وقد زارني بعد ظهور الجزء الاول من هذا الكتاب في مكتبة البيان بعد فراق طويل •

نماذج من شعره :

وأسعد نظم الشعر مبكراً ، واستطاع أن يجعله مقبولا عند اخوانه من الشعراء ، واعرب فيه عن روحه وميوله ، كما صوّر فيه خواطره في الحياة وانطباعاته التي تأثر بها من بيئته ، واليك نماذج منه قوله يحيى مجلة (البذرة) النجفية عام ١٩٤٨م :

أبذرة أنت لا بل انت دوحـات　　نبـاتها أدب حـيّ وآيات
أبذرة نبتت فاستخلفت ثمـراً　　لكل طالب قوت فيـه أقوات
سيري - مجلتنا - سيري مجدّدة　　عهد الكفاح كما ترجى المجلات
وسدّدي ضربة للجهل قاضيـة　　كما تسدّد للأهداف ضـربات
ووحدّي شمل اشتات موزعـة　　فما تنال حقوق الشعب أشتات
صحيفة الأدب العالي وقد ملئت　　صحائف الأدب الحالي سخافات
هذي الخواطر من شعري اقدمّها　　بطيّهـا لكم منـي تحيّـات
صارت تقدّس أوثان بموطننـا　　كما يقدّس في أيامـه اللات
أما قرابينها فالسجن يعرفهـا　　وحالة حققت فيهـا الجنايات
أدخل على القوم واحذر من مناظرهم　　فقد تصيبك هزّات ورجّـات
تكدّسوا فوق بعض في جلوسهم　　لا يشعرون كأن القوم أموات
وقادة طبقوا بالحرف ما أمرت　　به السياسة أو قالت سـفارات
لا تجهـزن برأي غير رأيهـم　　حقّت عليك - اذا خالفت - لعنات
ماذا يهمهم منـا فهمّهـم　　كأس تفيض وحسناء ولـذّات
باعوا الضمائر وابتاعوا لها بدلاً　　ذلاً يقيم أعاش القوم أم ماتـوا

وله وعنوانها - خواطر - قوله :

مرافقتي في كـل وقت ترفقي　　بجسمي قد دبّ الهزال وفي روحي
أرى أجلي يحبو وليس بطاقتي　　بأن انتحي عنـه لكثر جروحي
وحولي في عمري شباب أراهم　　وان ضحكوا يبكون حول ضريحي
وآمالي اللآتي نضحن غـزارة　　غـدا خافقي فيهن غـير نضـوح
فيا (حصوتي[1]) أما تروّحك عن دمي　　وأما عن الدنيا وعنك نزوحـي

---

(١) للشاعر حصوة في مثانته اجهدته شاهدته في البصرة عام ١٣٦٨هـ وقد شكاها لي ووعد بازالتها عند ذهابه الى لندن .

طبعت على وجهي مسوح كآبة　　عمقن فزوّدن الحشى بمسوح
تعيشين في جوفي وانت رضيّة　　ألست بمن يهوى حياة صروح

◉◉

اذا نمت مرتاحاً تيقظت عاجلاً　　وأصبح نومي ذاك غير صريح
ليالي – يا اماه – غير جميلة　　وصبحي كالأظلام غير صبيح

◉◉

سرحت بفكري في حياة كئيبة　　فاسلمني للنائبات سروحي
وفكرت ألاّ ارتضي عيش ساعة　　فأوقفني قرب ليوم بروحي
وأوقفني معنى الحياة وعرفها　　فأيقنت أني قاتل لطموحي
فان تكن الدنيا عذاباً فكن لها　　طبيباً ولا تخنع لنصح نصوح
وداو جراح الدهر بالجد والفنا　　تجد مهرك المكسال جد جموح
ولا تسألن الاّ فؤادك قوّة　　وعقلك فكراً تلق كل مليح
ويا أبتي يا بلبل الشعر صادحاً　　لك الفضل في اغرودتي وصدوحي
ولولا اتخاذي من حياتك منهجي　　عثرت وكان النهج غير صحيح
تعلمت منك المجد كيف ارتقاؤه　　فسرت بلا خوف ودون جنوح
وكافحت ضيم الدهر والعزم في دمي　　وجاهدت والايمان يعمر روحي
فلست بغير المجد – يا أبي – طامعاً　　ولست الى غير العلى بطموح
ولما أزل كالنار شب لهيبها　　فان خمدت أوريتها بمسيحي
كفاني فخراً أن لي خير والد　　عليم بأسرار العلوم صريح
يرى المطلب الشخصي قبحاً وسبّة　　وتبصره الاعداء غير قبيح
يشح عليه الدهر رغم نضاله　　وان جار سهواً كان غير شحيح
أشاح عن الأمر الحقير بوجهه　　ولم يك عن أمر سما بمشيح
تلح عليه النائبات بوقعها　　ولكنه بالصبر جد لحوح
مدحت ولكن غير شعبي ووالدي　　وأمي ولم أؤثر بغير مديحي

وله وعنوانها – الشتاء – قوله :

على موقد النار التي شب جمرها　　تجمعت السمار تنعم بالجمر
أديرت عليهم اكؤس الشاي فانتشوا　　كما ينتشي النشوان من سورة الخمر

كأن التماع النار وسـط غـلالة ... من الظل قد رقّت سنا كوكب دريّ
وعانق فيض النور آنيـة الصـفا ... فردته نحو القوم واغرة الصـدر
وهم رغم ما يبدو عليهم من العنـا ... وضاء وجوه غرّ كالأنجم الزهـر
جماع حديث القوم عما آتت به ... حبالى شتاء العام من فاحش الأمـر
قضين على المخضر من يانع الجنى ... وجردن وجه الارض من حلة السحر
وخلفن ذاك السهل أجرد قاحلاً ... وقد كان يزهو في سنابله الخضر
فبات على فلاحـه الشيخ غاضـباً ... فقد نفق المتوج من وطأة القـر
وجمدن في الأثمـار سرّ حياتها ... وان حياة الحي تكمن في السـرّ
ونفضت الأشجار ما قـد تقلدت ... فحولن من خضر بساق الى سمر
وملن على الأغصان هيجن ورقها ... فنحن على الأزهار فواحة العطـر
تمشت على الجوزاء فافتر ثغرهـا ... وقد درجت في السهل عابسة الثغر
وهبن الجبال الشم بيضاً عمـائما ... وكللن نجد الأرض بالحلل الغـر
تفنن في الأكواخ في نقش بؤسـها ... وابدعن في طبـع المباهج في القصر
بدا الجوّ مربّد الجـوانب عابساً ... قطوب المحيـا ينذر الناس بالشـر
وقد صفرت ريح الشمال كأنهـا ... مزامـير فنـان حقود على الدهـر
وأظلمت الـدنيا فتلك رعودهـا ... تهزّ الثرى هزّاً فتمعن في الغدر
ولاح وميض البرق فانكشفت لنـا ... مناظر للعسر الشديد ولليسـر
غدت بركاً تلك الدروب واصبحت ... كمستنقع تلك الأزقـة أو نهـر
هناك على جنب الطريق تكدسـت ... مجاميع من صفر الوجوه ومن غبر
غرقن بلج المـاء يشـرقن تارة ... ويصرخن اخرى من هزال ومن ذعر
يمرّ بهـا في اليوم كل مـوزر ... تحمل ياذا البؤس عاقبة الـوزر
علت وجهه البشرى وصفق ضاحكاً ... فقد نال ما يبغيه من مطلب نكـر
وهائمة ضمت الى الصدر طفلهـا ... تكاد لما تلقـاه تؤمـن بالكفـر
ممزقة الأثواب منهوكة القـوى ... مجعدة وجهـا مشعشعة الشـعر
تجر الخطا جرّاً وتسـأل ربهـا ... اِلهي اِما للحيـاة أو القبـر
أتتركني والطفل يصرخ باكيـاً ... بلا لبن أسـقيه منـه ولا در
قضى عائلي جوعاً وخلف جفـلاً ... توزع يستجدي الاكف من العسر

يهيمون في كل الدروب وكلهم　　عجاف جسوم من سقام ومن فقر
أكاد أبيع العرض من شدة الطوى　　فما لي من حلٍ سواه ومن أمر
متى لامني قوم على ما جنيته　　فما عذرهم في اللوم ان علموا عذري
وهبت لهذا الشعب روحي ضحية　　وخلدتها تستصرخ الشعب في شعري
تعمرت الأقطار وازدانت الدنى　　ولما يزل شبه الجزيرة كالقفر
يقولون هذا العصر عصر تحرر　　فكيف اذن عصر التشدد والقسر
يقولون ان السلم فرض مسلم　　ألسلم أم للحرب قنبلة الذّر ؟!
أعيش بها ان مات جسمي فانها　　تخلّد في طرس التحرر لي ذكري
بلادي مالي غير روح شجية　　فلست بملاك القناطر أو مثري

وله بمناسبة ذكرى وفاة الامام علي (ع) قالها في عام ١٣٧٠هـ :

أجلت طرفي في تأريخك الحسن　　حتى فقهت سمواً منك يسحرني
لو أن غيرك يحوي نطفة صغرت　　مما جويت لخلت الوهم يخدعني
ركبت متن حياة رحت تلهبها　　حتى سبقت ركاب الناس والزمن
آخيت بين جميع الناس فاتفقوا　　ألاّ يفرق بين الغصن والفنن
ماكنت تشربه صفواً بلا كدرٍ　　والغير يجرعه كالمالح الأسن
أنصفت كل مهيف الجنح مبتئسٍ　　من جور عصبة سراق وفتك دني
أبا الشهامة هل ترضيك أخبية　　شدت لأطواقها الأشلاء كالضأن
أبا العدالة لا عدل بساحتها　　فخصمي اليوم يقضيني ويحكمني
وما تزحزح مني الجسم منتقلا　　فقبضة القيد في رجلّي يثقلني
السقم هدّم مني كل قائمةٍ　　والفقر من بعده بالموت هددني
كم ذا أكابد دون الحق نازلة　　فاستغيث بعزمي كي يشجعني
اني أبيت على نفسي مذلتها　　أن تسجد اليوم دون الله للوثن
أبا الاباء ولا عزّ ولا شرف　　ولا اباء لدى المستعمر الأفن
ما أن أمنت به حتى تنكرّ لي　　واذ وثقت به أخرى فأوثقني
سوق الضمائر راجت في بضاعتها　　فقد تساهلت (التجار) بالثمن
أبا الخوارق صدر الشعب منخرق　　ممّا ألم به من قاتل المحن
الداء أزمن حتى لا دواء له　　والداء لولا طبيب الناس لم يكن

تضعضع الناس ان روحاً وان بدنا — والجبن علة هذا الهون والوهن
حـمّ البلاء فعمّ البؤس وانتشرت — سحائب الجهل في الأرياف والمدن
تلاعبت طغمة بالشعب عن غرض — كما تلاعب موج البحر بالسفن
ما بال دهري لا يصفو لغـير دني — أكل معتصم بالحق غير هنـي
مالي أردد صوت الشعب مرتفعاً — وليس يطرق آذاناً سوى اذنـي
كأنني لم أقل حقـاً ولا طفرت — مني الدموع على الأطلال والدمن
ضاق الفؤاد بما ضمت جوانحـه — فراح ينفث مرّ الشـجو والشجن
ذوّبت نفسي حتى لم اطق نفساً — من أجل حرية المجموع والوطن
من أجل شعب سعيد غير ذي كرب — من أجل قطر طليق غـير مرتهن

وقوله بعنوان ـ خواطر ـ قالها عام ١٩٥٧م وفيها يصف ذلك العهد المباد وما اقترف من جرائم :

لهف نفسي تغوص في العزّ غوصاً — مسـتديماً وتنتهـي بالتعاسـه
محنة الشـاعر الكريم شـعور — فاض صـدقا وثـورة وحماسة
وانفجار النفوس ما ينهك الاعـ — ـصاب فيمن نفوسـهم حسّـاسه
أتعزى بالصبر والـدهر طاغٍ — لم يبـدّل سـلوكه ولباسـه

● ●

جئت للكون اسـتجير عـويلاً — فكأني عرفت منـه الشكاسـه
وتمـرّ الأيـام لا باسـماتٍ — مثقـلات طـوارئاً عبّاسـه
نكسة ثم نكسـة ثم اخـرى — وانتفـاض فثـورة فانتكاسـه
تركتني الأحداث أكفـر بالايـ — ـمان لولا بقيّـة من كياسـه
هلل الناس للوليـد وأحـرى — لو بكوا قبـل بعثـه أرماسـه
قبل أن أترع الكؤوس شـباباً — أترع الشيب من حيـاتي كاسه
أنا ابن العشرين والمـوت عندي — فكـرة بنت يومهـا وسواسـه
وليـاليّ كلهـنّ سـهاد — أترجّـى نوراً وابغـي قباسـه

● ●

لو سألت الكتاب كم ضج بالشـكـ — ـوى وقـد اطلت احتباسـه
يوم بتنـا ليـالي البيض نلهـو — آه يا ما اجلّ عهـد الدراسـه

ستة رحـــن بين جـــدٍ ولعــب كنّ عندي من الهنــــا اختلاسه
بين قوم من الجهـــــالة في حـــر ز وكانوا من الهدى في التباســـه
واتيت العـــراق يغمرني الشـــو ق وتطغى مشـــاعري ايجاسـه
وطنـــي أيهـــا المجيد المفـــدّى أنت أنت الأحلام والأينـــاسـه
أنت أنت الايحاش ينهش بالقلـــ ـــب وبالروح كالمريد افتراســـه
أنت منـــي الحيـاة بين ربيـــع وخريف وخضـــرة ويباســـه
أنت إذ يرسل الهـــزار نشـــيداً سرّ تلك العـــواطف الحساســه
أنت كالبحر إذ يثـــور ويهـــدا حملت كـــل نســـمة انفاســه
وطنـــي أنت لاتنـــام بعـــين لأبيّ ولا تســـكّن راســـه
فضـــلات الرجال ساستنا اليـــو م أهـــذي مصيبة أم ســياسه
أرأيت الطغـــام في المجلس العا لي وهلا رأيت معنى الخساســه
مثلمـــا تنهب اللصوص انتهـــاباً نهبتنـــا الحكومة الدسّـــاسه

وله بعنوان من لهيب المراجـــل قالها عام ١٩٦١ استوحاها من طبيعة عمله كمهندس ، في محطات توليد القوى الكهربائية ، ومن ميوله الأدبية :

اشفقت ان تلجي الفضـــا فتضيعي أو أن تذوبي لؤلؤاً فتجـــوعي
ما بين منزعي الطمـــوح وحاجتي حرب تهـــدّ جوانحـــي وضلوعي
لا هذه تقـــوى فاستبق المنـــى أو تلك تغلب كي اسد صـــدوعي
حيران بين مراجـــل جبّـــارة هـــدّارة ، ولهيبهـــا المنـــزوع
وخواطـــر شـــعرية لم تنثني حتى بقلب المرجـــل الملســـوع
أنا والصـــحاب دقيقة فدقيقـــة عـين تدور بحسّهـــا المطبـــوع
ما بين مرتقب جنـــوح محـــرّك وموزّع اللفتات جـــد وديـــع
نتبـــادل النظرات كـــل هنيهـــةٍ ونهزّ رأســـي واثق وقنـــوع

●●

تلك الســـواعد إن وهت فلأنهـــا عمد العـــراق وشـــعبه الممنـــوع
ولأنهـــا تصـــل النهـــار بليلها وتكاد تلتهـــم الحصـــى من جوع
وتكاد تسبح من جبـــين ناضـــح بالماء سلسالاً مـــن الينبـــوع
تلك السوعد من صـــنعن اساوراً للعاطـــلات وصـــغن كل لميـــع

وغزلن فستاناً يرصعه السنا من عين جائعة وطرف صريع
وملأن كأس المترفين حبابه قطرات نبع من دم ودموع
تلك السواعد كم بنين عمارة وسكن في ظلماء كل هزيع
تلتف اشباح المنون حيالها في صمت ليل ميّت مشروع
هي من رأيت مع الصباح كليلة تمشي كمشي العاجز الموجوع
من فرط ما سهرت بليل مرعب لسؤال زوج أو بكاء رضيع
تلك السواعد في احتدام بليّة امّ البلاء الحر والترويع
سل مصنع الايام عن غمراتها عن فرط ايمان وفرط نصوع
لا فوهة الرشاش توقف مثلها أو ليل سجن أو دجى تشريع
أن ترفع الرايات تحسب أنها بحر يضيق بموجه المرفوع
متلاطم يطفو على شطآنه زبد ويبقى الدر جدّ منيع
تلك السواعد لم ينل من بأسها اغراء ناقصة وغمز خليع
ترنو لباسمة العهود وان دجى أفق وفاضت أربع بنجيع
لاشك تحت الثلج ألف وريقة مقرورة تذكو بألف ربيع

اسماعيل القاضي
المتولد ١٣٣٨هـ

هو ابو فارس اسماعيل بن ابراهيم بن عبدالقادر القاضي ـ بن محمود ابن ناصر بن حسين بن علي بن محمد بن زيدان بن خالد بن جلال الدين الحسيني[١] عالم ، أديب ، شاعر .

ولد في قضاء (عنه) عام ١٣٣٨هـ-١٩١٩م ونشأ بها فدخل المدرسة الابتدائية وتخرج منها عام ١٩٣٢م وانتقل الى بغداد فدخل متوسطة الكرخ عام ١٩٣٥ فالثانوية وأكملها عام ٣٧ ثم دخل كلية الحقوق واجتازها ناجحاً بدرجة جيدة عام ٩٤١ وبعدها زاول المحاماة حتى عام ١٩٥٩ وعين حاكما في محكمة بداءة بعقوبة ، ثم نائبا لرئيس منطقة عدل بعقوبة ، واخيراً عين

(١) كذا ذكر لي الصديق القاضي هذه النسبة الى الامام الحسين السبط (ع) .

نائبا لرئيس منطقة استئناف محاكم البصرة عام ١٩٦٢م •

شارك في كثير من الخدمات الاجتماعية ، وساهم في خدمة اخوانه المواطنين ، فطلب منه أن يكون محاضراً في متوسطة التفيض الاهلية عام ١٩٤٢م كما اسندت اليه سكرتارية جمعية البر والرعاية الثقافية الخيرية عام ٤٨ ، وقام باعباء ادارة ثانويتها المسائية عام ٤٩ ، وقبل ذلك بعام تولى مسؤولية جريدة (الشرق) للمرحوم الشيخ عبدالباقي العاني ، ثم أصدر بنفس العام ٤٨ مجلة الساعد السياسية التي ألغي امتيازها من قبل الادارة العرفية بعد أن أصدر منها عددين فقط •

وساهم في بعض الاحزاب السياسية ورشح نفسه مرتين للنيابة عن قضاء عنّه ثم اضطر الى الانسحاب لاسباب وظروف سياسية • وكتب ونشر في كثير من الصحف البغدادية كاليقظة والسجل والشرق ، وتولى مسؤوليه مجلة الحياة لفترة من الزمن •

تأثر في نشأته الادبية بعمه الشاعر السيد عبدالرزاق القاضي وحفظ بواسطته أروع القصائد لمشاهير الشعراء في الاسلام • وروّض نفسه من عهد التلمذة على الصبر فعكف على قرض الشعر وعانى النظم وهو في المتوسطة فكان يستعين بالاستاذ الشاعر ناجي القشطيني ، أما في الثانوية فكان يعرض قطعه الشعرية على الشاعر أنور العطار •

وأحب من الشعراء المتنبي والمعري والرصافي وشوقي ، وتذوّق من الكتّاب مصطفى صادق الرافعي ، كما تتلمذ في البدء على مصطفى لطفي المنفلوطي والاستاذ محمدحسن الزيّات •

والمترجم له عرفته قبل عشرين عاما فوجدته انسانا يقظ النفس ، حي الشعور ، حميد السيرة ، هادىء النفس اذا لم يثر ، وفياً ما وسعه الوفاء ، يتصلّب الى رأيه ، يحب الظرف اذا لم يخرجه عن طور الاتزان ، ويهوى النكتة بشرط أن لايستاء منها ، عفيف النفس ، ذكي الروح ، يحب الجدل ويسرف فيه ، ويأمل من خصمه أن يتنازل له ، ويضحي برغبته للصديق • عرفته صديقي بهذه الصفات ، ولعل له صفات يحتفظ بها لنفسه ، وينفرد بها عن كثير من اصدقائه فهو يغضب لأفكاره ، وهو يهاجم في سبيلها حتى

ولو فقد الحجة أحيانا ، ويسمو فيها الى حد يجعل السامع كله اصغاء .

له آثار علمية وأدبية قيمة منها (١) رواية النعمان بن المنذر ، وهي تمثيلية تجمع بين الأدب والتأريخ وتضم صفحات ذهبية لأيام العرب في فترة من الزمن – قبيل الاسلام – (٢) الخنساء في مرآة عصرها ، في ثلاثة أجزاء . حلّل فيه نفسية الشاعرة والحياة الاجتماعية التي عاصرتها على ضوء البحث العلمي (٣) ديوانه وقد أسماه رفيف الفجر (٤) على الكرد . مسرحية شعرية اجتماعية (٥) مجموعة مقالاته .

ترجم له الاستاذ غازي عبدالحميد الكنين في الجزء الثاني من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) .

شعره وشاعريته :

وصديقنا القاضي ، من الشعراء الذين تأثروا بالروح القومي والاسلامي ، وشعره له طابع خاص ، وديباجة عربية ولكن أحيانا لا يختار الرقيق من اللفظ ، بل يسير طوع روحه ، واسلوبه الخاص ، وقوافيه التي يأتي بها لا تخلو من الجرس الموسيقي ، ولعل معظم شعره توفر فيه ذلك ، غير ان الأفكار عندما تزدحم عنده تراه يملك المخرج الدي يستولي به على مشاعر القاريء وروحه ، وقد وفق في قصائد له تعرب عن تمكنّه من النظم ، وفهمه لصوغ الشعر ، واليك نماذج مختارة من شعره قوله بعنوان – وحي الأصيل – :

نسج الأصيل على الفضاء لهيبا   واسال دجلة بالدماء خضيبا
أوغى ً وراء الأفق ساطعة اللظى   أجرت على الأرض الدم المسكوبا ؟
أم أنه كون يخضّب خدّه   تقبيل شمس ودعتّه كئيبا
يا للذهول ! فقد غرقت بلجّه   وتسربت نفسي ترود غيوبا

◉◉

يا صاح حيث نظرت خلت بأعيني   رمداً رأيت به الفضا مخضوبا
فكأنّ حولي قبّة مضروبة   حمراء تسطع مشرقاً وغروبا
لاحظتها والغيم أحمر رائق   يزهو ويصبغ وجهها المشبوبا
والنهر يعكس دون لحظي صفحة   هي والفضاء تطابقا تركيبا

فوجمت بين مصدّقٍ ومكـــذّب آأرى غرائب ام اتيت غريبـا ؟
وكأن ناظـر مـا يراه يرى رؤى وشّى الخيـال جمالها المكذوبا
هو مسرح للسحر صـاغ رواءه نهـر تمثّل للعيـون عجيبا
كم لاح عند ضفافه من شـاخص يبـدو خـلال مياهه مقلـوبا
فـترى المآذن والقصـور مطلّة وترى الزوارق والأنام ركـوبا
وتـرى لكل قد تراءت صـورة راقت بصفو يكشـف المحجـوبا
وترى خيال البط يسبح رائقـاً فتظن في صدر الصـفاء قلـوبا
وترى به قضب الأشعة كاللظـى غاصت برائق جامـه فاذيبـا
واذا أتت حسـناء تملأ جـرّة وهفت يريك خيالـها المحجـوبا
والنخل يحسر برده عن سـاقه خضراء تكسـو رأسـه المعصوبا
سـحب النسيم رداءه برشـاقة فاذا الميـاه تداعب المسحوبا
كم مرّ من نهـر وشفّ يريك من أثر المـرور تموّجـاً وهبـوبا
والزهر ينظر كالعيـون ربيعـه نشوان من حسن يميد طـروبا
يفضـي بمكنون الثرى فكأن من تلك السـرائر لونـه والطيبـا
والطير بين النبت يسرق خطـوه حذراً يخاف الصـائد المرهـوبا
كم لاح يهفـو او يغازل زهـرة غرداً يرى الزهـر الجميل حبيبا
لله درّك يا ربيـع أريتنـي حقلاً يتيـه من الجمـال خصيبا

●●

ماذا أرى أأرى مفـاتن جنّـة أم ان عقلي بالمفـاتن شـيبا
يا عقل تـه ذهلاً وسـبّح خالقاً قد أبـدع التنسـيق والتركيبـا
طوبى لذي قصر يطـوف بما أرى لو يذكر المنكـود والمنـكوبا
لكن ربي صـوّر الانسـان من طين تحجرَ مهجـة وجنـوبا

●●

اني سـأترك طائعـاً أو مكرهـا ما راق مصدوع النهـى مسـلوبا
فاذا أردت العيش سـهلاً ناعمـاً ما شئت كن ، لا شاعراً وأديبـا

وله بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول الاعظم قالها عام ١٣٦٦هـ :

نعيش بذكرى ملؤ آفاقهـا المجد اِذا وصفوها قلت عنـدي هي الخلد

ففي كل سمع نسمة من رنينها وفي كل قلب من صبابتها وجد
فللّه من قلب يموج تذكراً ولله من ذكرى يموج بها الودّ
على أنها ان تهف في القلب من هوى تجاوبت الأوتار عازفة تشدو

●●

أأيتها الذكرى أعيدي لنا الهوى هوى كل بسّام تناءى به البعد
وفي وتر الأشواق ما شئت وقعي اذا لم يكن دون الغناء لنا بد
فلولا تواقيع الفؤاد لما انبرى له خفقان ساعة الذكر يشتد

●●

اذا طال عمر الحي وانحلت القوى يرى أن في أيامه يحسن العدّ
وما العمر إلاّ ذكريات مليئة بما فيه بلوى النفس والهم والسهد
وما العمر إلاّ ذكريات مسرة فمن يتأمّل يلفها في غد تصدو
فانعم بذكرى كلما جاء يومها أتت تزدهي والعيد في ركبها يحدو
على ان دهري كلما شمت سعده وجدت حيالي ظلمة اليأس تربد
وأيامنا لولا سني ذكرياتنا غياهب ليل ملؤ أعماقها الكيد
فان لاحت الدنيا تضي ببسمة من السعد فاعلم ان ما قلته جد
فكم مثل هذا اليوم أقبل مشرقاً بأفراح ذكرى كل أنوارها سعد
كأني بها البشرى أطلّت على الورى ببسمة دنيا ما لآمالها حدّ
أليس حيالي النور يقطر نضرة وفي كل أفق من محاسنه بند ؟
فتلك نجوم الليل رفافة السنى تغازل بدراً لم تلح مثله خود
وتلك سماوات تزاهت كأنها رياض ربيع في المدى الرحب تمتد
وهذا ضياء الكهرباء فنوره بهيّ كنور الشمس ازهره الوقد
فته بجمال ألبس الكون زينة لها النور لون والجلال لها برد
أراد احتفاءً إذ أطل بفتنة يحيي بها مَن كلّ أقواله شهد
وما فرحة الميلاد إلاّ حديقة ونحن بها ما بين أزهارها حشد
أرتنا جمال العيد عالم بسمة وما العيد إلاّ بسمة الكون اذ تبدو

●●

سلو ـ نور ـ غار النصر عن عنكبوته أباق وهل ما حاكه اليوم منهد ؟

وهل عنده تيك الحمائم لم تزل　　بعش جميل الصنع ما ضرّه عهد ؟
عليها سلام الله ما هبت الصبا　　فقد ضلّ عن طه بما أسدت الضدّ
ففاز بنصر الغار من لجئا له　　فسقياً لمن فازا وتعساً لمن ردوا

●●

يتيه بوصف المصطفى كل شاعر　　ويجمد حتى لا يروح ولا يغدو
فماذا يقول الشعر إن رام وصفه　　ووصف رسول الله ليس له حد
وان هداه البحر ماج بهديه　　له جزره بين البرية والمدّ

●●

أأحمد يا رمز الهدى جئت بفكرة　　تجد بمغزاها وان قدم العهد
أتيت لانقاذ ونصر ورحمة　　فدينك في منظوم أوصافه عقد
تحلّى به جيد الزمان ولم يزل　　من الحسن بسّاماً على ثغره الحمد
أليس به روح المساواة أفرغت　　فلا سيّد يزهو بجاه ولا عبد
رفعت لواء العرب في افق العلى　　مناراً مشت في ظلّه الوارف الأسد
فدانوا مجاري السين غرباً وشرقوا　　الى الصين لما رحب الكنج والسند

●●

بني وطني هذا الزمان تنافس　　وهل يبتني صرح اذا لم يكن جهد ؟
بني وطني هذا زمان تآزر　　وهل يتساوى في القوى الجمع والفرد
بني وطني لا تأمنوا من خصومكم　　وان لان منهم ملمس فهم لد
اخاطبكم من فرط حبي لموطني　　فان صدّ عني موطني هالني الصد
جهلنا حياة تسعد الفرد ساعة　　وهل ان شقى المجموع ينتظم السعد
وما الدين إلاّ العدل يمحق باطلاً　　وهل مثل دين المصطفى عادل بعد ؟
فمن لم يلح معنى الحياة لقلبه　　يرى انها للذات أو أنها زهد
ولا ظلم إلاّ أن نحيد عن الهوى　　لئلا يسود العدل أو يمحق الحقد
أليس الذي في ظل ذكراه يغتدي　　يخالف ديناً كل أفكاره ورد
متى الفوز ان كنّا على بعضنا عدى　　وفينا يسود القمط أو يعبد النقد
متى الفوز ان لم نغتنم كل فرصة　　وهل إن ننم ينجز لامتنا وعد

●●

لذي عبرة (طه) دليل وعبرة　　الى المثل العلياء ليس له ند

فمن يتبع أخلاق طه وعزمه　　يكن سيف عزم والمعالي له غمد

ألا يا شعوري صغت ذكرى جميلة　　الى الجيل بعد الجيل معدنها الرشد

فلولاك ما غنيت أو ذبت في الهوى　　ولا ابتسمت ذكرى ولا هزني وجد

وله وعنوانها ـ بلدتي ـ وقد أهداها الى صديق نجفي بعد فراق قضت به الأيام قوله :

لا تسلني فجنة الخلد عندي　　بلدي والفرات كوثر شهد

فالبساتين حولها يا نعات　　ومن الطير شدوها خير رفد

والنواعير تنشد النهر شعراً　　يغرق النفس بين شجو ووجد

وقعته على الخرير كهند　　إن تغنت على الرباب ودعد

صفق الماء بينهن طروبا　　هابطاً نجد موجة نحو نجد

والسكون الرهيب أهدأ لحن　　وظلال الضفاف أرفه سعد

والنسيم العليل نفخ ارتياح　　وكرى يستطيبه كل فرد

والسماء الجميل أزهى رواقاً　　شاد منه الاله معبد زهد

فترى النخل تحته كعذارى　　خاشعات أسبلن أزهر برد

لا تسلني فقد رأيت جلالاً　　حير اللب فهو اعظم مهدي

أنا منه كسابح في خيال　　راح يلهو ما بين جزر ومد

أو (أعشى قيس) بها قد تغنى　　واصفاً عن اقامة أم تصدي

طاب نفساً فوصف(ذي قار)عندي　　هو أغلى تراث شعر ومجد

و (امرؤ القيس) أين مما تبدى　　هل رأى ما رأيته قبل عهدي

وصف الخمر خمر (عانة) لما　　سار للروم قاصداً خير قصد

أين (باس) أمير عانة منها　　أين أمسى وابن ابآس جند

رد جيش الرومان وهو أبي　　عربي لم يرض أي تعد

ثم بعد السماح منها لكسرى　　عبروا النهر ثم آبوا بصد

كلهم راح فالفرات حزين　　فائض الدمع من وفاء وود

وخيالي وسط الفرات كذكرى　　لم تزل (قلعة الأمير) المجد

لاتسلني فالعمر ذكرى ومجد　　وسوى ذين كله غير مجد

لاتسلني قضيت عمراً هنيئاً　　　يا ابن بغداد بين انس ورغد
ذكر بغداد هزني وهو شوق　　　عزّ بعد الفراق والبين عندي
كم صديق لدي فيها عزيز　　　وقريب حلو الشمائل ورد
ورفيق ومجلس ورصيف　　　للتسلّي وداردرس وجد
أو أنسي والذكريات كثار　　　عدد النجم ليس يحصى بعد
فتحدّث أيا ابن بغداد واذكر　　　كيف بغداد أصبحت بعد بُعدي
ان تؤدي الحديث توفي بعهد　　　ومن العهد والهدى ان تؤدي
أولسنا من الفرات فضمّت　　　ملتقانا بغداد من غير وعد
صف لي الجسر والمصابيح ليلاً　　　كيف ضاءت وطوقته كعقد
كيف تهوى وراء بعض اذا ما　　　بك مرت سيارة ذات وخد
هو كالطير فوق دجلة ضاف　　　بجناحين مُدتا خير مد
عبر الناس منهما ففرادى　　　إثر بعض تمر أو إثر حشد
طف بروض وراده الزهر غيد　　　رائحات مع الهوى المستجد
قد تلاطفن والفراش فأدمى　　　بالمساحيق كل ثغر وخد
فتنقل في (الصالحية) تبصر　　　أن ريحانة الهوى كل خود
وتحدّث بكل عذب ورقّه　　　فالحديث الجميل جنة خلد
نحن نرضى منها بكل مسرٍ　　　فتقدم لنا بباقة ورد

وله يرثي صديقنا المرحوم الأستاذ ابراهيم الواعظ ، قوله :

إلق الدموع او احبس فالحياة صدى　　　والمرأ كالصوت لا يبقى اذا وجدا
فان تفاجئنا بنعي لاتكن جزعاً　　　فلا سبيل الى استرجاع ما فقدا
كأنما نحن ايقاع على وتر　　　نمضي ويبقى عليه اللحن مطرّدا
وهكذا نحن في الدنيا نمرّ وكم　　　مرّت قوافل ذابت في الردى بددا
وهكذا هي ، لكن كل ذي نفس　　　يحسّ والعود ان اذكيته اتقدا
فعوّد النفس أن ترضى بما لقيت　　　من القضاء وإلاّ اتعبت جسدا
والدمع ان سال من حزن فعبرته　　　تعبير عجز تولاّه الأسى فبدا
وكيف أخبس من عيني مدامعها　　　اذا ابو مصطفى قد غاب وافتقدا
قد كان مجلس اخوان اذا إئتلفوا　　　رأيت فيه حديثاً يحفظ الرشدا

وان صــغى فلأيفـاء وتبصـرة ... وان تكلّم أوفى كـل ذات ندى
فيا لخلـق رضـي فيه متسـع ... ويا لعلمٍ يريك المتـن والسندا
متـى تعقب بحثـا كان ذا همم ... وان تنـاوله أوفى به السـددا
له يراع يجيـد النثر مؤتلقـاً ... كما يجيـد من الأشعارِ ما حصدا
أمّـا الوفاء فعهد الصحب يعرفـه ... وقد بكاه وأبكى كل من نشـدا
ولم أكن والأسـى في القلب يؤلمـه ... بمن على الدمع قد يقوى وان صلدا
وما ابو مصـطفى في كل مأثـرة ... اِلاّ شـذا النشر في ذكراه قد خلدا
هذا شعور بشعري رحت اسـكبه ... وليس يسلم شـعر ممن انتقـدا
وهكذا الناس في الدنيا قد اختلفوا ... والنقـد يلحق حتى من بها انفردا
فاصبر أخـي مصطفى اذ اننا أبداً ... للموت والحزن لايجدي فكن جلدا
وخذ بكفي خليـل خير ذي ثقةٍ ... فانما العيش يقضي أن نكون يـدا
واشمل بلطفك ليثـاً وارعه كأبٍ ... ترح أباك وترضي الواحد الصمدا

وله بعنوان - اديري - قولـه :

اديريهـا أيا نعمـى اديري ... فقلبـي قد تعطش للخمـور
أديريها بكـأس ويك رفتّ ... بما يهدي الفـؤاد الى السرور
اديريهـا فان بهـا انعتـاقاً ... وانسـاً يستريح له ضميري

◉◉

وكيف وكيف اشربهـا وفيها ... ينال من الحجى بعض الفتـور
وكيف اذا الرزانة قد تلاشـت ... يظلّ العقـل متزن الشـعور
ولم أر كالحليم اذا احتسـاها ... فخفّ وراح يعبث كالغـرير
تجرعهـا وامعن في التعاطـي ... لتجلى الهـم عن قلب كسـير
تجرعهـا فافقد منـه عقـلاً ... فأصبح ويك سـخرية الكثير
وكل فتىً تخـدّر منـه عقـل ... يضيع مكانة الرجـل الـوقور
تجرّعهـا ليجلي الهمّ لـكن ... تورّط فاسـتبدّت بالمصـير
أردت وللهـوى نهي وأمـر ... فكيف اذا الهوى بيـد المدير
ومثلك من يرى في الكف معنى ... لأن من الرضى أن لا تديـري

◉◉

وهل تدرين يا نعمى أجيبي بحكمة خالق الخلق البصير
ففي القرآن أبعد أن تواتي فلاح العيش في كل الأمور
وكيف وللآثام بها نصيب أذاها لا يؤول الى الشرور

●●

ألا إني الفتى ولدى قياسي جنون الخمر أدنى للطرير
ورُب فتى يرى في الشرب أنساً ولكن لا يراه مع اليسير
يريد به إزالة كل رشدٍ ليفلت منه إفلات الأسير
يريد الانس في عبث ولهو ولو في وقت سكرته القصير
ولكن لايرى الامكان إلاّ مع الافلات من عقل غيور

●●

ألا إن الزمان وفيه جور ليوقع بالعصيب وبالعسير
ولكن المسالك فيه شتى واحسنها الأمين لدى العبور
فخل هواي أو معه تعالي فاني لست بالرجل اليسير
تعالي بابتسامات لطافٍ ترّف من السرور رفيف نور
تعالي فهي دنياً لم تعقد ونحن بجوّها مثل الطيور
وقلت: فرّف مبسمها كفجر اذا ما لاح بالبسمات يوري
وقلت: ألاح منك بريق هزء؟ فقالت: لا وبالله القدير
فقلت: اذن تعالي واشف قلبي بضمٍ أو بتقبيل الثغور
تعالي قرّبي مني جمالاً بوجه ضاء كالقمر المنير
وثدي مثل حقّ العاج رخص ترجرج في التغنّج والمسير
وقد أهيف قد رّق لطفاً براه الله نوراً بالسفور
كأن الله أنضر فيه غصناً فيا لجمال متسقٍ نضير
اذا ما مرّ راح بكل قلب يميل كما تمايل في المرور
نظرت فيا لخدّي جلنار ووجه قد أرى توريد جوري
ويا للعين فهي كعين ظبي مريّشةٍ بهدّاب الحرير
تصيب بأسهم الألحاظ قلباً تروق له الأصابة بالخطير
ويالله درّك إن وصفي قليل من كثير من كثير

ولما لــم يرق ما قلت صدّت وقالت وهي تجنــح للنفــور
عرفتك قد تجيء بظرف هــزل فمالك جئت تبــذل جدّ زير
أخفّ القلب من طرب وانس أم الأيــام آلت للغــرور ؟
أم الدنيــا وقد طافت بنــوم ارتك منــام ذي لهو وحور ؟
فان كان المنــــام وانت غاف افق ودع الكرى لابن القصــور
وما هي غــير رؤيا ثــم مرّت فقلت حذار من دهر غــرور

وله بعنوان ـ عرائس الاحداث ـ أجاب فيها على قصيدة المرحــوم ابراهيم الواعظ التي مــرت في ج١ص١٤١ ، واليك قوله :

عرفت ولم يخنّي فيــك حذق جوابا زّفــه شــرف وخلق
تحلّى بالتواضــع وهو فضــل ســوابقه جــرت ولهــن دفق
اذا اثني فمنــك بدا ثنــائي وهل اِلاّ الى الــرايات خفــق
ولم أرد السؤال سوى لمعنــى سموت به وللاحساس عمــق
ولو ملك الألى غــزلوا بحكم كحسّك قط لم يلهــف محــق
وما الدنيا ســوى قصص تتالت وكل حــديثها انس وشــوق
فقد ُتروى بألســـنة كــلاماً وقد ُتروى وللتمثيــل نطــق
وما الأمثــال منهــا غير معنى بــه عمق وقــد يطــريه ذوق
ومما قــد رواه فتــى واصغى اليــه رفاقــه خبــر يدّق
روى فيما روى خبر ابن عرس وقصة من نجا ومن اســترقوا
روى ان ابن عرس كان يسطو بفئــران عراهــا منه فــرق
ولما قد دهــى اجتمعت لــرأي فقيل لنمض فالترحــال عتـــق
وقال : الآخرون ضعوا رقيبــا يعلّق طبـــل تنبيـــه يدّق
وقال : حكيمهـــم لا رأي اِلا بمــا للروح فيــه بِلى ومحق
خذوا من بينكـــم ميتا وشدّوا فقال : خبيثهــم هو لي فألقــوا
وقيل : وكيف ؟ قال عليّ اني سانجيكم ولي في الأجر حــق
فقيل اعمل وان انقــذت فاطلب فانا لا نحيـــد ولا نعّــق
فقالوا العهد : قالوا الوعد يكفي فما لســواك في الا يفــاء حذق
فوّلى نحــو أشــجار وأدلى بميت والخــديعة قد تشــق

وصار بمكمن ليرى ابن عرس　　اذا وافى به جوع ونتق
فلما قد اتى ورأى نزيلاً　　بأعلى الغصن قال أتاك برق
اذا استعصمت لا ينجيك عال　　ولا دان وها انا ذاك طوق
وكاللمح ارتقى شجراً وغصنا　　يحاول منه طرفا يستدق
ولم يعلم بفأر قد تخفّى　　ولا كيف انبرى يحدوه توق
فلما قد رأى بالغصن منه　　عدّوا خلف أوراق ترق
يقصّ بنابه أدناه قصا　　ليسقط من به فيدّق عنق
تخوف أن يطيح فصاح مهلا　　أخي أرفق فقد يجديك رفق
فما في معشر الضعفاء خير　　وان نكبوك لا ينفعك حمق
فكن لي •• تمس حاكمهم وتنعم　　وينعم من له صلة وعرق
وخذ مني الوسام جميل ذيل　　فان تشدده سدت به ورقّوا
وان هم قد عصوا يوما فاني　　وراءك منجد يحدوه صدق
فلا تفلتك فرصة من اذا ما　　تواتي قط لم يفلته سبق
فلم يك منه الا بعض صمت　　به قد راق بالاقناع افق
فقال : وان يكن فينا رئيس　　أجاب وان يكن بل انت فوق
وصارا ينزلان معا بودّ　　وبين تفاوت الأوقات فرق
ولم يبخل فاهدى ذيل زوج　　عفت ليظن ان الجنس طبق
فعاد وكله مرح وزهو　　كطاووس به بطر وفسق
ولما صار بين سرور صحب　　ورحّب معشر والتفّ خلق
اشاح يقول فزت وان أردتم　　فذا ذيل يدّل كما يحق
وما اجري سوى نصبي رئيسا　　وان لم تسمعوا تفنوا وتشقوا
فقالوا : انتَ خير من عدّو　　وفيك الأمن ستر لا يشق
وظل يزور صاحبه ابن عرس　　ولكن لم يفد ملق ورق
وكيف يدوم للضعفاء سعد　　وخلف رئيسهم للحكم علق
فقال : اليه وهو يزور يوما　　ازل جوعي وإلاّ انت رزق
فقال : وكيف؟ قال استثن صحبا　　وهات فكل يوم استحق

●●

هنا وقف الفتى ورعاه صمت ... كأن لم يرهف الأسماع شدق
توقّف صامتا والصمت يعني ... ألا من خدعة الدنيا توقّوا
وعيني ها هنا انتبهت لرؤيا ... طواها عند فتح العين غلق
فعظ يا أيها الاستاذ مثلي ... فبي لعرائس الأحداث عشق
ولولا انّ بي شغف اليها ... لما رفت رؤى ولهنّ نسق
ألا حدّث ترح من فيه سمع ... فوعظك من شذىالاحساسعبق
قرأت نفوس من عدّوا كبارا ... فعدت وقد هوى بيدي صفق
تخيلت الزمان وفيه سعد ... فلاح ووجهه كدر ورنق
ورب مواطن يبغيك شرا ... ورب ماآل لفظ فيه شنق
وهل في القول من خير اذا ما ... غدا في ربقة التأويل لصق
وما الدنيا ؟ اذا ذبنا سكوتا ... وكيف وكلنا في الهم شرق
فان اختم فخاتمتي وهديي ... (سلام من صبا بردى أرّق)

اسماعيل بن أبي اليسر

كان حيا ٦٥٦هـ

هو اسماعيل بن أبي اليسر البغدادي الملقب تقيالدين • ذكر له ابن العماد في الشذرات ج٥ ص ٢٧١مقطوعة شعرية يصف بها بغداد وما آل اليه أمرها على يد هولاكو من تدمير وتخريب وقتل على ايدي التتار فقال ابن أبي اليسر :

لسائل الدمع عن بغداد اخبار ... فما وقوفك والأحباب قد ساروا
يا زائرين الى الزوراء لا تفدوا ... فما بذاك الحمى والدار ديّار
تاج الخلافة والربع الذي شرفت ... به المعالم قد عفّاه أقفار
أضحى لعطف البلى في ربعه أثر ... وللدموع على الآثار آثار
يا نار قلبي من نار لحرب وغىً ... شبّت عليه ووافى الربع إعصار
علا الصليب على أعلى منابرها ... وقام بالأمر من يحويه زنار
وكم حريم سبته الترك غاصبة ... وكان من دون ذاك الستر أستار
وكم بدور على البدرية انخسفت ... ولم يعد لبدور منه أبدار

وكم ذخائر أضحت وهي شائعة ... من النهاب وقـد حازته كفـّار
وكم حدود أقيمت من سيوفهم ... على الرقاب وحطت فيه أوزار
ناديت والسبي مهتوك تجرهم ... الى السفاح من الاعداء ذعار

اسماعيل بن احمد النحوي

هو ابو محمد اسماعيل بن أحمد بن محمد البغدادي الفقيه النحوي الملقب محي الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : قرأت بخطه :

سـلمّت يوم غـدائه ... يومـاً فما ردّ السـلاما
من ليس يشـبعني كـلا ... ماً كيف يشبعني طعـاما

اسماعيل بن جمعة القاضي

المتوفى ٦٨٥هـ

هو ابو اسحاق اسماعيل بن جمعة بن عبدالرزاق قاضي سامراء الملقب جمال الدين .

ذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٣٩١ فقال : كان فاضلاً أديباً له نظم حسن ، سمع من الشيخ جمال الدين عبدالرحمن بن طلحة بن غانم العلثي كتاب (فضائل القدس) لابن الجوزي بسماعه منه ، وأجاز لغير واحد من أشياخنا ، وتوفي في جمادى الاولى عام ٦٨٥هـ .

اقول : نقل ذلك كله من طبقات ابن رجب ج٢ ص٣١٨ ولم يشر الى ذلك .

اسماعيل حقي خماس

المتـولد ١٣٣٩هـ

هو ابو هند اسماعيل بن حسين بن عيدي الباوي من عشيرة الباويه في لواء ديالى .

ولد في ناحية السعدية من لواء ديالى عام ١٣٣٩هـ–١٩١٩م وسبب نقله الى بغداد هو أن أباه حسين ارتكب جريمة قتل فهرب من بيته وتركه مع والدته وكانت مريضة فتكفلته جارة لهم وأتت به وهو طفل الى خماس ابن رزوقي أحد أقاربه في بغداد فتبنّاه وعني بتربيته ، وعندما تدرّج الطفل رأى خماسا وليّ أمره فصار يعرف به ، وبقي والده دهراً طويلاً نائياً عن بلدته الى أن رجع اليها وصار يتردد عليه ولده ، غير ان خماساً بقي ثابتا في قلب اسماعيل ويعتبره الوالد والمربي ، وعند وفاته رثاه بقصيدة عاطفية مطلعها :

يا أيها العين جودي بالبكاء على   ربّ اليتامى ورب البر قد كانا

أدخله مدرسة البارودية الابتدائية في سن متأخرة • ودخل مدرسه الغربية المتوسطة عام ١٩٣٦م وترك الدراسة وهو في السنة الأولى منها فاتجه صوب الدراسة القديمة وصار يختلف على الادباء والشعراء فيأخذ منهم التوجيهات وزاول الصحافة كمحرر ومخبر ، وفي عام ١٩٣٩م التحق بالمدرسة العلمية الدينية حيث تتلمذ على المرحوم الشيخ قاسم القيسي وبقي ملازماً له حتى وفاته ، ورثاه بقصيدة •

وفي عام ١٩٤٤م أكمل الدراسة الدينية نعيّن اماماً في جامع الخفافين ولم ينقطع عن الصحافة كمصحح وناشر ، وعمل مع عدة صحف بغدادية كالرأي العام ، واليقظة والحوادث •

وفي عام ١٩٦٠هـ عين معلماً على الملاك الابتدائي في لواء الرمادي وهو اليوم لايزال فيه •

والمترجم له لقيته غير مرة وتحدثت معه وانست بخلقه وروحه وحديثه ، وهو أديب فاضل يحترمه السامع والمشاهد ، مؤدب ، وديع ، رقيق الروح ، دمث الأخلاق •

نماذج من شعره :

والمترجم له شعر كثير مقبول اكثره ، وقد وقفت له على هذا القدر ليقف القارىء عليه فيعرف المقياس الدقيق لفهمه وقيمة شعره ، واليك قوله بعنوان – الصديق – :

حق الصديق على الصديق كواجب | لابدّ من اتيانه يا صاح
ليس الصداقة بسمة عند اللقا | واذا نأى ذهبت كهب رياح
اِن الذي تقضي الحياة بقربه | لايفتدى بالمال والارواح

وله يرثي المغنية الخالدة (اسمهان) قوله :

لهفي عليك فلو علمت بأنه | يوم الفراق فراق من لا يرجع
لفديت نفسي حين وافاك الردى | لكنما المقدور لا يتوقع

●●

جاء النعي فقلت عله هازل | فيما يقول : ففندتني الأدمع
أدمى حشاشتي الردى في صرعها | وتقطع القلب الذي لا يقطع

●●

قد كنت بالامس القريب بقربنا | ترنمين وكلنا لك نسمع[١]
وترى الشخوص كأنما أرواحها | انتقلت الى الفردوس ان هي تسجع
والحور والغلمان لما أن رأوا | صوت اسمهان في الجنان فاسرعوا!
يتسابقون وكل فرد منهم | يبغي الوصول ولم يسعه موضع
قد أسكرتهم في ترنّمها الذي | جعل الأنام بفقده يتوجع

●●

فاليوم أرداها الردى فتحجبت | وخبا السراج ولن تراه يسطع
لا والذي خلق الورى لم أنسها | حتى الممات ولن يجف المدمع
أسفاً لمثلك أن تموت ولم تمت | من لم تكن بلغت مقاماً يخضع
وسقى المليك ثراك مسكاً أذفراً | في كل حين عطره يتضوّع

وله في ضمن رسالة بعثها الى صديقه الأديب محمد علي حسن :

لايلام العميد ان شذ في الفعـ | ـل ولو لم يقرّ فيه البليد
أنت يا أبا جاسم زهرة الكو | ن ولولاك ما عراني الوجود
ان في القلب أنّة خلفتّها | ذكريات يحلو بها التغريد

---

(١) هذا اللون من الرثاء يقال للذي يفقد جسمه وصوته ، أما اسمهان فصوتها لاينقرض بفضل المسجلات ٠

وأرسل اليه أيضا :

اذا كنت تهوى الشعر لا تكثرن به   فان الذي تهواه غير مقيم
كما قيل ان الماء أن سال طيب   وان لم يكن يجري فغير سليم

وله معقباً على قصيدة الشاعر الخالد محمد مهدي الجواهري في ذكرى ابي العلاء المعري الألفية والتي مطلعها :

قف بالمعرة والثم خدّها التربا   واستوح من طوق الدنيا بما وهبا

فقال اسماعيل :

على الضريح وقفت اليوم تنشده   جواهر الشعر تبكي الجلمد الصلبا
وقد علت في سماء الكون صرختها   فزادت القوم في انشادها طربا
واستوعبت كل معنىً جيّدٍ عجب   كساه حسن نسيج زاده عجبا
فاقت نجوم السما نوراً ومنزلة   ومزّقت بسنا أنوارها الحجبا
فسرَت الناس منها عند رؤيتها   كأنها ديمة قد أمطرت ذهبا
خلت محاسنها من كل شائبةٍ   أولو الفصاحة قاسوا دونها الوصبا
تنوح من حزن بنت الهديل اِذا   تلوت بيتاً فتذري دمعها حببا
ابكته وهو ضجيع اللحد قد صدحت   بلابل الشعر حتى كاد أن يثبا
ان تفخر العرب فلتفخر بشاعرها   أبي فرات فان علماً وان أدبا
عرائس الشعر قد أدميت لي كبدي   فها هو الموت نحوي اليوم قد قربا
جودي بوصل لعل الوصل يسعفني   مما عراني فاقضي منك ما وجبا

وله بعنوان - عناق - قوله :

ألا والله يا جوليت أني   شديد السكر قد قبلت فاك
وكنت قبيلها لم أرع حقاً   لصبّ من صدود الالف باك
تعالي نرشف القبلات رشفاً   ونحيا في عناق واشتباك

اسماعيل بن عبدالله العجلي

المتولد ١٨٦هـ والمتوفى ٢٧٠هـ

هو ابوالنضر اسماعيل بن عبدالله بن ميمون بن عبدالحميد بن أبي الرجال العجلي البغدادي • محدّث شاعر •

ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٦ ص٢٨٢ فقال : مروزي الأصل وهو ابن اخي نوح بن ميمون المضروب • سمع عبيدالله بن موسى العبسي ، وعبدالرحمن بن قيس الزعفراني ، وابا عبدالرحمن المقري ، وخلف بن الوليد الجوهري ، وعبدالرحمن بن شريك النخعي وأمثالهم •

وروى عنه محمد بن مخلد الدوري ، ومحمد بن جعفر المطـيري ، وعبدالله بن شعيب العبدي ، وابو الحسين بن المنادي ، وعلي بن اسحاق المادرائي وغيرهم •

وكان يخضب بالوسمه • توفي ببغداد يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنة ٢٧٠هـ ودفن بها وعمره أربع وثمانون عاماً •

ذكر محمد بن اسحاق الثقفي قال انشدني ابوالنضر العجلي لنفسه :

تخبرني الآمـال أني معمّـر وأن الذي أخشاه عني مؤخر
فكيف ومرّ الأربعين قضيته عليّ بحكم قاطع لا يغيّـر
اذا المرء جاز الأربعين فانه أسير لأسباب المنايا ومعبـر

وذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٢٤ فقال : أصله من مرو ، وروى الحديث عن جماعة ، وسمعه منه جماعة ، وقدم دمشق وحدث بها ، وروى بسنده الى واثلة بن الأسقع • وذكر النسائي عن المترجم فقال: ليس به بأس ، ومن كلامه في الشعر :

تخبرني الآمـال أني معمّـر وان الذي أخشـاه عني مؤخر

ولد عام ٢٨٦هـ وتوفي ٣٧٠هـ • اقول : وفي هذا التاريخ فرق مائة عام على ما ذكره الخطيب ، ولعله من خطأ الناسخ •

اسماعيل بن علي الخطيب

هو ابو علي اسماعيل بن علي الخطيب البغدادي •

ذكره الباخرزي في الدمية ص٧٨ فقال : انشدني القاضي ابو جعفر ، قال : انشدني الاستاذ أبو محمد العبدلكاني ، قال : انشدني الخطيب البغدادي لنفسه :

قضاء من القادر الصـانع مقامي بذا البلد الشاسـع
أروح واغـدو بلا حاجة وآوي الى المسجد الجـامع

وانشدني له أيضا :

واهيف في عينه زرقة　　تدّب على خده عقرب
سأفرش خدي طريقاً له　　مخافة سوء له يقرب
وما لي ذنب سوى انني　　اذا انا أغضبت لا اغضب

وقوله :

اِظلمّت العين فاهدينا الى حسن　　ان الدجى سبب هاد الى قمر

اسماعيل بن علي الخضيري
المتوفى ٦٠٣هـ

هو ابو محمد اسماعيل بن علي بن محمد بن مواهب الخضيّري(١)، شاعر أديب .

ذكره ياقوت في المعجم ج٧ ص٢٣ فقال : كان فاضلاً متميّزاً لسناً ، ذا بلاغة وبراعة ، وله في ذلك تصانيف معروفة متداولة ، اِلا ان الخمول كان عليه غالباً ، قدم بغداد ، وقرأ الادب على أبي محمد اسماعيل بن أبي منصور ، موهوب بن الخضر الجواليقي ، وعلى أبي البركات عبدالرحمن بن الأنباري ، وعلى عليّ بن عبدالرحيم السلمي بن العصّار ، وأدرك ابن الخشاب أبا محمد ، واخذ عنه علماً جماً ، وقرأ على أبي الغنائم بن حبشي ، وكان ورعا زاهدا تقيا ، رحل الى الموصل ، واقام بها في دار الحديث عدة سنين ، ثم اشتاق الى وطنه ، فرجع الى بغداد فمات بها في صفر سنة ٦٠٣هـ وله تصانيف ورسائل مدونة وخطب ، وديوان شعر ، وكتاب جيد في علم القراءات ، رأيته . ومن شعره :

لا عالم يبقى ولا جاهل　　ولا نبيه لا ولا خامل
على سبيل مهيع لاحب　　يودي اخو اليقظة والغافل

---

(١) ذكر في معجم الادباء انها من اعمال دجيل ، ثم من ناحية نهر تاب . وفي معجم البلدان (الخضيرية) محلة ببغداد ، نسبت الى خضير - بالتصغير - مولى صاحب الموصل ، كانت بالجانب الشرقي ، فنسب اليها فقيل الخضيري . وفي نسخة العماد (الحظيري) بالظاء المعجمة ، وكذا اثبته ابن الساعي في المختصر .

وذكره ابن الساعي في الجامع المختصر ج٩ ص٢٠٩ فقال : أديب عارف بالنحو واللغة والعربية ، فاضل كامل ، له تصانيف وله خطب وشعر ، وكان خيّراً زاهداً ، سافر عن بغداد وإقام بالموصل في دار الحديث بها عدة سنين ، وتوفي بالموصل يوم السبت عاشر صفر من سنة ٦٠٣ . ومن شعره :

غبتم فما لي في التصبر مطمع   عظم الجوى واشتدت الاشواق
لا الدار بعدكم كما كانت ولا   ذاك البهاء بها ولا الأشراق
اشتاقكم وكذا المحب اذا نأى   عنه أحبة قلبه يشتاق

وقوله :

عجبت لوردة في كف ظبي   تنوب بلونها عني وعنه
فباطنها كلون الخد مني   وظاهرها كلون الخد منه

وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص١٩٧ ولم يزد على ما مر .

اسماعيل بن علي الأزجي

المتولد ٥٤٩هـ والمتوفى ٦١٠هـ

هو ابو محمد اسماعيل بن علي بن الحسين البغدادي الأزجي المأموني الحنبلي الفقيه ، الملقب بفخرالدين والمعروف بغلام ابن المنّي ، وبابن الرفا ، وبابن الماشطه .

ولد في صفر عام ٥٤٩هـ ذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٤٠ـ ٤١ فقال : لازم أبا فتح نصر بن المنيمدة ، وسمع من شهدة ، وكانت له حلقة كبيرة للمناظرة والاشتغال بعلم الكلام والجدل ، ولم يكن في دينه بذاك ، وتخرج به جماعة ، وأجاز لعبدالصمد بن أبي‌الجيش المقري ، وولاّه الخليفة الناصر النظر في قراه وعقاره الخاص ، ثم صرفه وقد حط عليه ابو شامة ، ونسبه الى الظلم في ولايته ، وكذلك ابن النجار ، مع انه قال : كان حسن العبارة جيّد الكلام في المناظرة ، مقتدراً على رد الخصوم ، وكانت الطوائف مجمعة على فضله وعلمه . قال : ورتب ناظراً في ديوان المطبق (مدة) مديدة ، فلم تحمد سيرته فعزل واعتقل مدة في الديوان ، ثم أطلق ولزم منزله . قال : ولم يكن في دينه بذاك ، ذكر لي ولده ابو طالب

عبدالله في معرض المدح انه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مرقيس الطبيب النصراني ، ولم يكن في زمانه أعلم منه بتلك العلوم وانه كان يتردد اليه الى بيعة النصارى ، قال : وسمعت من أثق به من العلماء انه صنف كتاباً سماه (نواميس الانبياء) يذكر فيه أنهم كانوا حكماء كهرمس وارسطاطاليس • قال : وسألت بعض تلامذته الخصيصين به فما اثبته ولا انكره ، وقال : كان متسمحاً في دينه ، متلاعباً به ولم يزد على ذلك • قال : وكان دائما يقع في الحديث وفي رواته ، ويقول : هم جهال لايعرفون العلوم العقلية ولا معاني الحديث الحقيقية بل هم مع اللفظ الظاهر ويذمهم ويطعن عليهم • ومما أنشده ابن النجار من شعره :

دليل على حرص ابن آدم أنّــــه ترى كفّــــه مضمومة وقت وضعه
ويبســـطها وقت الممات اشـــارة الى صفرها مما حوى بعـــد جمعه

توفي في ربيع الاول وقال ابن النجار يوم الثلاثاء ثامن ربيع الآخر سنة ٦١٠هـ ودفن من يومه بداره بدرب الجب ثم نقل الى باب حرب •

أقول : نقل ابن العماد ذلك كله عن طبقات الحنابلة لابن رجب ج٢ ص٦٦ ولم يشر الى ذلك •

المراجع : سير النبلاء ج١٣ ص١٢٣ ، لسان الميزان ج١ص٤٢٣ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٨٠ ، وذكر له من كتبه جنة الناظر وجنة المناظر ، تعليقة في الخلاف •

اسماعيل ابو العتاهية

شاعر كوفي سكن بغداد توفي ٢١١هـ ترجمته في كتابي (شـــعراء الكوفة) •

المراجع : الأغاني ـطـ دار الكتب ـ ج٤ ص١ ، ابن خلـــكان ج١ ص٧١ ، معاهد التنصيص ج٢ ص٢٨٥ لســـان الميـــزان ج١ ص ٤٢٦ ، تأريخ بغداد ج٦ ص٢٥٠ ، الشعر والشعراء ص٣٠٩ ، دائـــرة المعارف الاسلامية ج١ ص٣٧٧ ، الذريعة ج١ ص٣١٨ ، سير النبلاء ج٧ ص١٨٥ ـخـ ، عيون التواريخ ص ـ٢٥٨ـ٢٦١ـخـ ، تأريخ الامم والملوك ج١٠ ص٢٧٨ ، مروج الذهب ج٤ ص٨٢ ، الفهرست لابن النديم ، البداية

والنهاية ج١٠ ص٢٦٥ ، الموشح ص٢٥٤ ، المختصر لابي الفداء ج٢ ص٣١ ، مرآة الجنان ج٢ ص٤٩ ، روضات الجنات ص١٠٢ ، اعيان الشيعة ج١٢ ص٨٠–١١٠ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٨٦ ، الاعلام ج١ ص١٣٩ •

اسماعيل بن لؤلؤ الصيدلاني

هو مجدالدين اسماعيل بن لؤلؤ البغدادي الصيدلاني • ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كتب اليّ من بغداد الى تبريز :

اذا ما خلت من نور وجهك بلدة	فلا افترّ يوماً للسرور لها ثغر
ولا اخضر منها العود بعد جفافه	ولا جاد في اطلالها أبداً قطر

اسماعيل آل يس

المتولد ١٣٢٣هـ والمتوفى ١٣٧٣هـ

هو اسماعيل بن الشيخ محمدتقي بن الشيخ باقر بن الشيخ محمدحسن آل يس ، كاتب ، أديب ، شاعر •

ولد في الكاظمية عام ١٣٢٣هـ وبها نشأ على أبيه وأعمامه ، وامه من عائلة آل شالچي موسى • درس على الطريقة القديمة في مدرسة آل يس وآل الصدر ، ولبس العمة البيضاء شعار الاسرة العربية العلمية ، وعند افتتاح جامعة آل البيت ببغداد دخلها واجتاز صفوفها الاربع بتفوّق في الدرجات ، ثم عين معلماً في البصرة ، وأكمل فيها عاما أرسل بعد ذلك الى دار العلوم العليا بمصر عام ١٩٢٩م ورجع ناجحاً عام ١٩٣٣م فعين مدرسا في متوسطة الكرخ ، ثم طلبه صديقه الاستاذ عبدالهادي المختار كمعاون معه في الاعدادية المركزية ، وبعد ذلك تنقل في مختلف ثانويات العراق كالديوانية والعمارة ، ورجع الى بغداد فاشغل ادارة ثانوية الكرخ ، وادارة دار المعلمين الابتدائية •

حدثني عنه صديقي الاستاذ فؤاد عباس لانه زامله في بعض مراحل التعليم واوقفني على بعض جوانب شخصيته عندما كان معه في ثانوية الكرخ ، ويتلخص حديثه بالمعلومات التالية :

١ ـ كان قويّ الشخصية ، وتعيينه لادارة ثانوية الكرخ التي يتحاشاها الكثير من المدراء الاقوياء يدّلل على ذلك ، فقد كان فيها كثير من العناصر المتمردة وقد أخضعها بقوة أرادته ، وحسن ادارته •

٢ ـ كان عالما بالعربية ، ومتخصصا بها ، واسلوبه مركز ، حسن الاداء ، لطيف العبارة ، ذكي الذهن والروح •

٣ ـ اصيب بمرض الرّبو فكان يضايقه في كثير من الاحيان ، فيوّلد عنده الغضب ، وكان يميل الى الانطوائية في حالات صحوه فلا يحب أن يتكاشف مع زملائه •

٤ ـ تسامح مع نفسه فاطلق لها العنان في الليل أو في خارج المدرسة • وأسرف في الانطلاق حتى تلقى من مختلف اصدقائه انواع التأنيب والعذل ، وملاحقة التأسف لما آل اليه من مصير أزعج أصدقاءه •

٥ ـ اتصل بافرادمعدودين من الزملاء ، ولكنه اختص على الاكثر بصديقه الاستاذ المختار فكانا لا يفترقان في أغلب الاحيان ، وانسجما بصورة خاصة وتساجلا الشعر الموزون وغيره في حالتي الانطلاق والقيد ، وجمعا ما استطاعا جمعه من الادب المكشوف لمجموعة كبيرة من شعراء العرب(١)

وكان ينطق أحيانا في نظم الشعر مرتجلاً ، وله مع الاستاذين بستانة والعبيدي كثيرا من ذلك ، ومنه ارجوزة شارك في نظمها عندما كانوا بمصر خلال دراستهم وقد حفها اللحن ومطلع هذه الارجوزة :

قال حسين ورشيد قيلا　　　وشاركا في القول اسماعيلا

ومنها برواية المختار :

فسألوه ما هي البقلاوه　　　قال : يقال انها حلاوه

وسألوه ما هي الزلاطة　　　قال : يقال انها طماطه

انتهى الحديث • اقول : ولشخصية اسماعيل جوانب متعددة تجمع بين المتناقضات ، فقد قسا معه الدهر فافقده كثيراً من اللذائذ التي يتمتع بها أخوانه ، وقسا معه بان استغل ارهاف حسّه وفهمه للحياة فأعدمه أهم

---

(١) اخبرني الصديق المختار ان لاعلاقة لصديقه اسماعيل بهذه المجموعة وانما هي من تأليفه الخاص •

عناصرها . وكان لا يألف بيته لانه لا يجد من نفسه ما يتمتع به من استغلال ذلك الجو الهادىء المفرح لدى النفوس الوادعة الحيّة ، فكان يبتعد عنه لينسى نفسـه ويغالط واقعه الذي هو فيه ، فينصرف الى عوامل يتخيل انها تنسيه فاذا بها تجني عليه ، واذا به يقع فريستها ، واذا به يفارق الحياة خارج بيتـــه ، فيتوفى على أثر سكتة قلبية في يوم الاربعاء **١٢** محـــرم من عام **١٣٧٣**هـ ويحضر جثمانه بعد وفاته الاستاذ عبدالرضا صادق ، ويحمله الى داره ثم الى النجف ليدفن فيه وليتصل بخلوده واطمئنانه ، وليتخلص مما هو فيـه من عذاب نفسي مرير ، وقد رثاه ابن عمه الشيخ محمدحسن آل يس بقصيدة أثبتها في كتابي (شعراء الغري) ج**٧** ص**٥٥١** مطلعها :

أكبرت شخصك أن يؤبنه فمي   فرثاه مدمعي المخضّب بالـدم

وقد ألقيت بالحفلة الأربعينية التي أقامتها دار المعلمين الابتدائية لانه توفي بعد نقله منها باسبوع . فرحم الله انساناً كان يريد أن يعيش كمـــا يريد ، ولكن الأقدار شاءت أن يعيش كما تريد .

وقد أبنّـه صديقه الاستاذ عبدالهادي المختار بكلمة اعرب فيها عن فهمه له وقد ألقاها في الحفل ، واليك نصها :

من العسير عليَ ـ أيها الكرام ـ ان أقف هذا الموقف المحزن الذي لايستطيع قلمي العاجز أن يوفيه حق الوصف . بل من المتعـذر ذلك ، وكم كنت ولا أزال أتمنى وادعو الله أن لايفجعني بصديق ثم أُدعى لتأبينه وتعداد مزاياه وسجاياه وصفاته ، اذ لابد للصديق ان يمدح صديقه ، وللاخ أن يسجلّ مآثر أخيه ، وللزميل أن يسهب في صفات زميله ، وهـــذا ما يتفطر له القلب ، وتسيل من ذكراه الدموع ، ومن ثم تتحجر المآقـي وتبخل فلا يستطيع أحدنا أن ينفّس عن أحزانه ، وان يزيل كرباته .

لعلي أكثر الحاضرين الكرام صلة بالفقيد العزيز وتعلقاً به ، وقـد زاملته طالبا ومدرسا ومعاونا ومديرا . صحبته في السراء والضراء ، وفي الهزل والجد والمجون والوقار والطفولة والشباب ، فكنت أجده في جميـع الأحوال والازمان يتفجر عبقرية وألمعية ، تنبعث منه النكتة على بديهتهـا لاتكلّف فيها ، فكان اذا اغضب عبوساً قمطريرا ، واذا طـرب فتانا فنانا

ساحرا .

وكثيراً ما كنا نفترق اذا شطت بنا الديار ، فتارة هو في مصر ، وأنا في العراق ، أو يبعد عني عندما يدعوه الواجب أو يدعوني الى بلدين متباعدين ولكننا نفترق بالاجسام لا بالارواح ، كان وكنت يذكر كلانا الآخر في جميع المجالس والمناسبات ، وكانت تنهال عليّ رسائله التي أصبحت لكثرة قراءتي لها أحفظها عن ظهر قلب ، لما فيها من عبارة فصيحة سلسة وألفاظ معسولة عذبة ، ونكات لاذعة ساخرة ، وكنت أحاول تقليده ، واتتلمذ عليه فاكيل له بالصاع ، وهيهات أن أسبقه الا في القليل .

ثم سافرنا سويّة أسفاراً كثيرة ، نائية وقريبة ، فكان اذا ضجر وتأفف وزمجر وتذمر ضحكت منه اغاظة له وعبثا به ، فاذا عاد الى حاله ، ورجع الى نفسه انتقم مني شرّ انتقام ، فما أحلاها من أيام ، بل من سويعات ، بل من لحظات ذهبت مع العمر القصير .

واختلفنا في الرأي والعقيدة والمباديء ، وأدى بنا الاختلاف الى التباعد والتجافي ، ولكن ذلك يشهد الله لم يدم الا اذا انقطع أحدنا عن الثرثرة وسكت برهة أو ثانية فتعود المياه الى مجاريها ، والرياح الى مهابها ، وكأن لم يكن بين المتخاصمين خصام ، ولا بين المتنازعين نزاع ، فالود على حاله . والاخوة ثابتة ، والصداقة وطيدة (واختلاف الرأي لا يفسد للودّ قضيه) .

أتدرون أيها السادة ان فقيدنا كان شاعرا عبقريا مجيدا ، ان كنتم لاتدرون فأنا أنشدكم تغريدة من أغاريده ، أو أبياتا من شعره قالها منذ خمس وعشرين عاما ، ما زلت احتفظ بها فيما احتفظت لآثاره في قلبي ولبي ، وقد كتب عنه أحد الادباء يومذاك مقدما لتلك الابيات : ان للاديب اسماعيل آل يس روحاً خاصة في الادب ، تتجلّى لك في نشراته الكثيرة في هذه المجلة وفي الصحف الاخرى ، حتى ان احدى تلك الصحف علقت على شعره آمال كبيرة ، وقالت : ان شعره حلّ محل القبول لدى كبار الادباء ، قال رحمه الله :

ألا هل لصب ناحل الجسم مغرم   خليل يواسيه وراحم يرحم
جرعت شواظاً يستهان به الردى   ورحت أسير الحب والحب مبهم

حرمت لذيذ العيش والدهر منتج		فبات خليّ البال وهو منعمُ
عبست بوجه الدهر فارتد صاغراً		ولما هو بي للأسى راح ينقم
مراميه شطر يصطفيه لمن غدا		لفرط الهوى منه الحشا تتضرّم
فكم بتّ والأطراف ترقب لي الدجى		فظلت أناجي الهمّ والقوم نوّم
دنا لي وقد حمّ الفضاء بسدفه		صديع به علّ المواعيد تُبرم
رسمت لنيل الفوز في الحب خطتي		عسى أن تُرى الأيام للصب تبسم
هباء هوى غيري وكذب وخدعة		وكل غرام فيك منهم توّهم
أرادوا فراقاً بيننا وتباعداً		فتّم – وأيم الحق – ما كان منهم
دهتني التي ما كنت أخشى وقوعها		اذا الحب ما بيني وبينك محكم
يميناً لك الأخلاص والودّ صادقاً		وقلب وحيد الحب لا يتقسّم

ولم يقسم قلبه بعد ذلك – شهد الله – وقد أبرّ بقسمه .

أقسم بالله وبالارض التي ضمت فقيدي الغالي ، أن اديباً شاعراً يومذاك قد حسد شاعرنا على مقطوعته هذه ، وعلى رباعياته الكثيرة التي نشرتها له أمهات صحف بغداد .

أيها السادة : انتم تسمعون ، وقد تسرّب الى نفوسكم الملل ، فمعذرة انها دمعة صديق على صديقه ، ونفثة محزون على ذكر فقيده . كنت أسير وراء نعشه ، وقد جفّت دموعي ، وتحطم قلبي ، وشرد لبي ، واذا بصديق آخر يهمس في اذني : ها قد دنا موعدنا ، فالمحمول على النعش هو الطليعة وها هو يدعونا اليه .

وها أنا عندما أقف لأرثيه وأؤبنّه انما ادعوه في الحقيقة لانتظاري في دار الخلود ، فقد دنا الموعد وانا به لاحق :

كل ابن انثى وان طالت سلامته		يوماً على آلة حدباء محمول

انه الطليعة ، والطليعة تنذر دوما بالرحيل . هل رأيتم سرب القطا اذا أراد أن يرحل من وكر الى آخر ؟ وهل شاهدتم ذلك السرب يبعث باحده يتقدمه ؟ يتحسس له الطريق ، ويكشف له المكامن والمخابيء ، ثم تصيبه رمية الصياد فترديه فينجو السرب ، ويولي وجهه وجهة اخرى .

ان كنتم قد شاهدتم ذلك ، فقد كان اسماعيل هو الطليعة وانا من ذلك السرب ، وها قداسقطته شراك المنية ، ولابد أن ستلحقني به ، وهاكم تروني قد رثيت نفسي ونعيتها وابنتها .

أقول كما يقول الناس : انتم السابقون ونحن اللاحقون ، واقول : وداعا ايها الصديق الصادق ، والخل الوفي ، والى اللقاء .

نموذج من مزدوجاته :

ومن مزدوجاته بعنوان ـ الزهرة الذابلة ـ قوله :

زهـــرة كانت لعينـــي　　　وانيســـي في الوجـــود
فطواها الـدهر جـــوراً　　　بين طيـــات اللحـــود

●●

اسفي لو كان يجـــدي　　　مـــن أثارت أســـفي
أن أرى بدر كمــــال　　　عن عيـــوني يختفـــي

●●

في صعيد الارض في جوف الثرى　　　في سكون مســـتمر في ظــــلام
في ثنايا حفـــرة يخشى الـــورى　　　عند ذكراها لـــدى سوق الكلام

نماذج من رباعياته :

قوله بعنوان ـ أنا والحياة ـ :

وليل أثـــار غبـــار الهمـــوم　　　فضاق بعيني رحب الفضــــاء
اذ الكون قـد عمّ فيـه السكون　　　وعبّ نواحيـــه فيض السماء
وفاض على القلب وجـــه اليم　　　ومن فرطـــه عزّ منّي البكاء
ونجم سعودي عنـــي اختفـى　　　وسارت الى الجسم عدوى الشقاء

●●

فياليت شعري هل في الحيـــاة　　　لنا راحة في ظــــلام النعيم
ولكنني حســـبما قـــد علمت　　　بأنّ زمـــاني هـــذا عقيـــم
ففيـــه الشقاء وفيـــه العنـــا　　　وفيـــه تسعرّ نار الجحيـــم
وفيـــه الجهـول به يحتفـــي　　　وحظ المهذّب فيـــه الجفـــاء

●●

قويّ يجور على من غدا　　بشرك النوائب ملقىً أسير
ومثرٍ يكاد بما قد حوى　　الى دركات الضلال يطير
وليس لدينا رجال نرى　　دياجي الشكوك بهم تستنير
ومعنى الرقيّ عليهم خفي　　وما عرفوا لشقانا الدواء

◉◉

وكم مصلح عندنا أهملوا　　علاجاً رآه فساء المصير
ولما عتوا زأر الناصحون　　فلم يجد فيهم هناك الزئير
وخالوا التذبذب معنى الحياة　　ومعنى التمدن حب الفجور
فياليت رسم الفساد عفي　　واعقب ذاك الظلام الضياء

وقوله بعنوان - مركزية الفقير - :

يبيت الغني بأعلى القصور　　ويمسي الفقير ضجيع التراب
وذاك بما عنده في سرور　　وهذا يقاسي الأمور الصعاب
وكل عليه احتقاراً يجور　　وذاك بما قد حواه مهاب
متى ينتهي حلّ هذي الأمور　　فيعتمر الكون بعد الخراب

وله قوله :

هناك شعب توانى　　فدمرّته الخطوب
هذاك شعب وكم قد　　تقدّمته شعوب
هناك شعب عليه　　ليل الشقاق رقيب
هناك شعب ولكن　　فيه الصلاح غريب

وله بعنوان - جنايته على نفسه - قوله :

لطيري ذاك أليف　　تحاوشته الصقور
راموا له النصح لكن　　طغى عليه الغرور
ظن الصديق عدّواً　　عليه سوف يجور
متى الى الرشد ميلاً　　يوماً نراه يصير

وله بعنوان - ملاك الحسن - قوله :

جرّت لحاظك ويلات عليّ فما　　عن حسنك المتعالي رمت تحويلا
بك استنرن دياجي الكون وانقشعت　　عنه غيوم هموم رمن توغيلا

أقمت فينـا ملاك الحسن فيك زها　　　كل الوجود فعضمّناك تبجيـلا
رام العواذل لي نصحاً فما لبثـوا　　　ان عاد نصحي منهم فيـك تضليلا

وله بعنوان ــ أنا أهوى ــ قوله :

أنا أهوى ذاك الذي كهـرب النا　　　س بأسلاك ما حوى من جمـال
حيث قد كان للخـلائق والخلق　　　مثـالاً أنعـم به من مثـال
مصدر النور هـو في هـذه الأر　　　ض وعنوان ما بها من كمـال(١)
دكّ صرح الحشى هـواه ولم ير　　　ث يوماً من الزمـان لحـالي

وله وعنوانها ــ خاطرتي في صفحات الحب ــ قوله :

جعلت سير حياتي في يدي ملك　　　أقـره الحسن لما عـز ثانيـه
به تجلت خفـايا الحسن وانبثقت　　　أنواره فعشـى اذ ذاك شـانيه
أحبّـه حب من طابت سـرائره　　　ولم يعر سـمعه عذّالـه فيـه
رسمت في صفحات الحب خاطرتي　　　فلم أجد لـودادي ما يضـاهيه

وله بعنوان ــ شجون وآلام ــ نظمها عام ١٣٤٨هـ قوله :

أشـغل القوم عن المـ　　　ـد غلوّ في الضـلال
وأمات الشـر فيهـم　　　كل ميـل للتعـال
نبـذوا كلّ عظيـم　　　فيـه عـزّ وجـلال
حسبوا في الذّل عليـا　　　هم وفي النقص الكمال

●●

امـة ضـلت ولم تتـ　　　ـبع امـارات الدليـل
قطعت في الغيّ شـوطاً　　　كان خسـراناً وبيـل
ضاع فيهـا النصـح واذ　　　ـصاعت لنكران الجميل
في سبيل الغيّ قـد سا　　　رت ويا بئس السـبيل

●●

امـة عـزّ عليهـا　　　أن تراهـا سـائده
ركعت ذلاً وخـرّت　　　لعـداها سـاجده
واستمرت بين أغـلال　　　الـرزايا راقـده

(١) هكذا وجدناه مكتوبا ٠

انهـــا لاشـــك ان دا　　　مت عــــلى ذا بائـــده

●●

امـــة زلزلهـــا الخطـ　　　ـب على كـبرّ السـنين
جنحت للـــذل واستحـ　　　ـلت حيـــاة البائسـين
امـــة دومـــا تراهـــا　　　بين شـــكوى وأنـــين
قتلت في اللهـــو دهراً　　　كـــان والله ثمـــين

●●

امـــة نامت وعـين الـ　　　ـغير يقظـــى ســاهره
واستكانت وتمـــادت　　　في عمـــاها عاثـــره
أمّة اعوزهـــا العـــز　　　م فـــذلت صـــاغره
ثم راحت في مهـــاوي　　　الجهـــل تهوى خاسـره

●●

أُمّة ســار بها الجهـل　　　حثيثـــاً للعـــدم
فأضـــاعت كل ما كـــا　　　ن لديهـــا في القـــدم
من ســـمّو وكمـــال　　　وجـــلال وعظـــم
فغدت ســـخرّية الكو　　　ن وهــــزءاً للأمـــم

●●

امـــم الارض تعـــالى　　　صـــوتها في ذا الوجـــود
طـــائرات للمعـــالي　　　تاركـــات للهجـــود
وكـــذا كـــل عظيـــم　　　ثابت العـــزم يســـود
نهضت لـــكن قـــومي　　　في ذهول وجمـــــود

وقوله بعنوان – طال الرقاد – نظمها عام ١٣٤٥هـ :

قومي على أسس العـــزائم شيدّوا　　　صرح الرشاد ودوّخوا الأقطـــارا
وسموا على كل البرايا وامتطـــوا　　　هام المعـــالي رفعـــة وفخـــارا
وتفيـــأوا ظـــل النعيم والفـــوا　　　شمل العلوم ودوّنوا الأســـفارا
وتجنبّوا سوء السلوك واســـدلوا　　　دون النقائص كلهـــا الأســـتارا
حيث الوفاق يسودهـــم وتحفّهم　　　تلك الجـــلالة هيبـــة ووقارا

بالأمس كنّا والوئام يسودنا ... واليوم صرنا للشقاق أسارى
ساد الجمود عقولنا وهوى بنا ... نحو الحضيض مروّعين سكارى
ذهبت فضائلنا وعم فسادنا ... مذ غاب مشرق مجدنا وتوارى
طال السُبات بنا فهلا وثبة ... نحو الرقي لندرك الأوطارا
ما امة في الكون طال رقادها ... اِلاّ وسيمت ذلّة وخسارا
هبّوا لنيل ذرى المعالي واجعلوا ... حب التعالي والرقيّ شعارا

وله مشطراً والاصل للسيد محمدعلي شرف‌الدين في فاجعة البقيع عام ١٩٢٦م قوله :

لعمري ان فاجعة البقيع ... تدكّ جوانب الدين المنيع
فيالله من غصص دهتنا ... يشيب لهولها فود الرضيع
وسوف تكون فاتحة الرزايا ... ومنبع كل عنوان فظيع
وسوف تدكّ حصن الدين دكّاً ... اذا لم نصح من هذا الهجوع
فهل من مسلم لله يرعى ... عماداً هدّه شرّ الجموع
وهل من ناصر للحق يحمي ... حقوق رسوله الهادي الشفيع

اسماعيل بن محمد الصفار

المتولد ٢٤٧هـ والمتوفى ٣٤١هـ

هو ابو علي اسماعيل بن محمد بن‌اسماعيل بن‌صالح‌عبدالرحمن، النحوي الشهير بالصفار ، صاحب المبرد . محدث أديب شاعر .

ولد ليلة الاثنين ثاني رمضان من عام ٢٤٧هـ وقيل ٢٤٨هـ . ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٦ ص٣٠٢ فقال : سمع الحسن بن عرفة العبدي ، وعبدالله بن محمد بن أيوب المخرمي ، وزكريا بن يحيى المروزي ، وأحمد بن منصور الرمادي ، وسعدان بن نصر المخرمي ، وعباس بن عبدالله الترقفي ، وعباس بن محمد الدوري ، ومحمد بن اسحاق الصاغاني ، والحسن بن علي بن عفان العامري ، وزيد بن اسماعيل الصائغ ، وابا البختري العنبري ، ومحمد بن عبيدالله المنادي ، وعلي بن‌داود القنطري ، وغيرهم .

وروى عنه محمد بن المظفر ، وابوالحسن الدارقطني ، وجماعة نحوهما ، أخبرني الازهري قال : قال ابوالحسن الدارقطني صام اسماعيل الصفار أربعة وثمانين رمضاناً . قال : وكان متعصباً للسنة .

وفاته :

توفى الصفار في بغداد سحر يوم الخميس ١٣ محرم من عام ٣٤١هـ، وقيل يوم الخميس ١٤ محرم وقيل يوم الاربعاء ودفن يوم الخميس في السابع من المحرم ، ودفن بها في مقابر الشيخ معروف الكرخي بالقرب من قبري ابي بكر الآدمي وأبي عمرو الزاهد . وذكر السيوطى في البغية ص١٩٨ انه توفي سنة ٣٠١ هـ وهو غلط .

ومن شعره برواية المرزباني :

اذا زرتكم لقيّت أهلاً ومرحباً ... وان غبت حولاً لا أرى منكم رسلا
وان غبت لم اعدم[1] ألاقد جفوتنا ... وان كنت زوّاراً محاباً لنا نقلى
أفي الحق أن أرضى بذلك منكم ... بل الضيم أن أرضى بذا منكم فعلا
ولكنني اعطي صفاء مودّتي ... لمن لايرى يوما عليّ له الفضلا
واستعمل الأنصاف في الناس كلهم ... فلا أصل الجافي ولا أقطع الحبلا[2]
واخضع لله الذي هو خالقي ... ولن اعطي المخلوق من نفسي الذّلا

المراجع : طبقات ابن شهبه ج١ ص٢٧٧ ، انباه الرواة ج١ ص٢١١ ، البداية والنهاية ج١١ ص٢٢٦ ، شذرات الذهب ج٢ ص٣٨٥ ، معجم الادباء ج٧ ص٣٣ ، النجوم الزاهرة ج٣ ص٣٠٩ ، بغية الوعاة ص ١٨٨ ، كشف الظنون ج١ ص٥٨٨ ، تلخيص ابن مكتوم ص٤٠ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٨٩ ، نزهة الالباء ص٣٥٤

اسماعيل بن يحيى اليزيدي
المتوفى ٢٧٥هـ

هو ابوعلي اسماعيل بن أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة المعروف بابن اليزيدي[3] . أخو محمد وابراهيم . شاعر أديب .

---

(١) في تاريخ بغداد : كذا ، وفي معجم الادباء : وان جئت لم اعدم
(٢) انباه الرواة : الخلا .
(٣) اليزيدي : نسبة الى يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي العباسى، وكان ابوه مؤدب ولده معروفا به فنسب اليه .

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ج٦ ص٢٨٣ فقال : كان اديبا راويه عن أبي العتاهيه ، ومحمد بن سلام الجمحي وغيرهما ، وكان شاعرا وله كتاب لطيف ، صنفه في طبقات الشعراء . روى عنه محمد بن عبدالملك التاريخي ، ومحمد بن القاسم بن مهرويه .

وذكره ياقوت في المعجم ج٧ ص ٤٧ فقال : كان أحد الادباء الرواة ، الفضلاء من ولد أبيه ، وكان شاعراً مصنفاً ، صنف كتاب طبقات الشعراء ، فنقلت من خط عمر بن محمد بن سيف الكاتب : انشدنا اليزيدي ابوعبدالله محمد يعني محمد بن العباس بن أبي محمد بعد فراغه من كتاب الوحوش لعم أبيه اسماعيل بن ابي محمد اليزيدي :

كلما رابني من الدهر ريب ... فاتكالي عليك يارب فيه
إن من كان ليس يدري افي المحـ ... ـبوب صنع له أو المكروه
لحري بأن يفوض ما يعـ ... ـجز عنه الى الذي يكفيه
الا له البر الذي هو في الرأ ... فة أحنى من أمه وابيه
قعدت بي الذنوب استغفر اللـ ... ـه لها مخلصاً واستعفيه
كم يوالي لنا الكرامة والنعـ ... ـمة من فضله وكم نعصيه

ومما روى له المرزباني :

أتت ثمانون فاستمرت ... بالنقص من قوتي وعزمي
فرق جلدي ودق عظمي ... واختل بعد التمام جسمي
يا ليت أني صحبت دهري ... صحبة ذي تهمة وحزم
من لم يكن عاملاً بعلم ... رواه لم ينتفع بعلم

وقال يرثي علي بن يحيى المنجم عام ٣٧٥هـ قوله :

مات السماح ومات الجود والكرم ... إذ ضم شخص علي في الثرى رجم (١)
سقيت من جدث فابتل ساكنه ... غيثاً ملثاً توالي صوبه الديم
عادت لنا بعدك الأيام مظلمة ... وكنت ضوءاً لها تجلى به الظلم
كان الزمان فتياً مشرقاً نضراً ... فاليوم أخلقه من بعدك الهرم
قد كنت للخلق في حاجاتهم علماً ... يفرج الهم عنهم ذلك العلم

(١) الرجم : حجارة تنصب على القبر ، ومن هنا سمي القبر رجماً .

وذكره القفطي في انباه الرواة ج١ ص٢١٣ فقال : أحد اولاد أبيه الخمسة النجباء . كان فاضلاً كاخوته ، عالماً بالعربية ، خبيراً باخبار الشعراء . ألف كتاب طبقات الشعراء .

وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص٢٠٠ ، والبغدادي في ايضاح المكنون ج٢ ص٧٩ ، وكحاله في معجم المؤلفين ج٢ ص٣٠٠ وقال : توفي بعد سنة ٣٧٥هـ .

اسماعيل بن الياس الكتبي
المتوفى ٦٨٨هـ

هو ابو جعفر اسماعيل بن الياس بن عبدالله الكتبي البغدادي الصاحب، الملقب مجدالدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان صدراً كاملاً عالماً فاضلاً ، حسن الهيئة ، جميل الصورة ، ذكر السيد شرف الدين ذوالفقار بن محمد بن الأشرف العلوي الحسني المرندي أن والده الياس كان من سادات مرند ، اسر صغيراً ، وولد مجدالدين ببغداد ونشأ بها ، وتأدب وقرأ وكتب ، وحصل العلوم الادبية والمعاني الطبية والنكت الحكمية ، ولما اتصل الصاحب شرف الدين هارون بن الصاحب بالسيدة المعظمة النبوية ، رابعة بنت الامير أبي العباس أحمد بن المستعصم بالله ارتفع قدره ، ولم يزل يتوقل في المراتب ، ويتنقل في المناصب الى أن ولي رياسة العراق وحكم في أقطارها ، وانشأ مارستاناً على شاطيء الفرات بالحلة ، وكان حسن الأخلاق ، ظريفاً له رسائل وأشعار لولا ما كان يشوبه من الترفع والتعزز ، واستشهد بدار الشاطيا قبل صلاة المغرب من يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رجب سنة ٦٨٨هـ ، كان قد ركب في خدمة الصاحب شرف الدين هارون بن الصاحب شمس الدين فكبا به الفرس فقال :

يقول جوادي اذ كبا بي فلمته   رويدك لا لوم علي ولا حرج
أردتك أن تضحى وزيراً فلم أجد   له سبباً يوليك ذاك سوى العرج

يشير الى أن أكثر أرباب الدولة بهم داء المفاصل وينقلون في محفة .

اشجع بن عمرو السلمي

شاعر بصري ، سكن بغداد ، توفي نحو ١٩٥هـ ترجمته في كتـــابي (شعراء البصرة) .

المراجع : الاغاني ج١٧ ص٣٠ـ٤٤ ، تهذيب التهذيب ج٣ ص٥٩ـ٦٣ ، معاهد التنصيص ج٤ ص٦٢ ، شرح الحماسة للتبريزي ج٢ ص١٢٩ ، تأريخ بغداد ج٧ ص٤٥ ، الشـــعر والشعراء ص٣٧٣ ، خـــزانة الادب ـ للبغـــــدادي ـ ج١ ص١٤٣ ، الموشـــــح ص٢٩٥ ، الاعـــلام ج١ ص ٣٣٢ ، البـــداية والنهـــاية ج٩ ص١٦٩ ، مقـــاتل الطـــالبين ص٤٠٦ ، عصر المأمون ج٢ ص٤١٩ ، اعيـــان الشيعة ج١٢ ص ٣٤٦ ، محاضرات الراغب الاصبهاني ج١ ص١١١ ، زهر الآداب ج١ ص٢٣٣

الأشرف بن فخر الملك

هكذا عرّفه الثعالبي في تتمة اليتمة ج١ ص٥٦ فقال : قدم من بغداد (إلى) اصبهان على ابن كاكويه ظاناًبه الجميل ، فخاب ظنه ، وادركته حرفة الأدب ، فبينا هو ذات يوم يشرب على شاطيء زرّ نروذ ، إذ هزت الراح عطفه ، ودبت أريحية النشوة فيه ، فدعا بالدواة والقرطاس ، وكتب الى أخيه الأعز ابن فخر الملك وهو ببغداد في نعمة وحسن حال :

ان الذي قسم الـــــوراثة بيننـــا ... جعـل الحـلاوة والمرارة فينـــا
لكـــــن أراك وردت ماءً صـــافياً ... ووردتُ من جور الحوادث طينـــا
أوليس يجمعني ونفسك دوحــــة ... طابت لنا دنيـــاً وطـــابت دينـــا
ان كنت أنت أخي فقل لي يا أخي ... لم بتّ جـــذلاناً وبتُّ حزينـــا
هلا قسمنا بيننا الفـــرح الـــذي ... كنا اقتسمنا في حيـــاة أبينـــــا

فلما قرأ الأعز كتابه أذرى دموع الرقة لأخيه ، وسفتج بالفي دينار ، وكتب اليه ببيت لبيد :

فاقنع بما قســـم المليـــك فانمـــا ... قســـم المعايش بيننـــا علاّمهـــا

ولم أجد للأشرف بعد ما كتبته الا قوله :

مر بي المـــــوكب لكنني ... لم أر فيه قمـــر الموكب
قل لأمير الجيش ياسيدي ... ما لأمير الحسن لم يركب

أكرم أحمـد

المتولد ١٣٢٥هـ

هو ابو سهيل اكرم بن أحمد بن توفيق البغدادي من عشيرة الكرخية . أديب معروف ، ولد ببغداد عام ١٣٢٥هـ-١٩٠٨م[١] ونشأ بها فدخـل الابتدائية فالثانوية ، وبعد ان أكملها أخذ يتابع الاعلام من الرجال كالشيخ عبدالوهاب النائب والشيخ قاسم القيسي ويختلف على حلقاتهما ومجـالسهما وكذلك أخذ يلازم أعلام الشعراء أمثال جميل صدقي الزهاوي حيث صار ينهل من معينه الثر ، ويلتقط من خواطره الجريئة وارشـاداته القيمة ، ويرجع بقراءاته الى أمهات الكتب الادبية والدووين ذات الاثـر في تنمية المواهب الشعرية والقرائح الادبية لشعراء خلدوا مع الزمن أمثـال المتنبي وأبي تمام .

عين في الوظيفة عام ١٩٢٦م كمدير للتحريرات ، وهناك أثبت كفاءة فعين مدير ناحية فقائمقاما وأخيرا عين متصرفا ، وتنقل في كل هذه الوظائف بين معظم المدن العراقية ، وفي عام ١٩٥٦م احيل على التقاعد .

وفي خلال انشغاله بالوظائف كان لاينفك عن النظم ، وقد اعطتـه الصحف العربية بادىء الامر لقب (شاعر الشباب) فنشرت له معظم القصائد والمقاطيع ذات المغزى الاجتماعي والوصفي ، وظل يتابع النشر الى ان اجهد بالعمل الاداري الذي انيط به كمتصرف حيث صادفت ظروف حادة كانت تأخذ كل أوقاته الى ضبط الادارة ومراقبة الشؤون في اللواء الذي يديره بحزم .

واكثر الصحف التي نشرت له أخيرا مجلة الوادي للاستاذ خالد الدرّة .

والشعر عنده طيّع فقد يرتجل ، وقد يقوله بسرعة تشبه الارتجال . وأبو سهيل أديب ينبض قلبه بالحس الدقيق ، ويتمتع بارهافه ، وهاك مثلاً على ذلك من شعره وهو يخاطب به صديقه الدكتور حسني جلول اللبناني وقد تعاطيا الراح وأخذته النشوة وقد حضر الى جانبه الحوماني فيقول :

على نخبـك يا (حسني)		شـربنا صـفوة الـدّن

---

(١) ذكر الشيخ السهروردي انه ولد في عشار البصرة عام ١٩٠٦م وانتقل في دور الرضاع الى بغداد ، وترعرع في ظل خاله فؤاد افندي ، لب الالباب ص٤٦٠

جـــلاها الكاس حســناء　　عـلى انشــــودة الحسن
تناجــي حسن الأخـــلا　　ق والآداب والفــــــن
حديث الشـــعر من فيــه　　كنجـــوى الحب في اذني

واسمعه اذ يخاطبه الدكتور ويستحثه على السفر الى لبنان بقوله :

يا أحسن الناس أخـلاقا واكرمهم　　متى يكون الى لبنـــانك الســـفر

فيجيبه مرتجلاً بقوله :

أمسى رحيلي وشيكاً من (صويرتنا[1])　　فهل عزمت معي أم عاقك القـدر ؟

ويقول بعد ذلك وقد تلاقيـــا :

يا ابن جلــــول يا سليل الأكارم　　يا ابن من شيّد واصروح المكـارم
التقينا بعـد الفــراق فطـــابت　　بك أيامنـــا كطيب النســـائم
لم اكـن في نواي عنـــك براض　　عن حيـــاتي وانما كنـــت نادم
خلـق كالربيـــع حسناً وطيبـــاً　　وربيـــع الزمان أحـلى المواســـم

والمترجم له : شاعر مجيد ، وأديب مرهف الحس ، ذكي القلب ، يختلس الخواطر ويصطادها ، ويبدع في تصويرها ، وقد برز بين أخدانه من الشعراء فقال المليح من الشعر ، والفصيح من القول ، واتســـع في آفاقه الشعرية فعالج كثيرا من المواضيع الاجتماعية ، وأبدع في كثير من الوصف الذي يتحاشى الشعراء اقتحامه للتكلف الذي يعتريهم ساعة الانشاءة •

عرفته انسانا وفيا ، واحببته اديبا ذكيا ، وسمعت الطرف والطـرائف من قطعه القلبية ، فقد كنت أنسى نفسي بالجلوس الى جنبه ، أو بالاحرى بالتقرب من روحه الطيّب ، وقلبه النابض بالحس ، لقد كان يعيش في عصر يمتلك فيه الامر والنهي ، ويطمئن اليه اولو الامر والنهي ، ولكنه كـان قريبا من أرواح الاحرار ، وصديقا لهم ، واليفاً لمشاعرهم ، وكان لايتورّع من نقد لون الحكم الذي عاش فيه ، فيذكر التعسف ، ويرصد الظلم ، وكان صديقاً لكل أديب متمرد على الحكم آنذاك ، وناقد للونه ووضعه •

ترجم له الشيخ السهرودي في لب الألباب ص٤٦٠ ، والكنين في ج١ من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) •

---

(١) يقصد قضاء الصويرة التابع للواء الكوت عندما كان قائمقاما فيه •

نماذج من شعره :

وصديقنا ابوسهيل له ديوان كبير لم يعبأ بنشره ، ولم يسمح لاخوانه الذين اعجبوا بشاعريته باخراجه وطبعه ، وهو ممتع فيما حواه من غرر الشعر الحر رغم كونه في الحكم آنذاك واليك نماذج من شعره توقفك على مدى قابليته وحسن ديباجته ، وقد نشر الكثير من القصائد العامرة في مختلف الجرائد والمجلات العراقية كالحاصد والعراق والفلقة واليقظة ، واليك قوله بعنوان ـ الخيال الزائر ـ :

رسولك من خيالك زار وهنا ... وما غير النجوم له رقيب
فقلت وقد هتفت به حفياً ... اعانقه : تذكرني الحبيب
أبحت لك الفؤاد فحلّ فيه ... ففي جفني مقامك لا يطيب
أخاف عليك من جفن قريح ... تؤرقه الطوارق والخطوب
نعمت بقربه أشكو اليه ... صوادع في الفؤاد لها ندوب
وخلت الليل مثل الروض يندى ... به من نشرك الفواح طيب
اذا قبّلته نديت شفاهي ... بشهد منه ذائبه سكوب
وددت لو ان عمري دام ليلاً ... وطيفك لا يريم ولا يغيب
فراح وقد تغوّر كل نجم ... وحان لكل ساكنة هبوب
طربت الى الخيال فما شفاني ... وبارحني وما برح اللهيب

●●

بقلبي من قطيعتك التياع ... يجد مع الظلام له دبيب
عصوف من عوادي البين انحى ... عليه فما تقرّ له جنوب
ظمئت الى اللقاء ألا ازديار ... له تروى عواطفها القلوب
لقد عقم الزمان فعزّ يوم ... ولكن صبر ذي شوق عجيب
نغالط في تعارفنا كانا ... كلينا من تنكره غريب
ويفصح عن خوالجنا اضطراب ... وينطق بالهوى نظر مريب
حذار الشامتين أظل أخفي ... لواعج في حشاي لها شبوب

●●

أقول لخافقي والشوق يطغى ... له في كل سانحة وثوب

فزعت اليك ملتمساً سلواً … فما لك لا تغيث ولا تجيب
(وكنت وعدتني يا قلب أني … اذا ما تبت عن ليلى تتوب)
(فها أنا تائب عن حب ليلى … فما لك كلما ذكرت تذوب)
لقد عقم الزمان فعزّ يوم … به بنجيبة يحظى النجيب

وله بعنوان ـ سلام الجمال ـ قوله :

وضعنا الرحال بظل الكثيب … ورحت اقبل ثغر الحبيب
وراحت علينا عيون السماء … تطل وغابت عيون الرقيب
وجدّ النوى فاستطار الفؤاد … وعزّ الرقاد ولجّ الوجيب
قفي زوديني قبيل الرحيل … لقاءً يبرد حرّ اللهيب
حياتي وان بسمت لي المنى … بغير لقائك ليست تطيب
سلام الجمال على مقلتيك … وما فيهما من فنون عجيب

●●

رويدك قلبي أطلت الولوع … اِلاَمَ اضطرابك بين الضلوع
حملت من الوجد ما لا يطاق … ومن لذعات النوى ما يروع
تناءوا وشطت بهم دارهم … واقفرن ممن تحب الربوع
تسيل دموعك في اِثرهم … فهل ترجع الظاعنين الدموع

وله بعنوان ـ مصير الجمال ـ قوله :

سألتني ودموع الـ … عين بالشكوى تبوح
عانس رّق لها لفظ … كما قد رّق روح
ناطق بالشجن الخافي … بعينيها وضوح
في محياها بقايا … من ملاحات تلوح
أترى الحسن نزيل … مثلما جاء يروح
قلت لايغرك وجه … لك كالصبح مليح
وشعاع من جمال … كسنا البرق لموح
وعيون فاترات اللـ … حظ بالسحر تليح
وأريج الطيب من … مبسمك العذب يفوح
وكقطر الطل دمع … فوق خديك سفوح

عندما يعتلج السـهم   وتهتاج الجروح
إنّ هذا الحسن مثل الـ   روض يندى ويصوح
وغداً اذ يهجم الشيب   ويعتل الصحيح
وتعرّى غصنك المو   رق للعاصف ريح
يتساوى في حشا الأر   ض مليح وقبيح
حيث لا يغني جميلاً   كبرياء وجموح

وله بعنوان - على الجماجم شاده - نظمها عام ١٩٤٧ قوله :

تاه في مهمه السياسة قوم   لم تفدهم من الصناديد قاده
عبثاً ينشد السياسة شعب   لم يؤسس على الولاء اتحاده
بأناشيد مجده يتغنى   وهو ملق على الزمان اعتماده
حملوه من المواثيق عبئاً   يالشعب عبء المواثيق آده
الـرزايا التي توالت عليه   أثخنته جرحاً فكونوا ضماده
اكتبوا اليوم للتحرر عهداً   واجعلوا من دم الشهيد مداده
وأعدوا من القوى ما استطعتم   واكلأوا (البيت) رافعين عماده
وانفروا للوغى اذا ما دعتكم   وامنعوا الخصم أن يطيل عناده
قل لرهط بغوا على الشرق حتى   حملّوه عبئاً أقض وساده
لا تظنّوا به السذاجة حتى   تستطيعوا بالمغريات اصطياده
ليس بالسهل أن يقوّض ناس   حكم شعب على الجماجم شاده

●●

يعوز الشعب كي يصون له الحق   عرام وقوة وجلاده
واذا ألهب العزيمة شعب   نال في زحمة الخطوب مراده
قد كلفنا بآثم دفر ضلالاً   واتخذنا حبّ الحياة عباده
مالنا والحياة قيد ثقيل   نتغنّى بها ونرجو الزياده
قد صبرنا حتى شقينا فقلنا   قد نلاقي بعد الشقاء السعاده
واستبدوا بنا فقلنا سلاماً   عاملونا برأفة وهواده
أبلغ المستبّد يا شعرانا   قد سئمنا بالأمة استبداده

وله بمناسبة زيارة الاستاذ عبدالحميد العبادي لبغداد عام ١٩٤٢م وقد

اقيمت له حفلة تكريمية كان فيها أحد الحضور فقال :

أهلاً بمقدمك الحميـد … من مصر ياعبدالحميـد
من موطـن العلماء جئـ … ـت ميماً وطـن الرشـيد
وفدت ركابك والهـوى … اكرم بركبك والوفـود
انزل وحـل مكرّمـاً … بين الجوانح والكبـود
كالطـير طف متنقـلاً … بين الخمائل والـورود
أهـلاً بعمـدتنا اذا … جدّ المقـال وبالعميـد
بابن الـكنانة بالأديب … الحر باللبـق المجيـد
بالعبقـري مـن الألى … خرجوا على أسر القيـود
بالعلم موّار العبـاب … يفيض بالأدب الجـديد
ملء القلـوب مسـرّة … من بعض نفحتها قصيدي
احمل لمصـر اذا رجعت … تحية الوادي السـعيد
أبلـغ بهـا اخواننـا … إنا عـلى تلك العهـود
الـواديان تصـافحا … وتساجلا هزج النشـيد
إني حيـالك شـاعر … إني اعيش بيـوم عيـد

ولـه :

ودع بلـداً نكابد فيـه ناسـاً … رأوا صبر الحليم بـه ضـلالا
وجدت رجالهم مسخوا نسـاءً … والفيت النسـاء بـه رجـالا

وله قصيدة يؤبن بهـا السيد محمود بكر الهاشمي قوله :

هي دنياً قد عاقني في جهـودي … ما بها من سلاسـل وقيـود
أثقلتني القيود منهـا برجلـي … وكذاك الأغلال منها بجيـدي
انها لم تزل تغـير على أبنـا … ئهـا من صروفهـا بجنـود
كم يلاقي الأديب فيهـا هواناً … وسباباً من كل وغـد بليـد
لو سمعنا هـراءهم واجبنـا … لشفينـا ما عندهم من حقـود
أو يخلو الفتى اذا ذاع يفشـو … صيته من مناوىء أو حسـود
أخرّ القـوم عن بلوغ المعالي … ما بهم من تعصب وجمـود
فلو اني صدعت بالحق جهـراً … في ندى كمموّا فمـي بالحديد

هم كأهل الرقيم عن طلب الحق		نيام وكلبهم بالوصيد
أنا لا انثني عن الجهر بالحق		ولو كان فيه حز وريدي
والبراكين ان عراها خمود		فلها ثورة وراء الخمود

●●

لا يغرنك ما تراه جديداً		ان هذا الجديد غير جديد
سوف نفنى وفي النفوس نزوع		مسرف في لجاجه للخلود
وستفنى اعمارنا مسرعات		بين بيض من الليالي وسود
انما العمر قد يمر طويلاً		ويقول الانسان هل من مزيد
ولعل الذين قاسوا عناءً		سوف يلقون راحة في اللحود
وفعال الرجال في كل ناد		لذويها تغني عن التمجيد
لا ينال الفتى مقاماً رفيعاً		بين قوم إلا بفضل حميد
رب ميت ما زال حياً وحي		اوثقته حياته بالقيود
انما المرء للزوال ويبقى الـ		ـذكر من بعده بقاء الخلود

●●

قد ترحلت عن معاشر أوروا		بينهم ضلة زناد الحقود
وتواصوا بالغي جهلاً فما أن		تجد اليوم بينهم من رشيد
لو أحسوا يوماً برنة (قرش)		لعدوا واثبين وثب القرود
فيهم المعدم الفقير كشاة		والثري الغني فيهم كسيد
كلما في الأنام سرحت طرفي		لا أرى غير سادة وعبيد
ما انتفاع الانسان في هذه الدنـ		ـيا بعيش يشاب بالتنكيد

وله بعنوان ــ يا فتنة الشاعر ــ قوله :

ياصحوة الفجر هل عود فاغنمها		والكف تعصر لي خمراً فارتشف
أروي من الحب عيناً ملؤها نهم		وخافقاً من تباريح الجوى يجف
أضمها وهي مثل النار لاهبة		وأضلعي بعصوف الشوق ترتجف
تفتح الحسن بساماً بطلعتها		أهذه طلعة أم روضة أنف
أمعنت في وردها نشوان أقطفه		ورد الجمال بلحظ العين يقتطف

●●

يا فتنة الشاعر الحساس قد لمست ... فيك العواطف شيئاً فوق ماوصفوا
عيناك خمري والنهدان خابية ... وهل لمثلي عن هذين منصرف ؟
يا ساقي الخمر عدّ الكأس صافية ... عن الذين على خمر اللمى عكفوا

وله بعنوان ـ حنين وذكرى ـ قوله :

حننت الى الليالي البيض ولت ... وطاف بخاطري منها خيال
وانت بجانبي فردوس حب ... تبسّم كالربيع به الجمال
تضوّع من مقبّلك الغوالي ... ويغمر عينك السحر الحلال
أغير على اللمى شبهاً زلالاً ... وبي ظمأ فيلهبني الزلال
ومجلسنا حيال الشام تحنو ... علينا من خمائلها الظلال
تناولنا الوشاة بما أحبوا ... فتم لهم لما قصدوا منال
دعينا نغنم اللذات هوجاً ... وخلّيهم وما زعموا وقالوا
ليالينا قصار العمر أماً ... لياليهم فساهرة طوال
ألفت الحب تيهاً أو دلالاً ... فهل اغناك تيهك والدلال
أقضتك النوازل يا فؤادي ... رويد لكل نازلة زوال

وله بعنوان ـ قطيع من الغنم ـ قوله :

نحن في معرض الأمم ... كقطيع من الغنم
نام عنه الرعاة والـ ... ـذئب يقظان لم ينم
شغلتهم عن الحمى ... متع العيش والنعم
مدهقات كؤوسهم ... قد حسوها على نغم
لا يحسون صرخة الـ ... شعب من لذعة الألم
ولأمر تصامموا ... ما بآذانهم صمم
معشر كل همهم ... لذة تطفىء النهم
وقصارى مرادهم ... راحة تمتلي وفم
ما عليهم وقد خبت ... فيهم جذوة الهمم
ان ابيحت ديارهم ... واستبيحت بها الحرم

◉◉

صاح بالصيد هاتف ... مستغيث من الرمم

يا لأبناء يعرب　　للكرامات والشمم
طاف بالدار طائف　　من عدوٍ به قرم
اجمعوا الأمر قبلما　　فوقها يركز العلم
لاتندوا فتندموا　　يوم لا ينفع الندم

◉◉

بئس عقبى تخاذل الـ　　شعب في المحنة انقسم
حي أبناء يعرب　　ومغاويرها البهم
قد غلا في عروقهم　　دم عدنان واضطرم
فسطوا بالذي سطا　　ناكث العهد والقسم
هادماً ما بنى الألى　　وفخوراً بما هدم
صحة في حديثه　　وبأخلاقه سقم
ما له من ضميره　　وازع يخفر الذمم
يذبح الشعب آمناً　　ذبح شاة على وضم
انما الشعب ذو افتقا　　ر لمن عدله الحكم
لا لباغ بعينه　　يستوي النور والظلم
إن للظلم ساعة　　تتوارى بمن ظلم
سوف تشقى حياتها　　امة تعبد الصنم

وشارك في اليوبيل للعلامة انستاس الكرملي فنظم قصيدة بعنوان ـ في موقف التكريم ـ مطلعها :

حلمت ان قد صفت في العيش أيّامي　　فلم تصحّ من الأيام أحلامي

وله بعنوان ـ من الاعماق ـ قوله :

قل للألى استهتروا بالشعب حكاما　　لاتسرفوا ان للأقدار أحكاما
غيظ الشعوب اذا ما ثار ثائره　　كالسيل يجتاح جباراً وظلاما
مغبة الظلم بالباغين عاصفة　　وان تطاول عمر الظلم أعواما

◉◉

بني العمومة من صيد غطارفة　　رفوا على جنبات الشرق أعلاما
فيم الشقاق وعين الخصم راصدة　　بكم تربّص أوطاناً وأقواما

ضمّوا على الوحدة الكبرى جوانحكم　　من قبل أن تصبح الاوطان أحلاما
وبالتآخي أبسطوا أُطراف وحدتكم　　لاتجعلوا حدّهـا بغداد والشاما

●●

وللضحايا كرامات مدوّية　　يشدو بهن فم التأريخ انغاما
تبقى على شفة الأجيال هاتفة　　لا تنصبوا من دعاة الحلف[1] حكاما
الشامخين وما جاءوا بمكرمة　　والمشبهين تماثيلاً وأصناما

وله بعنوان - ذكراكم وذكرانا - قوله :

يا مرسلاً في ظلال الأرز نغمته　　يساجل الطير ترنيماً وألحانا
طافت به نسمات الفجر عابقة　　فعطّرت منه اكنافاً ووديانا
أظفى الربيع عليه من بشاشته　　مطارفاً وُشيّت بالحسن ألوانا
قد صفّق الماء يجري في مساربه　　واستضحك الزهر ملءُ الارض فتانا
كأنما رنّة الناقوس من كثب　　في ديره بركات الله ترعانا
جددّت لي ذكريات هاهنا سلفت　　فجددت لي أشواقاً واشجانا
يا نائمين ببغداد على دعةٍ　　هلا ذكرتم وراء الشام سهرانا
الوجد لوّعه ، والبعد روّعه　　فبات يطوي ظلام الليل حيرانا
شطّت به الدار اِلا عن غرامكم　　فما يزال عليه مثلما كانا
اذا سجى ليله جاشت لواعجه　　وظل يصلى من الأشواق نيرانا
ذكراكم في نواحي القلب خافقة　　فهل كذكراكم في البعد ذكرانا
الفت شعري ديواناً اخلّده　　وقد جعلت هواكم فيه عنوانا

وله بعنوان - ثعلب - قوله :

بليت بثعلب يبدي ولاءً　　ويخفي في مطاوي النفس ضغنا
عتّل ليس أثقل منه روحاً　　ولا أوهى حجىً وأخف وزنا
جبان يحسب الأشباح ليلاً　　اذا بصرت بها عيناه جنّا
وان سمع الرعود لها هزيم　　نهاراً ريع من فزع وُجبنا
كحرباء يبدّل كل آنٍ　　مخادعه من الألوان لونا

---

(١) يشير الى حلف بغداد المشؤوم والذي حطمته ثورة ١٤ تموز الخالدة٠

اكرم فاضـــل

شاعر موصلي معاصر ، سكن بغداد ، ترجمته في كتابي (شـــعراء الموصل) •

اكرم الوتـري
المتولد ١٣٤٩هـ

من مشاهير شعراء الشباب • أديب ذكي القلب ، هـــادىء النفس ، دمث الاخلاق ، يحب الخير ويهواه ، ويعبد الجمال لانه جميل ، مرهف المشاعر ، منطو على نفسه •

عرفته بهذه الصفات يوم ان كان يلتقي بصديقه الشاعر بدر شـــاكر السياب ، ويلتقيان معي عندما كنت أصدر مجلة (البيان) وفي هذه الفتـــرة أهدى الينا السياب ديوانه (أساطير) والذي نشرته دار البيان عام ١٣٦٩هـ وفي هذا الزمن أخرج هو ديوانه (الوتر الجاحد) وقد ضمنه بعض شعره الرقيق ، وقد اشغل عدة وظائف ادارية منها سكرتارية مجلس انضـــباط الموظفين العام بوزارة العدل ، بعد أن تخرّج في كلية الحقوق العراقية •

واليك نموذجا من شعره بعنوان ـ اليها تلك التي عذبتني ـ نظمهـــا عام ١٩٤٦م قوله :

خنت عهدي ولم أخن لك عهـــدا　　رمت ودّي فكنت في الحب عبـدا
أفمـــا تذكرين ما كان منّـــا ؟　　اِذ كتبنا في صفحة القلب عقـــدا ؟
واجتمعنا معاً ـ على البعد ـ دهـراً　　وطوينـــا الزمان اذ كـــان قيدا
كنت لي كالمـــلاك يلهمني شعـ　　ـراً ووجداً يزيد في القلب وقـدا
أو كنجـــم ترنو العيـــون اليـــه　　كلمـــا خلتـــه دنا زاد بُعـــدا
كلمـــا قلدتـــه كفي زهـــوراً　　زادنـــي حبّـــه عذاباً وســـهدا
آه من قلبـــي العنيـد فـــكم من　　مرّةٍ لمتـــه فلم يرض زهـــدا
آه يا ليل كم ســـهرتك اشـــكو　　لك حتى يراني الفجـــر فـــردا
آه من كأســـي الذي عاد مـــرّاً　　حينما خلتـــه سيقطـــر شـــهدا
لاتراعي يا غادتي ان تسـامى الـ　　ـيوم خسفاً فانـــي بك أهـــدا

إذ تغطين وجهك الحلو خزياً — وتخافين أن أراك فاهدى
فاذهبي وانثري جمالك في الكو — ن على الناس واعملي منه ودّا!
يا ابنة الأرض هذه الارض تدعو — ك فعيشي فيها فذلك أجدى
ودعيني أحثو الخطا في طريقي — فاذا ملت ابتغي لي لحدا
وسأبقى على الجديدين فرداً — وستبقى لي السماكين قصدا
لست أبغي حباً أريد سمّواً — وغرامي أن أبتني لي مجدا!
وليدم في الصميم جرح عميق — بين جنبّي كامن ليس يبدا
ودموع في مقلتي دواماً — ليس تفنى ولا تلامس خدا
وخيال من ذكريات زمان — خلته ماجداً فأصبح وغدا
إنني قد كفرت بالحسن يا قو — م وبالطل اذ يقبّل وردا
وبمعبودي الذي حطم اليو — م فأضحى ملقىً على الارض مردى
هو ذا قلبي الكئيب حبيساً — هو ذا جسمي المهدّم أودى
والليالي تشفي الكلوم وتنسي — كل حرّ ما كان بالنفس يفدى

ام نزار الملائكة

إسمها سلمى بنت عبدالرزاق ، توجد ترجمتها في حرف السين •

أميره نـور الدين
المتولدة ١٣٤٤هـ

هي الاستاذة الآنسة اميرة بنت نورالدين داود ، من شهيرات الشاعرات العراقيات •

ولدت ببغداد عام ١٩٢٥م واكملت دراستها الثانوية فيها ، ثم التحقت بجامعة فؤاد الاول ١٩٤٢م حيث اكملت دراستها هناك وحصلت على ليسانس في الآداب ، ثم واصلت دراستها فحصلت على الماجستير في الادب الشعبي العراقي ، وهي في طريقها للحصول على شهادة الدكتوراه في الآداب في البحث نفسه •

وبعد حصولها على الليسانس عينت مدرسة للادب العربي في ثانويات بغداد للبنات ودار المعلمات • وقد زارت معظم الاقطار العربية وهي تحسن من اللغات التركية والفارسية والانكليزية والافرنسية •

ولها اطلاع في علم العروض والقوافي ، ولهوايتها واخلاصـها في تكوين فضليات عراقيات فقد قامت بدور كبير في توجيه أكبر عدد مـن طالباتها بتدريسهن خارج دوام المدرسة .

ولها ديـوان مخطوط وقفت عليه عند احدى زياراتي لبيتها مـع اصدقاء لنا هم عبدالرزاق بستانة وفؤادعباس وخاشع الراوي وقداسمته (انداء وظلال) وقد تطرقت في شعرها الى كثير من المواضيع الحساسة التي تتصل بذهنية الرجل العربي ، واتذكر قصيدتها في فلسطين عندما القتها في الجامعة المصرية يوم ٥-١٢-٤٥ ونشرتها جريدة (الوحدة الفلسطينية) منها :

أمست تبث لنفسها أحـزانها　　　حيرى تقلّب في لظى نيرانهـا
سهرت ونام الكون اِلاّ انجماً　　　كانت لها في الحسن من ندمانها
شربت دمـوع المقلتين بكأسها　　　خمراً وكان الدن في أجفـانها

وختمتها بقولها :

كلا ، ولكن سوف تحيا حـرّة　　　رغم اليهـود ورغـم امريكانها

كما ألقت في الجامعة نفسها قصيدة بمناسبة يوم الجلاء منها :

فيا يوم الجلاء حللت أرضـاً　　　وكنت لاهلهـا أمنـاً وعدلا
تعانقت الأكف وقـد تلاقت　　　بها الأرواح عاطفـة وعقـلا
فيا نيسان قد بوركت شـهراً　　　ويا فصل الربيع حمدت فصلا
هنيئـاً يا دمشق فقد توارى　　　خيـال الظلم والا نصاف حلا

ومن قصيدة لها ألقتها في حفلة تعارف الاساتذة بالطلبة بجامعة فؤاد الاول عام ١٩٤٤م :

قد جئت يا مصر للآداب طالبـة　　　وقد لقيت أمامـي مجمع الكلم
فضمنا منك ربع بات مفتخـراً　　　على الزمان يجاري عصبة الامم
فوحدة العرب قد تمت بجامعـة　　　شيدت دعائمها بالجـدّ والهمم

وفي احدى جلساتي معها سألتها الاسئلة التالية فأجابتني :

س - كيف تنظمين الشعر .

ج - كنت قبل سنوات استحضر على الاكثر عندما كان شعري مسترسلاً وانا امشط به ، كانت الخواطر تنهال عليّ . أما الان فانا أنظم في الحديقة

وفي الغرفة ، وعلى الفراش وفي ساعة الوحدة •

س - هل الشعر الجديد - المعروف بالحر - له قيمة عندك •

ج - لا اقيم له وزنا اذا كان رمزيا أو ما اشبه •

س - أي ديوان قرأت من الدواوين الحديثة •

ج - دواوين علي محمود طه بكاملها ، وان كان الدكتور طه حسين لا يعترف به كشاعر •

س - هل قرأت للشعراء المغتربين •

ج - نعم قرأت كتب جبران وميخائيل نعيمة وايليا ابو ماضي •

س - أيّ الشعراء من القدامى والمعاصرين لهم اثر في نفسك •

ج - المتنبي ، كشاعر من ناحية عامة ، أما الجوانب الخاصة فقد اعجب بعمر ابن أبي ربيعة المخزومي وجرير ، فقد ارتفع في رثائه • أما من المعاصرين الرصافي وبعده بمراحل الجواهري وحافظ جميل •

والمترجم لها : شاعرة فاضلة ذات واقعية مؤثرة ، ومواهب عميقة في فهم الادب الرفيع ، والخواطر العالية التي تستمدها من ثورة العاطفة ، وقد صهر قلبها الالم فراحت تعرب عن أحاسيسها باسلوب مرن وديباجة مشرقة •

نماذج من شعرها :

وشعر أميره يتدفق من وحـي قلبها النابض بالحياة ، ولها مقدرة على التصوير والابداع ، واليك نماذج من شعرها توقفك على مختلف الالوان منها بعنوان - النرجس الحالم - نظمتها عام ١٩٥٧م :

يا عيـون النرجس الغض أفيقي　　　طال منك النوم والسهد رفيقي

أيقظي الورد ونادي بالشـقيق　　　فالربيع البكر آتٍ في الطـريق

◉◉

لا تخافي حلكة الليـل البهيـم　　　ما الدجى يا زهـراتي بمقيـم

فابسمي للفجر ، للنـور العميـم　　　وانشري عطرك في مسرى النسيم

◉◉

يا عيوناً لـم تزل تشـهد حلمـا　　　مزقي الاكمـام كمّاً ثم كمـا

ففراش الروض قد حياك لثما وسنا الاصباح قد ضمك ضما

●●

حيه يوماً من العمر جديدا انه الحاضر قد وافى سعيدا
فابسمي لليوم لا تبدي الصدودا ودجى أمسي مضى ، بل لن يعودا!

●●

هكذا العمر فليل ونهار وكذاك الدهر عسر ويسار
وربى العالم بيد وبحار يومنا هذا أبا ليوم نحار

ولها بعنوان ـ دجلة الغاضبة ـ نظمت عام ١٩٥٤م :

غضبت دجلة من جود السماء فمضت تهصر عود الضعفاء
واستبدت فطغت في كل واد وربت بين صباح ومساء
تلطم العبرين بالموج وتجري مرحاً تسحب ذيل الخيلاء
كعروس ذات دلٍ خطرت بين أتراب الصبا في كبرياء

●●

ورنت بغداد ولهى هلعاً وهي تستنجد من هول البلاء
قد جفاها النوم خوفاً وأسىً دأبها السهد مشوباً بالعناء
يومها غمّ ، فليل غامض ونهار في جهاد للبقاء
كعليل دنفٍ للبرء يسعى بخل الدهر عليه بالشفاء

●●

إيه بغداد لقد اثقلت داء حيّر الطب بتشخيص الدواء
قيل بالفصد فكان الفصد نزفا زاد بالناس شقاء في شقاء
كنت والدجلة في أحلى وئام بدّل اليوم وئام بعداء
كان واديها لعبريك حياة أترى أمسى نذيراً بالفناء ؟!
كم خبرت العيش غضاً نضراً فتحليت بأمن وهناء
وبلوت العسر في غضبته هكذا الدهر بعسر ورخاء

●●

انت بغداد لنعم البنت دوما صنت للأم افانين الوفاء
بيد انّ الام قد كانت جموحا اترعت كأسك من مرّ الجزاء

واحالت نعم الاحسان منها　　　نقماً تفتك فتكا بالنماء

● ●

فاصبري بغداد والصبر شفاء　　　لذوي الألباب إبّان البلاء
ولئن قوبلت بالود جحوداً　　　فلقد أحرزت آيات الولاء
ان ابناءك شباناً وشيباً　　　من نساء ورجال امناء
قد احاطوك من الشر بعزم　　　ثابت كالطود قدسيّ البناء
شمروا عن ساعد الجد خفافاً　　　لانتشال الربع من أيدي الفناء
فاسلمي ولتحي أيدٍ عاملات　　　سجلت ذكرك في سفر البقاء

ولها مجيبة على قصيدة الاستاذ خاشع الراوي؛ عندما قدمت من مصر فقالت :

الشوق في مهجتي ما انفك يصطخب　　　وفي المآقي دموع البين تضطرب
وفي الجوانح نار الوجد مابرحت　　　تكوي الضلوع وتضريها فتلتهب
ما أظلم الدهر يزجي الوصل في بره　　　وقد تمر على هجر بنا حقب
يا هاتفا ذكرتني النيل دعوته　　　اعد بربك ها قد هزني الطرب
قلبي الى النيل توّاق ومنشغل　　　بالنيل ان كان يُجلى الهم والنصب
ان هاج بي الشوق كاد الشوق يقتلني　　　فان دنا النيل (ولت عني الكرب)

● ●

يا داعياً للهوى العذري معذرة　　　قلبي من الحب ملتاع ومنشعب
اهوى الجمال واهوى حلو طلعته　　　إذا بدت كاد قلبي لهفة يثب
اهوى العيون اذا باحت بنظرتها　　　سرّاً واخفته عن انظارنا الهدب
اهوى الثغور واهوى حسن بسمتها　　　اذا انجلت عن جمان حفه لهب
اهوى ولي في الهوى صولات عاشقة　　　ويشهد الليل لي والبدر والشهب
ومذهبي في الهوى كالطير منتقلاً　　　أنّى يميل الهوى فالقلب ينجذب
وكالفراشة من زهرٍ الى فنن　　　لي في رياض الهوى حل ومضطرب

ولها بعنوان - ذكرى في الخريف - :

حلّ فصل الخريف يا نفس هيا　　　لنحي الخريف في الخلوات
كم يهيج الخريف في القلب ذكرى　　　ويبث الشجون في خلجاتي

كم يعيد الشوق الدفين ويذكي　　　في فؤادي الحنين بعد سباة
فيهيم الفؤاد شوقاً وذكرى　　　ويذوب الهناء في الحسرات

◉◉

اِيه فصل الخريف بالله حدث　　　واعد قصة الرؤى الماضيات
ايه فصل الخريف انك كنز　　　لتراث الأحلام والذكريات
ايه فصل الخريف انت شعاع　　　من سنا الأمس لاح في ظلمات
باعثاً في الخيال أيام انس　　　كن هن الحياة طول الحياة

◉◉

كم شربت السرور فيهن عذباً　　　بكؤوس من الهنا مترعات
حين طاب الزمان فالعيش بحر　　　زاخر بالحياة والامسيات
يوم كنا نرتاد معهد علمٍ　　　طالبات ، في سعينا دائبات
فاستقينا الآداب والعلم صرفاً　　　واقتطفنا في الخلق زهر الصفات

◉◉

اين منا ما مرّ منها سراعاً　　　كمرور الاحلام في الامسيات
اين عهدي بالأمس بل كيف ولى　　　ظل عبر السنين أم في سبات
ايه يا ذكريات عودي فاني　　　اعشق الأمس في سنا الذكريات
ايه يا ذكريات ان فؤادي　　　بك يشدو الحنين كل غداة
ان تعد لي فالعود منك حميد　　　أو تزد لي فذاك وشك مماتي

ولها بعنوان - مواكب الخريف - :

حيّ فصل الخريف يابن بلادي　　　وامنح النفس ما اشتهت من مراد
واجتلي الحسن في مواكب فصل　　　قد تجلى في ذي الربى والوهاد
وتنسم عبير جوٍ بليل　　　هو رمز الحياة في بغداد
قلب الطرف في السماء تجدها　　　قد تجلت بناصع الأبراد
إذ كساها السحاب خد وشاح　　　تتغنى بحسنها كل شاد
هو فضل الخريف فهو كريم　　　ولطيف وجامع الأضداد

◉◉

سر خلال الحقول تلق حياة　　　ونشاطاً في كل سهل ووادِ

هبّ فلاحها المجدّ فأحيا تلكم الارض بعد طول رقاد
مخرجاً للبلاد من حيث ألقى معول الحرث في الثرى خير زاد

●●

طف بنهر الحياة دجلة وانظر تجد النهر آخذاً في ازدياد
يتهادى بين الحقول فخوراً يحمل الخير والغنى للعباد
قف تمل الجمال فيه ملياً فهو كنز الجمال من عهد عاد

●●

قف تمل الجمال فيه مليا شاقه العود للهوى والوداد
تلف خضر الغصون من كل دوح عاريات من خضرة الأبراد
كعذارى المصيف اقبلن جمعاً نحو بحر الجمال للابتراد

●●

انظر الطير عاملاً في نشاط باذلاً للحياة كل اجتهاد
جامعاً للشتاء بعض غذاء ولعش الصغار بعض وساد
دائباً والحياة تحتاج دأباً وجهاد الحياة خير جهاد

●●

وارقب النمل جيئة وذهاباً في ادخار اليسير من كل زاد
خوف مرّ الشتاء حين يوافي فهو آتٍ ورائح ثم غاد
ان في النمل لو علمت مثالاً باهراً للأنام في كل ناد

●●

ان فصل الخريف بين فصول الـ ـعام يبدو كالكوكب الوقاد
كأخيه الربيع يأتي وسيطاً بين فصلين من ذوي الأضداد
بين صيف فيه الهجير جحيم وشتاء يفوق حدّ الجماد

●●

فيه من نضرة الشباب نشاط ومن الشيب عبرة للرشاد
حي فصل الخريف ياصاح واحمل للخريف اللطيف كل وداد

ولها بعنوان ـ خطرات دجلة ـ نظمت في صيف ١٩٥٤م :

الماس فوق لجينها يتكسر والبدر في كبد السماء منور

يا بوركت خطرات دجلة كلما ... حل المصيف وحل ليل مقمر

●●

يا حبذا المجداف يسبح في السنا ... والزورق النشوان اذ يتبختر
والموج يرقص للنسائم كلما ... همست تطارحه الغرام وتخطر
وذرى النخيل موائل فكأنها ... تصغي لنجوى العاشقين وتنظر
والرمل يشكو للمياه وساوساً ... ويبوح بالسر الذي هو يضمر

●●

ماذا أفي الأحلام نحن وحولنا ... بحر من الأوهام قد يتغير ؟!
أم نحن في دنيا الحقيقة قد غفا ... عنا الزمان فليس ثم معكر ؟!
بل اين نحن من الزمان أعصرنا ... هذا ، خلت من قبل ترى أعصر
أم نحن في بغداد وهي فتية ... هارون فوق عروشها أو جعفر ؟!

●●

بل عصرنا هذا وذي بغدادنا ... ألق الحضارة في دجاها نير
نصغي الى المذياع اذ هو بيننا ... فيحيطنا خيراً بما نتبختر
والكهرباء ضياؤه متلامع ... في الشاطئين له نجوم تزهر
في كل مجلس سامر منه ضحىً ... وعلى البسيطة نوره متنشر

●●

دنياً من الأحلام نسبح عبرها ... نرتاح في تيارها أو نذعر
ورؤى الحياة تلوح وهي هتوفة ... حيناً تبشرنا وحيناً تنذر
سيل من الاسرار نجهل كنهها ... طوراً نصيب وتارة نتحير
واذا مضينا وانقضت أيامنا ... نفنى ولكن الزمان يعمر

ولها بعنوان ـ شروق ـ :

اطلت بوجه كالشقائق مجمر ... عروس نهار الصيف مخلوعة الستر
أطلت من الافق البعيد كأنها ... سبائك تبر قد اذيب على جمر

●●

اطلت كعذراء تضرج خدها ... حياءً فأمسى أحمر اللون كالزهر
أطلت وللأغصان في اللون خضرة ... ربيعية الاطراف فياضة العطر

فما لبثت إلاّ وقد تخذت لها　　　من الشمس برداً أحمراً فوق مخضر
ولاح كلا اللونين في شبه نورة　　　تجلت بها الأغصان في حلل صفر
وغرّدت الاطيار جد طروبة　　　لتستقبل اليوم الجديد من العمر

●●

وسارت عروس الكون حتى تربعت　　　على عرشها وسط السماء من الكبر
وارخت على الكون المديد وشاحها　　　فأصبح يزهو بالجمال وبالبشر

ولها بعنوان - ربيع ... ولكن - قالتها سنة ١٩٥٥م :

ربيع ولكن الفؤاد ملوع　　　وللعين في إثر الدموع دموع
ربيع ونار الحزن تحرق مهجتي　　　كما احترقت للسامرين شموع
ربيع وقد عزّ التصبر مطلباً　　　وغادر مني القلب وهو جزوع
ربيع وقد فارقت خير احبتي　　　وكيف يرجّى للبعيد رجوع

●●

عبير وازهار وطيب نسائم　　　وشاعر دوح في الرياض سجوع
وماء يناغي الدوح حلو خريره　　　قد انتشرت في الروض منه فروع
وحسن بديع يأسر القلب روعة　　　ويخلب منه اللب وهو مروع
بدائع من صنع الربيع ترادفت　　　ولكن قلبي بينهن ملوع

●●

ربيع ونار في حشاي ممضة　　　تحرّق منها مهجة وضلوع
ربيع وقد ولى ربيع مباهجي　　　واقبل طيف -للخريف- مريع
ربيع وفي نفسي صراع وانما　　　فؤادي في هذا الصراع ضريع
ولي دمعة حرّى وطرف مسهد　　　وفي كبدي من لوعتي صدوع

●●

ربيع ! ألا ليت الربيع بما مضى　　　يعود ففي قلبي اليه نزوع
وطيب رؤى الماضي تثير لي الأسى　　　فليس لما يمضي الغداة رجوع

ولها عندما زارت خلال عيد الفطر من عام ١٩٥٤م المصايف الشمالية وشاهدت قراها وجبالها ومياهها فأوحت لها هذه الزيارة بهذه القطع التي تصور مصايفنا الشمالية أبدع تصوير :

ـ سرسنك ـ

قف حييّ سرسنك ان البين قد أزفا　　أما ترى القلب أمسى مغرماً دنفا

قد شفه الحسن في سرسنك مزدهراً　　ولاعج العشق في احشائه عصفا

سلوت بغداد في سرسنك راغبة　　عنها كذي الحب عن احبابه عزفا

هجرتها ليس لي في ربعها وطر　　مضى بي الشوق عن بغداد وانصرفا

●●

اقسمت بالحب يا سرسنك صادقة　　انت الهوى في حنايا القلب حين هفا

حييت سرسنك عن حب وعن شغف　　ذكراك في القلب ان غنى وان هتفا

●●

جبال سرسنك قامت فوق هامتها　　كذي الحفاوة في تكريمها وقفا

وماء سرسنك رقراقاً ومندفعاً　　قد طاب برداً على أحجارها وصفا

حيران في جنبات الدوح في جذل　　يحيد عنه ويدنو كلما انعطفا

فيه الحياة وفيه الحسن مجتمعاً　　يا بورك الحسن عرياناً وملتحفا

ـ السولاف ـ

أمسى الفؤاد غداة البين ولهانا　　يضيق بالشوق تصريحاً وكتمانا

يهفو الغداة الى (السولاف) يدفعه　　هوى جديد يزيد القلب نيرانا

●●

علقت سولاف عن وجد وعن كلف　　وأصبح القلب ملهوفاً وحيرانا

بين الربى الخضر من سرسنك مفعمة　　بالحسن تبديه اشكالاً وألوانا

وبين سولاف تصبي اللب عن وله　　وتحتوي الحسن ـ كل الحسن ـ ريانا

امواهها في السفوح الخضر هائمة　　توقع الشوق فوق الصخر ألحانا

جثت على الصخر في لين وفي دعة　　وخانق الصخر اذ مسته مالانا

فللصخور بها غمز يؤرقها　　وللمياه جلال قط ما هانا

لحين (سولاف) القى الحب في كبدي　　ولا أراني اطيق الدهر سلوانا

مالي وللحب اني اليوم راحلة　　وذكر سولاف لن أنساه ازمانا

ـ الرحيل ـ

ياسائق الركب عن سرسنك في عجل　　ناشدتك الله أن تسعى على مهل

فمهجتي في ربى سرسنك ما برحت　　　وان غد الجسم في حل ومرتحـل
فارقتهـا وهي في الذكرى مخلـدة　　　وحبهـــا في حنايا القلب لـم يزل

●●

يا سائق الركب هلا عجت عن عرض　　　نحي(زاويته)[1] بنت السفح والجبل
ونستظل ظلال الـدوح وارفـــة　　　من الصنوبر والصـــفصاف والأثل
أوعجت بالسفح من (صندور[2]) ان به　　　لروعـــة تدع المحزون في جذل
مياهه تتناجـى وهـــي راقـــدة　　　بين الخمائل في همس وفي غـزل
شــمالنا فاق لبنـــاناً بروعتـــه　　　وبـــذه بجمـــال غـير مفتعـــل
فيه الخيال لأهل الفـــن يلهمهم　　　كرائم الفن من شعر ومن زجـــل
هو الحيـــاة هو الآمال ناظـــرة　　　وهل ترجى حيـــاة دون ما أمـل

ولها بعنوان ـ ربيع ـ قالتها عام ١٩٤٧م :

تهادى الربيع فـــذا البلبـــل　　　يرتل لحنـــاً وذا الجـــدول
وتلك الازاهـــير ترنـــو الى　　　فراش يحلـــق أو ينـــزل
ورق النسيم فناجى الغصـــون　　　فمـــالت لـه وهـــي تستقبل
ألا ما الشتاء ألا ما المصـــيف　　　تمتـــع فـــذا الموســـم الاول
وطف بالرياض فان الحيـــاة　　　هنالك تعطى لمـــن يســـأل
فمن وردة تستميل القلـــوب　　　ومن زهـــرة بالندى تخضـــل
ومن فنن ماس طوع الـــرياح　　　فتلك جنـــوب وذي شـــمال
ومن طـــائر بث لي في الغـرام　　　رســـائل من قلبـــه ترســـل
أثار بهـــا ذكـــريات الأنام　　　فأمسى الخلي بهـــا يشـــغل
وســـار بها ركبهـم مســـرعاً　　　يحث خطى شـــامها المنهـــل
يريد الشباب شــــراباً لـــه　　　ونحو الرياض غـــدا يقبـــل
فان الربيع شـــباب الحيـــاة　　　وعهد الشـــباب هو الأفضـــل

●●

خليلي خـذ من جمـال الربيع　　　نصـيباً ففي غـــده يرحـــل

---

(١) زاويته ، مجموعة غابات من شجر الصنوبر المبهجة ٠
(٢) قرية ذات بساتين وينابيع بالقرب من دهوك ٠

فتذوي الزهور ويفنى الجمال　　　ويصمت عن لحنه البلبل
وتلك المياه تجف فلا ..　　　يصل على الرمل اذ تهمل
وتنصب كأس الزهور الصبوح　　　وتجفو الغبوق فلا تثمل
وهذي الفراشات ذات البهاء　　　تموت وفي روضها تقتل
فيندبها الطير فوق الغصون　　　ودمع الغمام جوىً يهطل
فيفنى الجمال ويخبو السناء　　　ويمضي الربيع ولا يحفل

ولها من قصيدة ترثي والدها الاستاذ نورالدين داود بعنوان - خطب جلل - عام ١٩٥٥م :

أبي صدفت عن الدنيا على عجل　　　أبي حنانيك قد حطمت لي أملي
أبي بعادك في الدنيا يؤرقني　　　فكيف بي ان تباعدنا الى الأزل
أبي نعيك أذكى النار في كبدي　　　وقرح الدمع في تهتانه مقلي
طوى العراق الى مصر يبلغني　　　نعيك البرق ليلاً دونما مهل
فكدت اقضي بكاءً غير سالية　　　وكيف اسلوك في خطب كذا جلل
بل كيف اسلوك يامن كنت لي سنداً　　　وكنت لي في حياتي كلها شغلي
كنت الأب البر والاخوان كلهم　　　وكنت خير زميل لي لدى العمل
وكنت لي مرشداً في كل معضلة　　　فكنت تعصمني دوماً عن الزلل
قد كنت ملء فؤادي كيفما اتجهت　　　بي الحياة فلم تبرح ولم تزل
وكنت تملأ نفسي همة ومنى　　　وتجعل العمر ينبوعاً من الأمل
أبي رحلت فمن لي ان قسا زمني　　　ومن معيني اذا ضاقت به سبلي

●●

أبي فديتك نفسي والنفيس معاً　　　لو كان يؤخذ عند الموت بالبدل
او كان يغسل ميت بالدموع اذن　　　جعلت ماء شؤوني خير مغتسل
أو كان يدفن ميت في القلوب اذن　　　جعلت مثواك قلبي دون منتقل

●●

يا من رأى النعش محفوفاً بافئدة　　　تهيب بالنعش ، لاترحل على عجل
سرى ببغداد محمولاً يودعها　　　ولن يعود اليها بعد مرتحل
طوبى لمن كان في بغداد يرقبه　　　مودّعاً حين حمت ساعة الأجل

ولها بعنوان ـ تحت جنح الظلام ـ تطرقت فيها الى بعض المشاكل في مجتمعنا :

في دهمة الليـــل البهيم — وتحت استار الظـــلام
تجـري الحوداث جمـة — والناس في أسر المنـــام

●●

في ليلة ليلاء طـــاف الـ — ـموت في دنيـــا الأنام
فاستعرض الغافـين والـ — ـيقظين في كل انتظـــام
ألفى الغنـــي محصـــناً — خوفاً من الموت الـــزوام
ورأى الفقــير كأنـــه — يشتاق غائلة الحمـــام
فاحتـــار ايهمـــا ترى — يختار في هذا المـــرام
ورنا رنـــو محـــكم — والموت ما فيــه احتكام
فاختار صاحبنـــا الغني — بلا جـــدال أو كـــلام

●●

ومضى الى كوخ الفقــير — وقـــد تجـــافاه المنـــام
حيران في أمر الصـــغار — وهم حطام في حطـــام
يتضورون وهـــم جيـــا — ع ، لا دثار ولا طعـــام
والسقم يهصر عـــودهم — اذ لامفر من الســـقام
يشكون من ضـر الزمان — فبعض راحتهـــم حـــرام
يبكون والـــدمع الصبيب — على محاجرهم ضـــرام
حتى اذا هجعـــوا تـــرا — جع عنهـــم الموت الزوام
ومضى يكفكف دمعـــه — ويقول : ناموا في سلام
بين الخمائل والغصـــون — وبين اقـــداح المـــدام
في غفلة الرقبـــاء والـ — ـعذال مـــن بين الأنـــام
جلســـا الى كأسـيهما — يتســـاقيان على الـــدوام
خمـــراً يكللها الرحيـــق — وفي قرارتهـــا الســـمام
يتجاذبان من الحـــديث — طـــرائفاً ومن الـــكلام
وتناسيا ما في المـــدام — من الخبـــائث والأثـــام

اذ سلما حبليهما ... فتسلم الشر الزمام
وطغى الخمار عليهما ... فمضى الحجا والاحتشام

●●

وتلاعبت بهما المدام ... فساد بينهما الخصام
وتعالت الأصوات تعـ ... ـبث بالسكون من الظلام
وتبودلت حمم السبا ... ب وحطمت كأس المدام
وتحطم الابريق وان ... ساب الشراب من الحطام
وتشابكت ايديهما ... ما بين ضرب والتطام
ودوى المكان بطلقة ... حيرى فرددها المقام
وهوت هنالك جثة ... قتلت بكف الانتقام
فاذا الخميلة مأتم ... يعلو نضارتها القتام

●●

في ليلة سوداء ما ... للبدر فيها من تمام
والناس في أحلامهم ... غرقوا وقد هجع النيام
ما من حديث من سمير ... ر او ضجيج أو كلام
الا صفير حراسة ... سهرت على أمن الأنام
ما بين هفهفة الغصو ... ن وتحت اجنحة الغمام
وتباطأ الليل الطويـ ... ـل فنام حارسنا الهمام
وحواه سلطان الكرى ... فانقاد اذ فقد الزمام
وغدا يغط غطيط من ... سقي المخدر في المدام

●●

في تلكم اللحظات أقـ ... ـبل في وشاح من ظلام
شبح يخالس في الدجى ... نظر الجبان الى الحسام
حتى اذا أمن العيون ... تسور الجدر العظام
في سرعة البرق الخفوق ... وصمت من فقد الكلام
وانساب كالرقطاء يبـ ... ـحث عن مغانمه الحرام
في بيت من جمع الحلال ... فنام في كنف السلام

وافـــاق رب البيـــت والجاني يفرّ من المقـام
فاهاب بالحـراس ، والـ ـحراس في سنة الحمـام

●●

في دهمة الليــل البهيـم وتحت أسـتار الظـلام
تجري الحوادث جمـــة والناس في أسر المنـــام

ولها بعنوان ـ تحية ام الربيعين ـ نظمت عام ١٩٥١م :

تحيـــة الحب يا ام الـــربيعين اهديكها يا ضياء القلب والعـين
تحية هي روحي والفؤاد معـــاً تعروهما نشوة القربى وتعروني
تحيـــة من جناني كلهـــا ضرم من الوداد تشكى لوعـة البـين
تحيـة حفها شـــوق يؤرقني فيوقظ النفس بين الحين والحين
تقبليها فما من جاحد صـــدرت وانما هي عرفي وهي لي ديني

●●

أم الربيعين كم يهفو الفؤاد الى جمال مغناك والاشـواق تصبيني
اِن الربيع وقـد القى غلالتـــه على مغانيك في حسنٍ وتحسـين
لكالشباب ربيـــع العمر قاطبـة ومربع العمـر زاهٍ دون تزيين

●●

حل الربيـــع ببغداد فذكـرني ربيعك المرتجـــى ام الربيعين
قصدت ربعك والأيام في دعـةٍ وثغـر زهرك مبســام يناجيني
ناجيتـــه ورنا نحوي كأن بنـاً ناراً من الوجد تكويه وتكويني
ثم انثنيت على الأزهـــار الثمها وللشذا عبق بين الرياحـــين
وقلت يا زهر خذ قلبي فذا ثمر لذا العبير ويا أطيـــار غنيني
فاليوم ترتاح نفسي من نوازعها وتسعد الروح بعد النأي والبين

ولها بعنوان : من وحي صلاح‌الدين ـ قالتها في صيف عام ١٩٥٤م:

الحسن أينع في صلاحالـــدين وزها ففاق بهـــاء كل قـــرين
عقد الجمال عليـه تاج جـلاله من عسجد وزبرجـــد ولجـين
وكساه من حلل الربيـع مطارفاً من نرجس غض ومن نسـرين
شمخت جبـال واستقرت تحتها في الغور أردية جثت بســكون

والدوح فيه تعانقت اغصانه		كالعاشقين بلهفة وحنين
والماء من عين الثرى متناثر		كالدمع يذرف من عيون حزين
يا حبذا الأنسام فيه طليقة		تدع الغصون تميل إثر غصون
طوراً تمرّ لها دوي بينها		وتمر أحيانا بشبه أنين

◉◉

يا حبذا فيه المصيف اذا غدت		بغداد تبعث باللظى المكنون
يكوى الجسوم سعيرها فكأنها		في الصيف تشوينا على كانون

ولها : وقد قدمتها الى الشاعر علي محمود طه - عام ١٩٤٩م :

يا شاعر النيل غنيه وغنيني		وصغ اغانيك شعراً ثم ناجيني
واسكب شعورك يا ابن النيل قافية		لعل شعرك في بعدي يواسيني
يهيج بي الشوق في بغداد مضطرباً		الى الكنانة يشقيني ويضنيني
ألتاح والماء موفور بدجلتنا		لخمرة النيل تسقيني فتحييني
اهيم والناس حولي كلهم صخب		واستفيق ونار الشوق تكويني
يا شاعر النيل حدثني بلا حرج		عمّا بمصر بانباء تسليني
حدّث عن النيل والكوبري وجامعتي		اتحفظ العهد ام باتت تجافيني
يطوف بي ذكرها دوما ويهتف بي		فلا العراق ولا بغداد تنسيني
ولا صديق ولا أهل ولا وطن		عن ذكر جامعتي الغراء يلهيني
وذلك الحي في (الدقي) يذكرني		اقمت فيه سنيناً كان يأويني
وهل ابوالهول والاهرام تحفظ لي		ذكرى و(حلوان) أم اذ غبت انسوني
وصفحة الماء حيث انساب قاربنا		الى القناطر والامواج تغريني
فأبسط الكف في الأمواه غارفة		من مائها العذب مشروباً فيرويني
أما الجزيرة حدث عن مفاتنها		ما شئت فالذكريات الغر تشجيني
كم قد مررت بها والنيل يهتف بي		مصفقاً ورنين الموج يدعوني
في امسيات كلمح البرق عابرة		مضت وكانت كؤوس السحر تسقيني
في الصيف والشاطيء المفراح مؤتلق		بالنور والضفة الوسنا تحييني
والفل في كل عقد زاهر عبق		كم زان نحري فواحاً فيذكيني
الفل كم هزني شوقاً فذكرني		(كوبري الجلاء) بما يغري ويصبيني

يا شاعر النيل كم ذكرى محببة — للقلب أحفظها دوماً فتحييني
وكم ترفرف روحي وهي هاتفة — بحب مصر فتعييني وتبريني
اشتاقها وحناني كله ضرم — واشتهيها واحلامي تمنيني
يا شاعر النيل حدثني فما برحت — انباء مصر ارانيم تسليني

أمين بن محمود الكاظمي

هو الشيخ أمين بن الشيخ محمود الكاظمي • ذكره السيد الامين في أعيان الشيعة ج١٣ ص٥٢ فقال :

لانعرف من أحواله شيئاً ، سوى اننا وجدنا له هذه الابيات يرثي بها الامام الحسين (ع) :

قف بالطفوف وسلها عن أهاليها — وطف بأرجائها والثم نواحيها
واستنشق الترب منها ان تربتها — فيها الشفاء وللأسقام تبريها
واسكب دموعاً على تلك الربوع عسى — وكف الدموع لنار القلب يطفيها
وقف عليها وسلها أين عنك مضوا — أهل القباب ومن قد حل ناديها
أين البدور التي حلّت بساحتها — اين الاسود التي حلت بواديها
تالله لم يهنني من بعدهم وطر — مذ قيل دارت عليهم كأس ساقيها

انوشروان الضرير

كان حيا ٥٧٥هـ

هو انوشروان[١] الضرير البغدادي المعروف بشيطان العراق • شاعر مجان فكه •

ذكره الصفدي في النكت ص١٢٢ فقال : سافر الى بلاد الجزيرة وما والاها ، ومدح الملوك والاكابر ، والغالب على شعره الخلاعة والمجون والهزل والفحش • وعاد الى بغداد سنة ٥٧٥هـ ومدح المستضيء • ومن شعره قصيدة يهجو فيها بلد أربل :

تبّاً لشيطاني وما سوّلا — لأنه انزلني اِربلا

(١) وفي بعض النسخ : ابو شروان •

نزلتها في يوم نحس فما شككت أني نازل كربلا
وقلت ما اخطا الذي مثّلا بابل اذ قال بيت الخلا
هذا وفي البازار قوم اذا عاينتهم عاينت أهل البلا
من كل كرديّ حمار ومن كل عراقي نفاه الغلا
أما العراقيّون الفاظهم چب لي چفاني چف چال الچلا (١)
چمالك أي چعچع چبه تچي تچب چماله له قبل أن ترچلا (٢)
هيا مخاعيطي الكُشحلي مشى (٣) كف المكفني اللنّك أي بوالعلا
جعه بجعص انتفه مدّة يكفو به اشفقه بالملا (٤)
عكلي تُرى هواي قسيمه أعفقه قل له البويذ بخين كيف أنقلا (٥)
هذي القطيعة هجعة الخط من عندي تدفع كم تحط الكلا (٦)
والكرد لا تسمع اِلا چيبا اونچيا (٧) أو تنوي رنكلا
كلا وبوبو علكو خشتري خيلو وميلو موسكاً منكلا
ممّوا ومقوّا ممكي ثم ان قالوا بو يركي تجي قلت لا (٨)
وفتية تزعق في سوقهم سرداً جليداً صوتهم قد علا
وعصبة تزعق والله تنفر وشو ترايم هم سخام الطلا (٩)
ربع خلا من كل خير بلى من كل عيب وسقوط ملا
فلعنة الله على شاعر يقصد ربعاً ليس فيه كلا
اخطأت والمخطيء في مذهبي يصفع في قمته بالدلا
اذ لم يكن قصدي الى سيد (١٠) جماله قد جملّ الموصلا

---

(١) في النكت بالجيم لا الچيم والقافية (البلا) .
(٢) في النكت بالجيم والقافية (أن ترحلا) .
(٣) في النكت : هيا مخاغيطي الكسحلى مشى .
(٤) وفي النكت :
جغه بجعصوا نتف سبيله انتغوا مده بكعفو به اسفقه بالملا
(٥) في النكت: عكلى تغي هواي قسمي اعفقه قل لو البويذ تخين كيف أنقلى
(٦) في النكت : هذي القطيعة بهغجه انحط من
(٧) في النكت : أو بحيا
(٨) في النكت : قالوا بوير بكى بخي قلت لا
(٩) في النكت : وشوبوا ثم هم سنخام الطلا . (١٠) سيدي

وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان ج١ ص١٧٤ في مادة (إربل) فقال:
وقد كان اشتهر شعر نوشروان البغدادي المعروف بشيطان العراق الضرير فيها سالكاً طريق الهزل ، راكباً سفن الفكاهة مورداً ألفاظ البغداديين والاكراد ، ثم اقلاعه عن ذلك والرجوع عنه ومدحه لاربل وتكذيبه نفسه ، وأنا مورد مختار كلمتيه ها هنا قصداً لترويح الارواح ، والأحماض بنوع ظريف من المزاح •

وقد اثبت المقطوعة المتقدمة بتمامها واعقبها بقوله : ثم قال يعتذر من هجائه لاربل ويمدح الرئيس مجدالدين داود بن محمد ، كتبت منها ما يليق بهذا الكتاب والقيت السخف والمزح :

قد تاب شيطاني وقد قال لي　　لا عدت أهجو بعدها اِربلا
كيف وقد عاينت في صدرها　　صدراً رئيساً سيداً مقبلا
مولاي مجدالدين يا ماجداً　　شرفه الله وقد خوّلا
عبدك نوشروان في شعره　　ما زال للطيبة مستعملا
لولاك ما زارت ربا اِربل　　أشعاره قط ولا عوّلا
ولو تلقاك بها لم يقل　　تبّاً لشيطاني وما سوّلا
هذا وفي بيتي ست اذا　　أبصرها غيري انثنى أحولا
تقول فصل كازروني وأنـ　　ـطاكي واِلاّ ناطح الأيّلا
فقلت ما في الموصل اليوم لي　　معيشة قالت دع الموصلا
واقصد الى اربل واربع بها　　ولا تقل ربعاً قليل الكلا
وقل أنا اخطأت في ذمها　　وحط في رأسك خلع الدلا
وقل أبي القرد وخالي وانا　　كلب وان الكلب قد خوّلا
وعمتي قادت على خالتي　　وامي القحبة رأس البلا
واختي القلقاء سيارة　　ملاحها قد ركب الكوثلا
فربعنا ملآن من فسقنا　　وقط من ناكتنا ما خلا
وكل من واجهنا وجهه　　سنحم فيه بالسخام الطلا
يا أربليين اسمعوا كلمة　　قد قال شيطاني واسترسلا
فالآن عنكم قد هجا نفسه　　بكل قول يخرس المقولا

هيّج ذاك الهجو عن ربعكم　　كل أخير ينقض الأوّلا

أقول : ان المترجم له اعرب في شعره عن مدى انهيار شخصيته ورفضه للاعتبارات التي يتقمصها الرجل المحترم ، وهو بهذا افهمنا كيف يهوى الانسان الى حضيض التفسخ والانحطاط .

انور السامرائي

المتولد ١٣٤٧هـ

هو انور بن عبدالحميد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن محمد بن سلمان العاصي[١] ، أديب ، شاعر .

ولد بمحلة خضر الياس بجانب الكرخ عام **١٣٤٧هـ-١٩٢٧م** ونشأ بها ، وقد أدخله ابواه الكتاتيب ، ثم أدخل مدرسة دار السلام الابتدائية ، فمتوسطة الكرخ ، فالتفيض الاهلية ، فالاعدادية المركزية ، وبعد ان تخرج منها دخل كلية الحقوق وحاز على شهادتها عام **٥٣-١٩٥٤م** .

والمترجم له : أديب طيب الروح ، ذكي القلب ، ثائر الشعور ، شب على حب الوطن وبغض الاستعمار ، وخاض معامع سياسية ، وشارك في مظاهرات وطنية في العهد المباد ، والقى قصائد في المناسبات كانت تلهب مشاعر الجماهير وتبعث فيهم الروح الوطني ، وله كثير من الشعر مما يصلح أن يكون ديوانا له . ومن شعره :

بعنوان - معركة بدر - القاها في قاعة الشعب بالمناسبة ، قوله :

تعال معي حي البطولة في بدر　　ورتّل نشيد المجد والعز والفخر

تعال معي حيّ الشجاعة والفدا　　وحدّث عن البيض البواتر والسمر

تعال معي وانشد اناشيد عزنا　　وناج بناة المجد في السرّ والجهر

تعالي معي وانشد نشيداً يقودنا　　لدرب العلى والمجد والفتح والنصر

بني وطني هبوا لتمجيد ليلة　　بها انتصر الدين الحنيف على الكفر

لقد نصر الرحمن فيها نبيّه　　ببدر وما بدر سوى ليلة القدر

فيا ليلة النصر المبين تحية　　تهاوى اليها الشعر تيها على النثر

---

(١) نسبة الى العشيرة القاطنة في سامراء والدور .

ففيك مـــع النصر المبـــين تفتحت قلوب كزهر الروض عاطرة النشر
ســـلام على عصر الصحابة انـــه تميّز فيـــه معدن الترب والتبـــر
ســـلام على يوم الكـــرامة انـــه هـــو الغرّة الطغراء في جبهة الدهر
ســـلام على عصر الشـــهامة انه هو الخلد ذكراه تدوم الى الحشر
أتيت أبا الزهـــراء تنقـــذ امـــة وتنقلها من عيش عسر الى يســـر
فقبلك كانت امتـــــي كســـفينة تطوف بيم الموبقـــات من الـــكفر
أتيت أبا الزهـــراء في عالم طغـــى لتأخذ حقاً للضـــعيف من الغمر
أتيت أبا الزهراء تكشف ظلمـــة وتجلي محيّاها باعمـــــالك الغـــر
أتيت أبا الزهـــراء تصلح امـــة أبت أن تساوي عيشة العبد بالحرّ
أنارت لهـــا الظلماء كف كـــريمة بنور الهـــدى لانور شمس ولا بدر
وعلمتهم كيف التـــآلف والوفـــا وكيف نجاة النفس من عالم الشر
ملأت نواحيهـــا أماناً ورحمـــــة ومات أعاديها من الخوف والذعر
رعى الله ما شادت يمينك للعـــلى وما شدته للحق والمجد والطهـــر
ولم ينج منك الشرك يا خير مرسل ولا طار محمولاً باجنحـــة النسر
تجلى عن التعداد ان هي احصـــيت فيا ليت شعري ما ابث من الشـــعر
تعاليت يا رب البطولات والهـــدى اتتركنا للـــذل والأســـر والقهر
ألا فاهـــدنا يا رب هدي محمـــد وعجلّ لنـــا يا ربنـــا مطلع الفجر

●●

بنـــي وطني اصـــغوا اِليّ لعلنـــا نجد مخرجاً يُرجى بعالمنا الذري
وهـــذا بيان صغته من حشاشتـــي اذا لم يكن سحراً فمن معدن السحر
بنـــي وطني ان التجمّع قـــوة وان شتات الجمع يفضي الى خسر
ألم تعلموا ان العضـــــي شـــتاتها يؤدّي بها حتى الى الوهن والكسر
وما زال قولي قبل هـــذا وهـــذه لعلّي أرى الايام باســـمة الثغر
فلســـطين ضاعت بالتفرّق بعـــدما تغلب أهـــل السوء والغدر والمكر
فلسطيننا أمســـت أيا قوم ســـبّة على العرب الأحرار ، واضيعة العمر
جزائرنا يا قـــوم باتت فريســـة يعيث بهـــا ذئب تمرّس بالغـــدر
فمهـــلاً بني الأفرنج ان لقـــاءنا قريب يرّد الكيد منكم الى النحر

بني وطني فيم التخاذل بيننا وانتم أولو نهي وأنتم أولو أمر
بني وطني انّا قلوب توحدت على هدي شرع الله من سالف الدهر
فعار علينا أن يفرّق شملنا واعداؤنا في كل شبر من القطر
يهود وسكسون تحز رقابنا وبالأمس جاءتنا مطايا من الحمر
وغايتها تمزيق امّة يعرب فهذا عراقي وذلك من مصر
وما نحن إلا وحدة الروح والهدى وما نحن إلاّ وحدة العقل والفكر
فهل ثورة شماء تجمع بيننا من المغرب الأقصى الى ساحل البحر

وله من قصيدة بعنوان ـ تمثال مود[1] ـ وقد حث فيها على ازالته وتحطيمه ، قوله :

يا شعب ان رمت العلى استقلالا قم باسم ربك حطّم التمثالا
(مود) تطاول في الفضاء مفاخراً يبغي الخلود ولا يريد زوالا
تمثال (مود) كم اذوق مرارة لما أراك الفاتح المختالا
يا مود يارمز الشقاوة والاسى أو ما كفاك بان تتيه دلالا
يا أيها الضيف الثقيل بظله آن الأوان لأن تشد رحالا
تأبى العروبة أن تراك مصعراً خدّ الغرور وسيّداً مفضالا
ابناء يعرب هل يدوم خضوعكم ان صح ذاك فلستم الأشبالا
ان جئت تدعو للتحرر زاعماً كان التحرر منكم استذلالا
من قال ان الشبل يرضخ لحظة للذئب لالا لن يكون محالا
يا شعب ان رمت الحياة سعيدة قم باسم ربك حطم الأغلالا

أنور شاؤول
المتولد ١٣٢٤هـ

هو ابو ضياء انور بن شاؤل بن هارون بن يهودا بن ساسون المعروف بالشيخ ساسون ، واسرته من الاسراليهودية العريقة في العراق . ولد في الحلة عام ١٩٠٤م وانتقل الى بغدادوهو صبي فدخل الابتدائية والثانوية

(١) كان هذا التمثال ثقيل الظل لا على شاعرنا السامرائي فحسب بل على كل عراقي نجيب ، غير ان ثورة ١٤ تموز الخالدة عصفت به وبغيره من الاصنام الاستعمارية البغيضة في ساعاتها الاولى .

وبعد اكماله الدراسة الاعدادية عيّن موظفا لمدة قصيرة ، وفي عام ١٩٢٦ عيّن معلماً في المدارس الابتدائية فبقي في ذلك عاما ثم دخل كلية الحقوق • وفي عام ١٩٢٩م اصدر مجلة (الحاصـــد) فكانت من المجلات الرصينة الممتعة • وفي عام ١٩٣٠م تخرّج من الحقـوق فمارس المحاماة مضافا الى انشـــغاله بالصحافة • وفي عام ١٩٣٧م احتجبت الحاصد • وفي عام ١٩٣٩م التحق بدورة ضباط الاحتياط فنال رتبة ملازم ثان احتياط • واخيرا انصرف الى البحث والتنقيب وتولّى ادارة شركة الطبـاعة والتجارة المحدودة • طبع له من الكتب (١) همسات الزمن (ديوان) (٢) في زحام المدينة مجموعـــة قصص (٣) الحصاد الاول (٤) قصص من الغرب (٥) مسرحيـــــة وليم تل –ترجمة– (٦) اربع قصص صحية (٧) وضـــع قصة وسيناريو فلم عليا وعصام •

عرفته منذ زمن طويل كأديب له وزنه ، وكشاعر مرهف الحس ، حاد الذكاء ، يعجبك في اســـلوبه ،ويسحرك بلباقته وهدوئه ، شارك في تنمية الوعي الادبي باشتغاله في الحقل الصحفي ، وكتب الكثير من المقـالات الواعية •

ترجم له الاستاذ غازي الكنين في الجزء الاول من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) •

شعره وشاعريته :

والمترجم له نظم الكثير من القصائد والقطع الناجحة ، وتطـــرّق الى كثير من المواضيع الاجتماعية والاخوانية وقد نشر الكثير منها في مجلتـــــه (الحاصد) ، واليك بعض المطالع لبعض القصائد التي وقفنا عليها :

١ – بعنوان – الله – :

في صفاء الضحى عبدت جمالك　　ونسيم الصبا شممت خصـــالك

٢ – بعنوان – حبي – نظمها عام ١٣٤٧هـ :

أحبّ الطبيعـــــة امّ البشـــر　　واجـــرع منهـا مرير العبـــر

٣ – بعنـــوان – الكمال – :

احب الـــكمال واسعى لـــه　　وان كان مسعاي صعب المنـال

٤ – بعنوان الجمال – :

احـــب الجمـــال واربابه وأملؤ كأســـي من خمـــره

٥ ـ بعنوان ـ سعد زغلول يتكلم ـ نظمها في احياء ذكراه الثالثة والقيت في الحفل الذي اقيم له ببغداد في٣ ربيع الثاني ١٣٤٩هـ :

قلبي تنبّه ٠٠! لا تنم في أضلعي اخفق عسى ان تنعش الخفقات

٦ ـ بعنوان ـ الحياة ـ :

احب الحياة وما في الحيـــاة وأنسـج منهـا خيوط الرجاء

٧ ـ بعنوان ـ أيها الطائر ـ عرّبها من شعر طاغور شاعر الهند :

ان يكن ليلك وافى ماشـــيا باتئـاد فوق هامات البطـــاح

٨ ـ بعنوان ـ ابسمي لي ـ قدّم لها بقوله : الى ذات الثغر النوراني :

ابسمي لي ففي ابتسـامك نور مغرق بالضياء ظلمـــة بؤسي

٩ ـ موشحة بعنوان ـ الفلاح المنكوب ـ قالها عام ١٣٥٥هـ :

أرأيت الحقل يصبي الناظرين اسمعت الطير حول الجـدول

ذاك يحيى السعدفيالقلبالحزين وهي تشـدو نغمات الامـــل

نماذج من شعره :

واليك مجموعة قصائد ومقاطيع توقفك على ميوله وذوقه الشـــعري

قوله بعنوان ـ الأمل ينشد ـ وهـــيشرح لصورة زيتية شهيرة قالها عـام ١٣٤٧هـ :

بني الارض ان رمتم سعوداً وعزّة فلا تغلقـوا الآذان عن نغمـــاتي

ففيهـــا عزاء وارتيـــاح وسـلوة ومنهــا نسيم عاطـــر النفحـات

واوتـــار قيثـــاري تقطع جلّهـا ولم يبق منهـــا غير ذي الحسرات

فلا تأملـــوا ســعداً بغير تحسّر ولا تطلبوا نجمـــاً بلا ظلمـــات

بني الارض لا ترجو قدومي اليكم فاني ضـرير لا أرى طـــرقاتي

ولكن عليـكم أن تجدّوا بأسركم وتقتـــربوا منّي بكل ثبـــات

وقوله بعنوان ـ الى جميلة بوحيرد في سجنها ـ البطـــلة التي قاومت الاستعمار الفرنسي وضربت آخـر الأقيسة في الوطنية والجهاد نظمها في ربيع عام ١٩٥٨م :

أيأنس قلب بالصـــفاء ويفـــرح وقلبك للبأساء والهول مسـرح !؟

أيزدان بعد اليوم للغيد معصم　　　ومعصمك المكلوم بالقيد يرزح ؟!
أفي السجن تقضين الحياة رهينة　　　وسجّانك العاتي يجول ويمرح ؟!
أيشدو هزار او يفتق برعم　　　ايهفو نسيم بالعبير وينفح !؟
أضوء وما في السجن للشمس منفذ　　　أصبح واشباح الدجنة تسرح
جميلة يا عنوان مجد وعزّة　　　وحرّية عنها جهادك يفصح
سيظمأ شعب كي يطيب شرابه　　　وليس يبالي كيف يمسي ويصبح
حفاظاً على أمجاده وتراثه　　　يكافح لا يرتد او يتزحزح
ويوم يدّك السجن عنك طليقة　　　سيسعد اذ يلقى سناك ويفرح

وله معارضا قصيدة – يا ليل الصب(١) – قوله :

الليل تسمّر اسوده　　　والصب تناساه غده
صب ولهان ، جوانحه　　　ظمأى للقائك تنشده
خفاق القلب ، على لهب　　　يطفيه الشوق ويوقده
لم يبق الدهر له جلداً　　　يدعوه اليوم فينجده

---

(١) صاحب القصيدة ابوالحسن علي بن عبدالغني الفهري المقرى الضرير القيرواني المتوفى ٤٨٨هـ ، وقد جاراها جماعة (١) نجم‌الدين‌القمراوي (٢) ابن الابّار (٣) اسماعيل الزبيدي اليماني (٤) ناصح‌الدين الأرّجاني (٥) شمس‌الدين الحسيني الشهير بالحصري الدمشقي (٦) ابن مليك الحموي ، وقد مدح بها ابن فرفور (٧) أحمد بن‌محمد ابن قرصة الانصاري الصعيدي (٨) أحمد شوقي (٩) اسماعيل‌صبري باشا (١٠) ولي‌الدين يكن (١١) الامير نسيب أرسلان (١٢) أسعد الحلو (١٣) جميل صدقي الزهاوي (١٤) عبدالحميد الرافعي (١٥) خيرالدين الزركلي (١٦) محمود رمزي نظيم (١٧) قيصر المعلوف (١٨) ابوالهدى الصيادي الرفاعي (١٩) رشيد أيوب (٢٠) بشارة الخوري (٢١) مسعود سماحه (٢٢) راشد راشد (٢٣) أحمد عبيد (٢٤) زينب عبدالسلام ، وقد رثت بها اسماعيل صبري باشا ، وهي حفيدة شقيقه (٢٥) امينة عباس (٢٦) محمود الناظر (٢٧) فوزي المعلوف ، وصف بها الوحل في ليلة ماطرة (٢٨) السيد مهدي الاعرجي النجفي (٢٩) الدكتور عبدالرزاق محيى‌الدين (٣٠) الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي (٣١) نعمان ماهر الكنعاني (٣٢) عبدالرزاق بستانه .

أو يبق الهم لمدمعه ... ذخراً ببعادك ينفده

●●

ان غنى الطائر مزدلفاً ... فنشيد هواك يردده
النرجس عندك أكحله ... والزهر لديك مورّده
ليظل فؤادك ينكرني ... فبقلبي حبك سرمده
وغداً ان أصماني دنفي ... فالذكر يدوم مجدّده
إجحد حبي لكنّ دمي ... هيهات وحقك تجحده
إطفىء من روحي شعلتها ... ففناء الصب مخلده
وسيبقى قلبي منبعثاً ... بنسيم الفجر- تنهده

●●

ان قلبيْ لاح لذي بصر ... وعليه ناح مغرده
فحذار تولول في ندم ... مسكين .. هذا مرقده

وله بعنوان ـ دمعة الفقير ـ قوله :

يا دمعة الفقير كم ... معنى بمجراك استتر
فانت عنوان لما ... خط القضاء والبشر
صامتة انت ولـ ... ـكن تنطقين بالعبر
قد عصرتك قطرة ... زكية كف القدر
غراء أنقى من ندىً ... فوق افانين الشجر
بل ان فيه قبسة ... اسطع من ضوء القمر
صافية أنت كمر ... آة لأرباب البصر
يقرأ فيك صفحة ... واضحة ذوو الفكر
تترجمين عن أسىً ... طي الحشا قد استعر
وتعربين عن رزا ... يا تستثير من شعر
يا دمعة العريان يا ... بنت الشقاء والكدر
يا سلوة الجوعان في ... تكرار يومه الأمر
لولاك يا رمز الضنى ... ويا عزاء من صبر
لمات ألف مرة ... كل فقير واندثر

في صبحـه وعصـره وليـله وفي السـحر

وله بعنوان ـ الحلة عروس الفرات ـ قوله :

تذكرت عهداً من حياتي مخضـرا فيالك من عهد ويالك من ذكرى
تذكرت هاتيك الشواطيء بضـة تلاعب امواجـاً حكى لونها التبرا
شواطيء كم شدنا عليها مسـاكناً من الرمل خلناها مخلدة دهـرا
نطارد أسراب القطا في مطارهـا ونهتف (هيا نسبق الريح والطيرا)
ونتبـع قرص الشمس حتى غروبها ونعدو على الأعقاب نرتقب البـدرا
تذكرت عهداً من حيـاتي مونقـاً تذوقت فيه السـعد والنشوة البكرا
ربيعـاً من الأيام مؤتلق السـنا تفيض على الأكوان طلعتـه بشرا

◉◉

تذكرت هاتيك الصبايا نواظـرا حملن جراراً لامست أوجهاً زهرا
اذا انطلقت منهن ضـحكة عابث تجاوبت الاجواء بالضحكة الكبرى
وان كاعب منهـن غنت مشـوقة فقد سكبت في كل جارحة سـكرا
وذ ّيالك الراعـي يئـن بنايـه فتعجب كيف الناي قد قاوم الجمرا

◉◉

تذكـرت أيامـي وياما أحبّهـا اِلي ّ أحلواً قد سـقتني أم مر ّا ؟
تذكرت انغـامي ويا ما ألذهـا فكماطفأت جمراً وكم حركت صخرا
تذكرت آلامي تذكـرت بلسـمي تذكرت أوهامي وقد محيت سطرا
زمان عبثت اللهو من اكؤس الصبا فلا السر ّ يثنيني ولا احذر الجهرا
كأن مسير الشمس طـوع أناملي بيمناي اذكيهـا وتغرب باليسـرى
تذكرت اياماً هـي العمر كلـه اذا الفكر يوماً راح يعتصر العمرا
فقلت : ألا يا عمر هل لك عودة ؟ الى الأمس كيما نلتقي مرة اخرى
فقال صدى من عالم الغيب هاتف باعماق روحي : نلتقي مرة اخرى

وله مقطوعة بعنوان ـ عتـاب وعتاب ـ اقتبس فكرتها من قطعة شعرية لحافظ شاعر الفرس برواية الاستاذأحمد حامد الصـراف ، وذلك في ٢٣ـ١ـ١٩٣١م وقد أهداها اليه :

بسم الفجر باعثـا من سـناه أي نور يهدي الحياة جمـالا

موقظاً للأزهار من رقـدة الليـ　　ـل يحيي" الحقول والأدغالا
وانبرت اقحوانة الروض تحيي　　بشـذاها الاحـلام والآمالا
صادق أنت في مقـالك والحق　　خافق القلب لـوعة ثم قالا :
اِقصري يامليكة القلب من غنـ　　جك هذا ولا تطيلي الـدلالا
ان في الروض من اقـاح وورد　　وبهـار وزنبـق أمثـالا
بسـمت ثم اطرقت ثم قالت　　وعلى الخدّ طلهـا يتـلالا :
صادق أنت في مقـالك والحق　　لعمري أجدر به أن يقـالا
صادق أنت في عتـابك يا طا　　ئر لكن عليك القـي سؤالا :
أتـرى هـكذا المحب الى من　　هو يهـواه يغلظ الأقـوالا

وله بعنوان - لا تكبري - قوله :

يا متعـة العـين ويا　　منيـة قلبـي وفمـي
يا حلمـي في يقظتـي　　ويقظتـي في حلمـي
قفي بشـاطيء الصبا　　والهمـي واستلهمي
قفي فما العمـر سـوى　　عهـد الصـبا المنّعـم

● ●

ان استطعت فاحفظـي　　زهـو الشـباب المعلم
هـذا الشباب حبـذا　　لو ظـل مثل برعـم
صوني الجمـال رائعـاً　　كالسلسل المنسـجم
اِيّـاك يا فاتنتـي　　ان تكهلي أو تهـرمي

● ●

لا تكبري ففي الشـبا　　ب زاهـرات الأنجـم
وفيـه للصادح والسـا　　مـع أحـلى نغـم
لا تكبري .. ففي الشبا　　ب بسـمة المبتسـم
تشـع في الثغـر ومسـ　　ـراها بروحـي ودمي

● ●

روض لنـا كقطـرة　　مـن الشـذا المنمنم
أو زهـرة لجنـة الـ　　خلد شـذاها ينتمـي

ننشـق من عبيرهـا　　وفي حمـاها نحتمـي
نضـفي عليهـا تمـ　　ـتمات من حـديث مبهم

●●

لا تكبري ففي الشـبا　　ب نهلـة القلب الظمي
لاتكبـري ففي المشـيـ　　ـب مزعجـات الهـرم

وله بعنوان ـ العدل ـ قـوله :

رأيت صبياً يانعـاً ذا مخـايل　　تدل على نبـل أغرّ مبـين
تجسمّ عينـاه الوداعة والرضا　　وتشرق سـيماه بكل فتـون
يسير الهوينا باعتـداد محبب　　ويزهو محيـاه بصلت جبـين
سألت خديني: من ترى ذا الفتى ومن　　أبوه واهلوه ؟ فقال خـديني :
يتيم قضت أمس العشية أمّـه　　لتلحق بعلاً مـات قبل سـنين
وها هو قد أمسى وحيداً كما ترى　　خلـيّ وفاض من حنـان حنون
فوجهت وجهي للفتى وسألته :　　لقد حيرتني يا بني ظنـوني
لئن كنت في يتم مرير ووحشة　　فمالك تبدو اليوم غـير حـزين
أجاب : أجل اني فقدت أعزتي　　أبي واخي امي وكل معـين
ولكنني لم افقد العـدل وارفاً　　يظللني في عـزّة ويقيـني

وله بعنوان ـ بعض الصحب ـ قوله :

كم زهـرة رقت حواشـيها　　تبهـر بالالـوان رائيهـا
نـدّية الاوراق سـحرّية　　بلابل الـروض تنـاغيها
والشفق الهـائم يا طالمـا　　بذوبـه راح يوشـيها
قاطفهـا من عطفـه يرتجي　　لو في شغاف القلب يحويهـا
حتـى اذا شـمّ غلالاتهـا　　لـم يجد العطـر يذكيهـا

●●

كذاك بعض الصحب ممن ترى　　قـد يملأون العـين ترفيهـا
لكنهـم هيهـات ان ينعشـوا　　روحـك في قفر أمانيهـا
لسـانهم ان حدثوا سـاحر　　يفعـل كالخمر بحاسـيها
فان طلبت الـروح تسـتافهـا　　رد الصـدى : أين مغانيهـا

ومن أحدث ما نظمه قصيدة بعنوان ـ لن اقطف الورد ـ قوله :

لن اقطف الورد مزهواً يحييني ... بالحسن ، بالعطر ، بالالوان تصبيني
لن اقطف الورد من فيحاء جنته ... فاحرم الروح من إلف يواسيني
مقامه بين انداء وبين شذاً ... لا في الاواني وان شعّت بتزيين
ومن صدور الغواني وهي ناهدة ... احنى عليه غصون في البساتين
يقاسم الكون انفاسا معطرة ... بها يجود عليه غير ضنين
حيث الفراشات اسرابا مزركشة ... تأتيه رافلةً في خير تكوين
والنحل غادية عجلى ورائحة ... تستاف شهد رحيق فيه مكنون

●●

خير له ميتة في جنب ساقية ... في موكب بين ملهوف ومحزون
والريح عازفة انغام لوعتها ... والطير باعثة أشجى التلاحين
أشعة الشمس والانسام تحضنه ... وانجم الليل توحي بالتآبين
خير له من هوى يلقاه مصطنعاً ... في كف فاتنة أو صدر مفتون
قد يحفلان به والقلب منشغل ... ويزجيان غراما غير مأمون
يا للشهيد غدا من بعد لهوهما ... الى مهاوي الردى .. في حمأة الطين
لن أقطف الورد يرنو في خمائله ... فما أحيلى نهاري اذ يحييني

أياس بن مرهوب الأزدي

المتوفى ٦٨٢هـ

هو المحبرّ أياس بن مرهوب الازدي الشاعر البغدادي .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان شاباً حسن الهيئة جميل الاخلاق ، رأيته لما قدمت من مراغة سنة ٦٧٩هـ وحصلت بيني وبينه مودة موكدة ، وكتبت عنه ، وكان منزله بالقرب من داري ، وتوفي شاباً سنة ٦٨٢هـ فمما انشدني في المحاورة :

ما نوحك والبكاء يا ورقاء ... الف دان ودوحة غناء
النوح لمثلي والبكا أليق بي ... عمر ماض ولمّة شمطاء

أيوب بن اسحاق الأخباري
المتوفى ٢٥٩هـ

هو ابو سليمان أيوب بن اسحاق بن ابراهيم بن سافري البغدادي الأخباري .

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٢٠٠ فقال : قدم دمشق وحدّث بها ، وبمصر والرملة عن علي بن المديني والحميدي واحمد بن حنبل وجماعة سواهم ، وروى عنه عبدالرحمن بن أبي حاتم وابو عوانه والدولابي وابو بكر بن اسحاق بن خزيمة وغيرهم .

قال محمد بن أبي حاتم أيوب بن اسحاق نزيل الرملة : كتبت عنه بالرملة وذكرته لابي فعرّفته به وكان صدوقاً . وقال ابو سعيد بن يونس : قدم ايوب هذا مصر وحدث بها وكان اخبارياً ، يقال انه بغدادي ، ويقال انه مروزي سكن ببغداد ، وقدم الى دمشق فاقام بها وكان قدومه الى مصر من دمشق . وقال أيضا : هو من أهل مرو ، وكان في خلقه زغارة . وسأله أبو حميد في شيء يكتبه عنه من الاخبار فمطله ، وكان شاعرا فكتب اليه :

الحمد لله لا نحصي له عدداً　　ما زال إحسانه فينا له مددا
اذ لم أخطّ حديثاً عنك أعلمه　　ولا كتبت لعمري عنك مجتهدا
فسوف اخرجها ان شئت من كتبي　　ولا أعود لشيء بعدها ابدا

وقوله :

لا تجعلني كمن بانت اساءته　　ان المسيء كمن لم يات بالذنب
فابعث الينا بذاك الجزء ننسخه　　كيما نجد لما يبقى من الكتب
أبا سليمان لا عرّيت من نعم　　ما أصبح الناس في خصب وفي جدب

وقال : خرج من مصر وصار الى دمشق فتوفي بها يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ٢٦٠هـ والمشهور انه توفي سنة ٢٥٩هـ .

باقر الشبيبي

ترجمنا له في كتابنا شعراء الغري ج١ ص٣٩٥-٤٣٢

باكزه أمين خاكي
المتولدة ١٣٥٠هـ

شاعرة فاضلة شبت بفضل تربيتها وجوها الادبي فقد ولدت ببغداد عام ١٣٥٠هـ-١٩٣٠م وبعد نضوجها مالت للشعر وقرضه ، وشجعها والدها أمين وكان من الشعراء المغمورين على ذلك ، ونمت موهبتها الشعرية عندما انهت الدراسة الثانوية ، ثم دخلت كلية الآداب عام ١٣٧٠هـ ولقيت من التشجيع والثناء من اخدانها وشعراء الشباب ما شجعها على المضي في النظم والنثر ، وعرفت في الاوساط الادبية، وهي من رائدات الطريقة الجديدة في الشعر المسمى بالمنثور ، وتطلعت الى الشعر الرمزي فاحبته وقالت منه ما أرضاها وأرضى من يحترم ذلك اللون من الشباب . غير انها نظمت في الشعر العمودي واجادت فيه ، واليك نموذجاً منه بعنوان - صرخة الاحرار -

خضب ذراعك في دم الفجّار　　　ثم انطلق لتحيّة الثوار
قم حيّهم باسم الأباة ومجدهم　　　قم حيّهم من معقل الأحرار
يا غضبة الشعب الأبي تفجرت　　　حمما تصب كمارد جبّار
هذي الملايين التي كانت الى　　　أمس القريب تباع بالدينار
دكّت حصون العابثين واخمدت　　　انفاس قوم لطخوا بالعار
قرن ونصف القرن في أوطاننا　　　سرا تحاك دسائس استعمار
شربوا الكؤوس وللكؤوس مجالس　　　في ظل حلف جائر غدّار
الشعب يرزح بالحديد مكبّل　　　والسامرون بحانة الخمار
هذا يعربد سادراً مترنّحاً　　　وهذاك يشرب نخب ذنب ضار
حاكوا الشقا وعلى الشعوب تآمروا　　　ما بين بائع قومه أو شاري
وضمائر تشرى باسم عروبة　　　والشاة تجهل لعبة الجزار
تحلو لهم فوق الرؤوس زعامة　　　قد شيّدت بجماجم الأحرار
كم شيّدت تلك القصور ومادرت　　　يوما سيهدم صرحها بالنار
حاشاك يا ارض العروبة ان تقم　　　في ظل نخلك دولة الدولار
اقسمت بالوطن السليب وعرضه　　　بالنيل يشمخ ، بالفرات الجاري
بالمبعدين عن الديار بشاكل　　　تروي الغليل بدمعها المدرار

باسم الشـــهيد وامه وبنيّهـــا بمشـرّد عن أهلــه والـــدار
لن ننس يا شبعب المآذن يومئذ رصت بقوّة مدفـــع هـــدّار
واليوم ترقص دجلة من فرحـة والجسـر قهقه ضـاحكا للثار
اقسمت بالبعث الجديد بأن أرى هــذا الصباح يضيء بالأنوار
اليوم يومك يا عـراق ، فهللوا أهـل العراق لقـــادة ابرار

ولها بعنوان - أحاديث صيف -قدمت لها : « ثم جاء البرد وفرقنا كل الى بلده ، واقفر الشاطيء الصامت ،ولم يبق فيه الا أعاصير الشتاء العاتية » قولها :

عودي فقد زدتني شـــوقا وتحنانا فليس في الكـون الا الحب يرعانا
عودي عروس الهوى فالأمس يلهمني في الوصل عزماً وفي لقياك ايمـانا
عودي فذا الشط ناداك معـــذّبتي عسى تردد في ذكراك ذكـــرانا
عودي وغنّي نشيد الفجر وابتسمي هل تذكرين نشيد الحب مذكانا ؟
عودي فقد شيّد القمري أيكتـــه واختار للعش نســريناً وريحـانا
عودي فذا الشاطيء المهجور منتظر همساً وشدواً وانفاسـاً وتحنـــانا
عودي فقد نهنهت ذكراك عاطفتـي وايقظت في حنايا الصدر اشـــجانا
عانى فؤادي مـــن آلام لوعتـــه ما كنت تقسـين لو عانيت ما عانى
ردّي إليّ نعيم الأمس -والهفي- ما كان احلاك لو أسعدت دنيـــانا
هل تذكرين أحاديثـا لها شـجن والموج يلثمنـا والرمل يلقـــانا ؟
أم تذكرين بقرب الماء من شـــجر يسائل الشط هل يدري بنجوانا ؟
فضّ الصحاب ولم يبق سوى حلم من أمسنا الحلو نهـواه ويهـوانا
فالصيف يجمعنا في حرّ نســـمته والبـــرد يبعـدنا يا ليت ما كانا !

عز الدولة بختيار

المتولد ٣٣١هـ والمتوفى ٣٦٧هـ

هو ابو منصور بختيار بن معزالدولة ، الملقب بعزّ الدولة .
ذكر له الباخرزي في الدمية ص١٢١ قوله :

اشرب على قطر السماء القـــاطر في صحن دجلة واعص زجر الزاجر

مشمولة أبدى المزاج بكأسها درّاً نثيراً بين نظم جواهر
من كف أغيد يستبيك اذا مشى بدلال معشوق ونخوة شاطر[1]
والماء ما بين العروق مصفق مثل القيان رقصن حول الزامر

وذكره صاحب اليتيمة ج٢ ص٤ فقال : لم أسمع له شعرا حتى ورد نيسابور هارون بن أحمد الصيمري ، ورأيته متصلاً بالامير أبي الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي فعرض عليّ كتابه المترجم بحديقة الحدق وفيه انشدني بعض اخوالي ، قال : انشدني القاضي ابو بكر بن قريعة ، قال : انشدني عزالدولة لنفسه :

فيا حبذا روضتا نرجس تحيي الندامى بريحانها
شربنا عليها كأحداقنا عقاراً بكأس كاجفانها
ومسنا من السكر ما بيننا نجرّر ريطاً كقضبانها

وانشدني ابو سعيد ، قال : انشدني ابو جعفر الطبري طبيب آل بويه قال أنشدني بختيار لنفسه :

وفاؤك لازم مكنون سرّي وحبك غايتي والشوق زادي
وخالك في عذارك في الليالي سواد في سواد في سواد

وذكره ابن خلكان ج١ ص٨٧ فقال : ولي مملكة أبيه يوم موته ، وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زمان على صداق مبلغه مائة الف دينار ، وخطب خطبة العقد القاضي ابو بكر بن قريعة سنة ٣٦٤هـ ، وكان عزالدولة ملكا سرياً ، شديد القوى ، يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه ، وكان متوسعاً في الاخراجات والكلف ، والقيام بالوظائف . حكى بشر الشمعي ببغداد قال : سئلنا عند دخول عضدالدولة بن بويه وهو ابن عم عزالدولة الى بغداد لما ملكها بعد قتله عزالدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عزالدولة ، فقلنا : كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر بن بقية ألف منّ في كل شهر ، فلم يعاوده التقصي استكثارا لذلك . وكانت بين عزالدولة وابن عمه عضدالدولة منافسات في الممالك أدت الى التنازع ، وأفضت الى

(١) هذا البيت ذكره الثعالبي في اليتيمة .

التجافي والمحاربة فالتقيا يوم الاربعاء ثامن عشر شوال سنة ٣٦٧هـ فقتل عز الدولة في المصاف ، وكان عمره ٣٦ سنة ، وحمل راسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما رآه وضع منديلــه على عينيه وبكى ، رحمهما الله تعالى •

وذكره الذهبي في سير النبلاء -خ- ج٢٠ ، والاعلام ج٢ ص ١١ ، اعيان الشيعة ج١٣ ص٣٥٥-٣٧٢

بدر شاكر السيّاب

شاعر بصري ، سكن بغداد ، ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) •

بشّار بن برد العقيلي

شاعر بصري ، سكن بغداد ، توفي ١٦٧هـ ترجمته في كتـــابي (شعراء البصرة) •

المراجع : طبقات ابن المعتز ص٢١ ، ابن خلكان ج١ ص٨٨ ، معاهد التنصيص ج١ ص٢٨٩ ، تأريـــخ بغداد ج٧ ص١١٢ ، الشعر والشعراء ص٢٩١ ، خزانة الادب للبغـــدادي ج١ ص٥٤١ ، أمالي المرتضى ج١ص ٩٦-٩٨ ، الاغانـــي ج٣ص١٩ وج٦ص٧ ، الفهرست ص١٥٩ ، الكامـل للمبرد ج٢ ص١٣٤ ، نكت الهميان ص١٢٥ ، البيان والتبيين ج١ص٤٩

بشر الحـافي

المتولد ١٥٠هـ والمتوفى ٢٢٧هـ

هو ابو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبدالله المروزي الزاهد المعروف بالحافي •

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ص ٢٢٨ فقال : أحد اوليـــاء الله الصالحين ، والعباد السائحين ، قـدم الشام واجتاز بجبل لبنان من اعمال دمشق •

وذكره محمد بن سعد في طبقاته فقال : كان من ابناء خراسان ، من أهل مرو ، نزل ببغداد وطلب الحديث ، وسمع من حماد بن زيد وشريك وعبدالله ابن المبارك وهشيم وغيرهم سماعا كثيرا ثم أقبل على العبادة واعتزل الناس فلم يحدّث •

وذكره السلمي في طبقات الصوفية ص٣٩ فقال : كان عالما ورعا ، صحب الفضيل بن عياض ، وهو ابن عم علي بن خشرم • وقال يحيى بن اكثم : قال لي المأمون : لم يبق في هذه الكورة أحد يستحى منه غير هذا الشيخ ، بشر بن الحارث الحافي •

توفي ببغداد يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٢٢٧هـ وشهد جنازته خلق كثير من أهل بغداد وغيرها ، ودفن بباب حرب وهو ابن ٧٦ سنة •

وذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص٦٧ فقال : مروزي الاصل سكن بغداد ، وكان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد ، وتفرد بوفور العقل ، وانواع الفضل ، وحسن الطريقة ، واستقامة المذهب ، وعزوف النفس ، واسقاط الفضول • وكان كثير الحديث ، الا انه لم ينصب نفسه للرواية ، وكان يكرهها ، ودفن كتبه لاجل ذلك • وكل ما سمع منه فانما هو على سبيل المذاكرة ، وكان يتفتّى في أول أمره وقد جرح •

وذكر ابراهيم الحربي عن سليمان بن حرب قال : مكثت دهرا اشتهي أن أرى بشر بن الحارث فلم يقدر لي ـ أو كما قال ـ قال : فخرجت يوما من منزلي الى المسجد فاذا أنا برجل ـ أو قال بشيخ ـ كثير الشعر ، طويل الشارب ، عليه أطمار ـ أحسبه قال مرقعه ، معه جراب ، وجهه الى الحائط ، فهو يدخل يده في الجراب فيخرج منه كسراً فيأكل • فقلت له: أنت من الجند ؟ قال : لا قلت فأنت من خراسان ؟ قال أنا آوي بغداد • قلت فما جاء بك الى هنا • قال : جئت اليك لاسمع منك حديثا حسنا في الموقف • قلت : الاسم ؟ قال : وما تصنع باسمي ؟ قلت اشتهي اعرف اسمك ، قال : أنا ابو نصر • قلت : الاسم أريد ؟ قال : لس اخبرك باسمي ، وان اخبرتك باسمي لم اسمع منك شيئا ، قلت : اخبرني باسمك فان شئت فاسمع وان شئت فلا تسمع ، قال : أنا بشر بن الحارث • قلت : الحمد لله الذى لم يمتني حتى رأيتك ـ أو كما قال ـ قال ووقفت عليه فجعلت أبكي ويبكي ثم جلست بين يديه فتحدثنا ساعة ، ثم قلت له يا ابا نصر أردت أن تدخل بلدا أنا فيه فلا تنزل عندي ، قال : ليس لي مقام • انما كنت بعبادان • فقلت :

وحدث ابراهيم بن هاشم قال : دفنا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قمطر وقوصره - يعني حديثا -.

وقيل لاحمد بن حنبل مات بشربن الحارث قال : مات رحمه الله وماله نظير في هذه الامة ، الا عامر بن قيس ، فان عامراً مات ولم يترك شيئا . وهذا قد مات ولم يترك شيئا ، ثم قال لـو تزوج كان قد تمّ أمره .

وقال ابراهيم بن الحربي : قدرأيت رجالات الدنيا ولم أر مثـل ثلاثة ، رأيت أحمد بن حنبل وتعجز النساء أن تلد مثله ، ورأيت بشر بن الحارث من قرنه الى قدمه مملوءاً عقلاً ، ورأيت أبا عبيد القاسم بن سلام كأنه جبل نفخ فيه علم . قال عمر بن أحمدبن ابراهيم : رأى الثلاثة ولم يحدث الا عن أحمد .

وقال ابراهيم الحربي : ما اخرجت بغداد أتم عقلاً ولا احفظ للسانه من بشر بن الحارث ، كان في كـل شعرة منه عقل ، وطىء الناس عقبـه خمسين سنة ، ما عرف له غيبة لمسلم ، لو قسم عقله على أهل بغداد صاروا عقلاء ، وما نقص من عقله شـيء . ويقول : مارأيت بعيني قط أفضل من بشر بن الحارث - وقد ذكر عنده -　　وذكر الخطيب له كثيرا مـن الاخبار في الزهد .

وذكره ابن خلكان في ج١ ص٩٠ فقال : كان من كبار الصالحين ، واعيان الاتقياء المتورعين ، من أولادالرؤساء والكتاب ، وسبب توبته انـه أصاب في الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب ، وقد وطأتها الاقـدام فأخذها واشترى بدارهم كانت معـه غالية فطيب بها الورقة وجعلهـا في شق حائط ، فرأى في النوم كأن قائلا يقول له : يا بشر طيبت اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة ، فلما تنبّه من نومه تاب . وانما لقب بالحافي ، لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعاً لاحدى نعليه وكان قد انقطع ، فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم على الناس فألقى النعل من يده ، والاخرى من رجله ، وحلف لايلبس نعلاً بعدها . وقيل لبشر بأي شيء تأكل الخبز ، فقال : أذكر العافية فأجعلها اداماً .

نماذج من شعره :

سجل ابن عساكر لبشر بعض القطع الشعرية ، بعد ان أفاض بالحديث عنه ،

واليك ما جاء برواية الدارقطني بقوله:وكان بشر ينشد لنفسه :

يا من يسرّ برؤية الاخوان مهلاً أتيت مكايد الشيطان
خلت القلوب من المعاد وذكره وتشاغلوا بالحرص والخسران
صارت مجالس من ترى وحديثهم في هتك مستور وخلف قران

وانشد ايضا :

ذممت بالناس واخلاقهم وصرت استأنس بالوحده
هذا لعمري فعل أهل التقى وفعل من يطلب ما عنده
قد عرف الله فذاك الذي آنسه الله به وحده

وكان يقول :

أقسمت بالله ان صحّ النوى وشر ماء القُلّب المالحة[1]
اعزّ للانسان من فقره ومن سؤال الأوجه الكالحه
فاستشعر الناس تكن ذاغنى وترجعن بالصفقة الرابحه
فالناس عزّ والتقى مؤنة وشهوة النفس لها فاضحه
من كانت لدنيا به برّة فانها يوما له ذابحه

وكان يتمثل أيضا فيقول :

نعاف القذى في الماء لا نستطيعه ونكرع من حوض الذنوب فنشرب
ونؤثر في أكل الطعام ألذّه ولا نذكر المختار من اين يكسب
وترقد يا مسكين فوق نمارق وفي حشوها نار عليك تلهب
فحتى متى لاتستفيق جهالة وانت ابن سبعين بدينك تلعب

وقال أهل الحديث حدثنا فقال :

صار أهل الحديث فيهم حديثا ان شين الحديث أهل الحديث

وكان يقول :

وليس من يبرق لي دينه يغرني يا صاح تبريقه
من حقق الايمان في قلبه يوشك أن يظهر تحقيقه

ومن شعره ما ذكره محمد بن نعيم بن الهيضم قال سمعت بشراً يقول:

---

(١) هكذا وجدته مثبتا ، ولا معنى فيه .

ذهب الرجال المرتجى لفعالهم ... والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلق يزيّن بعضهم ... بعضا ليدفع معور عن معور

وذكر أحمد بن مسكين قال : خرجت في طلب بشر بن الحارث من باب حرب فاذا به جالس وحده ،فاقبلت نحوه ، فلما رآني مقبلاً خط بيده على الجدار وولّى ، فأتيت موضعه فاذا هو قد خط بيده :

الحمد لله لاشريك له ... في صبحه دائما وفي غلسه
لم يبق لي مؤنس فيؤنسني ... الا انيس أخاف من أنسه
فاعتزل الناس يا اخيّ ولا ... تركن الى من تخاف من دنسه

وحدث ابو العباس أحمد بن محمد بن مسروق قال : سئل بشر بن الحارث عن القناعة فقال : لو لم يكن في القناعة شيء الا التمتع بعز الغناء لكان ذلك يجزي ، ثم انشأ يقول :

أفادتني القناعة أي عز ... ولا عزّ أعزّ من القناعة
فخذ منها لنفسك رأس مال ... وصيّر بعدها التقوى بضاعه
تحز حالين تغني عن بخيل ... وتسعد في الجنان بصبر ساعه

ثم قال : مروءة القناعة ، اشرف من مروءة البذل والعطاء . وحدث ابو عبدالله الاسدي قال : قال لي بشر يوما :

قطع الليالي مع الايام في خلق ... والنوم تحت رواق الهمّ والقلق
أحرى واعذر لي من ان يقال غدا ... اني التمست الغنى من كف مختلق
قالوا رضيت بذا قلت القنوع غنى ... ليس الغنى كثرة الاموال والورق
رضيت بالله في عسري وفي يسري ... فلست أسلك الا أوضح الطرق

وكان ينشد :

اني أحب عدوي عند رؤيته ... ليدفع الشرّ عني بالتحيّات
واحسن البشر بالانسان ابغضه ... كأنما قد ملا قلبي محبّات
الناس داء وداء الناس قربهم ... وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فجامل الناس واحسن ما استطعت وكن ... أصم أبكم أعمى ذا تقيّات

واثبت له ابن أبي الحديد في المجلد الثاني من شرح النهج ج٢ ص ٢٧٣ برواية بعض المتصوفة قوله :

قرير العين لا ولد يموت   ولا حذر يبادر ما يفوت
رخي البال ليس له عيال   خلي من حريت ومن دهيت
قضى وطر الصبا وأفاد علماً   فغايته التفرد والسكوت
واكبرهمه مما عليه   تذابح من ترى خلق وقوت

المراجع : حلية الاولياء ج٨ ص٣٣٦ـ٣٦٠ ، طبقات الشعراني ج١ ص٨٤ـ٨٦ ، الرسالة القشيرية ص١٤ ، صفة الصفوة ج٢ ص١٨٣ـ١٩٠ ، شذرات الذهب ج٢ ص٦٠ ، مرآة الجنان ج٢ص٩٢ـ٩٤ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٩٧ ، سير أعلام النبلاء ج٧ ورقة ٢٤٤ـ٢٤٥ ، روضات الجنات ج١ ص١٢٣ ، تهذيب التهذيب ج٣ ص٢٢٨ .

بشر بن موسى الأسدي

المتولد ١٩٠هـ والمتوفى ٢٨٨هـ

هو ابو علي بن صالح بن شيخ بن عميره بن حيان بن سراقة بن مرثد بن حميري ، الاسدي .

ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص ٨٦ فقال : كان آباؤه من أهل البيوتات ، والفضل والرياسات والنبل ، وأما هو في نفسه فكان ثقة أميناً ، عاقلاً ركينا . وذكر أحمد بن محمد الخلال قال : وبشر شيخ جليل مشهور قديم السماع . وكان أحمد بن حنبل يكرمه .

توفي يوم السبت لاربع بقين من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وصلى عليه محمد بن هارون الهاشمي ، ودفن في مقبرة باب التين وكان الجمع كثيرا .

ومن شعره قوله :

ضعفت ومن جاز الثمانين يضعف   وينكر منه كل ما كان يعرف
ويمشي رويدا كالاسير مقيداً   تدانى خطاه في الحديد ويرسف

بكر بن النطاح الحنفي

شاعر بصري ، سكن بغداد وتوفي بها سنة ١٩٢هـ ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) .

المراجع : تأريخ بغداد ج٧ص٩٠ ، فوات الوفيات ج١ ص٧٩ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٠٨ ، سمط اللئالي ص٥٢٠ ، التبريزي ج٣ ص

١٤٠ ، الاعلام ج٢ ص٤٦ ، طبقات ابن المعتز ص ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥

بهاء الدين الراوي

المتولد ١٣٤١هـ والمتوفى ١٣٨٠هـ

هو ابو ضياء بهاءالدين بن السيد اسماعيل بن العلامة الشيخ ابراهيم الراوي ، أديب ، فاضل ، شاعر .

ولد ببغداد بمحلة السيد سلطان علي عام ١٩١٢م ونشأ بها على ابيه وجده فعنيا بتربيته وادخل الابتدائية فالثانوية ولم يكملها ، وعين بوظائف متنوعة آخرها في مديرية السكك الحديدية حتى وفاته .

كان يجيد اللغة الانكليزية اجادة تامة مضافا الى قراءته بفنون اللغة وآدابها ، وكانت هوايته المفضلة التصوير ورسم المشاهد من كل انواعها وقد رسم عدة لوحات زيتية ناجحة ، كما كان يبدع في فن الكاريكاتور ، وخدمته لهذا الفن كانت اشباعا لرغبته الشخصية .

كان وديعا ، طيب القلب كريم النفس ، وكان ميالا للانطوائية مما جعله ينصرف الى تحقيق رغباته وميوله . عانى نظم الشعر في عهد التلمذة وهو مقل ، والشعر لديه أشبه بالوحي .

توفي ببغداد ١٩٦٠م ودفن في مقبرة الاسرة في مقبرة الشيخ معروف نشر في الصحف العراقية واكثر في الاخير من النشر في مجلة السكك الحديدية العراقية ، واكثر مواضيعه التي عالجها هي الوجدانيات وهو أول من حيا الممثلة فاطمة رشدي عند مجيئها للعراق بمصاحبة الفرقة التمثيلية المصرية . ومن شعره بعنوان ـ سمراء بغداد ـ قوله :

سمراء يا ذات العيو	ن النجل لاتتكلمي
ودعي التخاطب بالعيو	ن وسيلة بدل الفم
سمراء ثغرك انه	للجرح أحسن بلسم
قسماً بلؤلؤك المنضـ	ـد في ثنايا المبسم
وبذلك الوشم الجميل	وقد بدا في المعصم
اني أغار اذا لمسـ	ـت الورد هلا تعلمي
الحسن قد ولاك فيـ	ـنا فأمري وتحكمي

لا تظلميني في الهـــوى　　　لا تهدري فيـــه دمـــي

تمام بن حبيب الطـائي

هو تمّام بن حبيب بن اوس الطائي • شاعر ، أديب •

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٣٤١ فقال : أصله من جاسم ، وسكن العراق ، وامتدح بها محمد بن عبدالله بن طاهر أمير خراسان ، ولما دخل عليه انشد :

هنّـــاك ربّ الناس هنّـــاك　　　وبالجمـــال الملك أعطـــاك

بغداد من اجلك قـــد اشرقت　　　وأورق العـــود لجـــدواك

محمد يا ذا الحجى والنـــدا　　　قرّت بمـــا وليت عينـــاك

فقال من هذا : قال هذا تمام بن أبي تمام ، فقال له محمد بن عبدالله ؛ وانت عافـــاك الله وبـــياك ، ثم قال :

حيّاك رب النـــاس حيّـــاك　　　إن الـــذي أملتـــه اخطـــاك

وافيت شـــخصاً قد خلا كيســـه　　　ولا حوى شـــيئاً لو اســـاك

فقال تمام : ان الشعر بالشعر ربا ، فاجعل بينهما رضخا من دراهـم حتى يطيب لي ولك ، فقال : يا غلام أعطه ألف دَرهم ، وهذا بكـــلامك لا بشعرك •

أقول : ان أخبار ابن عساكر عن سكناه العراق يعطينا فكرة انه يريد بغداد لملاقاته لابن طاهر ، وانها كانت من مستطاب والده في السكن •

ثابت بن يحيى الرازي

هو ابو عباد ثابت بن يحيى بن أسار الرازي البغدادي •

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٢٧٢ فقال : كان كاتب المأمون ، وكان يصحبه في سفره و حضره • قدم معه دمشق ، وكـــان من اولي الكفاءة ، وكان اذا ذكر المأمون يقول :كان والله أحد ملوك الارض الـذين يجب لهم هذا الاسم بالحقيقة ، وقدمدحه الشعراء ومنهم عبدالله بن أبي المرار :

اذا ما زمان الســـوء مال بركنـــه　　　علينا عدلنـــاه باحســـان ثابت

كريم يفوت الناس سرواً وكتبـــة　　　وليس الذي يرجوه منـــك بفائت

وروى ابو يعلى ابن الفرا ان حفصويه الكاتب المروزي كان مع المأمون ففارقه بعدما انكفأ المأمون الى العراق وساءت حاله ، فلحق به وحجب عنه ، فسأل الحاجب ان يوصل اليه رقعة فأبى ، فسأله ان يلقيها في مجلسه حيث يراها ففعل ، فبصر بها المأمون فقرأها فاذا فيها :

هذا كتاب فتى له همم القت اليك رجاءه هممه
وعلى الزمان بدت عزيمته وهوت به من حالق قدمه
وتواكلته ذووا قرابته وطواه عن اكفائه عدمه
أفضى اليك بحاله قلم لو كان يعلمها بكى قلمه

فلما قرأها المأمون أطال النظر فيها ، فقال له يحيى بن اكثم انك لتطيل النظر في هذه يا أمير المؤمنين ، فقال المأمون هذه الابيات :

يا ليت يحيى لم يلده اكثمه ولم تطأ أرض العراق قدمه
أي يراها لم يلقها قلمه

ثم انه أذن لحفصويه وأمر له من مال أبي عباد بمائتي ألف درهم ، ومن مال زيد بن خنزير بمائة ألف درهم ، فسأله ابو عباد ان يتجافى له عن مائة الف ويأخذ منه مائة ألف فامتنع حفصويه وهجاه فقال :

اولى الامور بضيعة وفساد من ان تقلّدها أبا عبّاد
يسطو على جلسائه بدواته فمرمل ومضمخ بمداد
وكأنه من برهم قل معلياً جرداً يجرّ سلاسل الاقياد
فاشدد امير المؤمنين وثاقهم فاصح منه يشدّ بالحداد

ثم سأله زيد ان يتجافى له عن بعض ما أمر به له فأبى وهجاه فقال:

ما كنت أحسب ان الخبز فاكهة حتى اتيتك يا زيد بن خنزير
يا حابس الروث في اعفاج بغلته بخلا على الحب من لقط العصافير

وقالَ جعفر بن قدامة : اشترى ابو عبّاد جاريته سلمى اليمامية من نخاس مكي ، فقدم بها عليه ، فلما جاءه بها أراد ان يمتحنها فانشد :

من لمحب أحب في صغره وصار احدوثة على كبره
من نظر شفّه وأرّقه فكان مبدأ بلواه من نظره

ثم قال لها اجيزي ما سمعت ، فقالت غير متوقفة :

لولا التمني لمات من كمد　　مدى الليالي يزيد في فكره
ما أن له مسعد فيسعده　　بالليل في طوله وفي قصره
الجسم يبلى فلا حراك به　　والروح فيه أرى على أثره

ولأبي عباد في الرثاء :

يكفي الزمان فعاله يكفي　　أبقى البغيض وبزني إلفي
يا نازحا شط المزار به　　ما التذ بعدك بالكرى طرفي
أغفي لكي ألقاك في حلمي　　ومن الكبائر ثاكل يغفي

الشيخ جابر الكاظمي

المتولد ١٢٢٢هـ والمتوفى ١٣١٣هـ

هو ابو النوادر جابر بن عبدالحسين بن طاهر بن أسدالله بن جابر ابن محمد بن عبدالحسين بن عبدالله بن أسد بن صادق بن محمود بن ابراهيم بن حميد بن عبدالله بن عبدالحميد بن ناصر بن هبار بن صالح بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سالم بن عبدالكريم بن نعمة بن المهنّا بن اسماعيل بن جابر بن يوسف بن جارالله بن وهب بن علي بن برّاك بن عبدالله بن زيد بن بركة بن ابراهيم بن زيد بن جرير بن الملتمس بن عبدالمسيح بن عبدالله بن زيد بن دقول بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعه بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان • كذا ذكر صديقنا الشيخ عبدالحسين الاميني في كتابه (الغدير) نقلاً عن كتاب (مناهل الضرب في أنساب العرب) • أما صاحب الحصون فقد ذكر آباءه في ج٩ ص١٩٧ فقال هو جابر بن عبدالحسين بن عبدالحميد بن الجواد بن أحمد ابن الخضر بن العباس بن محمد بن المرتضى بن أحمد بن محمود بن محمد بن الزبيع الربعي من ربيعة نزار ، الكاظمي •

ولد بالكاظمية ١٢٢٢هـ ١٨٠٧م ونشأ بها ولوعا على درس الآداب ، ومكثراً من مجالسة الشعراء والخطباء ، نابهاً مرهف الحس ، يقظ المشاعر وهو منذ الطفولة مليح النكتة ، سريع الجواب ، حتى لقب في أواسط عمره بـ (النادرة) وكني أبو النوادر • وقد حفظ الشيء الكثير من شعر العرب

القديم فكان ينشده في كل مجلس وناد يحل به وكان يتغنّى بذكر آبائه الكرام لعلمه انه عربي صحيح النسب لم يشب بدرن الاختلاط ، وكان يعتز بنسبه ويفتخر بقوله : -

وإني من ربيعة غير أني ربيعهم اذا ذهب الربيع

وزاد في شرف عنصره ان والدته كانت علوية واسمها (هاشميه) وكانت جليلة القدر ، ويحترمها الاعلام ، فقد حدّث السيد حسن صدرالدين الكاظمي في كتابه (التكملة) ج٢ قال حدثني بعض الأجلّة من العلماء ان صاحب كتاب الفصول والشيخ محمدحسن صاحب كتاب جواهر الكلام كانا اذا جاءا لزيارة الامامين الجوادين يقصدان دارها ويزورانها لجلالتها • وهي كريمة السيد جواد بن الرضا بن المهدي البغدادي •

والمترجم له خال والدة صاحب (التكملة) ذكره فيها فقال : شاعر مبدع قد شنّف الدهر من أدبه الغض باقراط درّية ، فجاء شعره ملء الاسماع ، وأشهى مألكة للافواه ، قد خلّد تخميسه لهائية الازري ملا كاظم له ذكرا وفخرا ، أضف الى أدبه الباهر وتضلعه في الكلام والتفسيروالحديث والتأريخ ، وله ديوان شعر اسمه (سلوة الغريب واهبة الأديب) •

وكرّ أيضا قائلا : وهذا الشيخ من أفاضل علماء الادب ، وأجلاء شعراء عصره ، مع ورع وتعفف ، وتقوى وتنسك ، لم ير في الشعراء بورعه وتقواه وتديّنه ، وكان شديد المحبة لاهل البيت (ع) وكان من أهل الفضل في جملة من العلوم غير علوم الادب والكلام والتفسير والحديث والتأريخ ، لم يكن أحد أحسن منه في محاضرته ومحادثته •

ووسوس في آخر عمره ، وفسدت مخيلته وصار يوسوس في الالفاظ التي لصحّفها أو مقلوبها معنى قبيحا ، وحتى سكن ستة أشهر تحت السماء في أعلى السطح مكشوف الرأس ، ولم يتكلم بكلمة ، وقد عالجته الاطباء فحسنت حاله في آخر عمره ، وكان ينظم بالفارسية • وذكر صاحب التكملة بتبسّط شرح نسبه أباً واماً وأدبه وبعض ظرفه في مقدمة الديوان ، وقال : كان نادرة عصره في الشعر والحفظ وحسن الخط •

سافر الى بلاد ايران أيام السلطان فتح علي شاه القاجاري سنة١٢٤٢هـ.

واخرى في عهد السلطان محمد شاه **١٢٥١**هـ ومدحه بقصيدة ميمية فيها من الصناعات ما يصعب على شاعر ان يأتي بمثلها والثانية نونية وأولها : -

اِعقل قلوصك هذه طهران		هي روضة ونعيمها الرضوان

ويقال مطلعها : -

أنخ المطي فهـذه طهـران		هـي جنـة ومحمد سـلطان

ولا بدع اذا ما ذكر صاحب التكملة الشيخ جابر ووصفه بتلك الصفة واحاط بمعرفته واسرار حقيقته فهو من أقرب الناس اليه ، فقد كان الكاظمي خال والدة السيد الصدر .

وللشيخ جابر قوم موجودون اليوم يعرفون بعشيرة (الجوادات) نسبة الى جده الجواد يسكنون في ضواحي (الكاظمية) ويعتزون بانتسابهم الى ربيعة ابن نزار جد النبيّ (ص) .

وذكره الشيخ محمد السماوي في كتابه - الطليعة - بصورة مختصرة فقال : كان أحد شعراء الزمن وادبائه ، ونديم ملوكه وأمرائه ، له ديوان شعر بالعربية ومجموع بالفارسية ، وله مطارحات مع ادباء زمنه موجـود بعضها في ديوان عبدالباقي العمري . لحقه مرض الماليخوليا في آخر عمره ، فكان يعتريه وسواس شديد في مخيلتـه فتقف عن ادراك المحسـوسات ، وتوغل فيه الوسواس فأفسد عليه ذوقه في الاسلوب وفهمه للكلمات فكان يقلبها ويحرّفها ويدخل عليها أنواع التصحيف فاذا أحس منها معنى قبيحا تذمر وتنمر ، وحدثني غير واحد من مشايخ الكاظمية اثناء توطني بها من سنة **١٣٦٣-١٣٦٥**هـ أنه من جراء هذه الاسباب بقي على السطح ستة أشهر لم ينزل مكشوف الرأس . وقد شفي في آخر عمره بمعالجة بعض الاطباء الماهرين .

وذكره صاحب الحصون في ج٢ ص٥٦١ فقال : كان فاضلا كاملا شاعرا ماهرا بالعربية والفارسية نثارا مجيدا فيهما بالنظم ، أديبا لغـويا عالما بالعلوم العربية والادبية ، وقد خمّس قصيدة الازرية المشهورة فاحسن بتخميسه وأجاد ، وأفاد المراد ، وله مدايح ومراث كثـيرة في مشايخنا ، وكانت له معي كمال المودة والصداقة ، وبيننا مراسلة نثرية ونظمية ، ولما رجعت من ايران زارني وأهدى لي بخطه تخميسه للازرية ، وكان يكتب

خط النسخ بغاية الجودة ، ولما توفي ابن عمي المرحوم الشيخ جعفر بن الشيخ علي وجلس أبي في محل آبائه ورجعت اليه الناس جاء اليه معزياً وزائراً فلما استقر به المجلس أنشد هذين البيتين معزيا له على البديهة وهما:

آل المعالي الغر آل جعفر　　وآل كل سؤدد مؤبّد
لئن تناهت قصراً أعمارهم　　فمجدهم جاوز عمر الأبد

وكان مكثرا من نظم الشعر بالعربي والفارسي بحيث لو جمع لصار ديوانا كبيرا ، ولكنه لم يتصد لتدوينه فذهب أكثره الا ما بقي محفوظا على الألسنة ، وكان نظمه بالعربية أقوى وامتن منه قبل نظمه بالفارسية ، وقبل أن يتصدّى للنظم الفارسي انحط شعره بالعربي ، وقد اصابه نوع اختلال في عقله في أواخر عمره لا بشدة يخشى منه وانما كان يبنى عليه في الكلام لا غير ، وذلك في فصل الشتاء فقط لا في سائر الفصول ، وله مدائح في العلامة الشيخ محمدحسن آل يس ، وهو على كل حال ما كان يفتر عن نظم الشعر •

وذكره في ص ٥٦٣ -٥٦٤ من الجزء نفسه فقال : وكتب بالخطوط الفارسية كتابة ياقوت بالثلثية حتى صارت الامراء والوزراء والملوك تطلب محادثته وتحب مجالسته ، وكان مع ذلك على غاية من الورع والديانة لم ير في أهل الشعر والادب له نظير لم يوقف له على زلة في كلمه ولا عثرة في قلمه ، شعاره على الدوام التقوى والادب ، مقدماً عند الكل معظماً لفضله وشرفه ، وقد شرع في جمع شعره وترتيبه في ديوان وخرج منه كراريس من حرف الالف ولم يمهله الاجل فتوفي في ربيع الاول ١٣١٢هـ وسافر الى ايران ثلاث مرات ، الاولى في آخر عهد فتح علي شاه وكان هناك عند موته وجلوس محمد شاه مكانه فصنع له قصيدة معروفة لكنه لم يقرأها له لانه خرج الى بعض منتزهاته فلم ينتظر الشيخ جابر رجوعه وخرج الى مازندران ، وله في هذه السفرة حكايات ومحاضرات ومناظرات عربية لاأقدر على روايتها على التحقيق ، والثانية الى خراسان وطهران واصفهان عام ١٢٧١هـ وبقي ثلاث سنوات ورجع الى الكاظمية ، والثالثة بعد اختلاله بأمر الشيخ محمدحسن آل يس برجاء أن يصلح حاله ويعتدل مزاجه ، وبقي

زمانا قليلاً ورجع عام ١٢٨٨هـ وكان له ولد فاضل في العلم والادب اسمه الشيخ طاهر مات وأبوه في ايران في السفرة الاخيرة ، وانقطع نسله من الذكور بموته ، وخلف بنات ثلاث ، وكل أوراقه وشعره العربي والفارسي عند ابن خاله السيد محسن الصايغ ٠

وذكره أيضا في ج٩ ص١٩٧ ناقلا ما مر مع زيادات بسيطة منها انه عند ذهابه الى اصفهان اتصل باحفاد محمدحسين خان الصدر الاعظم الاصفهاني ، ونال منهم الصلات العظيمة ، والجوائز الجسيمة ، ولما وصل الى طوس لزيارة الامام الرضا (ع) نظم قصيدة باللسان الفارسي استحسنها شعراء الفرس ، ولما عزّى الشيخ محمدرضا والد صاحب الحصون بالبيتين المتقدمين انبرى الشعراء لهما بالتشطير والتخميس ، وأشار الى مطارحاته مع شعراء عصره ومنهم عبدالباقي العمري ووجود قسم منها في ديوان الفاروقي ٠

وذكره السيد الامين في الاعيان ج١٥ ص١٤٨ فقال : رأيته فيالكاظمية وهو شيخ كبير ، وينقل عنه أنه لما اصابته الماليخوليا كان يقول : ان الشيخ محمدحسن آل يس الفقيه الكاظمي المشهور هو صاحب الزمان ، فقيل له : اذا قال لك الشيخ انه ليس هو صاحب الزمان فهل ترجع عن ذلك ؟ قال نعم : فسأله فقال (أنا مو صاحب الزمان) فقال : ان (مو) بلغة أهل شوشتر بمعنى (أنا) فهو يقول : (أنا أنا صاحب الزمان) !!٠٠

توفي بالكاظمية في صفر سنة ١٣١٣هـ-١٨٩٥م وقيل ١٣١٢هـ في ربيع الاول ودفن في الصحن الكاظمي في الغرفة الثالثة عن يمين الداخل من باب فرهاد مرزة ٠

وذكره السماوي في منظومته – صدى الفؤاد الى حمى الكاظم والجواد – في عداد من دفن في الكاظمية من الشعراء ص٧٠ مؤرخا عام وفاته فقال :–

وكالأديب جابر الشهير　　　بالكاظمي الشاعر النحرير
فقد أتى الأئمة الكراما　　　فيما اجاد بهم نظاما
فأرخوا (قدغاب جابر)كما　　　قد أرّخوا (جابر وفى عظما)

خلف ولدا فاضلا اسمه طاهر توفي في حياة ابيه • ورثاه جمع من الشعراء • وكان الكاظمي يجيد النظم باللغة الفارسية وله ديوان شعر بهذه اللغة ، وديوانه العربي رتبّه وجمعه العلامة المرحوم الشيخ راضي آل يسن وصل به الى حرف الدال على حروف المعجم ثم انشغل عنه لاتساع حلقات تدريسه ، ولكن مادة الديوان لاتزال محفوظة عنده ، والذي شاهدته منه بخطه في الكاظمية يقع في ٢٢٦ ص عدد سطور ص١٩س• طوله ٨-٢٠ سم • عرضه ٤-١٤ سم • سمكه ٤-١ سم ولم يوجد عليه تأريخ ، وقد أخبرني رحمه الله أنه جمعه في عصر الشباب يوم كان يزاول نظم الشعر •

جاء فيه ذكر اعلام اتصل بهم بالمدح والرثاء والمراسلة منهم (١) الحاج محمد جعفر كبه (٢) بهاءالدين نجل نظام الدولة (٣) هداية الله المستوفي (٤) الحاج علي القاموسي (٥) عبدالباقي العمري (٦) السيد باقر بن السيد حيدر (٧) مهدي قلي ميرزا أخ احتشام الدولة وابن نائب السلطنة عباس ميرزا (٨) والدة الوالي ابن فرمان فرمان (٩) الشيخ محمدحسن آل يسن (١٠) الشيخ عيسى آل الشيخ عبدالرزاق سادن الروضة الكاظمية (١١) الشيخ حسن بن الشيخ اسد الله الكاظمي (١٢) الشيخ محمدحسين الكاظمي (١٣) الشاعر الشيخ حبيب الكاظمي (١٤) السيد مهدي بن السيد رضا العاملي (١٥) السيد مهدي بن السيد صالح القزويني (١٦) حبيب الله خان نجل أمين الدولة (١٧) الشيخ طالب البلاغي (١٨) السيد ميرزا العاملي (١٩) السيد صدرالدين الكاظمي العاملي (٢٠) السيد محمد بن أحمد آل السيد عيسى (٢١) السلطان ناصرالدين شاه (٢٢) الشيخ طالب بن الشيخ عبدالرزاق سادن الروضة الكاظمية (٢٣) اردشير ميرزا بن نائب السلطنة أخ محمدشاه (٢٤) الحاج محمدصالح البير (٢٥) الشيخ محسن المحسن خطيب كربلا (٢٦) السيد صالح بن السيد محمد (٢٧) السيد مهدي القزويني بن أخ السيد باقر (٢٨) الشيخ محمدحسن صاحب جواهر الكلام (٢٩) الشيخ جعفر التوستري (٣٠) عبدالغني كبه (٣١) الحاج مصطفى كبة (٣٢) الحاج محمدحسن كبه العالم الشاعر (٣٣) السيد حبيب الدجيلي (٣٤) الشيخ عبدالحسين أسدالله العالم الشاعر الشهير (٣٥) السيد حيدر

الحلي الشاعر الشهير (٣٦) السيد أحمد حيدر (٣٧) كاظم بن الحاج عبدالكريم كبه (٣٨) السيد راضي القزويني (٣٩) السيد ابراهيم الخرسان (٤٠) عمادالدولة بن محمدعلي ميرزا (٤١) السيد محمد المجاهد آل صاحب الرياض (٤٢) الشيخ محمد الحلي .

نموذج من نثره :

وله مقرضا كتاب نفس الرحمن للميرزا حسين النوري وذلك عام ١٢٨٣هـ قوله :

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ، وأيّده عند تفاقم الخطوب بفصل الخطاب . أما بعد : فان أعجب ما نظمت في سمط البيان ، واعذب تحرير حار به اللب والجنان :

هدم العقل والجنان تصدّم　　　طير اللب حيّر الافكارا

درر منثورة ، وغرر منشورة ، نظّمها الحبر الاكبر ، والكبريت الاحمر ، المولى الهمام ، والسيدالقمقام ، الغائص في بحار الفكر والتدقيق ، المخرج نفائس لئاليء العلوم والتحقيق :

كم من جهول ميّت　　　من علمه قد عاد حيّا
كم من قلوب صاديات　　　للورى روّاه ريّا
ولقد تناولت العلوم　　　يداه من فوق الثريّا
أهدى الورى من نوره　　　وبرشده قد حدّ غيا
مع خامس النجباء من　　　أهل الكسا أضحى سميّا

فلعمر الحبيب وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، من تأملها بعين الانصاف ، وتجنّب التعصب ، والاعتساف ، وجدها تبيانا يقصر عن ثنائه البيان ، ويخرس دونها النطق واللسان ، وأفكار أبكار لم يطمثهن انس ولا جان ، ان هو الا من نفس الرحمن .فوالله لقد تأوهت كلمات الفصحاء بلعل وليت ، حين أفصح كلام الله انها منا أهل البيت ، تخالها الاجسام كلمات الفصحاء روحا ، ولكم أعي أقلاما وملألوحا ، ما هذا بكلام الانس ان هو الا وحي يوحى :

لله درك تأليفا وتبيانا　　　كفى بفضلك والعلياء برهانا

أسست أصل فروع ما سواه فقد غدا لمن قصد التأليف عنـوانا
حزت المعالي في المضمار فانبعثت منك الفصائل حتى جزت أقرانا
أجريت فكري لاصداف النظير لها فعاد لي خيبة عنها وخسرانا
أعيى الحجى والنهى واللب زاخرها عن مثلها أعجز الكونين اتيانا
مهما نظرت فقل تأريخه (ولقد احييت يا نفس الرحمن سلمانا)

وله مقرّضاً كتاب المشكاة تأليف ميرزا محمد بن داود الهمداني ومؤرخاً عام التأليف وهو ١٢٧٩هـ قوله :

كتاب أتى فيه الهمام محمد وقد رّق لفظاً مثل ما راق معناه
وأبهرت الألباب منه مسائل بها الفقه أضحى مسفراً عن محيّاه
بها ماس عطف العلم كالكاعب التي تمايل في ر ّي الشباب وريّاه
رأت فيه أرباب المكاسب رشدها عيانا وطلاب العلوم به باهوا
به تنجو أصحاب الغنى في حسابهم وتهدى عفاة البر للبر جدواه
زكت فيه نفس الفضل لمّا اغتدى تزكى نفوس للانام بنجواه
ومذ زال أقصى الغي قلت مؤرخاً (كتاب تزكى النفس والمال فحواه)

وله مؤرخاً منظومته المسماة بعصمة الاذهان في علم الميزان ، وأرخ عام النظم وهو ١٢٧٦هـ قوله :

منظومة يسطع منها النور ما الدر ما الدر ّي ما الشذور
وشرحها ينفح منه الطيب فهي الكبا وهو الصبا الرطيب
وشأن كل منهما عظيم قد ارخوه (الجوهر النظيم)

وأرخ عام شرح المشكاة من الجزء الثاني وهو ١٢٨٠هـ فقال :

ان ابن داود غدا راقياً معارج الفضل ذراه بلغ
وانما مشكاته كوكب من افق الفضل مضيئاً بزغ
واوضح الفقه بمشكاته ومن كتاب الخمس أرخ (فرغ)

وأرخ عام فراغ الهمداني من كتابه الموسوم بدر ّة الاسلاك في حكم دخان التنباك ، وذلك ١٢٨١هـ قوله:

ان محمداً امام البلغا من فضله في كل علم بزغا
الى سواحل البيان در ّه القى نمير علمه الذي طغى

نقلت حين ما انتهى نظـــامها　　　من درة الاسلاك أرخ (فرغـا)

وأرخ عام فراغه من كتـــابه البشرى في الصلوات الباهرة ، وهـــو عام ١٢٩٧هـ فقال :

سطعت كواكب افق كل عـلاء　　　بسماء علم فـوق كل سـمـاء
بكتاب فضل جـاء فيه (محمد)　　　قد انزلت آيـــاته بسـنـاء
ضاءت به اسماؤها وصـفـاتها　　　بسنا هدى قد فاق نور ذكـاء
قد لفعت بالحمد والمجد الذي　　　ينمـى الى علياه كل عـلاء
آل النبي بنو الوصي ذوو العلى　　　والعلم اي ائمـة أمنـاء
مذ أشرقت اسماؤهم بسنا الهدى　　　وبدت اشـعته لطرف الرائـي
وازال اقصى الغي قلت مؤرخـا　　　(اوصافهم تمت مع الأسماء)

وأرخ عام فراغه من كتابه المسمى بالمواعظ البالغة ، وهو عام ١٢٩٣هـ فقال :

هذا كتـاب يوقظ الرقـدا　　　يهدي الى الرشـد بحسن الأدا
يذيب صـم الصخر تحذيره　　　ينور القلب ويجلـو الصدا
يزيل أقصـى الغي تأريخـه　　　(مواعظ للناس فيه هـدى)

وأرخ عام فراغه من كتابه الموجز في شرح القانون الملغز ، للشيخ بهاء الدين العاملي وهو عام ١٢٩٥هـ فقال :

موجز طب مـزج القـانونا　　　بمـاء تحقيق غـدا معجونا
جرى به كالراح في الزجـاج　　　والروح في معتـدل المـزاج
فاهتز غصن الطب بعد ان ذوى　　　وكـان يشتكي الاوار فارتوى
كم صح من طالعـه وكم شفى　　　من كان من علته على شـفا
يلعب في البيـان بالاحيـاء　　　تلاعب الافعـال بالاسـماء
وينشـر الاموات بالانفـاس　　　كأنه المسيح محـي النـاس
فيـاله شـرح غـدا متينـا　　　سـناؤه يذهب بابن سـينا
ولا يفـي بوصـفه خبـير　　　أرختـه (ليس لـه نظـير)

نماذج متنوعة من شعره :

والشيخ جابر من أشهر مشـاهير شعراء عصره ، وأغـزرهم مادة ،

واقواهم ديباجة ، يعرب عن ذلك ديوانه الرصين المحكم ، المليء بالقصائد العامرة ، والقطع الخالدة ، وفي شعره مايوقفك على مكانته الادبية والعلميه والاجتماعية بين اعلام العراق آنذاك ، وتخميسه لهائية الشيخ الازري ملا كاظم المعروفة عند الشعراء (قرآن الشعر) لم يقتحم تخميسها أحد من معاصريه كما فعل هو وأجاد ، وبرهن في عمله هذا انه في طليعة أخدانه الشعراء ، ومن ذوي القابليات الخارقة . وفي شعره الذي سيقف عليه قارئي الكريم تطرق الى كثير من الانواع والفنون والابواب . وخص قسما من شعره في رثاء الامام الحسين (ع) الذى نال استحسانا من قبل الاعلام الذين شاركوا في مختلف حلبات الرثاء ، كما ساهم بتخميس كثير من القصائد العامرة لمختلف أصدقائه ، أمثال العمرى ، ولشعراء سبقوه بالزمن . واليك نماذج من شعره ، قوله متغزلا :

شمس حسنٍ زفت لبدر علاء ... وكذاك الاكفاء للاكفاء
وسعاد بوصلها أسعدتنا ... وأُميم أمّت ببشر اللقاء
في زمان أرّق من خاطر الصـ ... ـبّ وأشهى من قبلة الحسناء
زمن للغموم والبؤس داء ... ولسقم النعيم أيّ دواء
وحبور تطفى به ُحرق الوجـ ... ـد وتشفى الملا من البرحاء
كم أراح الارواح من ألم الهم ... وأودى بأكبد البأساء
يوم عرس قد قارن المشتري بالـ ... سعد لألاء غرةٍ غرّاء
وعلى ساحة الثرى من نثارٍ ... للثرّيا مبدٍ في الفضاء
نثرته الى الرؤس ومـا أن ... نثرته الا لنيل الثراء
ولقد عطّر النواحي عبير ... من شذى البشر فاح في الارجاء
والبرايا تفتر كالدهر في سرّ ... آء أودت بمهجة الضراء

وقوله أيضا : ـ

وافت كشمس ضحىً بافق سماء ... وتمايدت كتمايد الحسناء
في حسنها الآراء قد بهرت وقد ... فتنت فأضحت فتنة الآراء
لمياء قلدها الثناء قلائداً ... فاقت قلائد غادة لمياء
هي بنت نظمي قلّدت عقد الثنا ... من يمّ نظمٍ فاق يمّ الماء

لم يدر من يرنو لدّر عقودهـا أعقـود درٍ أم نجـوم سماء
عربية عشقت علاكَ وانمـا للهند جنت وهـي في الزوراء
جاءت تهني العـالمين بعيشـهم في عرس سبط عليّ من الكرماء
زفت له بكر وارآء الحجـى زفت له كالشمس بكر ثنـائي
بالشوق تعبر كل يمّ غـامرٍ للقـاء يمّ غامـر الانـواء

وقوله مادحا الرسول الاعظم (ص) والمدخل عرفاني :ـ

يا عليـاً ينمى اليـه العـلاء ولجـدواه تنتمـي الآلاء
وعظيماً ذلت فراعنـة الدهـ ـر لـديه ودانت العظمـاء
وغفـورا مدّت لمغفـرة منـه يديهـا عبيـده والامـاء
ورحيمـاً بالعالمين وفي الرحـ ـمة منه اقتـدى الرحمـاء
ومفيضا منه الفيوضات فاضـت فتـوالت وما لهـن انتهـاء
وكريمـاً من جوده كل جودٍ والندى واللألاء والنعمـاء
وبعيداً عن الظنـون قريبـا عنـده القرب والبعـاد سواء
وعليمـاً بكل شيء فلا يغـر ب عنه الاظهـار والاخفـاء
ومليـكاً في حـكمه أزليـاً قاهرا قادرا عـلى ما يشـاء
وقديمـا في مجده سـرمديا فانتهاء المدى لـديه ابتـداء
وكبـيراً بالكبـرياء تـردى ولـه لا لغـيره الكبـرياء
وحليمـاً بمن عصـاه وآوى لسـواه وحاق فيـه الشـقاء
وعفواً حدا الى رحمـة منـ ـها الى ظل نعمـة ابـراء
وحكيما عن وصـفه كل عقلٍ ضل حتى تاهت بـه الحـكماء
وجواداً عمّ الوجـودات منـه أي جـود عفاتـه الكـرماء
وعظيما بكل فضـل عظيـم مسـتديم حفت بـه الآلاء
مجده في الآفاق سـار ولكن وقفت دون شـأوه الآراء
بهـر العالمـين منـه بهـاء وسـنا عزّ شـأنه وسـناء
ضل من يطلب الدليـل عليـه وعليـه قد دلّت الاشـياء
دون من يعبدون قوم سـوامٍ عميت عينهم وبالعجل جـاءوا
عميت عين من رأى لك نـداً وله من سـنا هداك ضـياء

عميت عين من تعامى ضلالاً فعمى حيث فاته الاهتداء
سفهت منهم الحلوم وضلّت فيه اراؤهم ودام العماء
فلهم من ضلالهم ظلمات ولهم من ضلال غيّ غشاء
فوق أبصارهم قذا وحجاب وهي مع ذلك القذى عمياء
او ما ينظرون حكمته في بشر ركبت به الاعضاء
هو دون السماء صنعاً ولكن دونه الصنع كله والسماء
أولم ينظروا السموات قامت ثم دارت ودام منها البناء
أولم ينظروا الكواكب فيها لم يغير سير لها واهتداء
أولم ينظروا الى الارض قرّت في فضاء أحاط فيها الهواء
مالها ماسك سوى الامر منه ولكل لأمره اِصغاء
أولم ينظروا الى كل ذر فيه صنع العقول ضل هباء[1]
أولم ينظروا الى الصنع طراً كيف تمت بنظمها الاشياء
ولصم الصلاد أقسى فؤاداً شقّها أنين الوجود الماء
مبدع الصنع أودع الترب ما عنه تضيق الافكار والآراء
وعلى أمر قادرٍ هذه الاقدار تمضي قسراً ويمضي القضاء
دائم المجد ينتهي كل مجدٍ وهو باقٍ ومجده العلياء
أوجد الموجودات لا عن وجود معه غيره ولا انشاء
وهو الآن مثل ماكان قدماً اذ فناء لما سواه البقاء
انما الممكنات ترقى الى الام ...... كان أنّى الى الوجوب ارتقاء
لا تراه عين وما من حجاب عنه كلا وما عليه غطاء
صيّر الناس مع تعددهم كالفر دبعض لبعضهم أعضاء
وبأمر منه ونهي على أمر ونهي نعم تسير ولاء
يا عليماً في كل ما أنا فيه وبصيرا لم يخف عنه خفاء
انني قد مددت طرفي لمولىً يقظٍ ما لطرفه اغضاء
وبفقرٍ أممت جود غني أمّه الاغنياء والفقراء
فلك الحمد دام والشكر يقفو ولك المدح كله والثناء

(١) هكذا جاء بالاصل ٠

أنت يا من عدت الجميل ولم يسـ ـبق جميلي جميلك الابتداء
عـد لبث العوائد المتوالي لي من فيض فضلها الآلاء
جد لعاف قد مد كفاً لكف ليس عنه غنىً ومنه الغناء
أنت كم جدت لي بنعماء منّاً أردفتها من بعدها نعماء
ان دائي اعي الطبيب ولا بد له من دواً وانت الدواء
ان ممن انشا وجودي قوامي وسقامي منه ومنه الشفاء
لا تكلني الى القضا فيه يا من بيديه القضاء والامضاء
لا ولا للاقدار في كل أمرٍ فلقد أبطل التيمّم ماء

وقوله أيضا :ـ

روح الاماني أورقت انحاؤها وبالتهاني أغدقت انواؤها
وأينعت أغصان دوحة الهنا اذ بالحبور أخصبت حصباؤها
وأضحت الغبراء خضراء وقد تاهت على الخضرا بها غبراؤها
وغنّت الورق على الدوح وكم على غناها طربت غنّاؤها
رقصّت الاغصان في أوراقها اِذ غردّت في روضها ورقاؤها
والدهر راق اذ صفت ببهجة به الليالي وبدت صفاؤها
وألبسته دعة يد الهنا فطرزتها بالثنا الآؤها
وحلت الافراح منه مهجة كانت على وقد الأسى احشاؤها
فامتزجت بروحه البشرى وقد دبت بأقصى روعه صهباؤها
ومذ صفا رونق مرآة الصفا أفئدة العيش صفت أصداؤها
وبان للارواح فيها صور يلوح من غرتها لألاؤها
فابصرتها مذ بدت عين الوفا فزال عن عين الوفا عماؤها
وفاح عطر الانس حين أقبلت أبكار عيش عطر رداؤها
وساعدتها راحة اليمن على نيل أمانٍ قادها ايماؤها
وأقبل الاقبال بالحبور اذ حلق عن روح الحبور داؤها
وكم لأيّام الصفاء من يدٍ عمّت بصفو أنعم نعماؤها
وبالنعيم بعد بؤسٍ قد حبت فصح بعد يأسها رجاؤها
وساعة الدهر اغتدت في راحةٍ زال بها عن العُلى عناؤها

أفراحها ضفت على الاقطار اذ　　　على الدهور ظللت أفياؤها

واستمر مادحاً بعض أصدقائه باسلوب بديع ، ونسق فيه بين ذكر أعضاء البدن على الترتيب من القرن الى القدم ، وبين الصفات التي تليق بالممدوح :-

ففيه روح المكرمات ابتهجت　　　وانتهجت نهج البقا أعضاؤها
وفيه هام المجد قد سما على　　　وغرّة الندى بدا بهاؤها
وفيه حاجب المزايا قد غدا　　　مزججاً راقت به لمياؤها
وفيه عين العلم قرت فانمحت　　　بماء مزنٍ فيضه أقذاؤها
وفيه أنف البأس أضحى شامخاً　　　في منعة قد شمخت قعساؤها
وفيه ثغر الدهر اضحى باسماً　　　يفتّر والدنيا زهت ارجاؤها
وفيه جود الجود أضحى زاهياً　　　في منن من جوده نماؤها
وفيه صدر الفضل أضحى لجّه　　　للعلم عاد مورداً رواؤها
وفيه كم أضحى فؤاد سؤددٍ　　　بفرحة ملأ الفضا سراؤها
وفيه كم من بطن صحف طرّزت　　　قوم عليه في العلى ثناؤها
وفيه كم حازت من العليا له　　　برجل سبقٍ قصباً اقصاؤها
وفيه كم من قدم لمجده　　　رسا على هام العلى ايطاؤها
تصورّت به المعالي فاحتيت　　　اذ في نسيم مجده احياؤها
يثني الملا على اياديه وما　　　زال الثنا ولم تزل أنداؤها

وقال مرتجلاً على أثر اكساء الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء له عباة ثمينة :

ان خير الورى محمد من في　　　مثله بعده عقمن النساء
شملتني منه العبا فحبتني　　　بفخار يدوم تلك العباء
أنا من أهلها وقد شملتني　　　نسبة جدّتي هي الزهراء

وله مقرظاً تخميس عبدالباقي العمري لهمزية البوصيري في مدح الرسول الاعظم (ص) :

أبدور بروجها الآراء　　　أم شموس بنورها يستضاء
أم لعبدالباقي عقود لئال　　　في البرايا لضوئها لألاء

درر اذ سما ســـــناها الدراري … حسدتها على علاهـــا الســـماء
بل هي السائغ الفرات الذي منـ … ـه أصـابت حياتها الاشـــياء
فلروح الكمال منــه غــذاء … ولجسم الافضال فيــه نمــاء
تتمنى من ذلك العذب لو يجـ … ـدي التمنّي مزاجها الصهباء
فلأفكــارنا بــه قبســات … ولآرائنـــــا بــه ايــرآء
يا إماماً بالشـــعر نال مقــاماً … قصرت عـــن بلوغـــه البلغـاء
ان ما قد ســمطت سمط لآل … زينّت فيــه كاعب عطـــلاء
كم ترجتـــه زينة كل بكر … وتمنتّه حليهـــا عـــذراء
انما ذاك الاصل جســم وذا[1] … التسميط روح ووصـــفها اعياء
كم معان هتكت عن وجهها الحجـ … ـب كما يهتك الظلام الضـــياء
ثم قد صنتها عن الناس طــراً … مثـل ما صان ذات خدر حيـاء
وعن الفضل كم كشفت غطـاءً … فتبـــدّى و ما عليـــه غطـــاء
قد مدحت النبي والآل والصحـ … ـب لك الله والنعيم الجـــزاء
وعلى بعض ذلك المدح كل المـ … ـدح نزر من المـــلا والثناء
قل وما أنت بالغ مـــدح ندب … بالـــغ في نظـــامه ما يشـــاء

وله أيضا :

بفؤادي افدي وروحـــي نائـين … بهـــذا وذا وقـــل الفـــداء
جعلوا بالنوى نهـــاري ليـــلاً … ونهــــار المتيمـــين مســـاء

وله ايضا شاكيا من الدهر :

لقد كنت أنأى عن أسى الدهر من آسىً … أخ الحب عن لميـــاء ذات وفـــاء
فأضحت صروف الدهر أدنى لمهجتي … وأقـــرب من أمارتي لشـــقائي

وقال في وصـــف الشعر : ـ

ليس زهر الربيع الطف ممـــا … أنبت الفكر في رياض الثنـــاء
اين زهر الربيع من زهر معنىً … رقّ لفظـــاً وراق عـين الرائي

وما ألطف قوله مادحا :ـ

تراه لحل المشـــكلات كأنـــه … عطـــاء وتلك المعضلات رجـاء

---

(١) كذا جاء بالاصل ٠

وفاق أُولي الجدوى بجود كأنه رخاء وآمـال الأنام غـلاء

وله من أبيات :ـ

وللصفين في صفين نـار يؤجج وقـدها عـزم مضـاء
وكم لهم حنـين في حنـين حنين النيب أعطبهـا الظمـاء

وله معاتباً :ـ

أبدلت صفو مودتي بعداوة ومحبّتي بالبغض والشحناء
ولمنتهى صدق الصفاء بمنتهى عدم الوفاء سمحت في ايوائي

وقال في قدوم صديق له من الحج :ـ

أشرقت في قدومك الزوراء واستضاءت بنورك الارجاء
طالعت أرضها طلايع نور فبسيط الغبراء فيك سماء
بسماها بدت سعود نجوم قبست منك نورها فاستضاؤا
واياديك كعبة قد أقامت للمعالي طافت بها العلماء
وبنيت الهدى بسعيك حتى قام ركن الهدى وشيد البناء
واستعار الندى نداك فأثرت بنداه الثرى ومنك الثراء

ـ وله راثيا السيد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان ومعزّياً ابن أخيه السيد حسين ، قوله :

عاد قلبي اليوم رزء قد دهى من خطوب نزلت وادي النهى
أضرمت يا سعد نيران جوىً حرّها يحكي لظى جمر الغضا
لبدور أفلت من بعدما أشرقت في كل أرض وسما
كنت فيهم خالي البال ولا اسأل الركبان عما قد جرى
فنعى ناعٍ بهم أوهى القوى ورماها بالجوى لما نعى
عاذلي دع عنك لومي انني لست ممن يصطفي حسن الأسى
كيف ترجو من فؤادي سلوة بعد ما قد ذاب من نار الجوى
لعليّ القدر والمولى الذي شاد للعلياء أركان العلى
ومنار الفضل بل نور الهدى بدر افق العلم بل شمس التقى
ميّت مات له الدين أسىً وانطوى لما انطوت تحت الثرى

(لو رسول الله يحيى بعده قعد اليوم عليه للعزا)[١]
أدرى قبر حوى جثمانه أي آيات من الفضل حوى
كيف وارى فيه بدرا زاهرا بعد ما تمّ كمالاً وعلى
والثرى مذ غيضّت بحر ندىً بعد ما عبّ نوالاً وطمى
نكبة لا تنقضي أيامُها أبداً أو ينقضي عنها المدى
أحسين ابن التقي العيلم الـ ـعلم الفرد لارباب النهى
وأخا العلياء والمجد الذي فوق هامات المعالي قد رقى
أنت في ذا العصر مصباح الدجى والحجى ان بلغ السيل الزبى
فبك السلوة ان لم نسله وبك الصبر وان عزّ العزا
فرعاك الله صبرا اِنه لا يردّ المرء بالحزن القضا
ان ذا تقدير باريك الذي صوّر الاشياء خلقاً وبرا
انما انتم بدور كلما غاب بدر منكم بدر بدا
وارتضى ياحسن الفعل الذي رضي الله لكم فيه القضا
وتقوّوا بجميل الصبر في حادث قد هدّ للعلم القوى
فسقى الرحمن قبراً ضمّه وابل الرضوان من صوب الحيا
فهو لا ينفك عنه ما بدا قمر الافلاك أو شمس الضحى

وقوله :

تسير الى وادي الغري ركابكم فيسبق حادي العيس قبل السرى قلبي
ولو لم يكن يرعاكم في مسيره لطاوله شوقاً باجنحة الحب

وقال مناجيا ربه :

اِلهي اذا لم تعف عن مذنب لجا اليك من الاوزار من يغفر الذنبا
تعاليت من ربّ حكيم بمن عصى كريم لدى الدنيا رحيم لدى العقبى
اذا زدتُ بعداً زدت ياربّ منّة عليّ يزدني منك لطفك بي قربا

وفيه أيضا : ـ

لئن أنت لم تغفر اِلهي خطيئتي وكنت على ما قد جنيت معذّبي
وقفت وقوف العفو في باب حطة تحطّ به الاوزار عن كل مذنب

---

(١) بيت من مقصورة الشريف الرضي في رثاء الامام الحسين (ع) ٠

وما هو الا باب رحمتك التـــي أحاطت بمثلي مبعـد ومقـرب

وفيه أيضا وقد عربتّها من الفارسية :ـ

الهي أنت ترحم كل عبـــدٍ هفا وعصاك عن جهـل وأذنب
فحاشا ان تعذّب غـــير عاصٍ تيقنّ أن عفـــوك منه أقـــرب
بنارك ان تعـــذبني لذنبـــي فماذا ذنب نارك بـي تعـذّب

وقوله مهنياً من قصيدة :ـ

قد شربنا من الصفا أكـــوابا إذ شربنا من الوفـــاء شـــرابا
فغدونا في روض جنـــة عيش قد أصاب الغرام فيها الشـــبابا
راق فيها النعيم حتى رأينـــا عـــرباً من صـــفائها أتـــرابا
ألبستنا من سندس العيش لمـّا راق صفواً يد النعيـــم ثيـــابا
شارب الصبح منذ ان لبس الانس وفود الدجى من اللهـــو شابا
وصفا العيش للمعالي فأضـحت غانيات العـــلى به تتصـــابى
يا صباح الحبور خلـّدت صبحـاً لاارتدى الليل من ســواك اهابا

وقوله أيضا :ـ

تذكـّر عهداً بالغـوير وكثبـــه فطار له قلب علـوق بســـربه
وأنقضـــه برق تألـّق بالحمى فهب كما هب النسيم بقضـــبه
ومال لمن يهوى كأغصان دوحة مشوق ذكت بالشوق حبـّة قلبه
دعا لبـّه داعي الهوى فأجـــابه فؤاد متى هبت صباً منـه تصبه
وما نام يوما عن غرام ولم يفق له قلب صـــب نائـم متنبـّـــه
تسير به الاهواء شوقا الى لقىً غرير رعى عهداً قديماً لصبـّه

وقوله متغزلاً :ـ

أتت مثل قرن الشمس حوراء كاعبا جهـــاراً ولم ترقب رقيبـــاً مراقبا
تبـّدت ببرج السعد شمساً سعودها يبدد من ليل النحوس الغياهبـــا
مهـــاة أرته الشمس دون لثـــامها ومن فوقها كالليل ألقت ذوائبـــا
لهـــا ناظر منها عليهـــا وحاجب على ناظـــرٍ قد عاد عينـــاً وحاجبا
وزارت وقد ألقى الظلام ســـدوله فأخفى سناها بالشعاع الكواكبـــا
وكم بات يشكو صدّها وجفـاءها على الهجر اذ للوصل أمسى مجانبا

وقد صار لايشكو الجفا بعد هذه غداة له أضحى الوصال مصاحبا
وأسرع لما أن دعته لوصلها وعيش رغيد قد تصفّى مشاربا
وقد أسكرته من سلافة ريقها فأصبح نشوان المعاطف شاربا
أعادت عليه الانس اذ كان عازبا وردّت اليه العيش اذ كان غاربا
فعانقها والدهر بالعيش قد صفا وأضحى نهار الوصل بالصفو لاحبا

وقوله متغزلاً :ـ

وظبي غادرت عيناه قلبي لقىً بين الحوادث والخطوب
وقطّع مهجتي بصقيل لحظٍ وماضي اللحظ أقطع للقلوب

وقوله في النسيب :ـ

قد دعاني داعي النوى لوداعٍ ودواعي النوى تذيب القلوبا
فوقفنا ولي فؤاد مطار في جناح الفراق زاد وجيبا
ثم ودعتهم وعُدت بقلب صيّرته أيدي البعاد لهيبا
لست أدري أودّع الروح جسم ذاب أم ودّع الحبيب حبيبا

وقوله :ـ

أودّعكم وأودعكم فؤاداً أبى إلاّ المسير مع الحبيب
بقطعكم الفجاج به قطعتم من الدنيا وزهرتها نصيبي

وقال معاتبا الشيخ طالب البلاغي :ـ

أطالب اني صفو ودّك طالب وعن كل حبٍ دون حبّك راغب
فان زغت عن حبي وملت عن الهوى فاني على الودّ القديم مواضب
فحبّك فرض في الوداد مؤكد وودك في دين المحبة واجب

وقوله يرثي الامام الحسين (ع) :

أودى بجسمك دهر حشوه العجب في طيّه خطب من دونه العطب
وما العجائب فيه أن ترى عجباً بل العجايب ان يخلو له عجب
ان الرزايا وان أرخت أر بتها يدالسرى ووجاها الوخد والخبب
قد ساقها زمن من قبله زمن وقادها حقب من قبله حقب
حتى تناهت لآل المصطفى وقفت فلا تسير كأن أودى بها التعب
روّت قليلاً فمذ سارت ركائبهم تتبعتهم شتاتاً أين ما ذهبوا

شبّوا بحجر خطوب الدهر أجمعهم ... كأنما صرفها امّ لهم واب
دارت على فئة منهم دوائرها ... وطاف بالطف منها فيلق لجب
يوم ثنت ركباً فيه عزائمهم ... والأسد يوم الوغى تثنى لها ركب
يوم به الشرك قد ثارت عجاجته ... والشمس أمست بذيل النقع تنتقب
يوم به قد ورت في كل ناحية ... نار الى الحشر لم يخمد لها لهب
يوم تزلزلت السبع الشداد له ... وكادت الطبقات السبع تنقلب
يوم به كورّت شمس الهدى فغدا ... بالنقع ليلاً وأطرف القنا شهب
يوم به دهت الاسلام داهية ... وأصبح الدين دامي العين ينتحب
يوم به الارض مادت والجبال غدت ... كأنها سفن في البحر تضطرب
يوم به شنت الاحقاد غارتها ... على النبي وسلّت سيفها الخطب
يوم به في عقود للقنا نظمت ... من العقود رؤوس دونها الحبب
يوم به البارقات البيض قد نثرت ... فعصبت من بني طه بها عصب
وكم تعفّر في عفر الثرى جسد ... وكم تترب خد للهدى ترب
أضحى به ابن رسول الله منفرداً ... في مجمع وثبوا للغدر وانتدبوا
فليت عين البتول الطهر تبصره ... تحت العجاج وسوق الحرب منتصب
وناصراه على الأعداء ذو شطب ... مذرّب وسنان خده ذرب
وما سوى رأيه يلفى له وزر ... وما سوى عضبه في الحرب يصطحب
سقى ضوامي المواضي من دمٍ وقضى ... بحدّها وهو ظمآن الحشا سغب
الله أكبر من يوم بكت بدمٍ ... به عليه رماح القوم والقضب
كأنني بابنه السجاد من سقمٍ ... اودى الضنا فيه حتى شفه الوصب
تهمي لفرقته اجفانه جزعاً ... والغيث عند افتقاد الشمس ينسكب
لم أنس زينب اذ جاءته شاكية ... تقول والدمع من اجفانها سرب
ضع راحتيك على قلبي تجد لهباً ... لولا دموعي رأيت الكون يلتهب
أتهتك الحجب عن آل النبي ولا ... تهوي السماء ولا اندكت لها الحجب
رزء به ثكلت ام القرى وهوت ... أركان يثرب وانثالت له الشهب
أي المصائب تنسى قتل اسرته ... أم أسر صبيته من بعد ما سلبوا
فان تطر شعبة بالرمح من كبدٍ ... طارت لها من فؤاد المصطفى شعب

وان تلضّت حشاً منهم بحر ظماً ... روتهم من جفون المصطفى سحب
كلاب حرب غدت في الحرب اذ نشبت ... أظفارها بدم الآساد تختضب
أقسى قلوباً من الصخر الأصم على ... آل الرسول بنو صخر بما ارتكبوا
كم حرمة لرسول الله قد هتكوا ... وحرة من بنات الوحي قد سلبوا
ففيؤهم بين أهل الغدر مغتصب ... ورحلهم في أكف الكفر منتهب
سقى الاله قلوباً كلها غصص ... تزجي الأسى وقبوراً حشوها كرب
من ناشد في شعاب الطف أفئدة ... حرانة بضرام الحزن تلتهب
وأوجهاً كالشموس المشرقات بدت ... من خدرها فتوارت دونها الشهب
وفتية رغبو في بذل أنفسهم ... دون الحسين وما عن نصره رغبوا
بيض تصول ببيض في الوغى اعتقلت ... سمر الرماح وغلب شانها الغلب
وتحت ظل القنا لاحت منازلهم ... في الخلد وارتفعت عن عينها الحجب
نالوا بحد المواضي كل مأثرة ... وأدركوا بالعوالي كلما طلبوا

وله يرثي الشاعر الشيخ حبيب بن طالب الكاظمي نزيل جبل عامل قوله :

الى كم ترينا المنايا الكروبا ... وتدلي علينا الرزايا الخطوبا
وكم تزدرينا ليوث الردى ... وتلقى لها كل يوم وثوبا
فترعب أسد الشرى أسده ... وتملأ قلب البرايا وجيبا
وكم للحوادث من فجعة ... تكاد القلوب لها أن تذوبا
وكم نهشة للنوى سمها ... يدب بروحي وجسمي دبيبا
وكم للزمان مقالي قلي ... يقلب حزناً عليها القلوبا
سقانا على الكرب صاب المصاب ... وجرعنا الخطب كوباً فكوبا
وفي كل يوم له اسهم ... تصيب اللباب وتصمي اللبيبا
ليال تقلب في حالها ... فيوما رخيا ويوما عصيبا
اذا أركبتنا جواد السرور ... من الهم قادت الينا جنيبا
وإما رأت باسماً لحظة ... تعيد التبسم دهرا نحيبا
واما نشقنا نسيم المنى ... تهب المنون علينا هبوبا
وأهون أرزاء هذا الزمان ... يكاد الوليد لها أن يشيبا

بمن أتسلّى عقيب النوى وقد أبعد البين عني الحبيبا
حبيب لروحي كان الحبيب فأمسيت منه ومنها سليبا
فيا فجعة المجد أمسى وحيداً ويا ضيعة الفضل أضحى غريبا
لقد كان بيني وبين الأسى حجاب وقلبي طرياً طروبا
فأمسى فؤادي قطب الهموم اعاني الزمان العبوس القطوبا
وعن لمتي قد مسحت الخضاب وصيّرت بالدم قلبي خضيبا
وصيّرت من بعده مقلتي ذنوبا وقلبي المعنّى قليبا
وجسمي توقد لكنما حمته دموعي من أن يذوبا
فمن للقوافي اذا راعها مروع وشاهد أمراً مريبا
ومن ذا يداوي سقام القريض وكان له ان تشكى طبيبا
وهل بهجة لرياض الكمال وقد فقدت ذلك العندليبا
اذا قال اخرس نطق اللبيب وان خرس الخطب كان الخطيبا
لقد أجدب النظم من بعده وكان به قبل غضاً خصيبا
بلى سوف تخصبه أدمعي فتروي القريض وتسقي الشعوبا
أبا يمّ فضل يفيض القريض وما زال يقذف دراً رطيبا
لئن غبت في اللحد عن ناظري وأمسيت عني بعيدا قريبا
فما زلت نصب عيون العُلى وشخصك عن عينها لن يغيبا

وقوله أيضا :

رب ليال بوصال أتت كأنها غرّ لآل غلت
كم بردت غلة وجدي وكم مراجل الآمال فيها غلت
كم طردت عنّا الأسى مثلما في القلب كم من طرب أوغلت
قد حسب الدهر على عهدي الـ ـماضي سواها قلت هذا غلت [١]
فاستحسنت قولي ليالي الرضا وبالغت في المدح حتى غلت [٢]

---

(١) حدثني الشيخ محمدرضا الشاعر الكاظمي : ان كلمة (غلط) تكتب بالطاء ، الا ان (غلت) فانها للحساب تكتب بالتاء (٢) وحدثني ايضا: بان هذه القوافي الخمس لا سادس لها في اللغة ٠

وقوله : -

أبانت عــذر زورتــه الأناة		وكيف الوصل ذي حب ثبات
وكم قد زاره من دون وعـد		وقد كانت تراقبـه الوشـاة
وكم بالوصل جاد عقيب هجر		وكم شفت الجوى منه التفـات
فاشرقت الليالي اذ أضـاءت		وجـوه للمسرة نيـرات
ومذ ذهبت ليـال عابسـات		أتت أيام وصـل باسـمات
وكانت بالتنـائي مظلمـات		فها هي بالتـداني مشـرقات
فلاح بوجههـا للسعد وسـم		وللأقبال قد ظهـرت سـمات
فعش ولك العشي بحيث بشراً		كما تحي السرور لك الغـداة
وما زالت ليالي الصفو تزهـو		نضـارتها بعيش مـردفات
وكم قـد بشرته بكل بشـر		جآذر هنّ فيـه الغـانيات
وكن غـوانياً عنـه غـوان		عواطل بالملاحـة حاليـات
وصفى عيشه بالصفو أحـوى		فألّف شـمله ومضى الشتات
فقـل للعابثين اذا وجـدتم		لرد العذر من وجـه فهـاتوا
اذا لم يصغ حـر لاعتـذار		فأين تؤم بالـذنب العصـاة

وقوله متغزلاً :-

مشوق لا يفي للحـي لاح		وصبّ لا يفيق من الجـراح
تناهبه الجوى حتـى تداعـى		وجرّعه الأسى مضض الصفاح
وقلب تحت حكم هوى العذارى		أسـير في يد الحتف المتـاح
لدى عذراء ان ضاقت عليهـا		خلاخلهـا تجول على الوشاح
تدير لحاظهـا أقـداح راح		فتسقينا من الخمـر المبـاح
وكم بالوصل قد ظنّت علينـا		وان البخـل من شـيم الملاح
وثغر لم أزل منـه بسـكر		غدا منـه اغتباقي واصـطباحي
مهاة ربى فتـاة خبـاً كعـوب		خطوف المشي مكسال الصـباح
يثنّيها الصـبا تيهـاً ودلاً		كما يثني الصبا زهر الأقـاح
وقانصـة ولي قلب اليهـا		يودّ بان يطـير بلا جنـاح
بلا شرك تصيد قلوب شـوس		وتفترس الأسـود بلا سـلاح

حنين في مساء أو صباح　　　ووجدٍ في غدوٍ أو رواح

وقال في النصيحة :ـ

دع الفضل طرّاً واترك العلم جانباً　　　وارجع لجهل ان رجعت الى نصحي
اذا كنت بالأفضال والعلم مسرفاً　　　أطلّ عليك الدهر بالضيق والشحّ

وقوله متغزلاً :ـ

كم واصلتني أُميم في ظلام دجىً　　　واسفرت فاغتدى ذاك الظلام ضحى
أتت فراح الدجى يكبو بعثرته　　　والصبح أقبل يمشي اثرها مرحا

وقال متغزلاً :

ألا يا صاحبي ولي فؤاد　　　أُصيب بمقتلي غرثى الوشاح
وقانصة ولي قلب اليها　　　يود بأن يطير بلا جناح
بلا شرك يصيد قلوب قوم　　　ويفترس الأسود بلا سلاح
مهاة ربىً فتاة خباً كعاب　　　قطوف المشي مكسال الصباح
ففي الغربي من بغداد صبّ　　　لقد عبثت به مقل الملاح
غدا غرض السهام بلا جناح　　　يهيج أنينه ذات الجناح

وقال فيه أيضا :ـ

قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا　　　بين الورى أنت العليم بقرحه
فهما بحبك شاهدان وانما　　　تعديل كل منهما في جرحه
القلب منزلك القديم فان تجد　　　فيه سواك من الأنام فنّحه

وقال في معنىً لطيف :

قد قلت للأعيان مسكوكة　　　كم لك من بشرٍ و تفريح
لأنت عند الناس ممدوحة　　　كمدح قدوس وسبّوح
اليك بعد الرسل مع آلهم　　　قد آل تحميدي وتمديحي
بالجود كم أحيو لروح به　　　كم لك من روح الى روح
ممدوحهم محمود أهل السما　　　وكل فردٍ منك ممدوحي
سرّحت مدحي لك اذ قد غدا　　　فيك الى الفردوس تسريحي

وله يهني أبا الثناء الآلوسي بالعيد :

هنّيت بالعيد بل هنّي بك العيد　　　كما بيمناك يُهنى البذل والجود

وكم قد أسقمت جسمي وأودت — لحاظ نواظرٍ مرضى صحاح
ألا يا راكب الوجناء رفقاً — بقلب مثل أجنحة الرياح
غدا غرض النوى حتى رمته — على عمدٍ يد الهجر الوقاح
اذا ما شمت جرجاناً فهوِّم — وناد على رُبى تلك البطاح
أُهيل الحي حسبكم التجافي — بلغتم بالجفا أقصى الجماح
ففي الغربي من بغداد صبٌّ — قضى لولا التعلّل بالنواح
إنا نهنيك في عيد وأنت لنا — عيد يدوم مدى الايام محمود

وقال أيضا :

ما في البريّة ممدوح ومحمود — إلا حميد السجايا الغرّ محمود
ذاك الذي ثمّن السبع الطباق ُعلىً — فظلّه في الجهات الست ممدود

وله من قصيدة يمدح بها اسرة آل السيد حيدر القاطنة في الكاظمية وبغداد ، قوله :

كرام لقد سادوا الكرام بمحتد — سما رفعة في مجده كل محتد
نمتهم الى غر المكارم سادة — ومدت بضبعيهم الى كل سؤدد
زكت في الورى أعرافهم فزكت لهم — عناصر قد متت بأكرم سيد
وما منتم قد سار الا وساده — فتى ينتمي مجداً لآل محمد
ومن قد غدا أزكى النبيين جدّه — تناهى وما أبقى عُلىً لمجد
فما بعد هذا المجد مجد لماجدٍ — وما بعد هذا الفضل فضل لأصيد
لذا قد غدا أزكى الورى آل حيدر — واكرم ابناء العُلى آل أحمد
هم ورثوا العلياء من كل أمجدٍ — توارثها عن سيّد بعد سيّد
وكل فتى منهم ُيلفع بالعُلى — وبالعلم والتقوى وبالمجد يرتدي
وكل به في شرعة الحق يقتدي — وكل به في منهج الرشد يهتدي
وهم قلدوا جيد الوجود مناقباً — يروح دوام الدهر فيها ويغتدي
فطوق منهم بالعُلى كل عاطلٍ — وقلد بالمعروف كل مقلد
وكم بددوا بين البرية من ندى — به جمعوا للمجد كل مبدّد
أعارو البرايا العلم منهم ومنهم — تعوّد بث الجود من لم يعود

وقوله :

وفت بعهودها بعد الجحود ... وجادت باللقا بعد الصدود
منعمة بها غرّ التصابي ... ولين جناح ذي القلب الودود
قد ابتسمت فبان نضيم درٍّ ... سما قدراً على الدر النضيد
وساقطت الحديث كثير درٍّ ... به أزرت على عبدالحميد[1]
لها قلب أرقّ على محب ... من الشكوى واقسى من حديد
وميّاد تقوم الحرب فيه ... على ساقٍ وتخفق بالبنود
على الحور الحسان بكل معنىً ... لها شرف الملوك على العبيد
أماطت عن بياض الجيد جعداً ... فلاح من الصباح سنا عمود
وأهدت للدجى والصبح بدرا ... وشمساً من سنا خدٍ وجيد
لها في كل قلبٍ نار وجد ... يسعرّها أوار هوىً جديد
هوىً في الخافقين أثار ناراً ... وقال اذا ورت يا نار زيدي
أواصلها وان قطعت وأرضى ... وان سخطت وأرعى للعهود
رأت عقد الوفاء أجل قدراً ... وأوفى للعقود من العقود
فاصبح وصلها عقدا نظيما ... يناط به على جيد الوعود
وكم عطلاء قد أمسى عليها ... قلائد جيد كاعبةٍ نهود
أتت كالعيد وافى بعد عامٍ ... فأسفر وجهها عن صبح عيد
وآبت والملا أسرى لديها ... على الاطلاق ترسف في قيود
واين لنا مناص من مهاة ... تصيد الأُسد بالطرف الصيود
ألا يا أي رودٍ بي رويداً ... رويداً بي ألا يا أيّ رود
دعي أجفانك المرضى تداوى ... فؤاداً أسقمته أو فعودي
أعيدي مهجتي ان كان يُرجى ... لها عود الى جسمي أعيدي

وقال يمدح الشاعر السيد حيدر الحلي :ـ

أرى العرب العرباء ضلّت لسانها ... وتاه عليهم منه صافي الموارد
وقد ظفرت منه مشاعر حيدرٍ ... بأعذب من ماء الغمام لوارد

---

(١) يعني عبدالحميد الكاتب الشهير في القرن الثالث الهجري وصديق ابن المقفع الكاتب ٠

وقوله متغزلاً :ـ

واصلته من بعد طول البعاد وأتته وهناً بلا ميعاد
ذات دلٍّ كالغصن مادت سروراً وتثنّت بقدها المياد
لم تحل عن فؤاده أبد الدهر ولا مال قلبها عن وداد
ملكته عزيزة فأباحت يوسف الحسن ملك مصر الفؤاد
فهو مُغرىً في حبّها ليس يلهو برباب عن وصلها وسعاد
كحلت جفنه كحيلة جفن برقاد من بعد طول سهاد
ولعاً بالغرام في كل لميا ء ولوع الآراء بالأكباد
أشربت خمرة الصبا فتمشت بين أرواحهن والاجساد
ناعمات الخدود رود قصير ات خيام شوارع الأجياد
ان لها غيره بآرام نجدٍ ولهاً هام في ظبا بغداد
عرب كالأوراد تزهو ومافي غيرها للقلوب من أوراد
أشغلته عن غيرها بهواها فسها عن مهى الربى والوهاد

وقال يرثي السيد حسن بن السيد علي الخرسان النجفي المتوفى سنة ١٢٦٥هـ :ـ

دمن قضيت بربعها أوطاري وخلعت فيها للشباب عذاري
ومرابع كانت مراتع للصبا ما بالها ممحوة الآثار
سرعان ما أقوت وأقفر ربعها وغدت برغم المجد أوحش دار
لم يبق منها الدهر الا أرسماً كانت مرابع سؤددٍ وفخار
وأثافياً عجماً اذا خاطبتها خاطبت صماً من وراء جدار
قف بي على تلك الطلول لعلني فيها أبل من الغليل أواري
شعثاً تراها خشعاً فكأنها لخشوعها خلقت من الأحبار
قف بي على تلك الطلول لعلني فيها أبّل من الغليل أُواري
ولكم أطلت بها الوقوف فلم يكن فيها وقوفي غير لوث إزار
دارت بساحتها الدوائر فاغتدت بعد المسرّة درة الاكدار
كم للردى نوب تخلّلت الثرى ومشت بكل مفاوزٍ وقفار
نوب تنوب عن القضاء خطوبها تصيب من فوق الثرى ببوار

يزجي القوارع في البواري صرفها ويزج بالاخطار في الامصار

ملأت زلازلها العراق حوادثاً ورمت كلاكلها على الاقطار

جاءت تقود من الخطوب كتائباً وأتت تجر بجحفلٍ جرار

من كل مشحون المعاطب أرقم أوكل معلوم الضرائب ضاري

شنّت علينا كل يوم غارة أردت بكل سميدعٍ مغوار

قد أوجعت منّا القلوب وأفجعت مضراً بفحل حروبها الهدّار

أودى بكسرى غدرها وبقيصرٍ وبيعرب من قبله ونزار

ورمت ملوك الارض بالسهم الذي أودى بنفس محمد المختار

ونحت بوادرها علياً وابنه الـ ـحسن الزكي بسالف الاوتار

ثرمته في سهمٍ يد الاقدار عن ضغن ألا حسمت يد الاقدار

أصمت فؤادي المكرمات بسهمها وتجاوزت منه الى الابصار

فالحادثات خوالد من بعده والمكرمات قصيرة الاعمار

تخذت ليالينا عليه لباسها أبد الزمان مدرعاً من قار

أمعشر الأبطال في آجالها يوم الوغى ومقيل كل عثار

ومؤسر الاقران في أوجالها رعباً ومطلق قيد كل أسار

لم لادفعت الموت عنك بحزمك الـ ـماضي ومرهف عزمك البتار

ورددت محتوم القضاء بمبرمٍ جارٍ على حكم القضاء الجاري

قصرت يداك عن النصير على الردى وعن العلى أيديك غير قصار

لاتجزعن فربّ ليث كريهة أردته غدرة كاشحٍ غدّار

قسماً بمجدك ما قضيت وان غدا نوريّ شخصك في الثرى متواري

لكن قضى حسداً أعاديك الألى ملئت قلوبهم من الأوغار

ما مات من ليمينه وجبينه جـدة من الانواء والانوار

ما مات من بين الأنام لفضله نعم على الست الجهات جواري

ما مات من لهج الأنام بذكره حتى غدا من اشرف الاذكار

فلئن أفلت وكان نورك مشرقاً ورحلت من دارٍ لأشرف دار

فمن البدور طوالع وأوافل ومن النجوم ثوابت وسواري

كم حكمة أبرزتها ودقيقة للعلم قد كانت من الاسرار

تشكوك جهراً اذ كشفت غطاءها وتركتها مهتوكة الاستار
ولكم غرست رياض فضل أثمرت فجنى بها العلماء أي ثمار
فارقت حيدر وهو اكرم والدٍ فدعاك بعد تشوّقٍ لجوار
وأتيته فحباك اشرف منزلٍ بجواره وقراك دار قرار
عجباً لقبرك لم تضق فيه الثرى وبه سماءُ علىً وعرش فخار
بل فيه شمس ضحىً وبدر دجى ونجـ ـم هدىً وبحر ندىً وطود وقار
ان الندى والفضل بعدك والعُلى بحنين ثكلٍ والدٍ أبكار
هذا على شرف الهلاك وذاك في نزع وتلك على شفير هار
ذهب البقاء اذ المنايا بعده في العالمين رخيصة الاسعار
والسحب أمسكت العطاء وأقلعت عنّا غيوث العارض المدرار
والجود قد عدم اليسار وأصبحت يُمنى النوال قرارة الاعسار
لا ريب ان ذهب البقاء فما أتى من ذكره بدل مدى الاعصار
ان أقلع الغيث الهتون فبعده سحب الجفون كثيرة الامطار
أو أعسرت كفّ الندى فلجوده في الارض ما دام البقاء مجاري
يابن الخضارمة الذين فروعهم تنمى لأشرف محتدٍ ونجار
نوب لرزئك صيّرت أكبادنا مرمى الخطوب وملتقى الأخطار
وشواظ نارٍ لا يبوح ضرامها في الصدر بالايراد والاصدار
لو لم تكن تطفى بابراهيم ذو الـ شرف القديم سلالة الاطهار
لورى بارجاء البسيطة وقدها ورمت الى أقصى الفضا بشرار
لكن به عادت سلاما اذ غدت برداً وأثلج كل قلب وار
ولنا التسلي والتسلوّ عن الاسى بسليلك العباس حامي الجار
مغوار مضمار السباق الى العلى قدماً وفارس ذلك المضمار
ذاك الذي سام الزمان تصاغراً وكساه ثوب مذلةٍ وصغار
كشفت غواني العلم عنه غطاءها وتجردت عن برقعٍ وخمار
وبجعفر الفضل الذي من فيضه عادت فجاج الأرض لجّ بحار
قامت بقطب حوله دار الندى واثير حلم بالعُلى دوّار
ذو غرّةٍ يهدي الهدى بضيائها وبذلك الضوء الهدى للساري

وبخير سبط جامع شمل العلى والعلم موسى صفوة الابرار
هو بدر أفق الفضل الا أنه ما لاح الا لاح وجه نهار
ان ساءنا ما قد فقدنا اننا بيني العلى في أدوم استبشار
آوى الى دار البقاء مودّعاً دار الفناء ونعم عقبى الدار
فعلى ثراه تحيّة أبد البقا تترى ورحمة ربه الغفار

وله مرسلاً الامام السيد ميرزا حسن الشيرازي الى سامراء قوله :

اليك طوى عرض البسيطة آمل تصارى المطايا أن يلوح لها القطر
فبُشِّر رجواه بملك هو الندى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وله من قصيدة يمدح بها الامام موسى الكاظم (ع) قوله :

ليبلات وصل عم نشراً عبيرها وساعات لهوٍ تمّ بشراً سرورها
ليال أنالتنا السرور وقبلها ليال تقضّت بالشرور شهورها
ليالٍ اتتنا عاطلات من الاسى وبالبشر جاءت حاليات نحورها
أعادَ لنا عهد التصابي نعيمها وردّ لنا شرخ الشباب حبورها
لقد كتمت من عهد آدم صفوها فباح به من بعد كتم ضميرها
ينمّ سناها بالصباح كأنما دجى الليل سرّ كتمته بدورها
فيكشف أسرار القلوب سناؤها ويهتك أستار الغيوب سفورها
كأن قد تراءت نار موسى فاشرقت بها الأرض طراً حيث شب سعيرها
صباح الهدى المبسوط موسى بن جعفر وشمس الندى المنشور في الكون نورها
امام الورى سامي الذرى مثقل البرى مناقب يطوى الخافقين نشورها

وله مقرضاً الباقيات الصالحات للشاعر عبدالباقي العمري قوله :

هل الروضة الغناء يانعة الزهر أم الفلك الحالي بأنجمه الزهر
ولجة بحر راق باهر درّها وفاق الدراري فهو انقى من الدر
أم الورد زاهٍ فتّحته يد الصبا أم الاقحوان الغض مبتسم الثغر
واغصان فضلٍ أثمرت درر الثنا فأبهرت الابصار بالنور والنور
أم الخردّ البيض الحسان تمايلت دلالاً وقد مالت بها نشوة الخمر
أم السرب سرب الريم في لفتاتها تفوق العذارى بارزات من الخدر
أم الحور قد أسفرن عن غرّ أوجه وألقين من فضل البراقع والخمر

نطوف من الخمر الحلال باكؤس　　ومن خمر ريق طاب من رشفه سكري
ووشي كلام أم من الزهر حلّة　　وحلي نظام أم عقود من الدر
لأفصح أهل النظم من جاء أومضى　　وأشعر خلق الله في صنعة الشعر
ترصع في مدح النبي وحيدر　　وزوجته الزهراء فاطمة الطهر
وابنائها الغرّ الألى جاء مدحهم　　بنصّ من الرحمن في محكم الذكر
مدائح فاقت لا تليق لغيرهم　　وما الدر الا للمعاصم والنحر
كواكب في الآفاق تسري وكم سرت　　لأفلاكها شمس وكم سار من بدر
أيامن كسبت الحمد في مدح سادة　　وحزت جميع الفخر والفضل والاجر
مدحت الكرام الأنجبين مدائحا　　يقول لك الازري اشدد بها أزري
لانك يا بدء القريض وختمه　　علا بك شعري مثل ماقد غلا شعري
وكم لك فيهم من مراث شجونها　　(جلبن الاسى من حيث ندري ولا ندري)
ومن عجب وهي الزلال عذوبة　　تقلب أفلاذ القلوب على الجمر
ويمطر من أطرافها الحزن والاسى　　ويقطر من اكنافها صيّب الضر
تظلل وجه الارض حزنا غيومها　　فتنهلّ من صوب المصائب بالقطر
وبالباقيات الصالحات وسمتها　　على انها كالروح خالدة العمر
روت حكم السبع المثاني وأفصحت　　فصاحتها عما حوى الذكر من سر
هي الفلك مشحون بكل دقيقة　　بها جمل الامثال بين الملا تسري
سفين جرت في كل بحر وانما　　جرت دون مجرى السفن في البحر والبر
صحائف في أيدي الزمان نشرتها　　وكم لك بعد الطيّ للفضل من نشر
لالفاظها روح مدى الدهر خالد　　بقاها فما تدري بموت ولا حشر
لقد شربت ماء الحياة واشربت　　كروح المعاني روحها مشرب الخضر
قد انحصرت في كل حرف للفظها　　دقائق شتى بعضها جلّ عن حصر
ومن عجب قد أبطل السحر آيها　　ويجري بها السحر الحلال مع الحبر
فيا لكتاب حاز كل غريبة　　أحاطت بحل الفضل من عالم الذر
ويا لسواد في بياض كمقلة　　لذي غنج ملء الجفون من السحر
لقد صنت خدر النظم في عضب فكرة　　واسكنت كلاً من غوانيه في قصر
وزيّنت أبكار المعاني فأصبحت　　مكللة من حسن لفظك بالدرّ

وقد صغت منها للـــزمان قلائداً　　وقرطا يروق العين في اذن الدهر
أغرت عليها بالقــوافي فأصبحت　　وفي أسرها كالمجد عندك في الاسر
فراحت على الابكار تفخر دائما　　وتسحب أذيال التبختر والكبر
جبرت بها قلب القوافي وكم وكم　　جبرت لقلب النظم والنثر من كسر
وكم حكمة للناس بان غموضها　　بفكرك من بعد التحجّب والستر
اذا طار نسر الفكر منك لغـــاية　　فأقرب شيء عنده هامة النســر
على كل لفظ راق كم لك غارة　　وفي كل معنى فاق كم لك من غور
أيا من هو البحر المحيط بما حوى ال　　ـورى ومميط الستر عن حكم غرّ
ومن قد حوى من كل مجدٍ لبابه　　ونال مزايا الفضل بالنائل الغمر
وحاز المعالي الغر والفضل والعُلى　　وفاق على من فاق في سالف العصر
بنظم لجيد النظـــم درّ قلائد　　ونثر لهام المجد تاج وللفخـــر
فان قيــل درّي فمن فلك العلى　　وان قيل درّ فهو من لجة البحر
بقيت بقاء الدهر مهما تسلسلت　　له دورة عاد التسلسل للـــدور
ودمت لأشتات الفضائل جامعــاً　　وغرّ السجايا طوع نهيك والامر

وكتب الى صديقه العمري عندما أهدى له بعض البذورات ، قوله :

قد صنت حبي للنعيم جميعـــه　　ومحضت صفوته لعبد البـــاقي
فبعثت منـــه بعض بذر جلّــه　　حب القلــوب له بقلبـــي باق

فأجابه العمري :

وصلت هدية جابر بنظـــامه　　قلبي الكسير فيـاله من جـــابر
فبزرتها عنـــدي وما بزرتهـــا　　لما روى اكسيره عن جـــابر

فأجابه الكاظمي على جوابه :

أتى منك ســمطا لؤلؤ أي لؤلؤ　　لسمط لئالى البحر سمطا هما يزري
بتاج الملوك الصيد أجدر زينـــة　　وأحرى بحور العين للجيد والنحر
ملكت فنون الفضل يا لجّ بحره　　وقطب ذوي الآداب بالنظم والنثر
واخلصت للباقي عبـودية لهـــا　　تملكت رقّ المجد والفضل والفخر
لقد لوت الآداب جيداً وأذعنت　　اليك ودانت وهي في غاية الكر
كأنّك ربّ النظم خلاّق روحه　　ومبدأ معناه وخاتمــــة الشعر

وهل سيد للفضل بالفضل فايق　　　سواك وقد سوّاك نابغة الدهر

وله يؤرخ عام بناء (حسينية آل الحيدري) في الكاظمية وقد شيّدها مشيرالملك الشيرازي من مالهوذلك ١٢٩٧هـ بتوجيه من العلامة السيد محمد بن السيد أحمدالحيدري المتوفى ١٣١٥هـ قوله :

تراءت جنة فيها قصور　　　على الاقطار منها ضاء نور

وهذي روضة للعلم تزهو　　　وأنوار العلوم بها تنور

وهذي كعبة والركن منها　　　بتقبيل وتعظيم جدير

وهذي الخلد أخلدت المعالي　　　بساحتها لبانيها الدهور

أقيمت للمآتم في إمامٍ　　　به تطفى من النار السعير

وذو فلك به شيدت بروج　　　ولكن المقيم بها بدور

أبوهم أحمد في الناس نور　　　وحيدر جدهم قمر منير

يمين الجود قد أضحت لديها　　　الى مجد المشير بها تشير

همام شاد دين الله فيها　　　فأضحت وهي للاسلام سور

مشيرالملك شيّدها فأرخ　　　(هي الفردوس شيّدها المشير)

وله يمدح السيد ميرزا حسن الشيرازي ويهنيه بيوم الغدير ويعدّد مناقب الامام علي أمير المؤمنين (ع)قوله :

ان يوم الغدير يوم منير　　　ملأ الارض والسما منه نور

قد صفا الدهر وازدهى بصفاه　　　اذ أعار الصفا اليه الغدير

هو شهد حلا بذوق الموالي　　　وبذوق القالي أجاج مرير

من سناه الايام ضاءت بنور　　　وتوارى عن صبحه الديجور

قد تروّت منا قلوب ضحايا　　　مذ سقانا منه الزلال النمير

أشرقت شمسه بنور رشاد　　　مثلما للرشاد أشرق طور

ذاك يوم به احتيت كل روح　　　للمحبين حيث فيه النشور

قد هوى الكفر اذ لمجد علي　　　قد علا فيه مسند وسرير

ظهر الحق في ولاه عياناً　　　اذ لاكمال الدين فيه ظهور

فظلام الضلال ديجور ليلٍ　　　وسنا الرشد منه صبح منير

فيه كف النبي أضحت بكفٍ　　　زلزلت خيبراً فطاح السور

نصر الدين في عليّ ولولا　　عضبه واليمين عزّ النصير
صبح حق بدا بشمس رشادٍ　　لم يغب عن ضيائه قط نور
يا إماماً أحصى به كل شيء　　ذو العلى لن يند عنه نقير
كن معيناً لواحد الخلق فضلاً　　حجة للأسلام فيه الحبور
أي سبط سرت به سرّ من را　　اذ لها بالهداة دام السرور
واغثه بالختم من آل ياسين　　امام تدان منه الظهور
واغثني به وبالعتق فيه　　من خطوب تدلى بهن الدهور
وتصدّق علي بالعفو يا من　　هو للعفو قد براه الغفور
قد سما جوهر تصدقت فيه　　حسدته معادن وبحور
أنا عانٍ وانت مولى كريم　　وضعيف وأنت مولى قدير

ولهُ يمدح السيد ميرزا حسن الشيرازي قوله :

يا مبهراً أهل البصائر　　ببدايع الفضل البواهر
ومطرزا افق العلى　　بثواقب العلم الزواهر
ومنوّرا بصر النهى　　في أثمد الحكم الظواهر
ومبصرّا عين الحجى　　وجفون أبصار البصاير
ومقوّماً في رأيه　　للعلم روحاً بالعناصر
من غرّ آراء أبت　　تعطى أزمّتها لخاطر
وفضائل عن حصرها　　قعد المعدّد والمكاثر
خطباؤها تتلو الثنا　　فوق الزواهر لا المنابر
بيضّت وجه العلم اذ　　سوّدت بالفضل الدفاتر
فكأنما بكواكب　　محشوة لهم المحابر
وبعثت أرواح العلوم　　وهنّ في وسط المقابر
ونشرتها بعد الحمام　　ولم تزل للفضل ناشر
أحييتها من بعد ما　　أمسين كالرمم الدوائر
فلوت اليك رقابها　　يا من له تلوى الخناصر
أمظمخا فوق المعالي　　في مآثره العواطر
ومميط حجب غوامض الـ　　ـعلم الخفيّة كالسرائر

ومبيّناً ما قد بدا — من أوجه منها سواتر
ومرصعاً منها اكاليـ — ـلاً ترصّع بالمآثر
فغدت سواء هن في — بصر البصيرة والزواهر
يا من تشير له العلى — دون الأكابر والأصاغر
روجت سوق العلم في — قسطاس رأي من جواهر
وبث نثر اللؤلؤ الـ — منظوم في سلك الخواطر
فاقت تجارة مشتريه — على تجارة كل تاجر
أحسنت بالجود القرى — لمقيم دار أو مسافر
ولزائركم جدت في — جدواك منّاً أو مجاور
حتى تردت بالغنى — امم عليها الفقر دائر
وشرحت أيّ مناهلٍ — للعلم روّت كل خاطر
ماء البقا منها يفيـ — ـض لوارد منها وصادر
صاف كمرآة بها — تبدو الدقايق والسرائر
في أيّ قفر مهمهٍ — ظامي الحشا فيه مخاطر
لولا الألى في فضلهم — ملأوا الصحائف والدفاتر
آل النبي هم الألى — تزهو باسمهم المنابر
فهم شموس حقيقة — ضاءت وهم شهب زواهر
بهم السما والارض دا — م بقاهما في أمر قادر
غمروا الجهات الست في — جود دوام الدهر ماطر
فتقاسمت جدواهم — جمل القبايل والعشاير
في نورهم ضاء الوجود — وعنه قد زلن الدياجر
عطفاً عليّ فانني — لك لم أزل وندك شاكر
وبنظم شعري فيك قد — لاحظت تعظيم الشعائر
فاسلم ودم ترقى العلى — فوق الدراري الزهر سائر
في صفو عيشٍ دائمٍ — للعلم والعليا مؤازر

وله يمدح الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ويهنّيه بعيد الفطر قوله:

عيد الورى يوم وعيدي سرمد ببقاك فابق وخلدّ الأعصارا
عيدي لقاء منير مجد حلّ في فلك على قطب الفضائل دارا
بدر اذا ما اشرقت أنواره بالسعد صيّرت الظلام نهارا
مالي أرى الشعراء تكسب ذلة دون الأنام وتحمل الأوزارا
مدحوا الاخساء اللئام فأرخصوا الـ أسعار اذ قد أرخصوا الاشعارا
ولكم دعا مدحي نوال معظّم أصدرت عنه همتي استكبارا
أرجو الرغائب من كريم لم يزل معروفه يستعبد الأحرار
من قد غدت يمناه يمناً للورى ويساره للمعتفين يسارا
هو عيلم العلم الذي آراؤه تسري بكل دجنة أقمارا
نجل الخضارمة الذين حماتهم للدين كم آوت حمى وجوارا
نمت العلوم جميعها في أرضهم وجنى الهدى من روضهم أثمارا
خلفاء حق في العلى باراهم أبناء صدق لا تكاد تبارى
منهم ترى المهدي اكرم من حوى فضلاً وأفضل من حمى وأجارا
فلئن أقام ببلدة فصفاته أخذت فجاج الارض والاقطارا
أو جعفراً فاض الثرى من فيضه فضلاً واجرى جوده أنهارا
مأوى المعالي الغر من لو فصّلت لعلاه أثواباً لكنّ قصارا
أو محسناً حسن السجايا حلمه يربى على الطود الأشم وقارا
يا أيها النور الذي من ضوئه أهل الحقيقة تقبس الانوار
عش سالماً عالي البناء مؤيداً للمجد مأوى ، للمكارم جارا
ما عسعس الليل البهيم وأشرقت شمس النهار وبدر فضلك سارا

وله يتشوق صديقه الشاعر الشيخ عباس الملا علي البغدادي ويعاتبه بقوله :

اقاسي من صدودك ما اقاسي وأحمل منك اضعاف الرواسي
أروم القرب منك وانت ناءٍ وأرجو أن تلين وانت قاس
فيقتلني نواك وأنت راضٍ ويمرضني هواك وأنت آسي
رضيت من اللقا بخيال طيف ومن طيف التواصل باختلاس
نسيت لياليا سلفت بانسٍ واني لا وحقك غير ناس

طلانا ريقة والكاس ثغر　　　وساقينا اللمى والجفن حاسي
فما لي كلما قد قلت رفقاً　　　بقلبي جد فيه بانعكاس
وقد شرب الهوى فشربت منه　　　ومن كاساته أترعت كاسي
تردى السقم ناظره لباساً　　　فعاد لباس ناظره لباسي
تميل بمهجتي نشوات سكرٍ　　　إذا مالت به سنة النعاس
وحاشا أن أميل الى سواه　　　واين الصب من ظبي الكناس
أغار على الفؤاد بمقلتيه　　　فواسى فيه عباس المواسي
فتى بالفضل أشهر من ذكاء　　　اذا أرتفعت وأذكى من أياس
له فضل به فاق ابن سيناً　　　وشعر فاق شعر أبي نواس
وكم للعقل من نور مضيء　　　له من نوره أيّ اقتباس
بمدركه العقول العشر حارت　　　فكيف تحسّ بالخمس الحواس
له فضل به حار ابن سينا　　　وحلم راسخ كالطود راس
بعالٍ هل تقاس بها معالٍ　　　وها هي جاوزت حدّ القياس
ألا يا خير من بالفضل عنه　　　تحدثنا اناس عن اناس
لقد أسست من علم وفضل　　　بنى فبنى الأنام على أساس
أجل وكسوت عاري الفضل نوراً　　　فعاد بنوره الوقاد كاسي
فدم واسلم ولا تجعل فؤادي　　　يقاسي من صدودك ما يقاسي

وله في مرض أبي الثناء الآلوسي قوله :

قالوا اصيب شهابالدين في مرض　　　فقلت ما ذاك إلاّ عارض عرضا
وعن قريب ترى الامراض معرضة　　　عن جوهر لم يصاحب دهره عرضا

وله يرثي السيد علي آل بحرالعلوم صاحب البرهان ويعزي الشيخ محمدحسن آليس الكاظمي واخويهالسيد حسين والسيد جواد وأولاد أخيه ، قوله :

ما لهجوع المجد من موضع　　　وما لقوس الصبر من منزع
هيهات أن تبرد من غلّة　　　له ونار الحزن في الأضلع
لرايع أنشب أظفاره　　　في كل قلب بالأسى موجع
بأي رزء من سواد الأسى　　　برقع وجه الارض في برقع

أشجى الجهات الستاذ زعزعال　　سبع الاقاليم فلم تهجع
واظلمّت الدنيا وساوى الاسى　　بين غروب الشمس والمطلع
لرزء ندب حاز ما حازه ال　　ناس من الفضل ولم يقنع
همى نداه ، وطمى علمه　　فأي ظام منه لم يكرع
أحاط في الدنيا ندى كفه　　احاطة الاركان في المربع
قد أنزع الاقطار حزناً سرى　　لكل قطر بالندى مترع
صبراً بني هاشم ان الاسى　　سدّ طريق للأسى مهيع
لو ردّ ميت بالبكا رده　　طرف العُلى بالأدمع الهمع
أضحى (عليّ) مع علي ومن　　منه دنا للدهر لم يضرع
ومن غدا جار عليّ الذي　　عنه غداً في تلك لم تمنع
قد ردّ شمس الفضل من بعدما　　غابت لأفق الرشد الانصع
والشمس ما ردت لشخص سوى　　الى عليّ والى يوشع
كم للمعالي الغر من بعده　　نوح وكم للفضل من مصرع
ضاق الثرى ذرعاً ولم يتسع　　ولو يمد الفتر في أذرع
لكل دهياء ادلهمّت أسىً　　فظللت في ليلها الأسفع
اواه من خطب وأوّاه من　　رزء عظيم وأسىً مفجع
عزّ إمام العصر فيه فقد　　نساء برزء مفجع أفظع
وقل غدونا بعده في حمىً　　من كل بشرى وصفاً بلقع
من للأيامى واليتامى معاً　　هل لبني الآمال من مرجع
هل للعُلى والعلم هل للندى　　هل للهدى والفضل من مفزع
لولا أبو جعفر شمس الهدى　　نيّر افق العالم الأرفع
محمد ذا الحسن الاروع الـ　　ـندب ويا لله من أروع
ندب حوى الفضل جميعاً ولم　　يترك به للناس من مطمع
ان سار فرداً سار في موكب　　حفّ به للمجد في مجمع
أنمله العشر اذا ما همت　　تهمي البحار السبع من أصبع
أبدع في صنعته مبدع الـ　　ـصنع وجل الله من مبدع
تتبع الاملاك أحكامه　　وغير حكم الله لم يتبع

قد ساءه فقد فتىً رزؤه — يرتع فيه الحزن في مرتع
لولا الحسين الطهر ذاك الذي — لولاه غيم الغيم لم يقلع
يمّ علوم ورث العلم من — يمّ علومٍ بالندى مترع
ندب غدا في علمه واحدا — شأى جميع الناس في أربع
بالعلم والحلم وفيض الندى — وفي علاً سامي الذرى أرفع
شدّ به الاسلام أزراً وفي — (محمد) كهف العلى الأمنع
غوث الملا من لاذ في ظلّه — لنائبات الدهر لم يخضع
في كفّه أضحت نواصي العلى — تسفع بالأنزع والأفرع
من معشر لولاهم لم نثب — والعمل الصالح لم ينفع
دم معاذاً بعدهم للهوى — وللكرام السجّد الركّع
فليتسلّى بالجواد الذي — لغير شرع الجود لم يشرع
ندب رعى العلياء اذ لم يزل — في منظر منه وفي مسمع
سنّ الأيادي البيض بين الملا — وبني سواها قط لم يصدع
به سل المجد وفي فرقدي — علاً ومجداً بالعلى مولع
وليسل عن عمٍ بأزكى أخٍ — منتجع للمفضل مستجمع
ذاك الهمام الحسن المرتقى — في العلم أعلى مرتقى أرفع
نوران كل باهر بالسنا — بدران كلّ زاهر المطلع
وعزّ بالعم الحسين الذي — عمّ الملا في جوده الممرع
ندب حمى الجود حماه كما — صان العُلى في مجده الأرفع
فمربع الفضل غدا مربعاً — منه بأزكى ماجد أروع
غاض بهم دمع الأسى بعد ما — ناض فما للدمع من منبع
فلا أغبّ الغيث في وكفه — تربة يمّ غاض في مضجع

وله يرثي الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء قوله :

سقى الله في اكناف كوفان مربعا — وروّاه سحب الدمع مثنى ومربعا
وجاد ثراها واكف العفو والرضا — اذا ضنّ وكاف السحاب وأقلعا
تضمّن بحراً بالمكارم قد طما — وحاز خضماً بالنوال تدفعا
نعى باسمه الناعي ففجع نعيه — وقرّح اجفان المكارم اذ نعى

دعـــاه الى دار النعيـــم اِلهـــه　　فلبّـــاه لما أن دعـــاه وأســـرعا
ولولا أبو النـــدب التقي لما ســـلا　　فؤاد بماض الرزء حـــزناً تقطّعـــا
هو الحسن الافعال والعلم الـــذي　　غدا علمـــاً في الفضل والعلم مشرعا
فتى فرعـــه من دوحـــة أســـديّة　　نمت فنما منهـــا الهـــدى وتفرعا
فصبراً أرى ما نالكم آل جعفـــر　　وان كان للقلب التصبّر أوجعـــا
فليس ترى عـــين الأنام ســـواكم　　شموس معالٍ في البـــرية طلّعـــا

وله من قصيدة يمدح بها الزعيم الديني الشيخ محمدرضا[1] بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، قوله

---

(١) ذكره ولده صاحب الحصون في ج٥ ص٢٢٣ فقال : كان عالما فاضلا كاملا فقيها مجتهدا أديبا شاعرا مترسلا رئيسا جليلا مهابا وقورا حسن الشمايل حميد الخصال متواضعا لطيفا ظريفا ، حضـــر السطوح في الاصول والفقه على الشيخ أحمد الدجيلي وأخيه الشيخ علي ، والآليات على الشيخ ابراهيم قفطان والشيخ موسى الخمايسي ، وحضر الفقه على عمه الشيخ حسن والشيخ محمدحسن صـــاحب الجواهر ٠ وكان رئيسا للامور العامة في زمانهما ، مطاعا مســـموع الكلمة عند الاهالى والحكام وهو في سن الشباب الى ان توفي عمـــه وصاحب الجواهر وقام بالرياسة والمرجعية للطائفة والاهالى ابن عمه الشيخ محمد بن الشيخ علي ، ووقعت حروب بين فرقتي الشـــمرت والزگرت في النجف واتهم بميله لاحد الطرفين فأوجبت خروجـــه من النجف وانا اذ ذاك ابن سنتين فمضى الى بغداد وبقي في الكاظمية ثلاث سنوات فمنعه والي بغداد عن الرجوع الى النجف واعطاه حرية المكث في أي بقعة شاءها من العراق ، وكان مدة مكثه في الكاظميـــة كأحد العلماء مقدما محترما ، وقد راجعه كثير من تجار بغداد وأعيانها فاختار المكث في كربلا وبقي فيها مدة تقرب من ثلاثين سنة وبنى فيها دارا بقرب مرقد سيدنا العباس (ع) وكان يقيم الجماعة في طارمـــة مرقد سيد الشهداء (ع) ويدرس الفقه الخارج في بيتـــه ، وكانت تحضر درسه جماعة من فضلاء العجم والعرب ، وكانت أغب مخاصمات ودعاوى أهالي كربلا وأطرافها تحل عنده وهو اذ ذاك مسلم الحكم لدى علماء النجف وكربلا ومؤيد الحكومة من قبل السيد مهـــدي القزويني والشيخ مهدي كاشف الغطاء والشيخ راضي وغـــيرهم ٠ وكانت حكومة كربلا تعتمد برأيه وتمضي حكمه ، كما كان والي بغداد

فريد بالجهات الست أجرى علوماً تملأ السبع الطباقا
تولعت العلوم به فهابت بطلعة وجهه الدنيا اشتياقا
بخمس حواسها صاخت اليه فأرسل بالثلاث لها طلاقاً
مرى امّات أخلاف المعالي وقد درّت حوامِلها فواقا
وأبدع حين سن طريق رشد معاني من مشاكله دقاقا
وحلّق في ذرى العيوق نسراً ولا افق لعزم علاه عاقا
لوى عن كل فاحشة عناناً وفي نهج الهدى جدّ انطلاقا
وأحي الدين في نفقات مال أماتت في تكاثرها النفاقا
كسا النادي بنائله برودا وصاغ حليّ منطقه نطاقا
محلك يا علي القدر أضحت له العلياء ضاربة رواقا
فلو حملّت عبء حجاك رضوى لناء الظهر منه وما أطاقا

مدحت باشا يحترمه الى أبعد حدود الاحترام خاصة عندما صحب السلطان ناصرالدين شاه عند زيارته كربلا والنجف عام١٢٨٧هـ وأهدى السلطان الى المترجم له هدية كبيرة فلم يقبلها أكرمه مدحت باشا واحترمه وكتب الى السلطان عبدالعزيز خان بذلك فانعم السطان عليه بهدية قدرت بمائتين وخمسين ليرة ذهب ، وفي عام ١٢٨٦هـ سافر على طريق جبل حلوان قاصدا خراسان فوصل الى عربستان فاستقبله أهلوها وعظموه فبدا له الرجوع فرجع على كارون ومنه للدجلة فورد الى كربلا . وفي عام ١٢٩٠هـ جاء النجف لتزويجي فصادف موت ابن عمه الشيخ جعفر وابن عمته الشيخ راضي ولم يكن أكبر منه سنا قدرا وفضلا في أهل بيته فاجتمع علماء النجف وفضلاؤها والزموه بالمكث والقيام مقام آبائه فأجابهم لذلك وعزم على التوطن وقام فيهم أحسن قيام ، واقبلت عيه الفضلاءللاستفادةمن ثمار علمه مقيما للجماعة في الصحن الشريف . وكان ممدوحا لشعراء زمانه .

كان يخرج في بعض السنين الى مراجعة أملاكه فيالبصيرةوالاشراف عليها وهي قرية تبعد عن الحلة ثمانية أميال ، وفي بعضها خرج اليها فأدركه أجله وذلك بين صلاة المغرب والعشاء من ليلة الاحد ٢٥رجب عام ١٢٩٧هـ وأنا يومئذ في اصفهان فحملوه على الرؤوس الى النجف ودفن في مقبرتهم المعدة لهم بجنب أبيه وجده وقد جاوز عمره الستين ورثته الشعراء فى كل مكان . خلف أربعة أولاد (١) على (٢) موسى (٣)عبدالحسين (٤) محمدحسن المعروف بشيخ العراقين وبنتاواحدة .

وعزمك[1] الافــلاك دارت بريث الخطو يدركها لحــاقا
وجودك مذ تقــدم كل جفـن من الحساد لم يطق انطبــاقا
فانتج مثــل أحمد في البـرايا عقــود العلم نظّمها اتسـاقا
وفكرته الدقيقــة في خفــاها معــاني الغيب ينتهب اسـتراقا
وعن ريب الزمـان أنام طـرفاً لطلعــة كــل مكـرمة آفاقا
وأبرم موثق العليــا بمــال يحلّ عن الغـــريم به الوثاقا
كأن أديم وجـه الافق أضحى يعـد لنعــل أرجله طـــراقا
به غرر العلوم زهت ومنهــا عمــود الصبح شقّته انفــلاقا
فــكم ألفّت مختلفات علــم ورأيك والهدى جريا اتفــاقا
وأبكار العلى خطبتك زوجــاً وقد أضحى وفاك لهــا صداقا
لقد سـوّدت ديوان المعــالي بفكر يشــبه البيض الـرقاقا
بعاتقك العـلى طرحت نجـادا وعزمك قد شـأى الجرد العتاقا
رتقت من الحوادث كل ظرف ولم ترتق لنــا تلك انخـراقا
وشقّ ندى شــقيقك للأماني مصادرها فلم تـرد انشـقاقا
براعتــه انتشت بمـدام علم لها اتخــذت محــابره زقاقا
تظنّ البخل شــهدتها أُريقت بمرشفه اصــطباحاً واغتبــاقا
بعنق المشتريّ أمـــد باعــاً على رغب تصــافحه اعتنــاقا
بقيتم يا بنـي العليــاء مهمــا كحلتم من عيــون المجـد ناقا

وله مقرّضا كتاب نفس الرّحمن للميرزا حسين النوري ومؤرخـا عام التأليف وذلك ١٢٨٣هـ ، قوله :

هذا كتاب كم حوى من جمـل في كل علم وسرى كالمثــل
أبدع اذ أودع في أصــدافه بحر عقــود لؤلؤ مفصّــل
للأروع الحسين ذي الفضل الذي سما ذرى هام السماك الاعـزل
ندب لديه الفضل ألقى رحلـه وعنه طول الدهر لم يرتحـل
آراؤه في العلم أنجـم بهــا للعلم يجـلى كل ليل أليـل
نال لقــول علمــاء امتــي فضلين فاقا فضـل كل أمثـل

(١) هنا سقطت كلمة في الاصل .

وكم به أنجم فضل أشرقت ... في فضل سلمان الهمام المفضل
ندب سما بعلمه هام السما ... وفضله قد فاق فضل الأول
حاز من الايمان أقصى قنبة ... وفاز منه بالنصيب الأفضل
أفضل أصحاب النبي خيرهم ... في العلم بل أزكاهم في العمل
نال العلى بخدمة الآل الألى ... مدحهم ملء الكتاب المنزل
ومذ غدا من آل طه قد غدا ... خير الملا لقول خير مُرسل
أكارم هم في الوجود كله ... ونورهم زان الوجود بالحُلي
هم العقول أبهرت أنوارها ... غيرهم مثل السوام الهمل
تقتبس الشموس من أنوارهم ... وفضلهم يفوق فضل الرسل
أبدى لسلمان الحسين ما بهم ... قد حاز من مكنون فضل أكمل
أعانه الرحمن في مصنّف ... رتلّه بفضله المرتّل
ذا نفس الرحمن في تأريخه ... (فاه لسلمان بفضل أجمل)

وله يمدح الشاعر الاديب عبدالغني جميل ، قوله :

أجارتنا الاهل من سبيل ... الى ورد النمير السلسبيل
ذكرتك فانتشى طرباً فؤادي ... كأن شملتك صافية الشمول
فهل لمتيّم قد مات صداً ... لوصلك يا اميمة من وصول
عساه يبل غلّة ذي غليل ... ويشفي غلة القلب العليل
أهاج غرامه ذكر التنائي ... وذكّره الأسى ذكر الرحيل
لقد ذكر العقيق فهام وجداً ... بذات الخال والخدّ الأسيل
وكحّل ناظريه السهد لما ... رمته بأسهم الطرف الكحيل
واصباه الى قلعات نجد ... نسيم هبّ بالمسك البليل
أطل دماه في الاطلال منها ... هوى أمضى من السيف الصقيل
وقفنا بالنياق على طلول ... محول بين حومل فالدخول
وما يجدى الطلول وان وقفنا ... وقوف الغيث بالربع المحيل
طلول بالعقيق فمن صريع ... لديها لايفيق ومن قتيل
لقد حملتّني أضعاف ما قد ... تحمّل ضعف خصرك من نحول
فكم سحب السحاب بهن ذيلا ... وكم اخملن من بعد الخمول

أقمنا في أظلتها زمانا وثوب العيش فضفاض الذيول
أصبنا في مرابعها التصابي وكم فيها اصطفينا من مقيل
نزلنا بالأراك فهل لمي على حكم الصبابة من نزول
وهل تجدي وقد رحلت أميم وقوفك بين أطلال محول
من اللائي اذا صادفن قلباً رمين القلب بالداء الدخيل
نكم وعدت وصالاً بعد هجر وتحلف ثم تحلف عن نكول
وتبدلني ملالاً عن وصال وأين وصول خل من ملول
نأت عن ناظري هيهات يلفى لها غب الترحل من قفول
سأسلوا حبها أما لصبر جميل أو بحبى الى (جميل)
وأما ساءني سوء ساوي بحضرته الى ظل ظليل

وله يمدح الشيخ محمدرضا بن الشيخ موسى كاشف الغطاء ويهنيه بعيد الاضحى ارتجالاً ، قوله :

قصدت مغنى الرضا أرجو رضي ملك ترجو المراحم منه العرب والعجم
سعيت فيه كما تسعى الكرام به وطفت فيه كما طافت به الامم
وحين تمت به منا مناسكنا سعى الى عسرنا من يسره الكرم

وله يرثي أمين الدولة عبدالله خان الاصفهاني عام ١٢٦٣هـ قوله :

ربوع نأت عنها الغداة ظعون وحلت بها للحادثات ضغون
وكعبة مجد أقفرت فالصفا بها كدورة عيش والحجون شجون
لقد قطنت فيها الخطوب فأصبحت بلاقع لا يلقى بهن قطين
فصرن طلولاً بعد ما كن أربعاً وعدن رسوماً لا تكاد تبين
تقاسمهن الحادثات كأنما لها عند هاتيك الرسوم ديون
لقد طمست آثارها فكأنما تولت عليها أشهر وسنون
وقفت على أطلالها بعد بعدهم وللقلب حالات بها وشجون
كأن بقلبي جنة في عراصها وليس بها لولا الرسوم جنون
يخامره الأغماء طوراً وتارة تسامره الأشجان فهو حزين
يعاهدني صبري بان لا يخونني بها ويهيج الوجد لي فيخون
فيعجم مني منطق غير أعجم وتنطق بالدمع الهتون عيون

ربوع بقلبي أربعت حين أزمعت لصحبي عنهن الغداة طعون
فجسمي لدى تلك المرابع موثق وقلبي لدى تلك الظعون رهين
تناءوا فللدينا من الأنس وحشة وللدين من بعد الأمين أنين
فتى لم يدنس ثوبه بدنيّة ولكن بما دان الكرام يدين
لقد كان بدراً يستضاء بنوره اذا حال ليل لاح منه جبين
وغاب فلا ذاك الضياء بمشرق علينا ولا عنا الظلام يبين
يهون مصاب العالمين ورزؤه على الدين والاسلام ليس يهون
لكل فؤاد لوعة بمصابه وفي كل قلب حسرة وحنين
يهون مصاب العالمين ورزؤه على الدين والاسلام ليس يهون
قضى فدهتنا كربة اعقبت أسىً يدوم وان مرّت عليه قرون
فللرزء نار في الضلوع أوارها وللوجد داء في القلوب قطين
بكت بدمٍ فيه العلى وتفجرت أسىً من عيون المكرمات عيون
خطوب بنا أودت فما بعدها نرى ضماناً وهل بعد المنون منون
مصائب قد اعيى البريّة عبؤها ألا هل الى تلك الخطوب معين
وكم للورى أعطت أماناً من الردى فخانت أميناً والحمام خؤون
أمين لدين الله والدولة التي لها حارس تأييده وأمين
معاليه أركان لها شيّدت كما مساعيه للملك المصون حصون
حمى الدين محروس بهي وركنه قويم وحصن المسلمين حصين
ودولة كسرى أسعدت حين أيّدت به فعزيز الملك فيه مكين
فما لسرير بهجة بعد فقده وما لسرور بعد ذاك ركون
فتى كان يخشى الدهر سطوة عزمه وكانت له صيد الملوك تدين
فكم أمنت فيه نفوس وساحة وريعت به شوس وماد عرين
فمن بعده الآمال آبت ركابها خفافاً وخابت للرجاء ظنون
وقد أصبحت من بعده زمر الورى ووجه الثرى اذ برقعته شجون
نفوساً ولكن ما بها من تحرّك وأرضاً ولكن ما لتلك سكون
وكم من بناء قد تداعى لفقده من المجد لكن قد بناه بنون
فأصبح معموراً بأكرم فتية وفي ظلّه الدين الحنيف مصون

وقد شرعت نهج المعالي وسهلت ... عليهم طروق المجد وهي حزون
يمين نظام الدولة المستوي على ... ذرى عرش عزّ لم تنله يمين
فتىً تالد في كل فضل مشابه ... وليس له في العالمين قرين
هو البحر عمّ الناس جوداً وغيرة ... وان جاد جد في النوال ظنون
يرى ما اكن الغيب بعد تحجّب ... وتبدو له قبل الظهور بطون
ويُجلى نقاب الشك عن كل غامض ... فيلقي لدينا الشك وهو يقين
كريم ولكن الزمان بمثله ... وان جاد فيه بعده لظنين
حوى العلم مع حلم يزّينه حجىً ... تطيش لديه الراسيات رزين
اذا افتقر المخلوق للكتب انه ... كتاب لعلم العالمين مبين
كأنّ فنون العلم فن وما حوى ... وزاد على تلك الفنون فنون
لقد نال فضلاً لم ينل وهو يافع ... وحاز المعالي الغرّ وهو جنين
ومنهم حبيب الله ذو الشرف الذي ... سما فهو فوق والبرّية دون
لقد حاز ما أعيى العقول وانه ... لكل عُليّ دون الأنام خدين
ذلولاً غدا صعب المنال له كما ... جواد العلى الا اليه حرون
لساحته تلقى المكارم رحلها ... ويأوي اليه الفضل حيث يكون
يقرطق اذن العقل درّ كلامه ... اذا فاه والدّر النظيم يزين
فمعنى الندى والفضل فيه ممهّد ... وركن العلى والعزّ فيه كمين
كرام تسامى فيهم المجد والهدى ... وفازت بهم دنياً وأُسعد دين
ألا يا بن من أغنى الأنام فجوده ... لرزق البرايا كافل وضمين
وانعمه عادت قرى لجميعهم ... فلم يخل منها ما ترادف حين
مضيفهم الدنيا وزادهم الندى ... وبردهم ممّا أفاض معين
رحلت وقد خلّفت بعدك كربة ... لها في كبود الكائنات كمون
لقد فزت في جنات عدن واسعدت ... هنالك حور في وصالك عين
وحيتك من رب السماء تحية ... تزور ضريحاً أنت فيه دفين
على تربه غيثان من واكف الحيا ... ملث ومن عفو الأله هتون

وله يرثي عقيلة السيد ميرزا حسن الشيرازي قوله :

أي رزء أشجى الهدى والدينا ... حيث مأواهما غدا محزونا

ولأرزائه اعترى الدهر رزء ملأ الخافقين طرّاً شجونا
لنوى من نوت عن المجد ظعنا فيه كم قوّضت لصفو ظعونا
خلّدت في النعيم لكن عليها قد قضت مهجة العفاف حنينا
أيّ رزء أمسى به الصبر نهباً وحمى الحزن فيه عاد مصونا
أو يدري الحمام أي همام هدّ من صبره الحصين حصونا
للتي قد حشت حشا المجد ناراً وأسالت من العيون عيونا
هي فرد النسا تقىً ولهذا كان في حبها التقى مفتونا
قد نمتها عفايف لعفافٍ مازجت روحه تقىً مكمونا
بعدها أظلم البسيط وكم فيـ ـها تقى أزهر البسط جبينا
بنت مجدٍ وام موضع علمٍ وضعته مبيد جهل ذهينا
شدّ فيه الاله أزر أخيه منذ كان الأخاء منه جنينا
نجل من في جدواه واسى فواسا ه فتىً بالأسى يواسي الحزينا
هو مأوى للفضل وهو أبو الفضـ ـل وللفضل لا يزال خدينا
ملك مُلّك المعالي وفيها لا الأيادي العظام عاد ظنينا
فهو أمضى من اللوابد عزماً وهو أندى من الغمام يمينا
ليث غاب حمى العرين وحامي عن حماه والليث يحمي العرينا
ان تسد في التقى نساءً فهذا زوجها بالعلوم ساد القرينا
وهو فرد الأصلاح ثاني معالٍ لم تجد غيره مقرّاً مكينا
يمّ علمٍ طما بدرّ ومنه لقطت أهل العلم درّاً ثمينا
بل دراري افق اضاءت فطنّوا درّ يمّ بصدره مكنونا
كم بها للعلوم طرّز عرشاً وهدىً للهدى وأبهج دينا
صاغه الله للمعالي كتاباً لعلوم الالِه أضحى مبينا
هو من دوحة النبوّة فرع أثمر العلم حين أثّ غصونا
كم بنفث للعلم داوى سقاماً ووفى للعلى نداه ديونا
ناب عن ختم آله في حمى كم هو فيه قد نفّذ المسنونا
وهما واحد بأصل وذاتٍ شأيا عالياً بكل ودونا
ذاك ختم الهداة من آل يس الألى مجدهم علا عرنينا

وعزيز على هداة البرايا　　　اِن تراه برزئه محزونا
ليس تمحو عنه الغياهب اِلاّ　　　غرّة ضوء نورها لن يبينا
لا أرته الكروب من بعد هذا　　　كربة أو ترى الكروب المنونا
لا أغبّ الا لِه من صوب فضل　　　فوق ترب العفاف غيثاً هتونا

نموذج من تشطيره :

وله مشطراً والاصل لعبدالحميدالاطرقجي قاله بمناسبة ابعاد أبي الثناء الآلوسي عن منصب الأفتاء عام١٢٦٣هـ قوله :

قد كان نور شهابالدين في شرف　　　فخاره ضارب فوق السهى طنبا
وكان كالصبح في الآفاق منتشراً　　　يهدي الهدى ويزيل الشك والريبا
والان عارضه غيم فحجبه　　　عن كل سوء ينال الشهب فاحتجبا
وليس يحجب عن سعد وان زعموا　　　ان الغمائم طبعاً تحجب الشهبا
فسوف يمسي بعون الله متقداً　　　نوراً ويصبح منه الدين مكتسبا
يطفي لهيب قلوب المسلمين كما　　　يرمي سناه شياطين العدى لهبا

نماذج من تخاميسه :

والكاظمي اشتهر بالتخميس في عصره حتى كاد لا يجاريه في قوة العارضة شاعر معاصر ، وتخميسه لقصيدة الشيخ ملا كاظم الازري خير دليل واعظم شاهد ، فقد تباعد عن تخميسها فريق من أعلام الشعر لقوة ديباجتها ، وعمق معانيها ، وامتدادها وقد اثرنا اثبات بعضها ، لذا تراه يهوى التفوق والمصارعة لكل شاعر يتميز في عصره ، وقد احصينا له مجموعة من تخاميسه التي امتازت في حسن السبك والذوق . قال مخمساً أبيات المنازي المصري في الغزل :ـ

لقينا ما لقينا يوم سلعٍ　　　فروّينا بدمعٍ كل ربعٍ
اما وهوىً رمى قلبي بصدعٍ　　　لقد عرض الحمام لنا بسجع
اذا أصغى له قلب تلاحى

وهيجّ نوحه قلب المعنّى　　　فأنّ لذكر كاظمةٍ وحنّا
ولما بالنواح بدا وثنى　　　شجى قلبي الخلي فقيل غنّا
وبرّح بالشجي فقيل ناحا

لقد نفذت سهام هوىً وحبّ	بقلب أخي جوىً منّا ولبّ
فكم أصمى الغرام صميم قلب	وكم للشوق في أحشاء صبّ
اذا اندملت أجدّ لها جراحا

وكم صبٍ اليه الحبّ آوى	فأمسى بالهوى مثل النشاوى
وان سقيم عيشٍ لا يداوى	ضعيف الصبر عنك وان تقاوى
ونشوان الفؤاد وان تصاحى

فتمرضه سواجع صادحات	وتصحبه خدود واضحات
فتسكره عيون لامحات	كذاك بنو الهوى سكرى صحاة
كاحداق المها مرضى صحاحا

وقوله مخمسا في النسيب والاصل لبعضهم :

بروحي فتية جلبوا المنايا	الى روحي وساروا بالخطايا
ومذ رحلوا ومن رمقي بقايا	أُسائلهم وقد حثوا المطايا
الى اين السرى ومتى اللقاء

عهدتكم لدى الأزمات الا(١)	وعهدي ان يراعي الحبّ الاّ(٢)
فان راعيتم عهداً توّلى	خذوني أو خذوا روحي والا
قفوا نفساً فساروا حيث شاءوا

وقد جدوّا فعاد القرب بينا	وما وفوّا غريم الحب دينا
ولا ردوّا جواب متى وأينا	ولا قالوا : نعود فقرّ عينا
ولا التفتوا اِليّ وهم ضياء

ولا وهبوا الحمام وهم منون	ولا آووا حماي وهم حصون
ولا نظروا اِليّ وهم عيون	ولا عطفوا عليّ وهم غصون
وشأن الغصن عطف وانحناء

وله مخمساً والاصل لعبدالباقي العمري في مدح الشاعر الاديب مرتضى قلي خان بن نظام الدولة عندما بشره المترجم له بقدومه من ايران قوله:

روض التهاني بالمسرة زاهر	خبر الشذا عن نفحه متواتر

(١) الاّ : بمعنى السلاح (٢) بمعنى الذمام .

قد قلت اذ وفدت عليّ بشائر　　في مرتضى قلبي خان بشرّ جابر
ولكم أتاني بالحبيب بشيرا

بقميص يوسف قد أتى دون اللقا　　وشذا التهاني في البسيطة أعبقا
كم كاس بشرى من لمى فيه سقى　　وأدار لي لافضّ فوه مروّقا
من لفظه وأفادني اكسيرا

بشفائكم شافى فؤادي مثلما　　داوت اِشارات البشائر مؤلما
ولكم براح البشر جاد وأنعما　　فغدوت منتشياً براحته كما
قد صرت مغتنياً وكنت فقيرا

مذ زاد فرح القلب في هجرانه　　وافت بشائره بقرب مكانه
من جابر للقلب حسن بيانه　　بلسانه النضّاح في بلسانه
قد راح يجبر قلبي المكسورا

كم أزبدت من مهجتي نار الهوى　　بحرين يروي منهما صادي الروى
وأتى البشير اِليّ من بعد النوى　　فغنيت عن تصعيد نيران الجوى
دمعاً يصوّب لوعة وزفيرا

وغدا السرور مؤازري في مدّتي　　وعرا الفؤاد بنأي همّي شدّتي
وظفرت في فرج وكنت بشدّة　　وطفقت منقلباً لأهل مودّتي
جذلان قلب ضاحكاً مسرورا

وافى ومنه البشر ضاحك مبسما　　كالروض ضاحكه الحيا فتبسّما
عبق الشذا منه غداة تكلّما　　وملأت عقوة منزلي من طيب ما
أسداه جابر عنبراً وعبيرا

ورفلت من نعم المنى بتنعّم　　ووهبت ما ملكت يدي من أنعم
لمبشري بقدوم أكرم مقدم　　أنى وأخبرني بمقدم أكرم
سل عنه مثلي بالكرام خبيرا

مذ لاح للأبصار في أوج الهدى　　تخذت بصائرنا سناه أثمدا
ولكم بدا بكماله متوقّدا　　قمر من النجف المعلّى مذ بدا
أهدى الى أبصارنا تنويرا

من جبهة لاحت بشائر بشرها　　فجلا ظلام الليل صادق فجرها

قد أيدّت بالفتح آية نصـــرها ذو طلعة بعثت طلايع بدرهـــا
فدعت أبا جهـــل الدجى مدحـــورا

قطب سناه عليه كم دارت رحى للسعد والأقبـال أصبح موضحا
ذو غرّة كم قد أغارت مصبحا وغداة شنّت خيلعارضها ضحى
تركـت أبا لهب الضحى مأســورا

ولكم لها عني وفيــه تولّهـي ندب اليه كل فضل ينتهـــي
لما بدا والبدر ليس كشبـــبهه ألقى على الزورا أشعّةو جهـه
فأحــال عنبــر ليلهـــا كافــورا

أهدى الى اِلف الهوى وحليفه فرحاً تضيق الكتب عن توصيفه
فأناخ في أعشـار قلب أليفـــه والهمّ عن قلبـــي لدى تشريفه
ولىّ وشــــمرّ ذيلـــه تشـميرا

وافى الحبور وزال عن جسميالعنا ورشفت من ثغر الهنا كأس المُنى
ودنا الســرور الى فؤادي اذ دنــا ؤكؤوس أفراحي انجلت بيد الهنا
فغدوت يا صـــاحي بهـــا مخمورا

ولكم عرت منه جفوني فاكتست من وجهـــه نوراً وناراً آنست
مذ شاهدته بعدما قد آيســـت سكنت أناسيّ العيون والبست
لمـــا تجلّـــى جنّــة وحـــريرا

بغبار مقـــدمه لقد زال العمى عـن أعـين كحلت به اذ يمّما
وغداة خصّص بالسرور وعمما قرّت به عـين المعالي مثــل ما
طرفي بمقـــدمه أُعيـــد قـــريرا

هو أشعر الشعراء كم فاخـرته ؤوجدت أنضــل كابر كابرته
ولكم لعمر أبيـــه مذ شـاعرته شاعرته فرأيت اذ عاشـــرته
نعـم العشـــير لمن أراد عشـــيرا

قايسته بالبحـــر اذ قابســـته وبكل من فوق الثرى قابلتـــه
ولكم ببليل الوصـــل إذ جالسته ســـامرته من بعـــد ما مارسته
فوجدت منـــه للكمال ســـميرا

فضلته بالعـــلم اذ فاضـــلته وبكل من فوق الثرى قابلتـــه

ولكم عقيب الهجر اذ واصلته　　جالسته وبمدحه ساجلته
أرأيتم الوطواط والشحرورا

كم قد دعاني للوصال مبادرا　　ليلاً به عاد السرور مسامرا
ومن الحواسد فيه لم نر ناظراً　　او كان ديك الجن ثمّة حاضرا
بعد الأذان لأعلن التكبيرا

علم على هام المعالي قد رسا　　هو للعلوم حلى وللعليا كسا
تخذ المكارم والمفاخر ملبسا　　في نحره للفضل عقد ما اكتسى
طفل به الانشا نحريرا

قد طاب في روض المآثر نبته　　وسما على بيت المفاخر بيته
ان كنت ديواني به حلّيته　　في كل ديوان تحرّر نعته
وتقرّرت أوصافه تقريرا

قد أسكرته المكرمات بحانها　　ولكم غذته يافعاً بلبانها
ومذ انتشى وأقام في أوطانها　　ام العلى ربّته في أحضانها
وعليه لفّت جيبها المزرورا

فسما لصدر ارومة بنجابة　　أعيى علاها كفّ كل ذؤابة
ومن الزمان ألان كل صلابة　　شبل ترعرع وانتشى في غابة
ملأت ضراغمها الفضاء زئيرا

زهر كأمثال النجوم بوقدها　　بهرت ثواقبها مناقب مجدها
شغل الورى بالمدح وافر حمدها　　قوم مآثرهم كواكب سعدها
كم أثرت بقرانها تأثيرا

آراء والده نجوم دجنّة　　أمست لصون المجد اعظم جنّة
واذا الممالك اردفت في محنة　　سبر الممالك جدّه في فطنة
أنست متى ذكرت لنا سابورا

وعلى سرير صدارة الملك استوى　　فأقام من أركانه ما قد خوى
فقضى ورياها مضى ثم انطوى　　وأتى نظام الدولة العلياء وا
لده فنظّم عقدها المنثورا

من معشر جازوا بفخرهم السما　　ورسا وقارهمو وفخر همو سما

وقد انتمى منهم لأكرم منتمى　　فغدا وصيت فخاره من قبل ما
بلغ الأشد كسيفه مشهورا
سبق الورى فضلاً فكان الأولا　　إذ جاء آخر من به ختم العلى
وببدئه فاق الألى قالوا بلى　　وبجامع الدنيا وديوان الملا
طفلاً ترقى منبراً وسريرا
ندب نداه للعلى أضحى حلى　　ليل العنا عنا بكوكبه انجلى
ذو مفخر راس على قمم العلى　　لا زال ذيل رداء رفعته على
هام المجرة دائماً مجرورا

وله مخمساً والأصل لعبدالباقي العمري قوله :

وعذراء قد أودت بقلبي من الدمى　　وبيضة خدر والفؤاد لها حمى
ومصقولة الخدين معسولة اللمى　　وعفراء سكرى المقلتين كأنما
سقتها الندامى من سلافة أشعاري
مهاة كساني سقم أجفانها ضنىً　　وطوح بي من طول جفوتها عناً
اذا طرقتني للزيارة موهنا　　تمر مع الأتراب بالخيف من منى
مرور المعاني في مفاوز افكاري
فما هجرت إلا لها الحب قد طغى　　وليس سواها قلب وامقها ابتغى
وما ذكرت إلا وقلبي لها صغى　　وما خطرت الا تذكرت في الوغى
بهام خطير القدر ميلة خطاري
لقد كدت أن أقضي بهمي وحسرتي　　واشرق وجداً في تصاعد زفرتي
وقد كدت من ضيمي أبوح بعبرتي　　ومن ضيمها كادت تبيح طمرتي
من الضيم ما اخفيته تحت اطماري
ولما جفتني والهوى ذلك الهوى　　وبين ضلوعي قد ثوى خالد الجوى
غدوت ولي قلب على حبها انطوى　　فرحت اليها أشتكي مضض النوى
كما شكت الأقلام مني الى الباري
فراحت وقد دلت على القلب دلها　　وقد صرمت بعد التواصل حبلها
وقد منعت عني على القرب وصلها　　وجاراتها راحت مؤنبة لها
على ماجرى بالسفح من دمعي الجاري

تميس دلالاً بين بيض كـواعب سوائر سبع كالـدراري ثواقب
اذا خفن من واش وعين مراقب يعفين آثار الخطى بذوائب
كما قد عفت من منزل الذل آثاري

فكم ليلة زارت بجنح ظلامهـا وقد شنفت سمعي بدر كلامهـا
فان سئمت عيني لذيذ منامهـا يسامرني طول الدجى من غرامها
سميراً اناغي في معانيه سمّاري

فكم أسرت قلبي ولبّي حيرت وكم أضمرت حبي وبغضي أظهرت
وكم حسرت عن وجهها وتسترت على قربها مني اذا هي أسفرت
يباعد منها الحسن ما بين اسفاري

لها نار وجد في القلوب شواظهـا ونفث جفون في العقول مظاظهـا
لقد راج بالسحر الحلال عكاظها لنفثة سحري ينتمين لحاظهـا
وألفاظها تعزى لرقة اسحاري

وله مخمساً والاصل للشاعر عبدالباقي العمري في مدح الرسول الاعظم (ص) ولم تثبت في ديوان العمري ، قوله :

نبيّ الهدى يا أبا القاسم وعلـة آدم والعـالم
ويا آي مبتدأ خـاتم تخيرك الله من آدم
وآدم لولاك لم يخلق

بنورك لو لم يكن يستضيء لما كان للرشد يوماً يفيء
لأنك في الغيب قبل المجيء بجبهته كنت نوراً تضيء
كما ضاء تاج على مفرق

علاك وجوداً له سببا كذاك سجوداً له أوجبـا
ومن قد أبى بالشقاء احتبى لذلك إبليس لما أبى
سجوداً له بعد طرد شقي

براك الاله سنا ملكه تشعشع كالعقد في سلكه
فأنقذت آدم من هلكه ومع نوح اذ كنت في فلكه
نجا وبمن فيه لم يغرق

أضاء سنا نورك المستطيل لمن في نواحي السما من قبيل

وجلّل آدم فيــه الجليــل وخلّل نورك صــلب الخليل
فبــات وبالنــار لــم يُحــرق

لقد كنت أزكــى نبّي أمــين وآدم ما بــين مـــاء وطــين
تقلّبت في الذكر في الراكعين ومنك التقلّب في الســاجدين
بــه الذكـــر أفصح بالمنطــق

رقيت لأعلى مقـــام العـــلاء فجاوزت في فضلك الأنبيـــاء
أما والذي شاد ســمك السماء ســواك مع الرسل في ايليـــاء
مــع الــروح والجسم لم تلتــق

لقد عقمت بعدك الأمهـــات فما وضعت شبهك الحــاملات
فان علقت في المدى المحصــنات بمثلك أرحامهـــا الطاهــرات
مــن النطــف الغــر لم تعلــق

حبيت من الفضــل في فــذّه فــكل النبين لــم تحــذه
وقد أوثق العهـد من نبــذه فجئت مــن الله في أخــذه
لك العهــد منهم عــلى مــوثق

فانت زعيــم لــواء الثنـــاء وفي ظل اعــزازك الأنبيـــاء
لهم عن لواء ســواك التــواء وفي الحشر للحمد ذاك اللــواء
عــلى غــير رأسك لم يخفـــق

ولمـــا عرجـــت لمولى الأنـــام الى قاب قوسين كان المــرام
لذلك لم تعــد ذاك المقـــام وعن غرض القرب منك السهام
لــدى قاب قــوسين لم تمـــرق

عن الحق كم قد كشفت الغطـاء وعن كل عين رفعت الغشـــاء
أما والذي فيك مد الضــياء لقد رمقت بك عــين العمـــاء
وفي غــير نــورك لــم ترمـــق

خلقت لأجفـــانها مطبقـــا فعــدت بانســانها محــدقا
ومثل المــرايا صــفت رونقا فكنــت لمرآتهـــا زئبقـــا
وصـــفو المرايا مـــن الزئبـــق

أما والذي فيك أولى الســعود وأنشـــا وجودك للناس جـود

لقد أظهر الله فيك الودود فلولاك لانطّم هذا الوجود
من العدم المحض في مطبق

ولولا وجودك ما اخضر عود ولا قام للدين يوما عمود
ولا رأت الغيب عين الشهود ولا شمّ رائحة للوجود
وجود بعرنين مستنشق

ولا قد أعدّت لتمهيده يد الصنع آباء تعديده
ولا الأمهات لتوليده ولولاك طفل مواليده
بحجر العناصر لم يعق

وإن السما والثرى في الأزل بك الله صانهما من خلل
برتق وفتق وعقد وحل ولولاك رتق السماوات والـ
أراضي لك الله لم يفتق

ولولاك ما صورت خلقنا يد الصنع وابتدعت صنعنا
ولا خفضت من ثرى تحتنا ولولاك ما رفعت فوقنا
يد الله فسطاط استبرق

ولا خلقت لج يم يموج ولا فلكا جزؤه بالعروج
ولا نظمت فيك دراً اجوج ولا نثرت كف ذات البروج
دنانير في لوحها الازرق

ولم تتراء السما بحر ماء لآليه يسطع منها الضياء
ولا كالسفينة صارت ذكاء ولا طاف من فوق موج السماء
هلال تقوّس كالزورق

ولا الروض ماس بأسنى حلل ولا الزهر مدّ فما للقُبل
ولا رضع الطل تاج البقل ولولاك ما كللت وجنة الـ
ـبسيطة أيدي الحيا المُغدق

ولا أرضعت درّها الغاديات بنات النبات بمهد الفلاة
ولم تنض ثوب الثرى الغانيات ولا كست السحب طفل النبات
من اللؤلؤ الرطب في بخنق

ولا خيمّت ديمة في رُبى ولا برزت حورها من خبا

ولا رقصت بنت نبت صبا ولا اختال نبت ربى في قبا
ولا راح يرفل في قرطق

فلولاك ماكان ست الجهات ولا دار قطب رحى الكائنات
ولا اخضرّ دوح رجاء العفاة ولولاك غصن نقا المكرمات
وحقّ أياديك لم يورق

ألانت قناك القلوب الغلاظ من الشرك اذ خزرت باللحاظ
فقام بها لحفاظ عكاظ ولولاك سوق عكاظ الحفاظ
على حوزة الدين لم تنفق

علوت السما فعلا هامها وزاد بمرآك اعظامها
فشعت بجسمك أجسامها وسبع السموات اجرامها
لغير عروجك لم تخرق

علوت السما فعلا هامها وزاد بمرآك إعظامها
فشعت بجسمك أجسامها وسبع السموات اجرامها
لغير عروجك لم تخرق

فآدم فيك نجا إذ عصى وعيسى بمعجزه خصّصا
وداود فيك رمى بالحصا ولولاك متفجر بالعصا
لموسى بن عمران لم يفلق

وكم للسماوات حجباً خرقت وكم قد فتقت وكم قد رتقت
وجبريل بالسير كم قد سبقت وأسرى بك الله حتى طرقت
طرائق بالوهم لم تطرق

نزلت بصلب رسول رسول وفقت بأصلك أزكى الأصول
فاهبطك الله لا عن خمول ورقّاك مولاك بعد النزول
على رفرف حفّ بالنمرق

خلقت وذا الدهر لم يخلق ونطفة آدم لم تعلق
فجاوزت سبقاً مدى الاسبق فيا لاحقاً قط لم يسبق
ويا سابقا قط لم يلحق

صعدت عليّ بالعلى حائطا غدا عنه هام السما ساقطا

ومذ كنت عن هابط شاحطا تصوّبت من صاعد هابطا
الى صلب كل تقيّ نقي
ومذ كان يشكو نواك الوجود ويأمل في الغيب منك الشهود
هبطت فشرّفته بالورود فكان هبوطك عين الصعود
فلا زلت منحدراً ترتقي

وله مخمساً والاصل لعبدالباقي العمري قوله :

تمرّ الليالي علينا مرور وأيامنا للمنايا بذور
ولما توالت دواهي الدهور علينا أهلّة هذي الشهور
غدت تحصد العمر في منجل
وكم بذرت حبّ آثامه وما بذرته بأقسامه
وقد جمعت زرع أعوامه وداست بيادر أيامه
بنات لياليه بالأرجل
وكم قد ذرته رياح الكروب بيمنى الصبا وشمال الجنوب
وهبّت علينا الرزايا هبوب وقد نشرته مذاري الخطوب
كنشر الحبوب من السنبل
ولما استوى غضّ ذاك النبات ومازته عن تبنه الحادثات
نقت برّه من تراب الحياة وقد طحنته رحى النائبات
دقيقاً فما احتاج للمنخل
فشبّ بطينة نقض العهود ولاءته بالهجر بيض الخدود
وكم مزجته بخلف الوعود وقد عجنته بماء الصدود
أكف القطيعة في الموصل
وكم بذر عمر لأيام شوم وعام عبوس وشهر مشوم
غدا هوّة في لهاة الغموم وقد خبزته سليمى الهموم
بمسجور تنوّرها المصطلى
وقد أحرزته ليوم عنيف وجاءت به بالدواهي لفيف
وكم حملته لبئس المضيف وقد قورّته رغيفاً رغيف
فقلنا لام الدواهي كلي

فصال المشيب بماضي الشبا وورام الشباب له مهربا
فراح بأيديه أيدي سبا ومرّ الصبا كنسيم الصبا
ومنه الشمائل كالشمأل

تولّى المشيب بذي شفرتين وآب الشباب بخفيّ حنين
وحلّق بالريش صفر اليدين وطار الى ما ورا الخافقين
يرفرف في خافقي أجدل

وفرّ فما من وصول اليه وكم من أماني اضيعت لديه
قد اشتعل الشيب في جانبيه وضاع الشباب فرحنا عليه
ندور من الشيب في مشعل

لقد لعبت فيه أيدي الهموم وقد وسمته بوسمات شوم
وقد صبغته بصبغ يدوم وقد خضبته أكف الغموم
خضاباً الى الحشر لم ينصل

تولّى الردى بالمدى صقله وفوق رؤوس الورى سلّه
فكان كغمد حوى نصله وكان السواد قراباً له
فصار البياض شبا المنصل

فهل للشبيبة من مخبر وعيش مضى للصبا أزهر
بأنّا لما مرّ من أعصر بكينا على زمن مدبر
كما الطفل يبكي على المطفل

فكم قد بكينا كمن قد بكى ومنّا الدموع كحل الوكا
على زمنٍ طالما أضحكا ولابدّ من بعدا هذا البكا
سنبكي على الزمن المقبل

حكى أمسنا اليوم في نحسه وساواه اذ عاد من جنسه
ولما غدا المرّ من غرسه تشابه ذا اليوم مع أمسه
فقسنا الاخير على الأوّل

وله التخميس المعروف لقصيدة الشاعر ملا كاظم الازري ، قوله :

شمس حسن كالشمس راد ضحاها كم أماطت عن الليالي دجاها
قلت إذ لاح للعيون سناها لمن الشمس في قباب قباها

شفّ جسم الدجى بروح ضياها

ليس يدري من شام منها اتقادا والبها رأى الورى قصّادا
ألمن تجنب السراة جيادا ولمن هذه المطايا تهادى
حيّ احياءها وحيّ سراها

هاجها ضوء بارق مستنير فمضت تسبق الصبا بمسير
ولديها العسير غير عسير يعملات تقلّ كل غرير
قد حكته شمس الضحى وحكاها

أنحل الجسم لم يدع لي ظلا مذ عليَّ النوى نواهم تولى
فوحق الذي بقلبي استقلا ما أراني بعد الأحبّة اِلاّ
رسم دار قد انمحى سيماها

أنا حلف الهوى فلم أر ضيرا في غرامٍ رأيت عقباه خيرا
ولسجع يطير باللبّ طيرا كم شجتني ذات الجناح سحيرا
حين طار الهوى بها فشجاها

أنا مهما أنسى الصبا وزرودا لست أنسى بها وروداً ورودا
وهي في ذكرها جوىً معهودا ذكرّتني وما نسيت عهودا
لو سلا المرء نفسه ماسلاها

لم أزل في جوى فؤاد مؤجّج من هوى صرف راحه ليس تُمزج
ولكم حيث فرع ميّ تأرّج نبهت عيني الصبابة والوجـ
ـد ، وان كان لم ينم جفناها

كنت لم أعرف الهوى وهو اتقى لي والنفس بالصبابة تُشقى
ولكم نبّه الهوى من توّقى فتنبهّت للتي هي أشقى
والهوى للقلوب أقصى شقاها

كم ألمّ الهوى بقلب فألم بحشىً من أوامه تتضرّم
لا تلوما ذا ناظر فاض بالدم يا خليلي كل باكيةٍ لم
تبك اِلاّ لعلةٍ مقلتاها

أضرم الحب في حشاها وأججّ نار وجدٍ على الدوام تُؤجج
فاذا خدها بدمع تضرّج لاتلوما الورقاء في ذلك الوجـ

ـد لعل الـذي عراني عراهـا

ذكرت جيرة أطـالت عنـاها		إذ أطالت على الثنـاء جبـاها
فهـي ان بلّ بالبـكاء جواهـا		خليّـاها وشـأنها خليّـاها
فعسـاها تُبـل وجـداً عساها

جدّ فيها الغرام مـن دون مـين		فأسالت دمعـا جرى كلجـين
ولعمـري اذ لا تُـراع ببـين		كان عهـدي بهـا قريرة عـين
فاسـألاها بالله مـم بُكاهـا

طائر القلب صادح فوق دوحـي		يقرأ العشق من لوائح لوحـي
كم بروحي أودى الهوى وبروحي		ليت شعري هل للحمـائم نوحي
أم لـديها لـواعجي حاشـاها

كم لعشق اسرعت وهـي تأنّت		وبنفسي في الحب جدت وضـنت
ولكم هاجني الهـوى واطمـأنت		لوحـوت ما حويتـه ما تعنّت
سـل عن النـار جسم من عاناهـا

كم رحلتم اذ قد رحلتـم بقلـب		وبوجـد اتحفتم كـل صـبّ
فبحق الهوى ولوعـة حُـبّ		أهل نجـد راعوا ذمام محـب
حسـب الحب روضـة فرعـاها

فـوفاءً أهـل الـوفا والتحنن		فالجفا من وفاكـم ليس يحسن
إن أردتم تصحو القلوب وتسـكن		عوّدونا على الجميـل كما كنـ
ـتم فقد عـاود القلوب أسـاها

كم حُبينـا بالقرب منكم سـرورا		وشـربنا من الشـفاه خمـورا
ان منعتم من الثغـور ثغـورا		قربّوها منـكم لنشفي صـدورا
جعـل الله في الشفاه شـفاها

إن نأيتـم عنـا وشـط مزار		وتناءت عـن المحب ديـار
عللونا بالقـرب فهو افتخـار		وعـدونا بالوصل فالهجر عـار
كيف تستحسن الكرام جفـاها

كم ليال بالوصـل كانت تحلّى		وزمـان بـه الهمـوم تجلّى
إن تحيي العهـد الذي قد تولّى		حيّ اوطاننـا بوادي المُصـلى

فهي أوطار نشوة نلناها

كان أهل الهوى اليها تقاصد والغواني بين المغاني تمايد
واولوا الحب بالوفاء تعاهد حيث صحف الغرام تتلى وما أد

راك ما لفظها وما معناها

أربع والحسان مؤتلفات في رُباها وللزمان التفات
وثنايا كأنها عرفات كم لاهل الهوى بها وقفات

اوقفتها على بلوغ مُناها

ولكم للزمان بيض عطايا حُلن ما بيننا وبين الرزايا
ذكّرتنا بها وقوف المطايا حبذا وقفة بتلك الثنايا

صحّ حجّ الهوى بوادي صفاها

لم تشب وعدنا العذارى بمطل لا ولم نصغ في الغرام لعذل
وبروض الهوى بهتّان وبل كلما مرّ من سحائب وصل

سار سرّ الهوى بها فمراها

كم كسانا الهوى ثياب عفاف وسقانا منه كؤوس تصاف
وبعهد الصبا لأجل ارتشاف كلما أسلف الصبا من سلاف

تصقل الدهر نسمة من شذاها

كم ليال بيض حبتنا صفاها ذهبت لو تعود ما أحلاها
اججّت في الحشا لظى ذكراها أين أيّام رامة لاعداها

مدمع العاشقين بل حيّاها

ذاك دهر للعيش فيه بعثنا ومن البؤس كم به قد أغثنا
ولهونا به وكم قد عبثنا دهر لهو كأننا ما لبثنا

فيه اِلا عشية أو ضحاها

بالنوى يأمر الغرام وينهى في قلوب لها الحوادث تُنهى
كم روت ألسن الصبابة عنها مالنا والنوى كفى الله منها

أيّ نكر أتت به كفّاها

كم من النائبات لذنا لواذا بالأسى اذ نأوا ورمنا معاذا
فاغتدى القلب في نواهم جذاذا حيث بتنا شتى المغاني وماذا

أنكر الدهر من يد أسداها

كم جنيتم يوم الرحيل ذنوبا ... كم جلبتم لكل صب خطوبا
كم تركتم في كل قلب شعوبا ... يا أقلاّي لو رعيتم قلوبا

جدّ جدّ الهوى بها فابتلاها

طالما أضرمت بنار هواكم ... وبراها يوم التنائي جفاكم
فوهت بالأسى لطول عناكم ... انصفوها من جور يوم فواكم

حسب تلك الأكباد جور جفاها

كم سقتنا خمر الصبابة صرفا ... كل عذراء فاقت الظبي طرفا
قل لمن رام من اميمة عطفا ... عمرك الله هل تنشقت عرفا

من دُمى الحيّ أو وردت لماها

أفهل لوعة لك الحبّ أنهى ... أم تعرّفت للصبابة كنهها
أم سألت الغيد الأوانس عنها ... أم لمحت القباب أم شُمت منها

تلكم الومضة التي شمناها

رحلوا والزمان لو لم يخنهم ... عن ربوع زهت بهم لم يبنهم
ونأوا لا ترى سوى النؤي منهم ... خبرّينا يا سرحة الواد عنهم

أين القت تلك الظعون عصاها

أيها القوم ان حفظتم ذماري ... وعرفتم للجار حقّ الجوار
فاطلبوا عند غيدهم أوتاري ... يا لقومي ما دون رامة ثاري

فاسألوا عن دمي المُراق دُماها

واسرعوا للترات بعد أناة ... يا سراة الوغى وأيّ سراة
وخذوا الثار من جفون فتاة ... اِن حتف الورى بعين مهاة

لا تخال الحمام اِلاّ أخاها

اِن أطالت بالهجر فيّ جفانا ... فالهوى للكرام يولي الهوانا
وان ازداد في هواها جوانا ... ما على مثلها يذمّ هوانا

وعلى مثلنا يُذمّ قلاها

خليّاني وزفرتي وحنيني ... واتركاني بلوعتي وأنيني
كدت اقضي بالعذل في كل حين ... يا خليلي والخلاعة ديني

فاعذرا أهلهـا ولا تعذلاهـا

كم قلوب أوهى الغـرام وازعـج وبهـا أوقـد الضـرام وأجج
أفهل من مضـايق الصدّ منهـج إن تلك القلـوب أقلقها الوجـ
ـد وأدمـى تلك العيـون بكاها

كم أسالت لها الصـبابة طـرفا ولهـا أرغمت يد البعـد أنفا
فـرويداً يا لائمـي وعطفـا لا تلوما من سيم في الحب خسفا
إنما آفـة القلوب هواهـا

أبدل الهجر حلو عيشـي بمـر وسقاني على النوى كأس صـبر
لاتسلني عن صفو أنكد دهـر أي عيش لعاشـق ذات هجـر
لا يزال الحمـام دون حمـاها

بي عهـود كانت من الخلد روضا وبهـا العيش كان بالغـد غضّـا
وزمان فيـه لو العيش يُقضـى أي عيش للسـالفين تقضـى
كان حلـو المـذاق لولا نواهـا

فالليـالي وضـمنها آمـال تارة منحـة واخـرى وبال
وباخرى قبـح واخرى جمـال هي طوراً هجر وطوراً وصـال
ما أمـرّ الدنيا وما أحـلاها

إن رمتنا بغضـاء دهـرٍ بغيض ببعاد عن ذات طـرف غضيض
فغـدونا منهـا كجفـن مريض كم ليـال مرّت بلميـاء بيض
كان يجنى النعيـم من مجتناهـا

هي أجرت دمعـي ولـم تدر أني جامـد الدمـع والتثبّت فنـي
أنا طود رسا سل الخطـب عنـي كان أنكى الخطوب لم يُبك مني
مقلـةً لـكن الهـوى أبكاها

كنت لم أصغ للغـرام بسـمعي وفؤادي لم يرم منـه بصـدع
يا أخا الحب والتجـلّد طبعـي لو تأملت في مجامـد دمعـي
لتعجبّت مـن أسىً أجـراها

أنا غوث العُلى بي المجد قد قـر أنا طود الوغـى اذا طودهـا فر
أنا قطب الهيجاء في ملتقى الكـر أنا سيّارة الكواكب في الحـر

ب فأنّى يعدو عليّ سهاها

كم صروف للنائبات شداد رائحات على الأنام عواد
ولكم سوّمت كخيل طراد كل يوم للحادثات عواد
ليس يقوى رضوى على ملتقاها

كم خطوب للدهر لا تتجلّى وذنوب عن نهجها النسك ضلا
ان عدت فضل من دنا فتدلّى كيف يُرجى الخلاص منهن اِلا
بذمام من سيد الرسل طاها

أفهل طائل المديح موفّ مدح من عنه قاصر كل وصف
ملجأ الخاطئين أمنع كهف معقل الخائفين من كل خوف
اوفر العرب ذمّة أوفاها

ليس يعدو فعل الورى ناظريه مفرد جمعها عِيال عليه
علم عود كلّ علم اليه مصدر العلم ليس الا لديه
خبر الكائنات من مبتداها

كل عن كنه ذاته كل نبل وتحامى عن دركه كل عقل
ملكت كفّه الوجود ببذل ملك يحتوي ممالك فضل
غير محدودة جهات علاها

رب جود أغنى الوجود جداه وعُليً طالت السماء سماه
اِنما كوثر الجنان يداه لو أُعيرت من سلسبيل نداه
كرة النار لاستحالت مياها

اِن عفو الاِله عنه روته مكرمات للفضل طرّاً حوته
وعذاب الجحيم عنا طوته هو ظل الله الذي لو أوته
أهل وادي جهنّم لحماها

جل رب أبان ما لم يبنه بنبيٍ فيض الهدى فاض عنه
فهو والرسل بالعُلى لم يزنه عَلَم تلحظ العوالم منه
خير من حلّ أرضها وسماها

ملك دون فخره كل فخر أمره نافذ بحشر ونشر
كم بنهي منه انتهى صرف دهر ذاك ذو امرة على كل أمر

رتبـــــة ليس غـيره يؤتاهــــا

ذاك أدنى الورى من الله قــــربا ذاك أسمى من السماوات كعبـــا
ذاك ليث لكنـــه الغيث ســـكبا ذاك أسخى يداً وأشجع قلبـــا
وكذا اشـــجع الورى أســـخاها

فلك أنجـــم العُـلى تتحلّى فيـــه والكون في ســـناه تجلّى
مبتدى العلـــم منتهـــاه محلّى ما تنـــاهت عـــوالم العلم اِلاّ
والى ذات أحمـــــد منتهـــاها

خاتم الرسل علمهـــا فضّ عنـــه مبدأ الفيض فضـــلها من لـــدنه
فاذا الكـــون كلّه لـــم يزنه أيّ خلق لله أعظـــم منـــه
وهو الغـــاية التي اســـتقصاها

اِن ربّاً أولاه أعظـــم مـــنٍ وحبـــاه بكل حسنى وحســـن
هو مذ شاء خلق اِنسٍ وجـــنّ قلّب الخافقين ظهـــراً لبطـــن
فرأى ذات أحمـــــد فاجتباهـــا

لم يسم مثل فضله الكون ســـوما لا ولا حام حـــوله الرسل حوما
من يمين الأقـــدار كم فك قـــوما من ترى مثلـــه اذا شـــاء يوما
محو مكتـــوبة القضـــاء محـــاها

موضع السر بالهدى خـــير مرسل ألهم الوحـــي قبـــل ان يتنـــزل
وحوى كل مجمل ومفصّـــــل ذات علـــم بكل شـــيء كان الـ
ـــلوح ما أثبتـــه اِلاّ يداهـــــا

ضمنت منـــه طيبـــة خير رمس مســـتجارا أمســـى الى كل نفس
اِن يبـــدد به ســـما كل شمس لست أنســـى له منـــازل قـــدس
قـــد بناها التقـــى فأعـــلى بنـــاها

عرشـــها كم اظل من ملكـــوت جلل العرش منـــه في جبـــروت
وحـــوى فتيـــة كرام نعـــوت ورجـــالاً أعـــزة في بيـــوت
أذن الله أن يُعـــزّ حمـــاها

فاز تالله مـــن بهـــم قد تـــولّى أيّ فوز ومن عداهـــم تخلّى
هم ونور في الطور منهـــم تجلّى ســـادة لا تريد الا رضـــا الله

كما لا يريد إلاّ رضاها

قد براهم مكوّن الاكوان   زينة للوجود والامكان
جلّ ربّ نائي المدى متداني   خصّها من كماله بالمعاني

وبأعلى أسمائه سمّاها

بهم المعجزات زادت بروزا   بعد ما كان كنزها مكنوزا
فئة للغيوب حلّت رموزا   لم يكونوا للعرش الا كنوزا

خافيات سبحان من أبداها

هم كنوز العلم الالهي عج بي   لحماهم ففيه تنفيس كربي
هم وعاء الأسرار للغيب تُحبي   كم لهم ألسن عن الله تنبي

هي أقلام حكمة قد براها

هم ليوث للحتف بالرعب تردي   وغيوث راحاتها الدهر تُندي
هم عقول تهدي الأنام لرشد   وهم الأعين الصحيحات تهدي

كل عين مكفوفة عيناها

هم نجوم للنجم فيها اهتداء   وشموس للشمس فيها اقتداء
كم بأبنائها أتت أنبياء   علماء، أئمة، حكماء

يهتدي النجم باتباع هُداها

أنجم الفضل أشرقت في سماهم   وبدت شمسه بافق علاهم
واحتمى العلم والعُلى بحماهم   قادة علمهم وراء حجاهم

مسمعاً كل حكمة منظراها

أنا في جنّة تحصنت في الـ   ـذر بولائي لآل طه وحيدر
فاذا الكون كله جاش بالشر   ما أُبالي ولو أهيلت على الأر

ض السماوات بعد نيل ولاها

هم شموس بنت على النجم مغنى   وبدور جلت عن الدهر دجنا
لاتبارى سناً وفضلاً ومنّا   من يباريهم وفي الشمس معنى

مجهد متعب لمن باراها

ملكوا الكائنات عرضاً وطولا   مُثلّوا في الثرى لكيلا تزولا
سبقوا الرسل اجهدوها وصولا   ورثوا من محمدٍ سبق اولا

هـا وحـازوا ما لم تحز أُخراها

صاغه الله رحمـة للتفضـل　　وحُساماً دم الضلال بـه طُـل
خاتم الرسل ما تشـاء به قـل　　آية الله حـكمة الله سـيف الـ

لـلّه والرحمـة التي أهداهـا

مرسل معجـزاته خالـدات　　نيّرات السـما لها حاسـدات
وسـماواتها لـه سـاجدات　　أريحي لـه العُلى شـاهدات

إِن من نعـل أخمصـيه عُلاهـا

قمر مشـرق بافق عـلاءِ　　في سماء الهدى بأبهى سـناء
قـد سما كـل نيّـر بضـياء　　نيّـر الشكل دائـر في سـماء

بالأعاجيب تسـتدير رحـاها

هو روح للعلم والعلـم جسم　　وهو مبدى لكل فضـل وختم
رشـحه الغيث وهـو للفيض يمّ　　فاض للخلـق منه علـم وحلم

أخـذت عنهما العقـول نهـاها

فلك قد سما على العرش مرسـى　　واستطارت بـه النبوة أُنسـا
فاجارت بـه الولاية نفسـا　　واستعارت منـه الرسالة شمسـا

لم يزل مشـرقا بهـا فلـكاها

غرس الحب في رياض اختبـارِ　　من محـب حبيب أكـرم بارِ
فجنـى منـه قرب أيّ جـوار　　حيّ ذاك المليـح أيّ ثمـار

مـن حبيبـه الالِـه اجتنـاها

جاء بالمعجـزات في أفعـال　　أيدتّهـا آيـاته بمقـال
وصفات قد اعـذرت كل غـال　　ما عسى أن أقول في ذي معـال

علّة الكـون كلّـه إِحـداها

غمرت في نداه سـبع شـداد　　ومن الأرض مثلهـا في عـداد
فجميـع الأكوان ضـيف جـواد　　كـم على هـذه له من أيـاد

ليسـت الشمس غير نار قـراها

كم لجـدواه من عميم امتنـان　　في الـورى عمّ كل نـاء ودان
فالورى ضـيفه بكل مـكان　　ولـه في غدٍ مضـيف جنـان

لـــم يحل حسنها ولا حُسناهـــا

كل شيء بجــوده أغنـــاه　　إذ أفاضت نداً عليـــه يـــداه
فالغنـى لم يزل فقـيراً نـــداه　　كيف عنـــه الغنـى بجود سـواه
وهو من صـورة السماح يداهـــا

بنـــداه الأكـــوان منغمـرات　　والوجودات كلهـــا خضـرات
فالغـــوادي اليـــه مفتقـــرات　　أين من مكـــرماته مُعصـــرات
دون أدنـــى نوالـــه أنداهـــا

كان هذا الملا خـــلاءً وفضـــلا　　من وجود فعـاد بالجود وصـلا
ومن العلم حيث قد كـــان محـلا　　ملأت كفّـــه العوالم فضـــلا
فلهـــذا استحال وجه خلاهـــا

باسمه يرزق الالـــه ويبـــري　　وبـه يذهب السـقام ويُبـري
سيف حق للحق مشـهور ذكـــر　　بأبي الصـارم الالهـي يبـــري
عُنـق الازمـة الشديد بُراهـــا

كم أراشت منـــه يد الرشد سهما　　أوسعت فيـــه للضـــلالة كلمـــا
مذ رأته أمضـى من السيف عـزما　　جاورته طريدة الدين علمـــا
انـــه ليثهـــا الـــذي يرعاها

غـــرّ آيات فضـــله محرزات　　كسواها لو أنهـــا موجـــزات
ولـــكم وهـي أنجـم بارزات　　نطقت يوم حملـــه معجـــزات
قصـــر الوهم عن بلوغ مداهـــا

جاءت الرسل بالبشائر[1] دهـــرا　　قلبـــه فيه والثرى فاح عطـــرا
ومذ الكون عمّـــه الله بشـــرا　　بشـرّت امّـــه به الرسل طـرا
طـرباً باســـمه فيا بشـــراها

ان أتت دورة زهـت بشـــمول　　للمـــزايا واطـربت كشـــمول
لم تزل غِبّ سرعـــة أو لطـول　　تلتقـــي كل دورة برســـول
أيّ فخـــر للرسل في ملتقاهـــا

صدّق الرسل منه فعلاً وقـــولا　　وهو أحيى آثارهـــم منـــه طولا

(١) في مطبوعة بومبي والنجف : بالبشارة .

فنما الفخر فيه حولاً فحولا كيف لم يفخروا بدولة مولى
فخر الذكر باسمه وتباهي

حاز فضلاً أدناه لا يتأتى لأولي العزم أين منه ابن متّى
والذي خصّه بأشياء شتى لم يكن أكرم النبيين حتّى
علم الله أنه أتقاها

كم بتقوى سما النبيين ذكرا وشأى العالمين بالعلم قدرا
فلعلياه يخضع الدهر قسرا ولتقواه تنثني الرسل حسرى
حيث لا تستطيع نيل ذراها

مرسل كل مرسل فيه بشّر وبه بارىء البريّة أخبر
ولكم حين خلق آدم والذر نوّهت باسمه السماوات والار
ض كما نوّهت بصبح ذكاها

هو نور منه الحجى ولدنه كل نور وللسنا هو كنه
روت الكتب والنبيون عنه وبدا في صفايح الصحف عنه
بدر إقبالها وشمس ضحاها

صان سرّاً وغيره لم يصنه فيه دان الا لِه من لم يدنه
فغدت تأخذ الفواضل منه وغدت تنشر الفضائل عنه
كل قوم على اختلاف لغاها

شكل الرسل شخصه تشكيلا للبرايا ووصفه تمثيلا
فترجوه للضلال مزيلا وتمنّوه بكرة واصيلا
كل نفس تودّ وشك مُناها

ومذ الحق فيه أشرق ملكه وبه الدين قد تنظّم سلكه
كل شيء قد انجلى فيه شكه وتنادت به فلاسفة الكه
ان حتى وعى الأصمّ نداها

ذات قدس ليس الثنا يكفيها لا ولا العالمون مدحاً تفيها
بل ولا الانبياء مع من يليها وصفوا ذاته بما كان فيها
من صفات كمن رأى مرآها

بسناه حوالك الدهر حالت وبه ظلمة الضلالة زالت

ربّ فيض منه العوالم زالت طربت لاسمه الثرى فاستطالت
فوق علوية السما سفلاها

أسفر الحق اذ تحقق ظن لظهور منه أتى فيه اذن
وحبا الكون منه فضل ومنّ ثم أثنت عليه اِنس وجن
وعلى مثله يحقّ ثناها

بتّ فيه الضلال مولاه بتّا بعد ما كان نابت العرق ثبتا
فالورى قبله وقد زدن مقتا لم يزالوا في مركز الجهل حتى
بعث الله للورى ازكاها

كان اِذ لم يكون لله نفسا ولهذا الاكوان لم تر همسا
وصباح الوجود قد كان ممسى فأتى كامل الطبيعة شمسا
تستمد الشموس منه سناها

فاضاءت كواكب منه زهر وهي اثنان كالبروج وعشر
فجلى ليل مكة منه بدر والى فارس سرى منه سرّ
فاستحالت نيرانها أمواها

ولقد حان هلكها فيه وقتا حيث ظلّت وزادها الغي بهتا
ولكم بتّ عزّها البغي بتا واحاطت به البوائق حتى
غاض سلسالها وفاض ظماها

تلك آياته مدى الدهر تترى طبقت جملة البسيطة مسرى
نحت الشام والعراق ومصرا واقامت في سفح ايوان كسرى
ثلمة ليس يلتقي طرفاها

كم أبانت عن الالِه علوما واطاشت من الضلال حلوما
ورمت مارداً فأصمت مشوما وتهاوت زهر النجوم رجوما
فانزوى مارد الضلال وتاها

فاغتدى كل ذي ضلال بشعب والشياطين قد توارت بحجب
كلما أُرصدت لرجم بشهب رُميت منهم القلوب برعب
دكّ تلك الجبال من مرساها

نيّر قد أضاء في كل قطر بسناً لا يغيب في كل عصر

وبه زال كل غيّ وكفر وانمحت ظلمة الضلال ببدر
كان ميلاده قران انمحاها

ومليك الرشاد سار بحكم وفؤاد الاعداء خيط بسهم
وارتمت أربع الضلال بهدم فكأن الاشراك آثار رسم
غالها حادث البلا فمحاها

وتلافى الاله مثلاً بمثل عز رشد بذل غيّ وجهل
فكأن الصلبان أوصال نبل وكأن الأوثان اعجاز نخل
عاصف الريح هزّها فرماها

ملأ الارض والسماوات نورا وعن الدين كم جلا ديجورا
فبسيط الثرى يميد حبورا ونواحي الدنيا تميس سرورا
كغصون مرّ النسيم ثناها

كم جموح قد عاد طوع يديه ورميم في الرمس فاه لديه
وسلام اهدى السلام اليه سيّد سلّم الغزال عليه
والجمادات أفصحت بنداها

عرش مجد علياؤه قد تسنّت ذروة العلم وهي للعلم سنت
باسمه خرّد الفضائل غنّت والى نشره القلائص حنّت
راقصات ورجعّت برغاها

معجزات شأو المعاجز فاقت أحيت الرشد والضلال أماتت
كيف تفنى اذا المعاجز ماتت والى طبّه الالهي باتت
علل الدهر تشتكي بلواها

فالليالي لم تشك إلاّ لديه حيث قد عوّلت بضرّ عليه
ملك والزمان طوع يديه كيف لا تشتكي الليالي اليه
ضرّها وهو منتهى شكواها

نور حق جلا عن الحق غينا بسناً لم يجد له الدهر بينا
كم به وفت الرسالة دينا وبه قرت الغزالة عينا
بعد ما ضلّ في الربى خشفاها

حرم العزّ والعُلى مغناه توّج السبعة الشداد عُلاه

هـو عرش للكبرياء بنـاه من لشمس الضحى بلثم ثراه
فتكون التي أصابت مُناها

من سناه صبح الهدى قد تنفسّ بل ومن جوده الوجود تأسس
ممكن كل ممكن فيه يحرس جاء من واجب الوجود بما يسـ
ـتصغر الممكنات أن يغشاها

شاد بيتاً علاه بالعرش متّا بيد بتّت الحوادث بتّا
كم لعلياه مع مكارم شتى سودد قارع الكواكب حتى
جاوزت نيّراته جوزاها

عمّ نفعاً حسامه ويداه تلك تحيي وذا يميت شباه
فهو ذو حالتين مهما تراه بأسه مُهلك وأدنى نداه
منقذ الهالكين من بأساها

ذو نوالٍ على العُلى حام حوما ومعالٍ ما خالطت قط لوما
ربّ فيضَ كفي وما كفّ يوما كم سخى مُنعماً فاعنق قوما
وكذا أشرف الطباع سخاها

هو بحر وغيره شبه آلٍ ليس يُروى من الظما ببلال
وهو بالغيث فيضه متوالٍ كم نوال له عقيب نوال
كسيول جرت الى بطحاها

ملك الدهر كم بحل وربط نظم الكون نظم عقد بسمط
ان بقبض ساس الوجود وبسط إنما الكائنات نقطة خط
بيديه نعيمها وشقاها

من شذاه أحيي البرّية ضوع وأمات الردى لماضيه روع
ذو هِبات من فيضها الكون نوع كلما دون عالم اللوح طوع
ليدى فضله الذي لا يضاهي

ذو أياد أضحى لها الكون ضيفا وظُبا يقظة تروع وطيفا
كم له كالافلاك كمّاً وكيفا همم قلدت من الله سيفا
ما عصته الصعاب إلاّ براها

ذو معالٍ به العلوم اطمأنت ونوالٍ جدواه بالكون منّت

كم له والاقدار فيــه استكنت عـــزمات محيلة لو تمنّت
مستحيلاً مــن المنُى ما عصــاها

ذو صفات شــعث المــكارم لمّت وهبــات بالمجـــد ناءت وزمّت
قس عليهــا ودع مناقب جمّت لا تسل عن مــكارم منــه عمّت
تلك كــانت يداً على ما ســواها

لم يزل للأكوان يولي التفضــل ولكل الوجــود بالجود يشــمل
صيغ من جوهر الندى والتطوّل جوهر تعلم الفلــزّات من كــل
القضــايا بأنّــه كيميــــاها

جــرّد الله للمعــالي ذواتــا منــه عادت لوصــفه مــرآتا
وهو للحق اذ غــدا مشــكاتا حاز من جوهــر التقــدس ذاتا
تاهت الانبيــاء في معنــــاها

إن آياتــه العظيمـــة ذكــرا بعضــها أعجز النبيين طــرّا
دع مزايا أبت مدى الدهر حصـرا لا تجل في صــفات أحمد فـكرا
فهي الصورة التــي لــن تراهـــا

ذاتــه آية مــن الله كبــرى شمخت بالعُلى على العرش كبــرا
وكست جملة العوالم فخـــرا تلك نفس عزّت على الله قــدرا
فارتضــاها لنفســـه واصــطفاها

وحـــدّ الله فيــه كل إلهــي فاغتدى خافي الحق فيــه شــفاهي
وجلا الغي منــه نور ســماوي صيغ للذكــر وحــده والا لهـ
ـيون كانت في الذكــر عنــه شفاها

إن مبدى توحيــدها كان منــه والعقول اهتداؤهــا من لــدنه
فاذا من عُــلاه أُجهــل كنــه سل ذوات النمــير تُخبرك عنــه
إن حال التوحيــد منــه ابتداهــا

جــلّ ربّ برّ بــراه فعلّــم من علوم الغيب التــي ليس تُعلم
فهو فيما يوحــى اليــه ويُلهم حاز قدسيّة العلــوم وان لــم
يؤتهــا أحمــد فمن يُؤتاهـــا

أتحف البحر جــوده باللئـالي والغــوادي بفيضــه المتــوالي

وأظلّ العُلى بأعلى ظِلال علم أقسمت جميع المعالي
انّه ربّها الذي ربّاها

أدرك الخافيات منه بحسٍّ طوع معناه كل جهر وهمس
فهو بالعلم لايظنّ وحدس يُصدر الأمر عن عزائم قدس
ليست السبعة السواري سواها

كم على عرش مجده المتعالي افق مجدٍ زها بشهب المعالي
ولكم طال من عروش طوال بطل طاول الظبا والعوالي
بيدٍ لا يطولها ما عداها

غمرت كفّه العوالم بالدّر حيث عمّت بجودها البحر والبر
فهي مجرى الندا ومن عالم الذر أنمل عاشت السماوات والأر
ض ومن فيهما على جدواها

واستطالت بالفضل طُولاً وطَولا ونداها أنال منّا وأولى
فهي أجرى بكل سؤل وأولى لاتُضع في سوى أياديه سؤلا
ربما أفسد المدام أناها

بسناه ليل الضلالة مجلي وبه عارض الهداية مطلي
إن عدا وصف ذاته كل عقل عُد الى بعض وصفه تلق كلـ
ـيّات مجدٍ لم تنحصر أجزاها

كم حبى الكائنات منه بفضل وهدى نوره الى خير سُبل
فعرفنا به الهدى بعد جهل ذاك لو لم تُلح عوالم عقل
منه لم يعرف الوجود الا لِهَا

وجهه النيّر الذي في التفاضل فصلّ النيّرات عند التقابل
فهو بالضوء والعُلى والتطاول شمس قدس بدت فحق انشقاق الـ
ـبدر نصفين هيبة لبهاها

أي نُعمى على الندى لم يفضها أيّ طخياء عن هدى لم يغضها
أيّ ظلماء للوغى لم يخضها أي أرضية عصت لم يرضها
أو سماوية سمت ما سماها

من الى غيره العُلى ليس يأوي من سوى فيض كفّه ليس يُروي

من خطا ساحة الوجود بخطو من تسنّى متن البراق ليطوي
صُحف أفلاكها به فطواها

زاد قُرباً فزاده الله نعتا في عروج حوى مآثر شتى
وبه كم رقى عُلاً عنه شتّا وترقّى لقاب قوسين حتى
شاهد القبلة التي يرضاها

شاق محبوبه المحبّ فاعجل وله قرّب الطريق وذلّل
فدعاه اليه والليل أليل حيث لا همس للعباد كان الـ
ـلّه من بعد خلقها افناها

وحباه ربّ السما كل فضل حيث أدناه بعد فصل لوصل
وهو لمّا رقى السماء بنعل داس ذاك البساط منه برجل
نيّراً كل سؤدد نعلاها

ذات قدس في السر لله جدّت وعن الحُجب في سراها تعدت
ويد الفيض كم له قد أمدّت وعلى متنه يد الله مُدّت
فأفاضت عليه روح نداها

فيه اسرى ليلاً الى خير محفل هو عن عالم الشهود بمعزل
فأماط الحجاب عن غير ذي ظل وأراه ما لا يُرى من كنوز الـ
ـصمدانيّة التي أخفاها

أمّ شأواً جبريل عنه توقف ومقاماً من العُلى ليس يوصف
تلك كيفية وأنّى تُكيّف ليت شعري هل ارتقى ذروة الأفـ
ـلاك أم طأطأت له فرقاها

جاز فيه الأفلاك حتى يريه ربّه غيبه الذي يخفيه
لست أدري اخطوة تطويه أم لسرٍّ من مالك الملك فيه
دون مقدار لحظة أنهاها

بأياديه عمّ أدنى وأقصى ولماضيه دان من كان أعصى
وهو من راحة بها الفيض خصّا كم روى العسكر الذي ليس يحصى
حيث حرّ الربى يذيب حصاها

وتخطّى من المجرّة نهرا ببراق طوى السماوات طرّا

ولكم شقّ بالأشارة بدرا وأعاد الشمس المنيرة قسرا
بعد ما عاد ليلها يغشاها

نال فضلا على السماوات يرجح ومعال بها الأماني تنجح
وحبى بالذي لعلياه يصلح واظلّت عليه من كلل السحـ
ـب ظلال وقته من رمضاها

ان يسر الوجود يلفى لديه وغنى الكائنات ينمى اليه
فاعتماد الورى بيسرى عليه واخضرار العصا بيمنى يديه
كاخضرار الآمال من يسراها

عوّل الرسل في الامور عليه واشارت بالمعجزات اليه
ولكم سبّح الحصى في يديه وكلام الصخر الأصم لديه
معجز بالهدى الالهي فاها

فيه قرت بجسمها كل روح ورأى الكون فيه كل فتوح
حيث غاض الطوفان بعد طفوح وسمت باسمه سفينة نوح
فاستقرّت به على مجراها

عنه قد نابت النبيون سرّا ولهم فيه خلّد الله ذكرا
فبه الرسل طالت العرش كبرا وبه نال خلّة الله ابرا
هيم والنار باسمه اطفاها

وبه الله صيّر البحر برّا وبه قد محا لفرعون إثرا
وابن يعقوب فيه ذلل مصرا وبسرّ سرى له في ابن عمرا
ن أطالت تلك اليمين عصاها

وبه الله أسس التأسيسا وبه أسكن السما إدريسا
وبه جاء بالمعاجز موسى وبه سخّر المقابر عيسى
فأجابت نداءه موتاها

نوره في الأصلاب ما زال يلمع وبغيب الغيوب كالشمس يسطع
فبه تسجد الكرام وتركع وهو سرّ السجود في الملأ الأعـ
ـلى ولولاه لم تعفر جباها

هو نور ضاءت به ظُلم الجو وهو بدر عن الهدى كم جلى السو

وهو شمس كسا العوالم بالضـو وهو الآيـة المحيطـة بالـكو
ن ففي عين كل شـيء تراهـا

كنز فضل لمنزل الوحـي منـزل صدره الرحب وهـو للغيب موئل
خازن العلم للعلى خـير معقل الفريد الـذي مفاتيـح علم الـ
ـواحد الفـرد غيره ما حـواها

من عـذاب الجحيم فيـه أمنّـا وبه كل حـكمة قد علمنـا
كم شهدناه بالصـفات فقلنـا هو طاووس روضـة الملك بل نا
موسـها الأكبر الـذي يرعاهـا

هو نفس الندى لـه الفيض كنـه كل فضـل ونعمة من لـدنه
وهو روح الهدى نأى الجسم عنه وهو الجـوهر المجـرّد منـه
كـل نفس مليكهـا زكاهـا

نـور قـدس له الا له تجلّى وبه عاطـل الوجـود تحلّى
فهو مبدي التكوين جـزءاً وكلاّ لم تكن هـذه العنـاصر اِلاّ
من هيـولاه حيث كـان أباهـا

ذو علّو لـم يرق وهـم اليـه ونوال رزق الوجـود عليـه
فنعيم الخلـود يلفـى لـديه من يلج في جنـان جدوى يديه
يجـد الحور مـن اقلّ اِماهـا

هو ظـلّ الله المخلّـد ظـلاً والوجيه السـامي علاً ومحلاّ
وشـفيع لديه عـزّ وجـلا ما حبـا الله بالشـفاعة اِلاّ
لكنـوز مـن جاهـه زكـاها

غمـر الكون بالنـوال وكـلا كل جيـد بجـوده فتحلّى
بحر جود على الوجـود أطلا ما رأت وجهـه الغمـامة اِلاّ
وأراقت منـه حيـاءً حيـاها

نشق الكون من شـذاه نسـيما فانتشـى بالشـذا وكان رميمـا
اِن ترم جنـة وتخشـى جحيما ثق بمعـروفه تجده زعيمـا
بنجـاة العصاة يـوم لقـاها

جوده كوثـر وكـم من لـدنه فيض جود جرى له الفضل كنـه

ان روى السلسبيل بالفيض عنـه　　كيف تظمى حشـا المحبين منـه
وهـو من كوثر الـوداد سـقاها

كم أُناس عبّت بـه في شـفات　　فاشتفى منهـا الـداء في رشفات
وروتهـا فخلّدت بحيـاة　　شـربة اعقبتهـم نشـوات
رّق نشـوانها وراق انتشـاها

ان حباك الالـه فضـلاً واولى　　قـوة لم تزل لـديك وحـولا
فاقترفت الذنوب فعـلاً وقـولا　　لا تخف من أسـى القيامة هـولا
كشـف الله بالنبي أسـاها

فالبـرايا جميعهـا ترتجيـه　　وهو عـند الالـه أي وجيـه
ملكُ الملـك فاسـترق ذويـه　　ملك شـدّ أزره بأخيـه
فاسـتقامت مـن الأمور قنـاها(١)

ميّت الغـي بأسـه أفنـاه　　والهدى الحـي سيفه أحيـاه
كم عرين أورى ببـرق شـباه　　أسـد الله ما رأت مقلتـاه
نار حـرب تشـب اِلاّ اصـطلاها

سيفه روّع الحمـام بغـرب　　قد أطاعتـه أهـل شرق وغرب
كم رمى المشـركين منـه برعب　　فارس المؤمنـين في كل حـرب
قطـب محرابها اِمـام وغاهـا

ذو حسـام بحده الدين أحـدى　　ويمين من دونهـا السيف حـدا
أروع روّع الضـلال وأردى　　لم يخض في الهيـاج الاّ وأبدى
عزمة يتقـى الـردى اِيّاهـا

ناصر شرعة الهـدى والمحـامي　　عند حامي حقيقـة الاِسـلام
قاصم المشركين عند الصـدام　　ذاك رأس الموحـدّين وحـامي
بيضـة الدين من أكف عـداها

نال صبح التوحيد فيـه التّنفس　　وبه الشرك في ثرى هلـكه رُس
مفـرد ليس مثـله في التحسّس　　جمـع الله فيـه جامعـة الرسـ
ـل وآتـاه فـوق ما آتاهـا

---

(١) تخلص في هذا البيت الى مدح الامام علي عليه السلام ٠

ذو سنان وصارم يوم معضل ذا يخيط الكلى وهذا يفصّل
فالى رمحه انتمت نهشة الصل واذا ما انتمت قبائل حي الـ
ـموت كانت اسيافه آباها

أسد ان رأى الهياج تبختر واذا الرعب لجلج الأسد زمجر
وذراها ذرو الهشيم بصرصر من ترى مثله اذا مرّت الحر
ب ودارت على الكماة رحاها

كم لأفعى سنانه من تلوّي ولصمصامه دويّ بدوّ
وعلى الصيد كم له من سمو ذاك قمقامها الذي لا يروي
غير صمصامه أوام صداها

آية قد أتت بفتح ونصر للهدى والرشاد أعظم ذخر
كم تجلى بسيفه ليل كفر وبه استفتح الهدى يوم بدر
من طغاة أبت سوى طغواها

كم تراءى من غمد رعب حسام بهم منه قد أحاط حمام
مذ أظلّت منه الطغام غمام صب صوب الردى عليهم همام
ليس يخشى عقبى التي سواها

سيف حق ماضي الغرار صقيل صكّ سمع الزمان منه صليل
كم به إذ برى تداوى عليل يوم جاءت وفي القلوب غليل
فسقاها حسامه ما سقاها

كم رمى رعبه الطغاة بكرب فتفانت منه بطعن وضرب
واحاطت بها فيالق خطب فأقامت ما بين بطش ورعب
وكفاها ذاك المقام كفاها

أروع كم خطت له خطوات لمقام من دونه كبوات
ولكم إذ سمت به صهوات ظهرت منه في الوغى سطوات
ما أتى القوم كلهم ما أتاها

كم حمى الدين منه مرهف حدِّ ومحا كل ذي خصام ألدِّ
ورمى رعبه الرعان بهدِّ يوم غصت بجيش عمرو بن ودِّ
لهوات الفلا وضاق فضاها

اسد في الهياج يقدم اسدا　　ونسوراً على المراقب رُبدا
فخطاهم وجرّ للحتف جندا　　وتخطى الى المدينة فردا
بسرايا عزائم ساراها

عبر الخندق العظيم بصافن　　وبعضب كم قد برى ذي براثن
وجنان ما خانه في المواطن　　فدعاهم وهم ألوف ولكن
ينظرون الذي يشبّ لظاها

أفهل من مناجز لي حرّي　　بكفاحي من الحياة بريّ
أو سريّ يجيب صوت سريّ　　أين أنتم عن قسور عامري
تتقى الأسد بأسه في شراها

ورأى القوم منه ليثاً أحمّا　　ملأ الدهر منه عزماً وحزما
فانثنوا عنه خيفة اذ ألمّا　　فابتدى المصطفى يحدث عمّا
يؤجر الصابرون في أُخراها

ضامنا جنة النعيم ضمانا　　معطياً من لظى الجحيم أماناً
لمذيق العدى ردى وهوانا　　قائلاً ان للجليل جنانا
ليس غير المجاهدين يراها

أين من شاء في القيامة يأمن　　أين من رام من عذاب يحصّن
أين من للجهاد في الدين يركن　　أين من نفسه تتوق الى الجنـ
ـة ، أو يُورد الجحيم عداها

من تراه دم الضلال مطلا　　من مجلّي منه غماماً مطلّا
من مبير عن الرشاد مضلاّ　　من لعمرو وقد ضمنت على الله
له من جنانه أعلاها

ودعاهم لنيل أعلى مقام　　ونعيم باق ودار سلام
ولمجد مخلّد الذكر سام　　فالتووا عن جوابه كسوام
لاتراها مجيبة من دعاها

تختشي بأس عامريّ سري　　قد دعاهم بأسمر سمهري
راعهم كل بكرة وعشي　　واذا هم بفارس قُرشي
ترجف الأرض خيفة إِذ يطاها

وبيمنى يديــه سيف صــقيل　　　بشـباه صرف الزمان جـديل
كم لرعب منـه تزلـزل غيـل　　　قائلاً مالهـا سـواي كفيـل
هـذه ذمـة علـيّ وفاهـا

يتهـادى بصـارم لا يصـادم　　　وببأس هـدّ الـردى فتهـادم
ومضى للوغـى بعـزم تراكـم　　　ومشـى يطلب الصفوف كما تمـ
شي خمـاص الحشا الى مرعاهـا

لا يهـاب الردى ولا يتـوقّى　　　من كفـاح على المنيـة شقّا
ورأى الطعن حاق والضرب حقّا　　　فانتضى مشـرفيه فتلقـى
سـاق عمـرو بضـربة فبـراها

ضربة عن قضـائها لـم يصنه　　　قدر الله والقضـا لـم يعنـه
من همام تروى مـدا الدهر عنه　　　والى الحشر رنّة السـيف منه
يمـلأ الخافقين رجع صـداها

قد قضـاها ماضـيه دون أناة　　　فمضـى صيتها بسـت جهـات
وروتهـا الرواة بعـد رواة　　　يا لها ضـربة حـوت مكرمات
لـم يزن ثقـل أجرها ثقلاهـا

ضربة قد حـوت من الافضـال　　　عدد النجم والحصـى والـرمال
فمـزاياه أنجـم في المثـال　　　هذه من عـلاه احدى المعالي
وعـلى هـذه فقس ماسـواها

كم قـرون أبادهـا ونفـوس　　　أوقدت نار كـل حرب ضروس
بحسام كـم قد سقى من كؤوس　　　وبأحد كم فلّ آحـاد شـوس
كلمـا اوقدوا الوغى أطفـاها

وبه الأرض زلزلت حـين سـلا　　　وظـلام الهيجـاء فيـه تجلّى
اذ طوى فيـه من سماها سـجلا　　　يـوم دارت بـلا ثـوابت اِلاّ
أسـد الله كـان قطـب رحـاها

هو للمؤمنـين أكـرم مـولى　　　كم به الله قد كفى الأرض هـولا
وهـو في حفظهـا من الزيغ أولى　　　كيف للارض بالتمـكن لـولا
أنـه قابضـ على أرجاهـا

جوهـر قـد نأى عن الأعراض		وسما ذكره عـن الانقـراض
عبـدته قضب القنـا والقواضي		ربّ سمر القنا وبيض المواضـي
سبحت باسـم بأسـه هيجـاها

كم اناس حادت عن الدين قصدا		واضلت من الهـداية نجـدا
ثم جازت من خطة الرشـد حدّا		يوم خانت نبّالة القـوم عهـدا
لنبـي الهـدى فخـاب رجاهـا

مذ رأت باسلاً بعضـب اشـتّا		جمـع اعدائهـا وللعـزم بتّـا
ورأت في اعضـادها الرعب فتّـا		وتـراءت لها غنـائم شـتـى
فاقتفى الاكثـرون إثـر ثراهـا

عنـه ولّت والحتف بين يديـه		ورأت حيـدراً فآبت اليـه
وهي من قبل ان توافى لـديه		وجدت أنجـم السعود عليـه
دائـرات ومـادرت عقبـاها

شـام منها النبي ودّاً أكيـدا		ولـديها أصـاب رأيا سـديدا
وفؤادا لـدى النزال حـديدا		فئة ما لوت من الرعب جيـدا
اذ دعاها الرسـول في اخراهـا

فأجابت نـداء أكـرم هـادي		اذ دعاهـا مستنصراً للجهـاد
حيث جالت بالمشركـين العوادي		واحاطت بهـا مناكي الأعـادي
بعـدما أشرفت عـلى اسـتيلاها

والتقاهم بأس بـه العزم يفسخ		ومواض بها الجسـوم تضمخ
فانثنوا والقلوب بالرعب تُسـلخ		فترى ذلك النفـير كمـا تخـ
ـبط في ظُلمـة الدجى عشـواها

واستظلوا من الـردى بالثنـايا		حين طاشت أحلامهـم بالرزايا
ولـكم منهـم لعظم البـلايا		يتمنّـى الفتـى ورود المنـايا
والمنـايا لو تشترى لاشـتراها

كم عليها سدّت من الرعب طرق		ولديها قد ضاق غرب وشـرق
فهي من رعبهـا وللرعب رشـق		كلمـا لاح في المهـامه بـرق
حسـبته قنـا العدى وظباهـا

ولرمي الأبصار منه بخطف ... أو لرعب منه وأهوال رجف
أصبحت كالخلال أيّة نحف ... لم تخلها الا اضالع عجف
قد براها السرى فحلّ براها

قارعتها الخطوب أي قراع ... ورمتها أحداثها بانصداع
فهي ان أصبحت بقلب مُراع ... لا تلمها لحيرة وارتياع
فقدت عزّها فعزّ عزاها

وتلافى الاله في المكر مكرا ... من طغاة طغت وبالغدر غدرا
عاد فيه عليهم الحجر حجرا ... اِن يفتها ذاك الجميل فعذرا
انما حلية الرجال حجاها

مضغتها الخطوب أيّة مضغ ... مُذ رأت سمعها لها غير مُصغ
فئة لم تزل بذل لنزغ ... لدغتها أفعالها أيّ لدغ
ربّ نفس أفعالها أفعاها

عضبه للحمام كم فل عضبا ... وشباه كم راع للدهر قلبا
وبيوم فيه رمى الكفر شهبا ... قد أراها في ذلك اليوم ضربا
لو رأته الشبّان شاب لحاها

هدّ فيه من عزمها كل حصن ... ورماها بالخوف من بعد أمن
وسقاها كأس الحمام بلدن ... وكساها العار الذميم بطعن
من حُلى الكبرياء قد أعراها

وبطون النسور أمست مدافن ... لطغام لها الجحيم مساكن
طحنتها قب البطون الطواحن ... يوم سالت سيل الرمال ولكن
هبّ فيها نسيمه فذراها

ذاك يوم أنّى له من شبيه ... ذاك يوم سما عن التنويه
ذات يوم مدح الورى لا يفيه ... ذاك يوم جبريل انشد فيه
مدحاً ذو العلى له أنشداها

كم له في العُلى مقام عليّ ... وفخار من كل فضل مليّ
حيث فيه قد جاء نص جليّ ... لا فتى في الوجود الا عليّ
ذاك شخص بمثله الله باهى

ممكن غير ممكن بعيان وصفه في بديع كل بيان
ان من كل عنه كل لسان لا ترم وصفه ففيه معان
لم يصفها الا الذي سواها

غرس الله حمده أيّ غرس بفؤاد منه وروح ونفس
فهو في ذكره بجهر وهمس من رآه رأى تماثيل قدس
عن ثناء الاله لا تتلاها

لرضى ربّه يقوم ويقعد وبذكراه ليس الاّه يقصد
في فؤاد عن ذكره ماله بد وسمت في ضميره حضرة القد
س فأنى يفوته ذكراها

شمل الذر من أياديه منّ غمر الكون ظاهر مستكنّ
ويقيناً ما شابه قط ظن ما حوى الخافقان إنس وجن
قصبات السبق التي قد حواها

هو خدن العُلى وللعلم مأوى كل فضل عنه مدى الدهر يروى
من سواه العلياء لم تر كفوا ألفته بكر العُلى فهي تهوى
حُسن اخلاقه كما يهواها

طابق اسم العُلى بفضل مسمّى منه أعيى ظناً واتعب وهما
هو نفس العلى القديم وقدما شقّ من ذكره العليّ له اسما
فهو ذات العلياء جل ثناها

كم بقتلاه صيّر الارض أمتا فاغتدت بالأشلاء وعراً وخبتا
مذ بها الدهر ضاق فوقاً وتحتا ملأ الارض بالزلازل حتى
زاد من ارؤس الكماة رُباها

كم على معشر من الدم قمص نسج سيف لهم بهن يخصّ
أروع عنه للمنية نكص لاتخل سيفه سوى نفحة الصو
ر يُسل الأرواح من أشلاها

كيف تنجو اشباح من كابدته وجميع الارواح قد عاقدته
فهي تجفو الأجسام ان شاهدته فكأن الانفاس قد عاهدته
في جفاء النفوس مهما جفاها

لم يزل خائضاً قتام القتال　　بانتصار الهدى ومحق الضلال
أسد باسل بسوق النزال　　كم شرى أنفس الملوك الغوالي
بالعوالي فارخصت مشتراها

كم وجوه كانت من الكفر غُبرا　　مظلمات ولونها مكفهرا
ثم عادت من رعب ماضيه صفرا　　واستحالت من الصوارم حُمرا
كفتاة تورّدت وجنتاها

ولكم حين عزمها عنه نكّب　　فأضلت من رعبها كل مذهب
طلبت مهربا فلم يُلف مهرب　　فأبان الاعناق عن مركز الابـ
ـدان حتى كأن نساف نفاها

فانتفت في ثبات عضب مذّكر　　باتر في غراره كل أبتر
كم به قد أباد جيشاً ودّمر　　وأعاد الاجسام قفرى من الأر
واح يبكي على الأنيس صداها

مشرفيّ في رعبه الموت مُغمر　　وبه فهو خالق الخلق مُضمر
حدّه للفناء أعظم مظهر　　كم عقول أطاشها وهي لوتر
مي الدجى لحطّت سهاها

ذو سنان يرمي الجسوم بجمر　　من طعان كالشهب تهوي بأمر
كم قلوب منه رماها بذعر　　وعيون لم يقذها صرف دهر
مذ رماها ببأسه أقذاها

ذلّ كسرى وقيصر والنجاشي　　لعُلى خير راكب بل وماشي
ملك مذ اظلّهم بالغواشي　　قاد تلك الملوك قود المواشي
وعلى صفحة القلوب كواها

كم له باختراع حرب نكاتُ　　وباذلال غُلبها ملكات
وله باصطيادهم شبكات　　وله يوم خيبر فتكات
كبرت منظراً على من رآها

عزمات عن دركها الوهم يُخطي　　وعقول الأنام فيها بخبط
إن يوما أوهى مُنى كل رهط　　يوم قال النبي اِنّي لأعطي
رايتي ليثها وحامي حماها

لم ير الله غـيره في مضيق　　بزعيم لها ولا بحقيق
واليه أشار خير شقيق　　فاستطالت أعناق كل فريق
ليروا أيّ ماجدٍ يعطاها

فاغتدى كل مدبر وهو مقبل　　ولذاك الفوز العظيم يُؤمل
وعلى الوعد كم أتى من معوّل　　فدعا أين وارث العلم والحلـ
ـم مُجير الأيّام من بأساها

أين من كفّ قادر صنعته　　وعلى كل ذي عليً رفعته
أين من عين ربّه قد رعته　　اين ذو النجدة التي لو دعته
في الثريا مروعة لبّاها

من جلا صبح فتحه كل غين　　ووفى كنز نصره كل دين
اذ دعاه النبي من بعد بين　　فأتاه الوصي أرمد عين
فسقاها من ريقه فشفاها

موقضاً عزمة يد الشرك غُلت　　مذ رأتها وانفس الغي سلّت
فانتضى صارماً له الأسد ذلّت　　ومضى يطلب الصفوف فولّت
عنه علماً بانه أمضاها

كم نفوس بالبرق من ذي فقار　　خطفت منهم وعادت لنار
إذ براهم منه بسطوة بارٍ　　وبرى مرحباً بكف اقتدار
أقوياء الأقدار من ضعفاها

مذ أراح الغبراء من كل رجس　　فاغتدت خيبر لهم شرّ رمس
رسّ فيهم حصونها أي رس　　ودحى بابها بقوّة بأس
لو حمتها الأفلاك منه دحاها

ذاك للمصطفى الحبيب حبيب　　وعلى شرعه القويم رقيب
ولسقم الدين الحنيف طبيب　　عائد للمؤملين مجيب
سامع ما تسرّ من نجواها

ان تميّزهما بلفظ من اسمٍ　　لا تميّزهما بعلمٍ وحلم
فهما واحد كروح بجسمٍ　　انما المصطفى مدينة علم

وهو الباب من أتاه أتاها[1]

ملكا النشأتين دنياً واخرى　　ملأ العالمين يمناً ويسرا
فهما راحتا الفيوضات طرّاً　　وهما مقلتا العوالم يسرا
ها عليّ وأحمد يمناها

ماله في العلى سواه مماثل　　واخ ناصر له في الزلازل
وابن عمّ في الخطب للروح باذل　　من غدا منجداً له في حصار الـ
شعب إذ جدّ من قريش جفاها

حيث همّت به طغاة طغام　　زعمت أنها له أرحام
فمحاها حامي الذمار همام　　يوم لم يرع للنبي ذمام
وتواصت بقطعه قرباها

فيه شاءت كيداً فضلّت برأي　　وبخسر آبت وخابت بسعي
وبشكل فاءت وناءت ببغي　　فئة أحدثت أحاديث بغي
عجل الله في حدوث بلاها

فذراهم ليث به الطود ينسف　　كيفما شاء بالنفوس تصرّف
كم كفاه العدى وعنه الردى كف　　ففدا نفس أحمد منه بالنفـ
ـس ومن هول كل بؤس وقاها

وله كم أعان اذ لم يعنه　　غير ربّ عن عينه لم يبنه
وهو ذاك الأخ الذي اشتق منه　　كيف تنفك في الملمّات عنه
عصمة كان في القديم أخاها

فالفيوضات في الوجودات منها　　واليها أمر العوالم منهى
كم لها والسما علىً لم تزنها　　عزمة قصرّت أولوا العزم عنها
أين اولى الجياد من اخراها

كبرت فالسما لديها تصغّر　　وهي أوفى منها بدوراً وأوفر
وهي من جملة الوجودات أكبر　　عزمة عرضها السماوات والأر
ض أحاطت بصبحها ومساها

وازرت أروعاً سما الكون عزما　　وحساماً عنه القضا ناب حسما

(١) من الغريب أن مثل الشاعر الازري يؤنث الباب بعد ان كان مذكر .

فاسأل الدهر عن معاليه قدما واذا لم تحط بمعناه علما

فاسأل العرب من أطل دماها

ثلّ للعرب رعبه كلّ أسّ بمواض كم نكست كل نكس

وسقاها من الردى أي كأس وغزاها في كل دوٍ بيأس

او تعاصت غول الفلا لغزاها

بتّ منها عرق الضلالة بتّا وبأعضادها من الرعب فتّا

وكساها الردى بأنواع شتى وسقاها صمّ الأنابيب حتى

شرقت شوسها بكأس رداها

لم يزل بأسه عليهم مطلا جاعلاً رعبه الأعزّ أذلا

فهي أين انتحت رأت منه ظلاّ لم ترد مورداً من الماء اِلاّ

ورأت ظل شخصه تلقاها

كم كساها شباه أثواب يُتم بضراب أودى بروح وجسم

تتقيه بيقظة وبحلم كيف لا تتقي مضارب قرم

يصعق الموت من سماع صداها

كم دعاها الى الهدى فأجابت ثمّ خانت عهدا وبالسعي خابت

ورأت للقنا عقوداً فآبت كلما حلّت العقود أصابت

ناظماً ينظم القنا في كلاها

جر من عزمه العرمرم جيشا ولأهل الضلال رنّق عيشا

من أباد الأبطال رعباً وطيشا ومن اقتاد بالحبال قريشا

بعد ما طاول الجبال اِباها

وانتحى كل موطىء وطأته وثناها عن كل شأو شأته

واستباح العزّ الذي كلأته وأراها اليوم الذي ما رأته

فلهذا القت اليه عصاها

أدبرت حين شافهت عزمات نافذات وكم لها من سمات

بوجوه كأهلها مظلمات ملأت منهم الثرى ظلمات

وبنوريّة الحسام جلاها

فلك منه كم رماهم شهاب فانثنوا عنه صاغرين وآبوا

وأرادوا إطفاء نور فخابوا		عسعسوا كالدجى ولكن أصابوا
نيّرات يجلو الظلام ضحاها

لبس الدين حلّة من لدنه		زين فيها وغيره لم تزنه
مذ تراءى نسج الهداية عنه		أحكم الله صنعة الدين منه
بفتى ألحمت يداه سداها

ذو حسام صرف الردى يخشاه		فالردى تابع لحدّ شباه
فاذا قست بالقضاء قضاه		لا تقس بأسه ببأس سواه
إنما أفضل الظُبا أمضاها

سيف حق به القضاء استظلاّ		واذا ضل في شباه استدلا
كم أسىً للكُماة سقماً أعلا		جسّ نبض الطلى فلم ير إلا
مرهف الحد بُرأها فبراها

غير جاش يوم الوغى لم يعنه		وحسام مدى المدى لم يخنه
وسنان حتف الضلالة منه		كلما ضلّت المنية عنه
جعلته دليلها فهداها

طاعن الحتف في كلى ونحور		وصميم منه وصمّ صخور
قاصم في الكفاح كل هصور		كم لكفيّه في صدور صدور
طعنة يسبق القضاء قضاها

ضاء منه الدجى ببيض رقاق		كم برت للكُماة من اعناق
ان تناسى الورى زمان شقاق		لست أنسى للدهر رمد آماق
ما جلى غير ذي الفقار جلاها

رمحه روعَ الزمان بوخز		فأتى تائباً اليه بعجز
أروع غرب سيفه خير كنز		كم عتاة أذلها بعد عز
وعفاة بعد العفا أغناها

مرهف غاشت النشور عليه عليه		والمنايا بالأمر تحت يديه
فكأن الردى غلام لديه		لو ترى المرهفات تشكو اليه
حالها وهو راحم شكواها

لرأيت الأشلاء لا يحتويها		كل قطر والأرض لا تكفيها

أو رأيت النحور اذ يفريها		لرأيت الدماء يسبح فيها
من أعالي الجبال شمّ ذراها

حملته يد جرت بعباب		غبّ في كل فد فد ويباب
هي في يوم نائل وضراب		فاض منها ما لم يفض من سحاب
لو رآها السحاب لاستجداها

حلف عضب بيض الظبا لم تزنه		فهو الحتف والفنا من لدنه
وسنان سل اللوابد عنه		كل يوم يجرّد الطعن منه
همّة تمسح الكماة يداها

لم يزل يلعب الردى بجنان		سبق الحتف جريه في رهان
لاذ فيه في الروع حدّ سنان		أعلم الناس بالوغى كم معان
من طعان على يديه ابتداها

أيّ فضل وفضله لم يكنه		أو علوم ولم تكن من لدنه
فاذا العلم كله كان منه		كيف تخفى صناعة الحرب عنه
وجميع الذرّات قد أحصاها

قد تراءت آي له محكمات		واستضاءت بوجهه مكرمات
كم له إذ ترادفت أزمات		عزمات تحفّها عزمات
كل يمنى تنحط عن يسراها

كم فتوح له عقيب فتوح		بحسام ماض وطرف سبوح
وبجزم تحثّه بجموح		عزمات مؤيّدات بروح
لا ترى الخلق ذرّة من هباها

ليس يهوى روضاً كروض النزال		وظلالاً كمثل ظلّ النصال
لا ولم يجن غير نور المعالي		رايد لا يرود إلا العوالي
طاب من زهره القنا مجتلاها

قاضيات على العدى بالمنايا		ماضيات عليهم بالرزايا
من همام لم يبق منهم بقايا		جاء بالسيف هادياً للبرايا
حيث لم يثنها الهدى فثناها

أسد كم رمى الأسود برعب		سار مثل اسمه بشرق وغرب

وبحرب أباد أرجاس حرب　　　من تلقى يد الوليد بضرب

حيدري بري اليراع براها

كم أفاع أباد ماضيه مُلس　　　واسود من رعبها منه خُرس

وكسا حدّه الردى كل رجس　　　وسقى منه عتبة كأس بؤس

كان صرفاً الى المعاد احتساها

مدّ عضباً كم للقضاء أمدّا　　　ولنصر الأقدار أرهف حدا

ناقام الهدى وللغي هدّا　　　ورأى تيه ذي الحمار فردّا

ه من الذل بردة ما ارتداها

مارد قد رماه منه بشهب　　　قد تهاوت للرجم من كف ندب

ان نسيتم مهواه منها بضرب　　　لست أنسى له شياطين حرب

بالهيّ بأسه أخزاها

رمحه زينة الوغى لم يشنه　　　قصر اذ لساعد الحتف كنه

حلّ في ساعد سل الضرب عنه　　　ذاك من ليس تنكر الحرب منه

بارقات يجلو الظلام ضُحاها

لشباه عريكة الدهر لانت　　　وله الأرض والسماوات دانت

ومنايا الاشراك إذ فيه جاءت　　　كم رمى راحة فشلّت وكانت

قلّة ليس يلتوي عطفاها

برياض الهدى ليمناه غرس　　　وبعرش العُلى لعلياه عكس

فله من خلاصة القدس نفس　　　وله من أشعة الفضل شمس

ودّت الشمس ان تكون سماها

زاد فضلاً فزاد فيه التحيّر　　　ملك في الوجود ينهى ويأمر

فاذا فات عنك فيه التبصر　　　أعد الفكر في معانيه تنظر

كيف يحي الأجسام بعد فناها

نور قدس لضوئه الرشد كنه　　　فهدى كل ذي هدىً من لدنه

سل عقولاً تضيء بالنور منه　　　واسأل الأنبياء تنبيك عنه

انه سرّها الذي نبّاها

حاز مجداً كل العُلى من لدنه　　　ملأ الارض والسماوات منه

فاسأل الكون عنه ان تجهلنه وكذا فاسأل السماوات عنه
من اطاعت لوحيه يوحاها
كم ورى في حسامه الدهر وريا وله كم غدا دم الشرك سقيا
من أقام الهدى ودمّر غيّا ومن استلّ للحوداث رأيا
كسنا المبرقات يفري دجاها
كم بكسر الأصنام يمناه سرّت اذا رمى متن من به الارض قرّت
والسما باسمه العظيم استقرّت وامتطى الكاهل الذي قد أمرّت
قدرة الله فوقه يمناها
كم أباد الردى بقضب وملد هي تحي الهدى وللرشد تهدي
فهو عن حكمة يُعيد ويبدي ذاك يحيي الموتى وان كان يردى
كل نفس أخنى عليها خناها
فيض فضل كم غاض ثم تدفّق وبأخلاق ربه قد تخلّق
فمع الفيض ان على البعض ضيّق كم نفوس تصحّها علل الفقـ
ـر ولو نالها الغنى اطغاها
أسعر الكون من شباه اشتعال وتداعت للغيّ فيه جبال
أروع من سطاه راعت نصال حسب أهل الضلال منه نبال
هي مرمى وبالها وبلاها
بحر فيض أفاضه ذو الجلال صدف الدهر في لياليه حالي
وهو كنز العُلى وغرّ الفعال قائم في زكاة كل المعالي
دائم دأبه على ايتاها
فالبرايا ما بين نهل وعلّ من محيط بالكون فضلاً مطلّ
ونوال غنىً لكل مقلّ او سرت في الثرى بقيّة طل
من نداه لروّضت حصباها
زال عرش العُلى بأنجم سعد نورها في الظلام يهدي لرشد
ملك منه كل حلّ وعقد كم ادارت يداه افلاك مجد
مستمر على الزمان بقاها
دوحة أثمرت ثماراً ضروبا واضلّت قبائلاً وشعوبا

ان سما فرعها السماء ركوبا　　ذاك من جنة المعالي كطوبى
كل شيء تظله أفياها

كم أضاء الثرى به اذ أطلا　　بسنا فيه كل داجٍ تجلى
ان به اضحت العلى تتحلى　　ذاك ذو الطلعة التي تتجلى
خفرات الجمال دون اجتلاها

كم أباد الأبطال منه بنصل　　فاصل للأعناق حاكم فصل
ولكم داس رأس ملك بنعل　　إي وعينيه لا اكاليل فضل
للملوك الملوك إلا احتذاها

لم يزل للوجود بالجود يُسدي　　أنعماً غير فيضها ليس يُجدي
ان رماك الزمان منه بجهد　　ُلذ الى جوده تجد كيف يهدي
ُحلل المكرمات من صنعاها

غمر الكون كله بأياد　　أبد الدهر مالها من نفاد
فهو البحر فاض في كل واد　　كم له من روائح وغواد
مدد الفيض كان من مبداها

شرع العلم والمكارم سنّا　　وبجود على الوجودات منّا
عرش فضل أقصى سماء تسنّى　　كم له شمس حكمة تتمنى
غرّة الشمس أن تكون سماها

كم غيوب قد حاز بعد تخفٍّ　　وعلوم لم تحوها كلّ صحف
خازن غيب كل خاف للطف　　لم تزل عنده مفاتيح كشف
قد أماطت عن الغيوب غطاها

ما لعلياه في العُلى من مضاهي　　وعلاه كفضله متناهي
ذو معالٍ بها الا لٍه مباهي　　ربّ حالي أوامرٍ ونواهي
ليس يرضى الا لٍه دون رضاها

بأبي من يمناه للكون تهمي　　بأبي من ظباهُ للغي تدمي
بأبي من حماه للرشد يحمي　　بأبي ذو يد عن الله ترمي
ايّ سهم لله في مرماها

هي كف على الوجودات تشمخ　　هي عضب عزم الردى فيه يفسخ

هي قطب بهــا السماوات ترسخ	هي طــوراً مــديرة فلك الأخـ
ـرى وطــوراً مديرة اولاهــا

من لــدين الهدى وفي كلّ دين	وعن الرشــد قد جلا كل عـين
ذاك عـين الهدى سنا كل عــين	ومن المهتــدي بيــوم حُنــين
حـين غاوي الفــرار قد أغـواها

يوم ضـاق الفضــا باسـطر كتب	من صفوف صفّت كأسـطر كتب
فانثنت والكتــاب عن ذاك ينبــي	حيث بعض الرجال تهرب من بيـ
ـض المــواضي والبعض من قتلاها

كم بنصـر له على الــدين عطف	وانحناء على الرشــاد ولطــف
فهو اِلف الهدى وللرشــد حلف	حيث لا يلتــوي الى الا لِف اِلف
كل نفس أطــاشها مادهــاها

كم من المسلمين قــد صـان نفسا	ومحا أنفس الضــلالة خلســا
وكساها من صبغة الرعب ورسـا	من سقاها في ذلك اليــوم كأسـا
فايضــاً بالمنــون حتى رواهــا

مادرت أن بأســها لم يصــنها	والمواضي على العدى لــم تُعنها
مذ رأت عــدّة كبا الحصر عنهـا	أعجب القوم كثرة العــدّ منهــا
ثم ولت والرعــب حشو حشــاها

اذعنوا للقنــا وبالعجــز قروّا	ثم فرّوا واين ينجــو المفــر
ولئـن قبله على الجبـن قــرّوا	وقفــوا وقفــة الذليل وفــرّوا
من اسود الشرى فــرار مهــاها

ضاق رُعبــاً عليهم كــل رحب	اذ رمتهــم تلك الصــفوف برعب
فتواروا في كل كهــف وشــعب	وعليّ يلقــــى الالــوف بقلب
صوّر الله فيـــه شــكل فناهــا

كم قبيل أفنــى بمرهف حــدّ	وقرون ما ليس تحصـــى بحدّ
وبذاك استولى على كل مجــد	انما تفضل النفــوس بجــدّ
وعــلا قــدره مقام علاهــا

ســيفه مثله بيــوم ضــراب	ذو لســان أولى بكل صــواب

فاضل فيه فصل كل خطاب		لو رعت كفّه بغير حراب
أجل الخلْق لا استجاب دعاها

منه كم لاح للنجاح صباح		واحتيت من نواله أرواح
بحر فيض للعالمين مباح		لو تراه وجوده مُستباح
قبل كشف العفاة سرّ عفاها

لرأيت الجدب المصوّح خصبا		والصفا الصلد منه أنبت عشبا
أو ترى رشحه وقد فاض سكبا		خلت من اعظم السحائب سحبا
سقت الروض قبل ما استسقاها

ذو يمين من فيضها الكون مترع		وجبين شمس الهدى منه تطلع
فهو للنيّرات أشرف مطلع		وهو للدائرات دائرة السعـ
ـد ألا ساء حظ من ناواها

بحماه يحمى الوجود ويسعف		والسماوات فيه كالذر في الكف
كم له وهو في الوجود تصرّف		همم لا ترى بها فلك الأفـ
ـلاك الا كحبة في فلاها

خير آسٍ للدين داوى هموما		وجلا عنه للغموم غيوما
ومن الكون كم أسى محموما		لم يدع ذلك الطبيب كلوما
قد أساءت بالدهر اِلا أساها

بجرجود أحاط بالايجاد		غامراً ما استكنُ أو هو بادي
فغواديه لم تزنها الغوادي		وأياديه لم تقس بالأيادي
اين ماء العيون من أصداها

ذو معالٍ عُلى السماوات تطوي		ونوال ظما الوجودات يروي
وهو مع صدق رمحه حيث يهوي		صادق الفعل والمقالة يحوي
غرّة مثل حسنه حُسناها

طرفه للعدا لمحنيّ عطف		جردّته يد القضاء بكف
لم يزل سهم سخطه حلف حتف		كم رمى بُهمة بلحظة طرف
كان ميقات حتفه مرماها

كم أرى البدر بين بأسا حنين		قرشي في حد عضب يماني

منه اذ فصلّ المفاصـــل محنـــي خاط للعنكبـوت نسـج الردينـي
وابيــات عزمـــه أوهاهـــــا

مذ محت للهدى يد الغـــيّ رسما والثرى اشحنت ضـــلالاً وظلما
قوّم الحـق بعد ما ســاخ هدما وأقام الجهــول بالسيف رغمـا
هـــل تقوم الدنيـا بغـير ظباهــا

لـــم يزل للأمـــين طــــه أمينـا ووزيـــرا وناصـــرا ومعينــــا
ومغيض الفيوض حينــاً فحينـــا باسط عن يـــد الالــــه يمينـــا
يرســـل الرزق للعبـــاد عطـــاها

بحر جـــود مفيض بيض أيـــاد مســـتمدّ من فيض ربّ جـــواد
قابض من علومــــه بغــــواد قابض عن جـــلاله بجـــــلاد
لو بدت صـــورة الردى أرداهـــا

سخّر الله فيـــه كل البـــــلاد واليـــه انقـــادت جميـــع العبـاد
ان لديه انقادت صـعاب القيــــاد ربّ صعب من جامحات العــوادي
قـــاده مـــن يمينـــه ايماهـــا

لحبيب الالــــه خــير حبيــب ولمضنىً الرشـــاد أي طبيـــب
اِن له القـــرص عاد بعـــد مغيب قد أعاد الهـــدى وغـــير عجيب
أن يعيـــد الأشـــياء مـــن أبداهـــا

ذو حسام منه بنو الشرك خصـوا بحمام وفيـــه قـــد جـــاء نص
جسّم الموت فارتأى منـــه شخص بأبي منشيء الحوادث كـــم صـو
رة حتف بزجـــر أنشـــــــاها

ملأ الكائنـــات يسرى ويمنـــى سيفه والسـنان ضـــرباً وطعنـــا
ان ترى الرعب منـــه للعرب أفنى كانت العرب قبـــل قوّة يمنـــا
ه عـــروقاً لا تلتـــوي فلـــــواها

رحمةً للأنام قد صـــاغه الرب وعـــذابا على ذوي الكفر منصب
كم رماها ســـهام حتف فأغـــرب وأراهـــا طعناً يفل عرى الصـــ
ــر وضرباً يحلّ عقـــد عراهـــا

مزّقتهـــا ظبـــاه كل ممـــزّق وبهـــا جمع شملهـــا قد تفرّق

ولكم جيدها بهن تطوق　　فاستعاذت من ذاك بالهرب الأقـ
ـصى لتنجو به فما انجاها

ليس ترجو منجىً من السيف منجي　　لا ولا ملجأً من الحتف يلجي
حيل ما بينها وبين الترجّي　　لا تخل مهرب الجبان ينجيـ
ـه اذا مدّت المنايا خطاها

فئة أغضبوا وكسب يديهم　　حلب الذّل اين حلّوا اليهم
فهو لا غرو ان أقام لديهم　　حرّ طغواهم الوبال عليهم
رب قوم أذلها طغواها

قد أماط الدجى عن الدين رأي　　دونه الشمس بالضياء وسعي
ولكم قبل ذاك والدهر غيّ　　كان ملء الثرى ضلال وبغي
لكن السيف منهما اخلاها

كم بناء من ثلّة الشرك ثلا　　بحسام ماض الشبا لن يفلا
أروع كم كسا ذوي الغي ذلّا　　لم تفه ملّة من الشرك الا
فض بالصارم الالهي فاها

كم بأرواحها أحاط حمام　　قوّضت فيه للنفوس خيام
فمحاها حامي الذمام إمام　　وطواها طيّ السجل همام
نشر الحرب علمه وطواها

كم بصمصامه أباد مضلّا　　وبه كم كسا اللوابد ذلّا
ان سواه عن أكبد الغي ضلا　　لم يدع سيفه حشىً قط إلّا
وبفوّارة الغليل حشاها

قل لمن حاد عن رشاد لغيّ　　وتعامى عن فضل أي كميّ
ان عدا ناظريك بأس عليّ　　سل كُماة الابطال من كل حيّ
غير ذاك الكمي من أفناها

قد رأى صورة الهدى من رآه　　وأتى باب العلم من قد أتاه
من عن الغيب قد أماط غطاه　　كم عرا مشكل فحل عراه
ليس للمشكلات إلّا فتاها

هل أحاط الوجود في معناه　　هل حوى الذكر غير ذكر علاه

هل حلت سورة بغير حلاه هل أتت (هل أتى) بمدح سواه
لا ومولىً بذكره حلاّها

هو روح العلوم اجهل كنه منه والروح علم العلم منه
ذلك الذكر عنه ان تسألنه فتأمل ب (عمّ) تنبئك عنه
نبأً كل فرقة أعياها

تجد الأرض والسما في التحيّر والبرايا عن درك معناه تقصر
فهي غرقى بكنهه في التفكر وبمعنى أحب خلقك فانظر
تجد الشمس قد ازاحت دجاها

كل جود لدى الوجودات منه ولكنه الندى أياديه كنه
سل دهوراً حياتها من لدنه واسأل الأعصر القديمة عنه
كيف كانت يداه روح غذاها

فصل الله فيه ما كان أجمل في نبي الهدى وللدين أكمل
فهو كنزكم اغتنى فيه مرسل وهو علامة الملائك فاسأل
روح جبريل عنه كيف هداها

من لروح الهدى هداه معدّا وبنفس الندى نداه مفدى
وهو ما زال للوجود ممدّا بل هو الروح لم يزل مستمدا
كل دهر حياته من قواها

هو نفس الهدى وذاك سناه بعيون الورى عيانا تراه
وبأشكالها بدا معناه أيّ نفس لا تهتدي بهداه
وهو من كل صورة مقلتاها

آية الله في الورى فاقتصدها وتتبّع آياتها واعتمدها
هي نفس نفس النبي اعتقدها وتفكرّ بأنت مني تجدها
حكمة ُتورث الرقود انتباها

هو هارون رتبة فاعرفوه ووزير له فلا تنكروه
ووصيّ من بعده فانصروه أو ما كان بعد موسى أخوه
خير أصحابه وأعظم جاها

فاق منه كنه النبيين كنه وسوى أحمد فتىً لم يزنه

فهو منـــه كنفســـه ناب عنـــه　　ليس تخلو اِلاّ النبـــوة منـــه
ولهـــذا خـــير الورى استثناهـــا

ليس اِلاّ لـــه الولاية تجمـــل　　وهو المقتدى وفيـــه التوســـل
وهو ثانٍ لعـــدة فيـــه تكمـــل　　وهو في آيـة التبـــاهل نفس الـ
ـمصـــطفى ليس غـــيره اياهـــا

سل اذا ما جهلت منـــه محـــلاّ　　من على كل ذي وجـــود تولّى
وباكملت دينـــكم مـــن تحلّى　　ثم سل : انمـــا وليّـــكم اللـ
ـه ، ترى الاعتبـار في معنـــاها

ذاك رمـز بحيدر الطهـــر جُلا　　بل وعقد حُـــلاه للدين حلّـــى
ولـــكم قد أتت وليـــل تجلّى　　آيـــة خصـــت الـــولاية للاّ
ه وللنـــدب حيـــدر بعد طـــه

آية كـــل منحـــة تحتـــويها　　آيـــة كل مدحـــة لا تفيهـــا
آية قـــد سمت عُلا بذويهـــا　　آية جـــاءت الولاية فيهـــا
لثـــلاث يعـــدو الهدى من عداهـــا

من بماضي الشبا عُرى الشرك فلاّ　　من ســـواه أمـــر النبـــي تولى
من فـــداه وبالمبيت اســـتقلا　　من تولى تغســـيل ســـلمان اِلا
ذات قـــدس تقدّســـت أســـماها

شـمل العالمـــين ميتـــاً وحيّـــا　　بأيـاد طـــوت أيـــاداً وطيـــّا
وبطـــي الزمان ضـــاهى النبيـــا　　ليلـــة قد طـــوى بها الارض طيّا
اذ نـــأت داره وشـــط مداهـــا

جابر بن عباد البصري
كان حيا ٢٦٠هـ

ذكره الصفدي في الوافي فقال : هو مؤدب ولد عبدالله بن طـــاهر ، خرج يريد الحج فعرض له الأكراد ،في طريق الجبل ، فحمـــاه ابو دلف العجلي ، فلما رجـــع كتب الى أبي‌دلف من أبيات :

جرت بدموعها العـــين الذروف　　وظل من البكاء لهـــا أليـــف

بلاد تنوفة ومحل قفر　　　وبعد أحبة ونوى قذوف
أبا دلف وأنت زعيم بكر　　　وكنت العز والشرف المنيف
تلق عصابة هلكت فما أن　　　بها ان لم تؤيدها خفوف
كفعلك في البدي وقد تداعت　　　من الاكراد مقبلة وخوف
فلما أن رأوك بها خفيرا　　　وخيلك حولها عصب لعوف
طووا كشحاًو قد سخنت عيون　　　بما لاقوا وقد رغمت انوف

فأجابه أبو دلف :

ودون يد المجاول ما حذرتم　　　سيوف في عواقبها سيوف
رجال لا تروعهم المنايا　　　ولا يشجيهم الامر المخوف
فطعن بالقنا الخطي حتى　　　تحل بمن أخافكم الحتوف
ونصر الله عصمتنا جميعا　　　وبالرحمن ينتصر اللهيف

الشيخ جابر البلدي
المتوفى ١٣٢٢هـ

ذكره الامين في أعيانه ج١٥ ص١٩٧ فقال : هو الشيخ جابر بن الشيخ مهدي آل عبدالغفار الكشميري القزويني الكاظمي البلدي المقيم ببلد . توفي سنة ١٣٢٢هـ وكان شاعرا ولهديوان شعر .

جاسم الجبوري
المتولد ١٣٣٢هـ

شاعر ، ثائر الفكر شارك في بعض الحركات الوطنية ، والانتفاضات الشعبية ، وساهم في ثورة ١٩٤١م فنظم الشعر لاثارة مشاعر الجماهير ، ولقب بشاعر الوثبة .

ولد ببغداد عام ١٣٣٢هـ ١٩١٣م وبها نشأ ودخل الابتدائية ، وعكف على قراءة الكتب الادبية ، ومال الى قرض الشعر ، وعين مستخدما في مديرية السكك الحديدية عام ١٩٤٢م واليوم موظف في وزارة التجارة .
له من المؤلفات المخطوطة دراسة بحث فيها شاعرية المتنبي ، وهو معجب به كل

الا عجاب ويعده إماماً في الشعر ، وأميراً على الشعراء • كذا ذكره الاديب الفاضل غازي الكنين في ج٣ من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) •

وشعره يتحلى بالديباجة الطرية ، والاسلوب المرن ، واليك نموذجا منه هذه القصيدة بعنوان ـ عتاب ـ نشرتها جريدة (اليقظة) بتأريخ ٤ـ١١ـ٩٥٥ وهي :

أحباي مهلاً قد بعثت عتابي　　فهل مانع منكم رجوع جواب
وقد يمنع الناس الخليلين لقية　　وقد يرتدون الخزي خير ثياب
وقد يغنمون الوقت والحادث الذي　　تفاديته أخشى وقوع خراب
فهل جائز أن تغلطوا القول للذي　　حباكم ثمار الود دون ثواب
وهل ممكن والقلب ثار بهمه　　وافقدني العقل اجتناب صعاب
وثارت بنفسي المزعجات اليمة　　فاركبتها ليلاً متون عباب

●●

وتلك أمور ما أردت وقوعها　　وعنفني أهلي وبعض صحابي
وانبني قلبي بأني جرحته　　فقلت له هذا أوان حسابي
أتعقبني والهم هد جوانبي　　وانت بهذا اللوم زدت عقابي
فيا قلب مهلاً لا يطل من ملامتي　　فاني عليم شاعر بمصابي

●●

أحباي إني ما تفل صوارمي　　وروع الليالي أو يهون ضرابي
ولم أخش دون الحق غضبة ظالم　　ولا مقولي عند الدفاع بناب
ولكن أتاني الهم منذ جفوتم　　وانكرتم عهدي وقل صوابي
فآليت حلفاً لا أصادق غيركم :　　وفاء وحتى لا يقال يحابي
فهل عائب أني وفيت بودكم　　وأقلقت نفسي في هوى وعذاب
ولا تحسبوا شتمي عداء وانما :　　يعد من الحب الشريف سبابي
وهل تأخذون العذل في ذريعة　　وتمشون في الهجران إثر كذاب

●●

وجادلني فيكم اناس تسافلوا　　وغادر فيكم للنجوم ركابي
فكان جزائي ان صددتم وملتموا　　الى معشر نابي الطباع معاب

فكنتم بهذا : اذ أهنتم نفوسكم … كمن يبتغي خيراً وراء غراب
وتحتملون العتب مني سفاهة … ولم تطق الاجيال حمل عتابي
وساءلني العذال فيم اختلفتما … فكان كما شاء الحفاظ جوابي
وما فهموا مني حديثا يسرهم … واهملتهم ظمأى وراء سرابي

● ●

أحبايِ ان ثابت اِليّ مشاعري … فليس لغير الطيبات مثابي
وليس اذا رافقت قوما الى العُلى … أقول لنفسي عجلّي بإِيابي
ولكن سأحدو والركب موغل … الى المجد يمشي في دجى وضباب
واني اقول الشعر حين يمسنّا … من الدهر خطب أو عضاض ذئاب
وخلقي لا أرضى بديلاً بغيره … واسمو به فخراً سمو عقاب
فكم صاحب بي يستغيث لمحنةٍ … فأمضي له والحادثات ببابي

● ●

عفيف فلا المال الكثير يغرني … فاعطي به عِرضي لنيل رغابي
واظمأ أحيانا فيومى بأكؤس … اِليّ فأجفوها لمرّ شرابي
واكتم سري ليس يدري مكانه … سواي ولا تبدي الشدائد ما بي
وحقي لم يذهب وعندي جرأة … ولو كان عند الضاريات بغاب

● ●

وما أنا ان أبدى الجمال محاسناً … يسيل على حسن الوسام لعابي
ولكنني أهوى نفوس اماجدٍ … لهم في عيون الظلم وخز حراب
اباة فلا الموت الرهيب يخيفهم … وعند اشتداد الأمر أسد طلاب
اولئك مني كالفؤاد بمنزل … يلذ لهم سمعي وحسن خطابي

● ●

أحباي اني لست ممن يهمه … أقاويل حسّاد ونبح كلاب
ولكن أرى الاحسان تفنى بذوره … بغير نقيّات التراب خصاب
وغالبٍ في القول المفوّه جاهل … وناطحت الشم الجبال روابي
أحباي اني والاباء على هوىً … يسايرني في جيئتي وذهابي
فلم يغمر الاذلال يوما كرامتي … ولا حلّ ركب المخزيات جنابي

فان كنت احدى الخلتين معدها　　فأجمل منها في التراب غيابي
وسوف يبث الدهر كل خفية　　متى شاءت الأجيال ضمن كتاب

جبرائيل بن منصور الكاتب
المتوفى ٦٢٦هـ

هو ابو الفضل جبرائيل بن منصور بن هبة الله بن جبريل بن الحسن ابن غالب بن يحيى بن موسى بن يحيى بن الحسن بن غالب بن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن زطينا البغدادي الكاتب.

ذكره ابن كثير في البداية ج١٣ص١٢٦ فقال : كان كاتب الديوان ببغداد ، وكان نصرانياً فأسلم وحسن اسلامه ، وكان من أفصح الناس وابلغهم موعظة . ومن أقواله :

خير أوقاتك ساعة صفت لله ، وخلصت من الفكرة لغيره والرجاء لسواه ، وما دمت في خدمة السلطان فلا تغتر بالزمان . اكفف كفك ، واصرف طرفك ، واكثر صومك ، وأقلل نومك يؤمنك ، واشكر ربك يحمد امرك .

وقال : زاد المسافر يقدم على رحيله ، فأعد الزاد ، تبلغ بالمعاد المراد . وقال : الى متى تتمادى في الغفلة ، كأنك قد أمنت عواقب المهلة . عمر اللهو مضى ، وعمر الشبيبة انقضى ، وما حصلت من ربك على ثقة بالرضا ، وقد انتهى بك الأمر الى سن التخاذل وزمن التكاسل ، وما حظيت بطائل .

وقال : أتزهد في الدنيا وفي المال تطمع ، وتطلب ما ليس بحق ، وما وجب عليك من الحق لا تدفع ، وتروم فضل ربك وللماعون تمنع ، وتعيب نفسك الأمارة وهي عن اللهو لا ترجع ، وتوقظ الغافلين بانذارك ، وتتناوم عن سهمك وتهجع ، وتخص غيرك بخيرك ونفسك الفقيرة لا تنفع ، وتحوم على الحق وانت بالباطل مولع ، وتتعثر في المضايق وطرق النجاة مهيع ، وتتهجم على الذنوب وفي المجرمين تشفع ، وتظهر القناعة بالقليل وبالكثير لا تشبع ، وتعمر الدار الفانية ودارك الباقية خراب بلقع ، وتستوطن في منزل رحيل كأنك الى ربك لا ترجع ، وتظن أنك بلا رقيب وأعمالك الى

المراقب ترفع ، تقدم على الكبائر وعن الصغائر تتورع ، وتؤمل الغفران وأنت عن الذنوب لا تقلع ، وترى الاهوال محيطة بك وأنت في ميدان اللهو ترتع ، وتستقبح أفعال الجهال وباب الجهل تقرع ، وقد آن لك أن تأنف من التعنيف وعن الدنايا تترفع ، وقد سار المخفون وتخلفت فماذا تتوقع .

أورد ابن الساعي له شعرا حسنا فمنه :

إن ربّاً هداك بعد ضلال ... سبل الرشد مستحق العباده
فتعبد له تجد منه عتقاً ... واستدم فضله بطول الزهاده

وقوله :

اذا تعففت عن حرام ... عوضت بالطيّب الحلال
فاقنع تجد في الحرام حلاً ... فضلاً من الله ذي الجلال

وقوله :

ان سهرت عيناك في طاعة ... فذاك خير لك من نوم
أمسك قد فات بعلاّته ... فاستدرك الفائت في اليوم

جبريل بن صارم الصعبي
المتوفى ٦٠١هـ

هو ابو الأمانة جبريل بن صارم بن علي بن سلامة الصعبي الحنبلي، ويُكنى ابو الآثار ، أديب ، شاعر .

ذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٢ فقال : قدم بغداد سنة ٥٨٤هـ وهو فقير ، فتفقه في المذهب وقرأ الخلاف ، وجالس النحاة ، وحصل طرفاً صالحا من الادب ، وسمع الحديث من ابن الجوزي وغيره ، ومدح الخليفة الناصر بعدة قصائد ، وأثرى ونبل مقداره ، واشتهر ذكره ، فنفذ من الديوان في رسالة الى خوارزم شاه ، وسمع الحديث من مشايخ خراسان وحصل نسخا بما سمع ، ثم عاد الى بغداد وقد صار له الغلمان الترك والمراكب ولم يزل يرسل من الديوان الى خوارزم شاه الى أن قبض عليه لسبب ظهر منه فسجن بدار الخلافة وانقطع خبره عن

الناس ، ومما أنشد له أبن القطيعي :

لاغرو أن أضحت الايام توسعني   فقراً وغيري بالاثراء موســوم
فالحرف في كل حال غير منتقص   ويدخل الاسم تصـغير وترخيم

جحشويه الشـاعر

شاعر بصري ، سكن بغداد ، كان حيا عام ٢٣٢هـ ، ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) .

جحوش بن فضاله الخفاجي

كان حيـــاً ٤٨٠هـ

هو جحوش بن فضاله الكليبي الخفاجي ، أصله من عرب البادية .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : قدم الحلة فمدح اميرها سيف الدولة صدقة بن مزيد ، وقدم بغداد واقام بها فمدح الوزير عميد الدولـة محمد بن محمد بن جهـير . وأورد له محب الدين ابن النجار ، قوله :

ألـــم تلتفت للربـع لمّا تنكّرا   وقد كنت تلقى منه خيماً وسمرا

ومنها :

قطوف الخطا لو يدرج الذر فوقها   لأدمى جديل المتن منها وأثرا
وتبسم عن در عــذاب كأنهـــا   ذرى اقحوان حيث بهيّ ونورا
اذا استل من بين الثنايا رضـابها   محبّ براه الشوق حتى تغيّرا
سقى دارها بالعين من وابل الحيا   ثقيل التوالي كلما راح زمجرا
أجس حمادي كــأن ربابـــه   نحاتي كرمان اذا ما تحررا[1]

ومنها :

لو ان ابن منصور يعدّ جميله   وقطر السما كانت اياديه اكثرا
ألا ان ذيلاً يا ابن منصور التقى   عليك بستر كان ذيلاً مطهـرا
متى تجهر الدنيا بمثلك مثلنـــا   جزيل العطا سبط البنانين ازهرا
فان ترض عنا فالعراق محلنـــا   وإلاّ نزلنا أرض عنّــة ازورا

---

(١) كذا جاء في الاصل .

جعفر بن أحمد السراج

المتولد ٤١٦هـ والمتوفى ٥٠٠هـ

هو ابو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر الحنبلي السراج المعروف بالقاري البغدادي .

ولد ببغداد كما قال ابن خلكان في ج١ ص١١٢ أما في أواخر سنة ٤١٧هـ أو أوائل سنة ٤١٨هـ غير ان الشريف أبا المعمر المبارك بن أحمد ابن عبدالعزيز الانصاري ذكر في كتابه (وفيات الشيوخ) انه ولد عام ٤١٦هـ وبها نشأ .

وقال ابن خلكان : كان حافظ عصره ، وعلامة زمانه ، حدث عن أبي علي ابن شاذان وأبي القاسم بن شاهين ، والخلال ، والبرمكي ، والقزويني ، وابن غيلان ، وغيرهم . واخذ عنه خلق كثير ، وروى عنه الحافظ ابوطاهر السلفي ، وكان يفتخر بروايته مع أنه لقي أعيان ذلك الزمان وأخذ عنهم . توفي ببغداد ليلة الاحد ٢١ صفر من عام ٥٠٠هـ ودفن بباب أبرز . خلف تصانيف عجيبة منها كتاب مصارع العشاق وغيره .

وذكره ياقوت في ج٧ ص١٥٣-١٦٢ ناقلاً قول ابن عساكر فيه ومثبتا مجموعة قطع شعرية انفرد بها عن غيره ، وقال : أنبأنا ابو محمد عبدالعزيز بن الاخضر - شيخنا رحمه الله - فقال : سمعت ابا الكرم المبارك ابن الحسن بن الشهرزوري المقري يقول : كنت اقرأ على أبي محمد جعفر ابن محمد السراج ، واسمع منه ، فضاق صدري منه لحاله ، فانقطعت عنه ، ثم ندمت وقلت : يفوتني منه بانقطاعي عنه فوائد كثيرة ، فقصدته في مسجده المعلّق ، المُحاذي لباب النوبي ، فلما وقع نظره عليّ ، رحب بي وانشدني لنفسه :

وعدت بأن تزوري بعد شهر	فزوري قد تقضى الشهرُ زوري
وموعد بيننا نهر المعلّى	الى البلد المسمى شهرزوري
فاشهر صدك المحتوم حق	ولكن شهر وصلك شهرُ زور

وذكره ابن الأثير ج٨ ص ٢٤٥ في حوادث سنة ٥٠٠ فقال : وفيها توفي ابو محمد جعفر بن احمدالسراج البغدادي في صفر ، وهو مكثر من الرواية ، وله تصانيف حسنه ، واشعار لطيفة ، وهو من أعيان الزمان .

وذكره صاحب النجوم الزاهرة في ج٥ ص١٩٤ فقال : قرأ بالروايات واقرأ سنين ، وسافر الى مصر والشام ، وسمع الحديث وصنّف المصنفات الحسان ، منها كتاب مصارع العشاق وغيره ، وكان فاضلاً شاعراً لطيفاً ، نظم كتاب التنبيه وغيره ، ولم يمرض في عمره سوى مرض الموت .

وذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص١٦٨ فقال : قرأ القرآن بالروايات ، وسمع الكثير من الاحاديث النبويات ، من المشايخ والشيخات ، في بلدان متباينات ، وقد خرج له الحافظ أبو بكر الخطيب أجزاء مسموعاته ، وكان صحيح الثبت ، جيد الذهن ، أديبا شاعرا ، حسن النظم .

وذكره ابن رجب في ذيله ج١ ص١٠٠ فقال : سافر الى مكة ، وسمع بها ، ودخل الشام وسمع بدمشق من عبدالعزيز الكناني والخطيب وغيرهما . وسمع بطرابلس ، وتوجه الى الديار المصرية فسمع بها من أبي اسحاق الحبال ، وأبي محمد بن الضراب ، وخرج له الخطيب خمسة اجزاء معروفة ، تسمى السراجيات .

وكان أديبا شاعرا ، لطيفا صدوقا ، ثقة ، وقد أثنى عليه شجاع الذهلي ، وعبدالوهاب الأنماطي ، وابن ناصر ، وقال : كان ثقة ، مأمونا عالما ، فهماً صالحا . كتب الكثير ، وصنف عدة مصنفات ، وكان قديما يستملي على أبي الحسن القزويني ، وابي محمد الخلاّل وغيرهما .

وقال القاضي عياض: سألت أبا علي بن سكرة عن جعفر السراج فقال: شيخ فاضل جميل ، وسيم مشهور يفهم ، عنده لغة وقراءات ، وكان الغالب عليه الشعر .

وذكره القاضي ابو بكر بن العربي ، فقال : ثقة عالم ، مقري . له أدب ظاهر ، واختصاص بالحب .

وقال السلفي : كان ممن يفتخر برؤيته وروايته لديانته ودرايته . وله

تواليف مفيدة ، وفي شيوخه كثرة ،واعلاهم اسنادا ابن شاذان •

وقال ابن النجار : كتب بخطه الكثير ، وكانت له معرفة بالحديث والادب ، وحدّث بالكثير على استقامةوسداد ، ببغداد ، والشام ، ومصر • وسمع منه الأئمة الكبار والحفاظ •وكان متدينا حسن الطريقة ، مع ظرفه ولطف أخلاقه •

وقال ابن الجوزي في المنتظم ج٩ ص١٥١ كان جعفر السراج صحيح البدن ، لم يعتوره في عمره مرض يذكر ، فمرض أياما وتوفي ليلةالاحد العشرين من صفر ودفن بالمقبرةالمعروفة بالأجمة من باب أبرز[١] ، وقيل : مات ليلة الاحد ٢١ صفر •كذا قال ابن ناصر والذهلي •

آثاره ومؤلفاته :

خلّف السراج كتباً قيمة منها(١) مصارع العشاق (٢) حكم الصبيان (٣) مناقب السودان[١] (٤) نظم كتاب المبتدأ (٥) نظم كتاب مناسك الحج (٦) نظم كتاب الخرقى(٧) نظم كتاب التنبيه لابي اسحاق الشيرازي في فروع الفقه الشافعي •

نماذج من شعره :

والسراج بالاضافة الى علمه الجم ، واحاطته الواسعة ، كان شاعرا مجيدا ، ذو ديباجة مرنة طيبة ،واسلوب مشرق أخّاذ ، طرق كثيرا من الابواب الشعرية ، وتنوّع في معظم انواع البديع ، وقد اثبتنا له نماذج تدلل على ذلك ، وتعطي صورةواضحة عن شعره كما توقفنا على بعض مزاجه الادبي ، واليك ما ذكره لهالسمعاني في المزيد :

حبّذا طيف ُسليمى اذ طوى ... حذرالواشي السُرى من ذي طوى
وأتى الحي طروقاً وهم ... بين أجزاع زرود فاللوى
بتّ اشكو ما الاقيه الى ... طيفها الطارق من مسّ الجوى
أشكر الاحلام لمّا جمعت ... بيننا وهناً على رغم النوى

---

(١) اعتقد انه غلط مطبعي •

(١) في معجم المؤلفين ج٣ ص١٣١ : زهد السودان •

أيها العاذل دعني والهوى ... ليس مشغول ، وخالٍ بالسوا

وقوله :

حبذا نجد بلاداً لم نجد ... راحة للقلب في أرض سواها
فاذا ما لاح منها بارق ... هاج أشواقي أو هبت صباها
لست أنسى اذ سليمى جارة ... تبذل الود وتصفينا هواها
ثم لما شطّت الدار بها ... ورماها البين من حيث رماها
أرسلت طيف كرىً لكنه ... زارنا والعين قد زال كراها

وأورد له العماد في الخريدة ، قوله :

قضت وطراً من أرض نجد وامّت ... عقيق الحمى مُرخىً لها في الأزمّة
وخبّرها الروّاد ان لحاجر ... حياً نوّرت منه الرياض فحنت
ولاح لها برق من الغور موهناً ... كشعلة نار للطوارق شُبّت
فميّلن بالأعناق عند وميضه ... تراقص في أرسانها واستمرت
وغنّى لها الحادي فأذكرها الحمى ... وأيّامها فيه وساعات وجرة
وقد شركتني في الحنين ركائبي ... وزدن علينا رنة بعد رنة
أقول لركب مجهشين تطوّحوا ... وعزّ بهم ماء (ردوا ماء عبرتي)
ألا ليت شعري هل تعود رواجعاً ... ليالي الصبا من بعد ما قد تولت

وأورد له أيضا :

ومدّع شرخ شباب وقد ... عممّه الشيب على وفرته
يخضب بالوسمة عثنونه ... يكفيه أن يكذب في لحيته

وقوله :

لله درّ عصابة ... يسعون في طلب الفوائد
يدعون اصحاب الحديـ ... ـث بهم تجللت المشاهد
طوراً تراهم بالصعيـ ... ـد وتارة في ثغر آمد
يتتبعون من العلوم ... بكل أرض كل شارد
فهم النجوم المُهتدى ... بهم الى سبل المقاصد

وقوله :

دع الدمع بالوكف ينكي الخدودا   فان الأحبة أضحوا خمودا
دعا بهم هاتف الحادثات   فبدّلهم بالقصور اللحودا
دنت منهم نوب للردى   فافنت ضعيفهم والشديدا
دموع يكفكفهنّ الأسى   عليهم غزار تروّي الصعيدا
دجاهم وصبحهم واحد   وقد مزق الدود منهم جلودا

وقوله :

قُتل الذين بجهلهم   أضحوا يعيبون المحابر
والحاملين لها من الا   يدي بمجتمع الأساور
لولا المحابر والمقا   لم والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعة الـ   ـمبعوث من خير العشائر
والناقلون حديثه   عن كابر ثبت وكابر
لرأيت من بشع الضلا   ل عساكراً تتلو عساكر
كل يقول بجهله   والله للمظلوم ناصر
سميتهم أهل الحديث   اولي النهى واولى البصائر
هم حشو جنات النعيم   على الأسرّة والمنابر
رفقاء أحمد كلهم   عن حوضه ريّان صادر

وقوله :

يا ساكني الدير حلولاً به   يطربهم فيه النواقيس
قيسوا لنا القرب وكم بينه   وبين أيام النوى قيسوا

وقوله :

أفلح عبد عصى هواه   وفاق في دينه وكاسا
ولم يرح مدمناً لخمر   ينهل طاساً ويعل كاسا

وقوله :

يا من اذا ما رضيته حكماً   جار علينا في حكمه وسطا
قد مدح الله امّة جعلت   في محكم الذكر امّة وسطا

وكتب على الجزء الاول من كتابه مصارع العشاق ، قوله :

هذا كتاب مصارع العشاق　　صرعتهم ايدي نوىً وفراق
تصنيف من لدغ الفراق فؤاده　　وتطلّب الراقي فعزّ الراقي

وقوله :

سقى اللهّقبراً حل فيه ابنُ حنبل　　من الغيث وسمياً على إثره ولي
على ان دمعي فيه روّى عظامه　　اذا فاض ما لم يبل منها وما بلي
فلّله رب الناس مذهب أحمدٍ　　فان عليه ما حييت مُعوّلي
دعوه الى خلق القران كما دعوا　　سواه فلم يسمع ولم يتأول
ولا ردّه ضرب السياط وسجنه　　عن السنّة الغراء والمذهب الجلي
ولما يزدهم ، والسياط تنوشه　　فشلّت يمين الضارب المتبتل
على قوله القرآن وليشهد الورى　　كلامك يارب الورى، كيفما تُتلي
فمن مبلغ أصحابه انني به　　أفاخر أهل العلم في كلّ محفل
والقى به الزهاد كلّ مطلق　　من الخوف دنياه طلاق التبتل
مناقبه ان لم تكن عالماً بها　　فكشّف طروس القوم عنهن واسأل
لقد عاش في الدنيا حميدا موفقا　　وصار الى الاخرى الى خير منزل
واني راجٍ ان يكون شفيع من　　تولّاه من شيخ ومن متكهل
ومن حدث قد نوّر الله قلبه　　اذا سألوا عن أصله قال : حنبلي

وقوله :

بان الخليط فأدمعي　　وجداً عليهم تستهل
وحدا بهم حادي الفرا　　ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلّوا　　عن ناظري والقلب حلّوا
ودمي بلا جرم أتيـ　　ـت غداة بينهم استحلوا
ما ضرهم لو أنهلوا　　من ماء وصلهم وعلّوا

وقوله :

وقفنا وقد شطت بأحبابنا النوى　　على الدار تبكيها سقى ربعها المزن
وزادت دموع الواقفين برسمها　　فلو أرسلت سُفن بها جرت السفن
ولم يبق صبر يستعان على النوى　　به بعد توديع الخليط ولا جفن
سألنا الصبا لما رأينا غرامنا　　يزيد بسكان الحمى والهوى يدنو

أفيك لحمل الشوق يا ريح موضع فقد ضعفت عن حمل أشواقنا البدن

وقوله :

اذا كنتم تكتبون الحديث ليلاً وفي صبحكم تسمعون
وافنيتم فيه اعماركم فأيّ زمان به تعملون ؟

المراجع : مرآة الجنان ج٣ ص١٦٢ـ١٦٣ ، شذرات الذهب ج٣ ص٤١١ـ٤١٢ ، كشف الظنون ص ٤٩٢ ، ٩٥٧ ، ١٧٠٣ ، ١٨٣٣ ، بغية الوعاة ص٢١١ ، معجم المطبوعات ص١٠١٦ ، سير النبلاء ج١٢ ورقة ٥٢ـ٥٣ ، تأريخ الذهبي ١٧٧ـ٢ ، ١٧٨ـ١ ، معجم المؤلفين ج٣ ص١٣١ .

جعفر بن عيذون البغدادي

هو جعفر بن أبي علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون البغدادي ، ذكره ابن بشكوال في الصلة ج١ ص١٢٧ فقال : سكن قرطبة ، روى عن أبيه وكان أديبا شاعرا . ذكره الحميدي ، وقد أخذ عنه ابو الوليد ابن الفرضي .

جعفر بن ظفر الكاتب

المتوفى ٦١٠هـ

هو ابو طالب جعفر بن ظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة البغدادي الكاتب الشاعر .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان جده وزير المنتقى ، وولي ابو طالب هذا النظر بواسط واعمالها. وكان أديبا فاضلا ، وتوفي وهو ناظر واسط سنة ٦١٠هـ ، ومن شعره :

من للفقير توده والحادثات تمدّه
واذا تواضع للغني يقول ماذا قصده
ويظن جهلاً أنه قد جاء يسأل رفده
فاترك مصافاة امرىء في فيه يسكن ودّه

قلت : في الثالث لحن في القافية .

جعفر بن عثمان التكريتي
المتوفى ٦٩٩هـ

ذكره الزركلي في الاعلام ج٢ ص١١٩ نقـلا عن كتـاب مختصر المستفاد فقال : شاعر عالم بالحسـاب والفرائض • من أهـل تكريت في العراق ، في شعره رقة •

جعفر بن دوّاس الكتامي

هو ابو طاهر جعفر بن علي بن دوّاس الكتامي المعروف بقمر الدولة•

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال من أهل •••• نشأ بطرابلس الشام ، وكان شاعرا رشيق الالفاظ ،عذب الايراد ، لطيف المعاني ، ولـه في الغناء وضرب العود طريقة حسـنة بديعة • قدم بغداد واقام بها مدة في خدمة قسيم الدولة البرسقي ، وكان نديما له • ومن شعره :

ان صـار مولاي ذا يسـار فانـني ذلك المقـل
كالشمس ان زيدت ارتفـاعا يقصر فيّ لهـا وظل

ومنـه :

لما رأيت المشيب في الشعر الأسـ ـود قد لاح صحت : واحزني
هـذا وحق الألـه أحسـبه أوّل خيط سدي من الكفـن

ومنـه :

أنا ممـن اذا أتـى صاحب الدار للكـرا
تتجـافى جنـوبهم كل وقت عن الكـرى

ومنـه :

لا يظن العدو أن انحنـائي كبر عنـدما عدمت شـبابي
ضاع مني أعـزّ ما كان منـي فأنا ناظـر لـه في التـراب

ومنـه :

تعجبت ذرّ من شيبي فقلت لها لا تعجبي فطلوع البدر في السدف
وزادها عجباً أن رحت في سمل وما درت ذر ان الدرّ في الصدف

ومنـه :

أجملي يا جمل اني　　　رجل ما فيه قلبه
أويكن ذاك فاني　　　قمر ما فيه قلبه

ومنه :

قلت لمن نادمني ليلة　　　عند التداني نح قمصانك
فامتثل المرسوم من وقته　　　فقلت عند الصبح قم صانك

قلت : شعر جيد منسجم فيه غوص • أقول : وهو غير جعفر الكتامي الذي ترجم له ابن خلكان في ج١ ص١١٣

جعفر بن قدامة الكاتب
المتوفى ٣١٩هـ

هو ابوالقاسم جعفرَ بن قدامة بن زياد البغدادي الكاتب الاديب الشاعر •

ذكره الخطيب في تاريخه ج٧ ص٢٠٥ فقال : هو احد مشايخ الكتاب وعلمائهم ، وكان وافر الادب ، حسن المعرفة ، وله مصنفات في الكتابة وغيرها ، حدّث عن أبي العيناء وحماد بن اسحاق الموصلي ، والمبرد ومحمد ابن عبدالله بن مالك الخزاعي ونحوهم ، وروى عنه ابو الفرج الاصبهاني •

وذكره ياقوت في معجم الادباء ج٧ ص١٧٧ فقال : نقلت من خط أبي سعيد معن بن خلف البستي مستوفي بيت الزرّد والفرش السلطاني الملكشاهي ، بتولية نظام الملك قال :قال جعفر بن قدامة الكاتب :

إِستمع بالله يا ابن الـ　　　ـملك والنجدة منّي
يومنا في الحسن والبهـ　　　ـجة قد جاز التمّني
فأزرني نفسك الحر　　　ة أولا فاستزرني

ومن خطه قال : نقلت من خط عبدالرحمن بن عيسى الوزير لجعفر ابن قدامة :

كيف يخفى وان أتاني نهارا　　　كسف الشمس بالجمال البهي
فكلا حالتيه يفضح سرّي　　　وينادي بكل أمرٍ خفي
بأبي أحسن الأنام جميعاً　　　تاه عقلي به وحق النبي

توفي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخره سنة ٣١٩هـ .

نماذج من شعره :

وابن قدامة نظم الشعر المقبول والجيّد أحياناً ، وقد احتفظت بعض الكتب بشيء قليل منه ، واليك ما عثرنا عليه في بعض المراجع قوله عندما أخرج علي بن عيسى الوزير الى اليمن منفيا عام ٣١٠هـ :

أصبح الملك واهي الأرجاء ... وامور الورى بغير استواء
منذ نادت نوى علي بن عيسى ... واستمرت به الى صنعاء
فوحق الذي يميت ويحيي ... وهو الله مالك الأشياء
لقد اختلّ بعده كل أمرٍ ... واستبانت كآبة الأعداء
ثم صاروا بعد العداوة والله ... جميعا في صورة الأولياء
يتنالون كلهم في عليّ ... اِنّه قد خلا من النظراء

وقوله في أبي الحسن بن الفرات :

لمّا غدوت وفي الحشا ... نار مضرّمة تشب
والفكر والاحزان مشـ ... ـحون بها جسم وقلب
انشدت ما قال ابن جهـ ... ـم وهو بالاشعار طب
أملقت بعدك يا علي ... ونالني ما لا أحب

وقوله فيه أيضا :

لما خلوت من الفوا ... ئد والمنافع والصلات
وعدمت في الاعياد ما ... عوّدت من كل الجهات
وبقيت فيها حائرا ... كالسفر ضلوا في الفلاة
ناديت يا سقيا ويا ... رعياً لعصر ابن الفرات
ملك أشم مسود ... رطب الانامل بالهبات
يعطي الرغيب ولا يمـ ... ـنّ ولا ينغّص بالعدات

وقوله :

تسمّع (متّقبلك) بعض قولي ... ولا تتسللن مني لو اذا
اذا اسقمت بالهجران جسمي ... ومتّ بغصّتي فيكون ماذا

وقوله في أبي الحسن بن الفرات :

يا ابن الفرات ويا كريـ　　　ـم الخيم محمود الفعال
ضُيّعت بعدك واطرحـ　　　ـت وبان للناس اختلالي
وتغيرت - مذ غيرت　　　احوالك الايام حالي
لهفاً أبا حسنٍ على　　　أيامك الغر الخوالي
لهفاً عليها اِنّها　　　بليت بأحوال بوالي

المراجع : تذكرة الحفاظ ج٢ ص٢٨٩ وفيه ان وفاته عام ٣٠٨هـ ، الوافي للصفدي ج١١ ص٥٥ ، الاعلام ج٢ ص١٢١

جعفر جعيفران

المتوفى ٢٠٨هـ

هو ابو الفضل جعفر بن عليبن اصفر بن السري بن عبدالرحمن الأبناوي المعروف بجعيفران الموسوس، من مشاهير شعراء عصره .

ولد ببغداد وبها نشأ ، كذا ذكره ابو الفرج في الاغاني ج١٨ص ٦١ وقال : كان أبوه من ابناء الجندالخراسانية ، وكان يتشيع ويكثر لقاء أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر . وكان أديبا شاعرا مطبوعا ، وغلبت عليه المرّة السوداء فاختلط وبطل فيأكثر أوقاته ومعظم أحواله ، ثم كان اذا أفاق ثاب اليه عقله وطبعه ، فقالالشعر الجيد .

قال علي بن العباس ، وذكر عبداللّهبنعثمان الكاتبأن أباهعثمان بن محمد حدثه قال : كنت يوما برصافة مدينةالسلام جالسا اذ جاءني جعيفران وهو مغضب فوقف علي وقال : استوجبالعالم منّي القتلا . فقلت : ولم يا أبا الفضل فنظر اليّ نظرة منكرة خفتمنها ، وقال : لما شعرت فرأوني فحلا . ثم سكت هنيهة وقال :

قالوا عليّ كذباً وبطلا　　　اِني مجنون فقدت العقلا
قالوا المحال كذباً وجهلا　　　أقبح بهذا الفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف ، فخفت أن يؤذيه الصبيان ، فقلت اصبر فديتك حتى أقوم معك فانك مغضب ، واكرهان تخرج على هذه الحال ، فرجع اِليّ وقال : سبحان اللّه أتراني أنسبهمالى الكذب والجهل واستقبح فعلهم ،

وتتخوف مني مكافأتهم ، ثم انــه ولى وهو يقول :

لست براضٍ من جهول جهلا　　　ولامجـازيه بفعل فعـلا
لكن أرى الصفح لنفسي فضلا　　　من يرد الخير يجده سـهلا

ثم مضى • وحدثني علي بن العباس قال : حدثني علي بن رستم النحوي، قال حدثني سلمة بن محارب قال : مررت ببغداد فرأيت قوماً مجتمعين على رجل فقلت : ما هذا • فقالوا : جعيفـران المجنون ، فقلت قل بيتا بنصف درهم، قال : هاته ، فأعطيته فقال :

لجّ ذا الهـمّ واعتلـج　　　كل هـمّ الى فـرج

ثم قال : زد ان شئت حتى ازيدك • وقال محمد بن جعفر النحوي : وغبر عني مدة ثم لقيني وقال : يا أباالحسن ما فعل أميرنا وسيدنا أبو دلف وكيف حاله • فقلت : بخير وعلى غاية الشوق اليك ، فقال : انا والله يا أخي اشوق ، ولكني أعرف أهل العسـكر وشرههم والحاحهم ، والله ما أراهم يتركونه من المسألة ، ولا يتركهم ولايتركه كرمه ان يخليهم من العطيـة حتى يخرج فقيرا ، فقلت دع هـذا عنك وزره ، فان كثرة السؤال لاتضرّ بماله ، فقال وكيف : أهو أيسر من الخليفة ، قلت : لا : قال والله لو تبذّل لهم الخليفة كما يتبـذل أبو دلف وأطمعهم في ماله كما يطمعهم لافقروه في يومين ، ولكن اسمع ما قلتـه في وقتي هذا فقلت : هاته يا أبا الفضل ؛ فأنشأ يقول :

أبا حسـن بلغـن قاسـماً　　　بأنـي لم أجفـه عـن قلا
ولا عـن ملال لا تيـانه　　　ولا عن صـدود ولا عن عنـا
ولـكن تعففت عـن مالـه　　　وأصـفيته مدحتـي والثنـا
أبو دلـف سـيّد ماجـد　　　سني العطيـة رحب الفنـا
كـريم اذا انتـابه المعتفـو　　　ن عمّهم بجـزيل الحبـا

قال : فابلغتها أبا دلف وحدثته بالحديث الذي جرى ، فقال لي قد لقيته منذ أيام ، فلما رأيته وقفت لـه وسلمت عليه وتحفيت به فقال لـي سر أيها الامير على بركة الله ، ثم قال لي :

يا معدي الجود على الامـوال　　　ويا كريم النفس في الفعـال

قد صنتني عن ذلة السؤال بجودك الموفي على الآمال
صانك ذو العزّة والجلال من غير الأيام والليالي

قال : ولم يزل يختلف الى أبي دلف ويبره حتى افترقا ، سمعت عبدالله بن أحمد عم أبي رحمه الله يحدّث فحفظته ولا أدري أذكر له الاسناد أم لا ، قال كان جعيفران خبيث اللسان هجّاء ، لا يسلم عليه أحد ، فاطلع يوما في الحب فرأى وجهه قد تغير وعفا شعره ، فقال :

ما جعفر لأبيه ولا له بشبيه
أضحى لقوم كثير فكلهم يدّعيه
هذا يقول بنيّي وذا يخاصم فيه
والامّ تضحك منهم لعلمها بأبيه

وحدثني محمد بن الحسن الكندي خطيب القادسية قال : حدثني رجل من كتاب الكوفة قال اجتاز بي جعيفران مرة فقال : أنا جائع فأي شيء عندك تطعمني ، فقلت : سلق بخردل ، فقال اشتر لي معه بطيخا ، فقلت أفعل فادخل وبعثت بالجارية تجيئه به وقدمت اليه الخبز والخردل والسلق فأكل منه حتى ضجر وأبطأت الجارية ، فاقبل عليّ وقد غضب فقال:

سلقتنا وخردلت ثم ولت فأدبرت
وأراها بواحد وافر الأير قد خلت

قال فخرجت يشهد الله أطلبها فوجدتها خالية في الدهليز بسائس على ما وصف .

وذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص ١٦٣ فقال : كان من أهل الفضل والادب ، ووسوس في اثناء عمره ، له أخبار وأشعار مستحسنة . ذكر خالد الكاتب قال : ارتج عليّ وعلى دعبل وآخر من الشعراء نصف بيت قلناه جميعا وهو قولنا : يا بديع الحسن حاشا . فقلنا ليس الا جعيفران الموسوس ، فجئناه فقال : ما تبغون ؟ قال خالد : جئناك في حاجة ، قال : لا تؤذوني فاني جائع ، فبعثنا فاشترينا له خبزا ومالحا ، وبطيخا ورطبا ، فأكل وشبع ، ثم قال لنا : هاتوا حاجتكم قلنا له قد اختلفنا في بيت وهو

يا بديع الحسن حاشا

فقال : لك من هجر بديع

فقال له دعبل : فزدني أنا بيتا آخر فقال : نعم !

وبحسن الوجه عوذ　　　تك من سوء الصنيع

فقال له الذي معنا ولي أنا بيتاً آخر ، فقال نعم :

ومن النخوة يستعـ　　　ـفيك لي ذل الخضوع

فقمنا وقلنا : نستودعك الله • فقال : انتظروا حتى ازودكم لي بيتا آخر :

لا يعب بعضك بعضاً　　　كن جميلاً في الجميع

أخباره ونوادره :

ومن اخباره ما ذكره ابو العباس الأسدي قال : اخبرنا بعض أصحابنا قال : لقيت جعيفران فقلت له : تجيزلي بيت شعر ؟ قال نعم ، بدرهم صحيح قلت له نعم • قال هات ، فاعطيته الدرهم وانشدته :

وما الحب الا لوعة قذفت بها　　　عيون المهى باللحظ بين الجوانح

ففكر ساعة ، ثم قال :

ونار الهوى تطفي عن القلب فعلها　　　كفعل الذي جاءت به كف قادح

وانشد الحسن بن محمد بن حبيب لجعيفران :

بين السماح وعون　　　فرق كبير وبون

للجود حاتم طي　　　وحاتم البخل عون

له مطابخ بيض　　　والعرض اسود جون

ومن أخباره : انه ظهر لابيه انه كان يختلف الى بعض سراريه فطرده ، وحج تلك السنة ، وشكاولده الى الامام موسى الكاظم ، فقال له الامام : ان كنت صادقا فليس يموت حتى يفقد عقله ، وان كنت قد تحققت ذلك منه فلا تساكنه في منزلك ، ولاتطعمه شيئا من مالك في مدة حياتك ، واخرجه عن ميراثك ، وسأل الفقهاء عن حيلة تخرجه عن ميراثه ، فدلوه على الطريق في ذلك ، واشهد عليه أبا يوسف القاضي ، فلما مات أبوه أحضر الوصي للقاضي بينة عدو لا تشهد على أبيه بما كان احتال على منعه ميراثه ، فلم ير أبو يوسف ذلك ، وعزم على ان يورثه ، فقال الوصي : أنا أدفع

هذا عن الميراث بحجة واحدة ، فأبى ابو يوسف أن يسمع منه ، وجعيفران يقول : قد ثبت عندك أمري فلا تدفعني فاستمهل الوصي الى غد ، وكتب في رقعة خبره وما قاله الامام موسى ، ورفعها لمن يدفعها الى القاضي ، فلما قرأها دعا الوصي فاستحلفه على ذلك ، فحلف باليمين الغموس ، فقال : تعال غدا مع صاحبك فحضر اليه ، فحكم أبو يوسف للوصي ، فلما أمضى الحكم وسوس جعيفران واختلط ، وكان اذا ثاب اليه عقله قال الشعر الجيد

وذكره ابو القاسم النيسابوري في كتابه (عقلاء المجانين) ص٨٨ مانصه: قال محمد بن جعفر الدينوري ، لقيت جعيفران الموسوس وقد جاء الى علي ابن اسماعيل الهاشمي الملقب بالظاهرية ، وكانت له هيئة ، فوقف بين يديه فقال: اِعطني درهما فرماه الغلمان ونحوه ، فقال :

قد زعم الناس ولم يكذبوا أنّك من غير بني هاشم

فقال علي بن اسماعيل : فضحني والله وهمّ بقتله ، ثم قال ياجعيفران ما تريد ؟ قال : درهما صحيحا ، ورغيفا حواري ، وفالوذجا ، فجيء بها وقعد وأكمه أجمع ، واخذ الدرهم وقال :

فكذّب الله أحاديثهم يا هاشمي الأصل من آدم

وقال عبدالله بن عثمان : أبطأ عنّا جعيفران يوما ، ثم عاد الينا وهو عريان يشتم والصبيان يرمونه بالحجارة ، فسلّم عليّ وقال يا عبدالله :

رأيت الناس يدعوني مجنوناً على حال
ولو كنت كقارون وفرعون باقبال
وما ذاك على حق ولكن هيبة المال

قلت : أيحضرك شيء على غير هذه القافية في هذا المعنى حتى نعلم أنك شاعر ، فقال :

رأيت الناس يدعوني بمجنون على عمد
وما بي اليوم من حسنٍ ولا لبس ولا عقد
ولو كنت كقارون ووالي رحبة الجند
رأوني راجح العقل جميلاً حسن القد
وما ذاك على حق ولكن هيبة النقد

رأيت النـــاس يرموني · بوســـواس لأيامـــــي
وما كنت أخا مـــوق[1] قديما قبـــل تهيـــامي
ولكنـــــي أرى ذاك لا دقاعـــي واعدامـــي
ولو كنت أخـــا ملك واســـراج والجـــام
اذا اكرمنـــي النـــاس ولـــم ارم بالمـــام
وكانـــوا كـــل أوقات يباهـــون باكـــرامي

وقال محمد بن مهدي الكاتب : أتى جعيفران الى بعض الولاة وهو يأكل فدعي الى طعـــامه فأكل معه ،فلما كان من الغد حجب فقعد عـلى الباب ثم كتب له شعرا :

عليك إذن فانا قـــد تغذينـا لسنا نعود فقد كنـا تسـقّينا
بأكلة ســلفت انقت حرارتها ماذا بقلبك قـــد صمنا وصلينا

وانشد له ابو العباس الاسـدي قوله :

يا واعد الوعـد ليس ينجـــزه اِفٍّ لمن لا يتـمّ ما وعـــدا
اِفٍّ لمن لا يـــزال صـــاحبه في تعب من عـــذابه أبـــدا
أكلّ طول الزمـــان أنت اذا جئتك في حاجة تقـــول غـدا
لا جعـــل الله لي اليـــك ولا عنـدك ما عشت حاجـة ابـــدا

وله أيضا :

لا تيأسن ان كنت ذا فاقـــــة تتعب في نزر مـــن الـــرزق
بينـــا الفتى في شـــر أحواله صاحب خلقان على الطـــرق
صار أمـــيراً ان ذا عبـــرة وقـــــدرة لله في الخلـــق

وذكر ابن أبي خالد قال كان بعض أصحابنا لقي جعيفران فقال له: مصراع بيت ان اتمته فلك درهم • قال هات قال « ألا عجزت عن الصبر العقول » فقال بالبداهة « لان سبيله مرّ ثقيل » هات الدرهم •

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص٢٠٨ نقلاً عن عبدالله بن سليمان الكاتب عن أبيه قال : كنت ليلة أشرف من سطح داري على دار جعيفران ، وهو فيها وحده ، وقد تحركت عليه السوداء ، وهو يدور في الدار طـول

(١) الموق : الحمق في غباوة ·

ليله ويقول :

طاف به طيف من الوسواس   نفرّ عنه لذّة النعاس
فما يرى يأنس بالأناس   ولا يلذ عشرة الجلاس
فهو غريب بين هذي الناس

ولم يزل يرددها حتى أصبح ، ثم سقط كأنه بقلة ذابلة . وعنه قال: غاب عنّا أياما ، وجاءنا عريانا ، والصبيان خلفه ، وهم يصيحون يا جعيفران يا خرافي الدار ، فلما بلغ إليّ وقف عندي ، وتفرقوا عنه ، فقال يا أبا عبدالله :

رأيت الناس يدعوني   بمجنون على حال
ولكن قولهم هذا   لا فلاسي واقلالي
ولو كنت أخا وفر   رخيّاً ناعم البال
رأوني حسن العقل   أحل المنزل العالي
وما ذاك على خير   ولكن هيبة المال

قال فادخلته منزلي فأكل ، وسقيته أقداحا ، ثم قلت له : تقدر على أن تغير القافية ؟ قال : نعم : ثم قال بديهة :

رأيت الناس يرموني   أحيانا بوسواس
ومن يضبط يا صاح   مقال الناس في الناس
فدع ما قاله الناس   ونازع صفوة الكاس
فتى حرّ صحيح الود   ذا برّ و ايناس
وان الخلق مغرور   بأمثالي واجناسي
ولو كنت أخا مال   أتوني بين جلاّسي
يحيئوني يحيوّني   على العينين والراس
ويدعوني عزيزاً غير   أن الذل افلاسي

ثم قام ليبول ، فقال بعض من حضر : أي معنى في عشرتنا لهذا المجنون العريان ؟ والله ما نأمنه وهوصاح ، فكيف وهو سكران ؟ ففطن جعيفران لقوله ، فخرج وهو يقول :

وندامى أكلوني   إذ تغيبت قليلا

زعموا أني مجنو ن أرى العُري جميلا
كيف لا أعرى وما ابـ ـصر في الناس مثيلا
باسطا للجود كفا قائلا خيرا فعولا
انني أهوى كرام الـ ـناس لا أهوى البخيلا
ان يكن قد ساءكم قر بي فخلوا لي السبيلا
وابتغوا غيري بديلا لكم مني بديلا
واتموا يومكم سر كم الله طويلا

قالوا فرفقنا به ، واعتذرنا اليه وقلنا له : والله ما نلتذ الا بقربك ، وأتيناه بثوب لبسه ، واتممنا يومنا ذلك معه .

وذكره ابن المعتز في طبقاته ص ٣٨٢ فقال : حدثني أحمد بن ابراهيم القمي عن أحمد بن يوسف الكاتب قال : كنت عند أبي دلف اذ دخل آذنه فقال : جعيفران الموسوس بالباب ، فقال أبو دلف : ومالنا وللمجانين ؟ أو قد فرغنا من الاصحاء ؟ قال أحمد : فقلت : هو والله ظريف حلو الشعر . قال : فليدخل اذن . فدخل ، فلما وقف بين يديه انشأ يقول :

يا اكرم الأمة موجودا وافجع الأمة مفقودا
لما سألت الناس عن واحد اصبح في العالم محمودا
قالوا جميعا : انه قاسم أشبه آباء له صيدا
لو عبدوا شيئاً سوى ربهم أصبحت في الامة معبودا
لازلت في نعمى وفي غبطة مكرّماً في الناس معدودا

قال أحمد : فنظر اليّ ابو دلف وقال : صدقت والله . ليت أصحاب الشعر قالوا مثل هذا . فأمر له بألف درهم وخلعة . قال جعيفران : أما الخلعة فاخرج بها ، وأما الألف فتأمر القهرمان ان يعطيني كلما جئت خمسة ، فاني أخاف ان يسرق مني أو أطرحه . قال : يا فلان ، اقبض من الخازن ألفاً ، وادفع اليه كلما جاءك خمسة ، فاذا نفذ الألف فاقبض مثله وأجره على الرسم في الخمسة التي يأخذها كلما جاءك ، لا تقطعها عنه حتى يقطع بيننا وبينه الموت ، فنظر الى أحمد فقال :

يموت هذا الفتى تراه[1] وكل شيء له نفاد
لو كان شيء له خلود خلد ذا المفضل الجواد

قال : ووقف جعيفران يوما بالكوفة ونادى : اضيفونا . فلم يجبه احد، قال : فاخرج خمسة دراهم وقال لرجل : ابتع لي تمراً وهات لي جرة ماءوباريه[2] ففعل الرجل فقال له: ابسط الباريه واطرح عليها التمر وضع الماء . ونادى جعيفران يقول : يا أهل الكوفة سألتكم القرى فلم تقروني فهلمّوا الآن فاطعموا ، وانشأ يقول :

لو نازل الله خلقاً في بريته نازلت ربي في الخلق الذين أرى
وقلت من عجبي مما أرى بهم لأي شيء الهي يصلحون أولا[3]

وذكره السندوبي في هامشه على البيان والتبيين ج٢ ص٢٥٣ فقال : كان والده من ابناء الجند الخراسانية، وكان أديبا شاعرا مطبوعا . ولد ببغداد ونشأ بالكوفة ، وغلبت عليه المرة السوداء، فاختلط وبطل في أكثر أوقاته ، ومعظم أحواله ، فاذا أفاق ثاب اليه عقله ، واستقام له رشده ، وحسن طبعه . وقال الشعر الجيد .

توفي على ما ذكره ابن شاكر في عيون التواريخ عام ٢٠٨هـ .

جعفر بن الفضل بن حنزابه

المتولد ٣٠٨هـ والمتوفى ٣٩١هـ

هو ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن ابن الفرات ، المعروف بابن حنزابه الوزير ، سياسي أديب شاعر .

ولد ببغداد لثمان خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٨هـ ونشأ بها على أبيه وكان وزيرا للمقتدر العباسي .

ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص٢٣٤ فقال : نزل مصر وتقلد الوزارة لاميرها كافور ، وكان أبوه وزير المقتدر بالله . سمع من جماعة

(١) رويت في الاغاني : يموت هذا الذي أراه ، وفي غيره : هذا الذي تراه .
(٢) البارية : الحصير المنسوج .
(٣) يبدو أن أولا اسم اشارة قصر مده ، والمعنى : الهي لاي شيء هؤلاء يصلحونه .

من اعلام الحديث .

ذكر لي محمد بن علي الصوري : ان وفاته كانت قبل سنة تسـعين وثلثمايهه . وقال عبدالله بن سبعون القيرواني : انما توفي في احدى وتسعين وثلثمائة ، وذكر بعض المصريين انــه توفي يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٣٩١هـ . ومـن شعره :

من أخمل النفس أحياها وروحها[١]　　ولم يبت طــاوياً منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصــفها　　فليس ترمي سوى العالي من الشجر[٢]

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص٢٠٣ نقلا عن السلفي فقال : كان من الثقات مع جلالته ورياسته .

وقال : لما مات كافور وزر لابي الفوارس أحمد بن الاخشيد ، فقبض على جماعة من أرباب الدولة ، وصادر يعقوب بن كلس فهرب الى الغرب ، ورد على أبي عبيد ، وكـان قــد أخذ منه أربعة آلاف دينار ، ثم ان ابن خنزابه لم يقدر على رضا الاخشيد فاختفى مرتين ونهبت داره ، ثم قدم أمير الرملة الحسن بن عبدالله بن طغج وغلب على الامور ، فصادر الوزير ابن خنزابه وعذبه فنزح الى الشام ، ثم انه بعد ذلك رجع الى مصر ، وممن روى عنه الحافظ عبدالغني بن سعيد ، وكان الوزير في أيامه ينفق على أهل الحرمين من الاشراف وغيرهم ، واشترى دارا الى جانب المسجد من أقرب الدور الى القبر الشريف ليس بينها وبينــه الا الحائط ، وأوصى ان يدفن فيها ، وقرر عند الأشراف ذلك فأجابوه ، فلما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمــين وخرج الاشراف من مكة وحملــوه وسعوا به وطافوا ووقفوا به بعرفــة ، ثم ردوا به الى المدينة ، ودفنوه في الدار التي اشتراها ، وحضر جنازته القاضي الحسين بن علي بن النعمان وقائــد القواد وسائر الاكابر .

وقال المسبحي : لما غسل جعل في فيه ثلاث شعرات من شعر النبي (ص) كان ابتاعها بمال عظيم ، وكانت عنده في درج مختوم الاطراف بمسك وأوصى ان تجعل في فيه اذا مات ، ففعل ذلك .

---

(١) وفي الفوات : روحها .
(٢) وفي الفوات : فليس تقصف الا عالي الشجر .

وقال الشريف محمد بن أسعد الحراني المعروف بالنحوي : كان الوزير يهوى النظر الى الحشرات من الافاعي والحيّات والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجري هذا المجرى ، وكان في داره التي تقابل دار السكاكي قاعة لطيفة مرخمة فيها تلك الحيات ، ولها قيم وفراش وحاوٍ يستخدمون برسم نقل تلك الحياة وحطّها ، وكان كل حاوٍ بمصر يصيد ما يقدر عليه من الحيّات ويتناهون في ذوات العجب من أجناسها، وفي الكبار ، وفي الغريب منها ، وكان يثيبهم على ذلك أجل الثواب ويبذل لهم الجزيل ، حتى يجتهدوا في تحصيلها ، وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ، ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في تلك السلل ، ويطرحونه على ذلك الرخام ، ويحرشون بين الهوام ، وهو يستعجب من ذلك ويستحسنه ، فلما كان ذات يوم انفذ خلف ابن المدبر الكاتب ، وكان من كتاب أيامه ودولته ، وهو عزيز عنده ويسكن جواره ، فانفذ يقول له في رقعة : انه لما كان البارحة وعرض علينا الحيّات والحشرات ، الجاري بها العادات ، انساب منها الحية البتراء ، وذات القرنين الكبرى والعقربان الكبير وأبو صوفه ، وما حصلوا لنا الا بعد عناء طويل ، وبعد مشقة وجملة بذلناها للحواة ، ونحن نأمر الشيخ وفقه الله تعالى بالتوقيع الى حاشيته بصون ما وجد منها الى ان ينفذ الحواة بردها الى سللها ، فلما وقف ابن المدبر عليها قلب الرقعة وكتب : أتاني أمر سيدنا الوزير أدام الله تعالى نعمته ، وحرس مدته ، بما أشار اليه من أمر الحشرات ، والذي اعتمد عليه في ذلك ، ان الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو أو أحد من أولاده في الدار والسلام .

وذكره ابن كثير في البداية ج١١ ص٣٢٩ فقال : سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين ، وكان قد سمع مجلساً من البغوي ، ولم يكن عنده ، وكان يقول : من جاءني به اغنيته ، وكان له مجلس للاملاء بمصر ، وبسببه رحل الدارقطني الى مصر فنزل عنده وخرّج له مسندا ، وحصل له منه مال جزيل ، وحدّث عنه الدارقطني وغيره من الاكابر .

وذكره ابن خلكان ج١ ص١١٠ فقال : كان عالما محبا للعلماء ، حدث عن محمد بن سعيد البرجمي الحمصي ، ومحمد بن جعفر الخرائطي ، والحسن ابن أحمد بن بسطام ، والحسن بن أحمد الداركي ، ومحمد بن عمارة ابن حمزة الاصبهاني . وكان يذكر انه سمع من عبدالله بن محمد البغوي مجلسا ، ولم يكن عنده فكان يقول من جاءني به اغنيته ، وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير ، وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ ابوالحسن علي المعروف بالدارقطني من العراق الى الديار المصرية وله تواليف في اسماء الرجال والانساب وغير ذلك .

توفي بمصر يوم الاحد ثالث عشر صفر ، وقيل في شهر ربيع الاول سنة ٣٩١هـ وصلى عليه القاضي حسين بن محمد بن النعمان ، ودفن بالقرافة الصغرى وتربته بها مشهورة وذكر كحالة في معجم المؤلفين في ج٢ ص١٤٢ انه نقل الى المدينة المنورة فدفن بها في داره بجوار المسجد النبوي الشريف .

المراجع : الوافي للصفدي ج١١ ورقة ٥٢ ، أعيان الشيعة ج١٦ ص ٨٨ ، ايضاح المكنون ج٢ ص٤٨١ ، تأريخ بغداد ج٧ ص٢٣٤ ، فوات الوفيات ج١ ص٢٠٣ ، البداية والنهاية ج١١ ص٣٢٩ ، ابن خلكان ج١ ص ١١٠ ، سير النبلاء -خ- ، النجوم الزاهرة ج٤ ص٢٠٣ ، حسن المحاضرة ج١ ص١٩٩ ، تأريخ دمشق لابن عساكر -خ- ، تذكرة الحفاظ ، ابن الاثير ج٧ ص٢١٢ ، معالم العلماء : لابن شهر اشوب ص٣٢ ، معجم الادباء ج٧ ص ١٦٣-١٧٧ .

جعفر المتوكل على الله

المتولد ٢٠٦هـ والمقتول ٢٤٧هـ

هو ابوالفضل جعفر بن محمد (المعتصم) بن هارون الرشيد العباسي ، الملقب بالمتوكل على الله .

ولد ببغداد عام ٢٠٦هـ وبها نشأ ، وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه اخوه الواثق يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ وامه ام ولد خوارزمية يقال لها شجاع .

ذكره المسعودي في مروج الذهب ج٤ ص ٨٦ فقال : ولما أفضت الخلافة

الى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدل والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق والمأمون ، وأمر الناس بالتسليم والتقليد ، وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث واظهار السنة والجماعة ، واظهار لباس ثياب الملحمة ، وفضل ذلك على سائر الثياب ، واتبعه من في داره على لبس ذلك ، وشمل الناس لبسه ، وبالغوا في ثمنه اهتماما بعمله ، واصطنع الجيد منها لمبالغة الناس فيها ، وميل الراعي والرعية اليها ، فالباقي في أيدي الناس الى هذه الغاية من تلك الثياب يعرف بالمتوكلية ، وهي نوع من ثياب الملحم ، نهاية في الحسن والصبغ وجودة الصنع .

وكانت أيام المتوكل أحسن أيام وأنضرها ، من استقامة الملك ، وشمول الناس بالأمن والعدل ، ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود ، ولا بتركه وامساكه بالبخل ، ولم يكن أحد ممن سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب والمضاحك والهزل مما قد استفاض في الناس تركه الا المتوكل ، فانه السابق الى ذلك والمحدث له ، واحدث اشياء من نوع ما ذكرنا فاتبعه فيها الاغلب من خواصه واكثر رعيته ، فلم يكن في وزرائه والمتقدمين من كتابه وقواده من يوصف بجود ولا افضال ، أو يتعالى عن مجون وطرب .

وكان الفتح بن خاقان التركي مولاه أغلب الناس عليه ، واقربهم منه واكثرهم تقدماً عنده ، ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة من الخلافة ممن يرجى فضله ، ويخاف شره ، وكان له نصيب من العلم ، ومنزلة من الادب ، وألف كتابا في أنواع من الادب ترجمه بكتاب (البستان) .

وقد تبسط المسعودي في ترجمته وذكر اخباره ، وقد ذكر المؤرخون أنه نقل مقر الخلافة من بغداد الى دمشق فاقام بها شهرين فلم يطب له مناخها ، فعاد واقام في سامراء الى ان اغتيل فيها ليلا باغراء ابنه (المنتصر) . وقد هجاه الشعراء للؤمه وهدمه قبر الامام الحسين السبط (ع) وحرثه واجراء الماء عليه وذلك عام ٢٣٦هـ وقد كثرت الزلازل في أيامه فعمر بعض ما خربت . وكان يبغض عترة الرسول الاعظم (ص) وينصب لهم العداوة ، وقد عذبهم وطاردهم ونكل بهم .

قتل ليلة الاربعاء لثلاث ساعات خلت من الليل ، وذلك لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٧هـ .

ومن شعره برواية الصفدي في الوافي قوله :

صبرت على ذ ّل الهوى لمغاضب فزاد لذ ّلي عزّة وتجنبا
اقلب طرفي في الجميع فلا أرى نظيراً لمن أهوى وان كان مذنبا

وأقبل مر ّة على ولده المنتصر فلم يقم له الى ان قرب منه ، وكان قد ولاه العهد ، فقال :

هم سمنّوا كلباً ليأكل بعضهم ولو أخذوا بالحزم ماسمنّوا الكلبا

وشعر المتوكل كثير وهو غير مرضي ، كقوله يرثي والدته :

ان وجدت اليوم حقا فوق وجد العالمينا
رحم الله عجوزا تركت شخصا حزينا

وله فيها مرثية ، ومنها بيت مختار وهو :

تصبّرت لما فرق الدهر بيننا وعز ّيت نفسي بالنبي محمد

المراجع : تأريخ بغداد ج٧ ص١٦٥ ، النبراس ٨٠ـ٨٥ ، ثمار القلوب ١٤٩ ، تأريخ اليعقوبي ج٣ ص٢٠٨ ، ابن الاثير ج٧ ص١١ و٢٩ ، الطبري ج١١ ص٢٦ و٦٢ ، مروج الذهب ج٢ ص٢٨٨ ، تأريخ الخميس ج٢ ص٣٣٧، الدول الاسلامية ص٢٠ ، الاعلام ج٢ ص١٢٢

جعفر بن محمد العضل

كان حيا ٤٢٠هـ

هو ابوالقاسم جعفر بن محمد الاسكاف الكرخي البغدادى المعروف بالعضل .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان مختلطا بالشعراء وأهل الادب ، وكان يمدح عضدالدولة ويأخذ الجائزة . وله مع هذه الحالة معيشة في سوق الأساكفة وصناعة فيها بيده، وبضاعة في الشعر بحيث تسلم من الكسر واللحن . وكان أكثر زمانه منقطعا الى أبي الخطاب ابن عون، ومهيار الديلمي ، والجهرمي، والمطر ّز، ومن جرى مجراهم ، ويكثرون ممازحته وطرحه فيما يعسر عليه من البديهة ، وله معهم حكايات كثيرة ،

وكان يخطب في الاملاكات ، ويؤذن في مسجد بالكرخ ، وقد قارب الثمانين واستوفاها . ومن شعره :

لوثوت في المزن راحته　　　　سال من أرجائه الذهب

ومنه أيضا :

أهلاً وسهلاً بغرة العيد　　　　ومرحباً بالمدام والغيد
فاشرب على حسنه وبهجته　　　　مع فاتن باللحظ والجيد

جعفر بن محمد التهامي

هو ابو محمد جعفر بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن ناصر بن يحيى بن الحسين بن القاسم(١) بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) التهامي المكي البغدادي . من مشاهير شعراء عصره .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : دخل بغداد ومدح بها ، وروى عنه ابن السمعاني وقال : كان شاعرا يمدح الاكابر ، الا انه كان في رأسه دعاوى عريضة خارجة عن الحدّ ، فجرى يوما حديث ثعلب النحوي وتبحرّه في اللغة ، فقال ومن ثعلب : أنا أفضل منه ، وانشدني لنفسه :

مالي بمن جرّ حتفي طرفه قبل　　　　كانت غراما لقلبي نظرة قبل
مادلّ ناسك شوقي دلّ غايته　　　　ولا أفادت فؤادي الاعين النجل
ولا دعاني الى لمياء لثم لماً　　　　ولا أطال وقوفي باكيا طلل
وانما الحب أعراض اذا عرضت　　　　لعاقل عاقه عن لبّه خبل

وانشدني لنفسه أيضا :

أما لظلام ليلي من صباح　　　　أما للنجم فيه من براح
كأن الافق سد فليس يُرجى　　　　له نهج الى كل النواحي
فأن الشمس قد مُسخت نجوماً　　　　تسير مسير أذوادٍ طلاح
كأن الليل منفي طريد　　　　كأن الليل بات صريع راح
كأن بنات نعش متن حزنا　　　　كأن النسر مكسور الجناح

---

(١) في انباه الرواة : بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم .

خلوت ببيت بشي فيه اشكو　　　الى من لا يبلغني اقتراحي
وكيف أكف عن نزوات دهري　　　وقد هبت رياح الارتياح
وان بعيد ما أرجو قريب　　　سيأتي في غدوّي أو رواحي

قلت : رأيت بعض الافاضل قد كتب على هامش النسخة ان هذهالابيات لابي نصر بن الخرجين الحلبي ،والظاهر ان ذلك صحيح ، لان هذا النفس غير النفس الذي في الابيات الاولى .

وذكره القفطي في انباه الرواةج١ ص٢٦٦ فقال : كان عارفا بالنحو واللغة ، شاعرا يمتدح الاكابر ، طالبا لرفدهم . رحل من الحجاز الى العراق، وجاب الآفاق . ودخل خراسان واقامبها مدة ، ثم عاد الى العراق ، ودخل واسط ، وسار عنها الى أرض فارس ، ولم يعلم له خبر بعد ذلك .

وذكره ابن مكتوم في التلخيص ص٤٧ ، والسيوطي في بغية الوعاة ص٢١٢ ولم يزيدا على ما مر .

جعفر بن محمد الحسيني

كان حيا ٦٨٠هـ

هو جعفر بن محمد بن عبدالعزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان ابن أدريس بن يحيى الحسيني ، ينتهي نسبه الى الامام الحسين عليه السلام . شاعر أديب .

ذكر له ابن شاكر في الفوات ج١ ص٢٠٦ نقلا عن الشيخ أثيرالدين مقطوعة بروايته ، قوله :

لا تلمنا إذ رقصنا طربا　　　لنسيم هبّ منْ ذاك الخبا
طبق الأرض بنشر عطرٍ　　　فيه للعشاق سرّ ونبا
يا أُهيل الحي من كاظمة　　　قد لقينا من هواكم نصبا
قلتم جز لترانا بالحمى　　　وملأتم حيّكم بالرقبا
ليس اخشى الموت في حبكم　　　ليس قتلي في هواكم عجبا
إنما أخشى على عرضكم　　　أن يقول الناس قولاً كذبا
استحلّوا دمه في حبهم　　　فاجعلوا وصلي لقتلي سببا

توفي بعد عام ٦٨٠هـ .

جعفر بن مكي البغدادي

المتولد ٥٧٣هـ والمتوفى ٦٣٩هـ

هو ابو محمد جعفر بن مكي بن علي بن سعيد البغدادي ، ذكره السبكي في الطبقات ج٥ ص ٥٤ فقال :

قرأ الخلاف والأصلين ، واشتغل بالأدب ، وسافر الى الموصل ، تفقه عند أبي حامد بن يونس ، ثم ورد الى بغداد وأقام بالنظامية ، ثم مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله وتسامت درجته الى أن صار حاجبا . قال ابن النجار : سألته عن مولده فقال يوم عاشوراء سنة ٥٧٣هـ وتوفي يوم الاثنين ثالث صفر سنة ٦٣٩هـ .

وذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : حفظ القرآن في صباه ، وقرأه على جماعة من الشيوخ بالروايات ، ثم قرأ الفقه للشافعي والخلاف والاصولين ، وطرفاً صالحاً من المنطق والعلوم القديمة ، واشتغل بالادب اشتغالا تاما ، وسافر الى الموصل واقام بها عند ابي حامد بن يونس الفقيه يقرأ عليه ، ثم عاد الى بغداد واقام بالنظامية ، واثبت في شعراء الديوان ، وكان ينشد في مجالس الوزراء ، وخدم في المخزن في عدة اشغال ، ورتب على البريد ، ونادم الامام الناصر ، وكان حسن المفاكهة ، مليح النشوار ، ثم عزل من البريد ورتب حاجبا بالديوان ، ثم ارتفع ورتب حاجبا بباب المراتب . ومن شعره :

اِلهي يا خير الموالي وخير من　　　تمدّ اليه الراح عند سؤال
قطعت رجائي عن سواك لانني　　　رجوتك اذ كنت العليم بحالي
ومن يك في كل الامور مفوضا　　　اليك فقد حاز المنى بكمال

وقوله :

لا أوحش الله ممن لا أرى أحداً　　　من الأنام اذا ما غاب يخلفه
اشبهت يعقوب في حزني لفرقته　　　وشدّة الشوق لما بان يرسفه
عليك مني سلام الله ما عبثت　　　يد النسيم بغصن البان تعطفه

وله في الخليفة الناصر العباسي قصائد ومدائح مطوله .

جعفر بن ورقاء الشيباني

المتولد ٢٩٢هـ والمتوفى ٣٥٢هـ

هو ابو محمد جعفر بن ورقاء بن محمد بن ورقاء بن صلة بن المبارك ابن صلة بن عمير بن جبير بن شريك بن علقمة بن حوط بن سلمة بن سنان بن عامر بن تيم بن شيبان بن ثعلبة بن عكامة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل ، المعروف بالشيباني[١] .شاعر أمير معروف .

ولد بسامراء عام ٢٩٢هـ وبها نشأ . ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان من بيت امرة وتقدم ،وكان قد تقلّد الاعمال في الكوفة سنة ٣١٦هـ .

ذكره الشيخ النجاشي في رجاله فقال : أمير بني شيبان بالعراق ووجههم ، وكان معظماً عند السلطان،وكان صحيح المذهب له كتاب في امامة امير المؤمنين وتفضيله أهل البيت عليهم السلام ، سماه : حقائق التفضيل في تأويل التنزيل ، اخبرنا الحسين بن عبيدالله قال : حدثنا ابو أحمد اسماعيل بن يحيى بن أحمد العبسي ، قال : قرأته على الامير أبي محمد .

وذكره ابن الاثير في الكامل ج٦ ص١٧٦ في حوادث سنة ٣١٢هـ فقال: في هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطي الى الكوفة وسبب ذلك انه اطلق من كان عنده من أسرى الحجاج ،وأرسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك ، فسار من هجر يريد الحاج ، وكان جعفر بن ورقاء متقلدا أعمال الكوفة وطريق مكة ،فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر بين ايديهم خوفا من أبي طاهر ومعه ألف رجل من بني شيبان ، وسار مع الحجاج جماعة من أصحاب السلطان في ستة آلاف رجل فلقي أبو طاهر جعفر الشيباني فقاتله جعفر فبينا هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه ، فانهزم من بين أيديهم فلقي القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة فردهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم ابو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة ، الخبر .

---

(١) هكذا ساق نسبه الشيخ النجاشي في رجاله ، وتبعه العلامة الحلي وابن داود في رجاليهما .

وذكر أيضا في حوادث سنة ٣٢٥هـ ان محمد بن رائق وهو أمير الامراء ببغداد ، أشار على الراضي الخليفة بالانحدار معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل ابا عبدالله ابن البريدي ، وكان قد عظم أمره في الاهواز واستبد بها فان أجاب الى ما يطلب منه والا كان قصده ، ومحاربته قريبا عليه فانحدر الراضي وابن رائق نحو الاهواز وارسل اليه ابن رائق في معنى تأخير الاموال وافساد الجنود وحملهم على العصيان فان حمل المال وسلم الجند أقر على عمله ، والا قوبل بما يستحق ، فلما سمع الرسالة جدد ضمان الاهواز بثلثمائة وستين ألف دينار مقسطة ، وأجاب الى تسليم الجيش الى من يؤمر بتسليمه اليه فقبل ذلك منه . فأما المال فما حمل منه دينارا واحدا ، وأما الجيش فان ابن رائق انفذ جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه وليسير بهم الى فارس لقتال ابن بويه فلما وصل جعفر الى الاهواز لقيه ابن البريدي في الجيش جميعه ، ولما عاد سار الجيش مع البريدي الى داره واستصحب معه جعفرا وقدم لهم طعاما كثيرا فأكلوا وانصرفوا واقام جعفر عدة أيام . ثم ان البريدي أمر الجيش فطالبوا جعفرا بمال يفرّقه فيهم ليتجهزوا به الى فارس فلم يكن معه شيء فشتموه وتهددوه بالقتل ، فاستتر منهم ولجأ الى البريدي فقال له البريدي ليس العجب ممن أرسلك، وانما العجب منك كيف جئت بغير شيء ، فلو ان الجيش مماليك لما ساروا الا بمال ترضيهم به . ثم أخرجه ليلاً وقال : انج بنفسك فسار الى بغداد خائبا .

وذكره في حوادث سنة ٣٢٦هـ فقال : وفي هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي العقدة ،وكان القيّم به ابن ورقاء الشيباني ، وكان عدد من فودي من المسلمين ٦٣٠٠ من بين ذكر وانثى ، وكان الفداء على نهر البدندون . ومن ذلك يعلم ان الامراء والخلفاء كانوا يعدونه لكل مهم من تسلّم الجيوش ومفاداة الاسرى وغير ذلك .

وذكره صاحب الطليعة فقال : كان فاضلا أديبا مصنفا وكان أمير بني شيبان ، وله مع سيف الدولة مكاتبات .

وذكره السيد الامين في أعيانه ج١٦ ص٢٨٤ وسرد الاقوال التي

مرت ، وقال : توفي في شهر رمضان سنة ٣٥٢هـ •

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ص٢٠٥ فقال : كان المقتدر يجريه مجرى بني حمدان ، وتقلد عدة ولايات وكان شاعرا كاتبا ، جيد البديهة والرواية ، وكان يأخذ القلم ويكتب ما أراد من نثر ونظم كأنه عن حفظه ، وكان بينه وبين سيف الدولة مكاتبات بالشعر والنثر مشهورة •

وذكره صاحب النجوم الزاهرة ج٣ ص٢١٣ في حوادث سنة ٣١٣هـ ،

نماذج من شعره :

وابن ورقاء نظم الشعر وكان سهلا عليه طبعا ، ومنه قوله :

قالوا : تعزّ لقد اسرفت في جزع — فالموت كأس عميم مرّ مشربه
فقلت : ان عزائي والفقيد معا — بانا فما أنا مشغول بمطلبه
قالوا : فعينك احميها فقد رمدت — من فيض دمع ملّث القطر مسكبه
فقلت : مالي فيها بعده أرب — هل يحفظ المرء شيئا غير مأربه
ما كنت أذخرها الا لرؤيته — وللبكاء عليه ان فجعت به

وقوله برواية الصفدي :

الحمد لله على ما قضى — في المال لما حفظ المهجة
ولم تكن من ضيقه هكذا — الا وكانت بعدها فرجه

وقوله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) :

رأس ابن بنت محمد ووصيه — للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع — لا جازع منهم ولا متخشع
كحلت بمنظرك العيون عماية — وأصم رزؤك كل اذن تسمع
أيقظت أجفانا وكنت لها كرىً — وانمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة الا تمنت أنها — لك تربة ولخط قبرك موضع[1]

وكتب ابو فراس الحمداني الى أبي محمد جعفر بن ورقاء وجعله حكماً بينه وبين أبي أحمد عبدالله بن محمد بن ورقاء فقال :

إنّا اذا اشتدّ الزمان — وناب خطب وادلهم

(١) هذه الابيات ذكرها السماوي في الطليعة ولم يشر الى المرجع الذي أخذها منه •

ألقيـــت بـين بيــوتنا   عــدد الشــجاعة والــكرم
للقـا العدا بيض السـيو   ف وللنـدا حمـر النعـم
هـذا وهـذا دأبنـا   يـودي دم ويـراق دم
قـل لابن ورقـا جعفـر   حتـى يقـول بها علـم
انـي وان شـط المـزار   ولـم تكـن دار امـم
أصـبو الى تلك الخـلا   ل واصـطفى تلك الشـيم
وألـوم عادية الفـراق   وبين أحشـائي ألـم
ولعـل دهـرا ينثنـي   ولعـل شـعبا يلتئـم
هل أنت يومـا منصـفي   من ظلـم عمك يا ابن عم
أبلغـه عنـي ما أقـول   فأنت مـن لا يتهـم
اني رضيت وان كـرهت   أبـا محمـد الحـكم

فكتب أبو محمد جعفر بن ورقاء مجيبا له :

أنتـم كمـا قـد قلت بل   أعـلى واشـرف يا ابن عم
ولـكم سـوابق كل فخـ   ـر واللواحـق مـن أمـم
لـم يعلُ منـكم شـاهق   فـوق الشـوامخ والعـلم
إلاّ ولاحقـه يلـو   ح عـلى ذراه كالعلـم
ودعـوت شيخك وابن عمـ   ـك جعفـر فيمـا أهـم
من حلو قولك حـين قلـ   ـت وجود ما قـد قال عـم
فقضـى عليه وقـد قضـى   بالحـق لمـا أن حـكم
في دهـرهم وزمـانهم   ولهـم قـديم في القـدم
ليسوا كمن لـن يبلغوا الـ   ـعليـاء إلاّ بالـرمم
هـذا قضـائي ان نحـا   للحـق عمّـي والتـزم
احسـنت والله العظيـم   نظـام بيتـك حين تـم
فيما ذكـرت بـه السيوف   وما ذكـرت بـه النعـم
وشـكوت أشـواقا الي   يحس قلبـك بالألـم
أفـديه قلبـا عاليـا   فـوق الفضـائل والهمـم
قـد فاض فيضا بالسـما   ح وقـد تـدفق بالـكرم

فســــــيول جـــدواه تدفـ ـقهـــا الشهامة عن ضـــرم
ولقـــد بـــدا متنعمـــاً يا طيـــب ذلك في النعـــم
وأزل لـــي مـــن بـــرّه أزكـــى وأطيب ما قســـم
فـــلا شـــكرن صـــنيعه حتـــى تغيبني الرجـــم

وقوله :

ولمـــا عبثـــن بأوتارهـــن[1] قبيـــل التبلـــج ايقظنني
حبسن البهـــوم[2] واتبعنهـــا بنقـــر المثـــاني فهيجنني
عمـــدن لاصـــلاح أوتارهـــن فاصـــلحنهن وافســـدنني

وقوله :

هززتك لا أني علمتـــك ناسـياً لحقيّ ، ولا أني أردت التقاضـيا
ولكن رأيت السيف من بعد سلّه الى الهز محتاجا وان كان ماضـــيا

جعفر بن يوسف البغدادي

هو ابو الفضل جعفر بن يوسف بن عبدالله البغدادي الشاعر ، الملقب منتجب الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان شاعرا أديبا له شعر حسن ، مما ينسب اليه :

أما لظـــلام هجركم انبـــلاج أمـــا لمريض حبـــكم عـــلاج
أما لزمـــان وصلكم معـــاد أما لعنـــان عطفكم معـــاج

ومنها :

فسرتم والدموع لها انســـكاب وبنتم والفـــؤاد لـــه انزعـــاج

جلال الدين بن صدقة

المتوفى ٥٢٢هـ

هو الوزير ابو علي جلال الدين بن صدقة وزير الخليفة المسترشد العباسي .

---

(١) في الوافي : بعيد انهن .
(٢) وفيه : حبسن النجوم .

ذكره ابن الاثير في ج٨ص٣٢٧ فقال : كان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، متواضعا محبا لاهل العلم ،مكرما لهم ، وله شعر حسن فمنه في مدح المسترشد بالله :

وجدت الورى كالماء طعماً ورقة ... وان أمير المؤمنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصا مصورا ... وان امير المؤمنين مثاله
ولولا طريق الدين والشرع والتقى ... لقلت من الاعظام جل جلاله

جمال الدين الانباري
كان حيا ٧٥٠هـ

هو القاضي جمال الدين الانباري الشهيد ، الامام في الترسل والنظم . له مسائل في الفرائض بحثته عليها ، اشتغل على أحمد بن علي البابصري ولازمه مدة ، والشرف بن سلوم قاضي حربي ، وعلى الاواني الفرضي قاضي اوانا ، والشيخ سعيد الحضيني وخلق ،وبينه وبين قاضي القضاة شرف الدين مراسلات باشعار حسنة ، وكذلك المرداوي راسله ايضا في مدة حكمه .

جميل صدقي الزهاوي
المتولد ١٢٧٩هـ والمتوفى ١٣٥٤

هو جميل صدقي بن محمد فيضي الزهاوي بن ملا أحمد بابان البغدادي ، من مشاهير شعراء عصره .

ولد ببغداد في يوم الاربعاء ٢٩ذي الحجة ١٢٧٩هـ ١٨٦٣م وبها نشأ على أبيه الذى كان من العلماء الشعراء ، وكان مفتي بغداد فعني بتربيته ، وأخذ منه الكثير من المعلومات العلمية والادبية ، اكتسى العمة البيضاء وتحلى بتاج العلماء وسار يقفو إثر والده فقد كان ذكيا هادىء النفس ، ثم اختلف على الشيخ عبدالرحمن القرداغي فانتهل من نميره الثر وأوقفه على كثير من المواضيع وآنذاك انطلق فكره واختار الجدل في كل موضوع يطرح امامه ، أو يثيره هو بنفسه .

ذكره السهروردي في اللباب ص٣٣٤ وأثنى عليه وعدد وظائفه قال : عين عضوا في مجلس المعارف ،ثم مديرا لمطبعة الولاية ، ثم محررا

للقسم العربي من جريدة الزوراء ،ثم عضوا في محكمة الاستئناف ، ثم عضوا في الهيئة الاصلاحية باليمن عام١٣٢٨هـ وواعظا عاما ،ثم عيّن استاذا للفلسفةفي دارالفنون بالاستانة، فاستاذا للآداب العربية ، ثم استاذا للقانون المدني في مدرسة الحقوق ببغداد ،ثم استاذا لاصول الفقه في مدرسة الحقوق ، ثم رئيسا للجنة تعريب القوانين من التركية الى العربية في دور الاحتلال ، وبعد الاحتلال عام١٣٣٥هـ عيّن عضوا في لجنة تأسيس المعارف ، ثم عين عضوا في مجلس الاعيان .

والزهاوي شخصية علمية أدبية تخصب القلم ، فقد تعددت فيها جوانب ، تضاربت في أهدافها ،وتعاكست في مفاهيمها ، وقدبحث أكثر جوانبه كثير من الكتاب المعاصرين لهومن جاء بعده ، وظهرت دراسات تفي بالمرام وتوقف القاري على قلقه واضطرابه ، وأوجه وحضيضه ، نراه يشيد بحكم السلطان ، عبدالحميد ويناصر الخلافة العثمانية ويدعوا لبقائها ويعرب عن ذلك فيكتابه (الفجر الصادق) فيقول :

سياسة مولانا الخليفة مخذم　　يفلّ به الامر العسير ويحسم
لقد سعدت أمناً بلاد وسيعة　　بعدل أمير المؤمنين تنظم
لقد دام محفوظ الجناب مآثر　　أضاءت على الآفاق منهن أنجم
وقد بعث الله الخليفة رحمة　　الى الناس ان الله للناس يرحم
ففي عهده قد أصبح الملك عامرا　　به الامن يزهو والاماني تبسم
هو الملك البرّ الرؤوف بامة　　أنار هداها والامام المعظم
أقام به الاديان أركان دينه　　فليست على رغم العدى تتهدم

وقوله في افتتاح قصر يلدز :

سلام البرايا في كلاءة أحمد　　بيلدز لا يغفو ولا يتغيب
وان أمير المؤمنين لوابل　　من الغيث منهل على الخلق صيب

قال ذلك عندما أنعم عليه السلطان بالوسام المجيدي الثالث ، ورتبة (البلاد الخمس الموصلة) ،في حين لما انعكست على الاستانة أصداء سوريا ومصر ببعض الآراء والخواطر التحررية ، ولاحظ السلطان التقاءه ببعض الاحرار الذين وضعوا تحت المراقبة ، أوعز الى أبي الهدى الصيادي

ألا يغفل عنه ، آنذاك شعر بالضيق وأحس بان الجو خانق ، فحاول الرجوع الى بغداد ، غير ان عبدالحميد أمر بارادة سنية أن يلحق بالبعثة التي كانت قد تألفت للذهاب الى اليمن لاصلاحه ، فذهب وعاد بعد سنة وقد شحن قلبه غيضا فقال من قصيدة يذم فيها عبدالحميد وسياسته :

أيامر ظل الله في أرضه بما نهى الله عنه والرسول المبجل
فيفقر ذا مالٍ وينفي مبرءاً ويسجن مظلوما ويسبي ويقتل
تمهل قليلا لا تغظ امّة اذا تحرّك فيها الغيظ لا تتمهل
وايديك ان طالت فلا تغترر بها فان يد الايام منهن أطول

وانشدها أبا الهدى في داره ، وقد كتب هذا بها تقريرا الى السلطان فكان الجزاء أن ادخل السجن مع الشهيد العربي عبدالحميد الزهراوي ، والشاعر صفا التركي ، ثم نفاه الى بغداد .

وبدأت حياة الزهاوي خلال هذه الفترة تضطرب حيث شعر ان شخصيته أخذت تستطيل وصار يخشى من التوليديات التي ربما تطوّح بها ، وقد تضخمت الاحداث في عهده وبدأ الصراع يقوى بين العرب والاتراك ، والجمعيات والاحزاب تباشر مهامها لتعميم أفكارها وايصال أهدافها الى كل عربي في البلاد العربية وغيرها . وما أن بدأت الحرب العالمية الاولى حتى صار ظل الخلافة العثمانية يتقلص من رقعة آسيا ، وصار أنصارهم يلاقون الجفاء والاستهانة من العاملين في الحقل السياسي العربي ، وكان الزهاوي ممن عرف بانتصاره لهم ، فما ان شعر في ذلك حتى راح يهيء له عقلا جديدا لاستقبال الانكليز الذين هاجموا العراق وبدأوا يحتلونه قسماً قسماً ، وكان الشعب العراقي آنذاك ظهرت فيه عناصر مختلفة الآراء فبعض دعا الى الجمهورية والبعض الآخر الى الملكية ، واختلفوا في شخص الملك ، وقسم دعا الى حكم الانكليز وبقاء الاحتلال في البلد ، ومن بين من يدعو للرأي الاخير هو شاعرنا جميل فقد صار ينشر الشعر الذي يعزز فيه فكرته الخائرة وينشره في جريدة (العرب) بتوقيع مستعار (شاعر عربي) فيقول :

أحبّ الانكليز واصطفيهم لمرضيّ الاخاء من الأنام

جلوا في الملك ظلمة كل ظلم ... بعدل ضاء كالبدر التمام
تبصر أيها العربي واترك ... ولاء الترك من قوم لئام
ووال الانكليز رجال عدل ... وصدق في الفعال وفي الكلام
وانت تسومك الاتراك خسفا ... وتسلب من حقوقك باهتظام[1]

ومن مساندته للاحتلال الانكليزي ومدحه لهم قصيدته الطويلة المثبتة في ديوانه الكبير المطبوع بمصر عام١٩٢٤م والذي فككها ليوهم القارىء ولئلا يقف على قصده السيء فقد نشر القطعة الاولى في ص٣٢٠والثانية في ص١٤٥ والثالثة في ص١١٠واليك المطلع الذي خاطب به السر بيرس كوكس المندوب الذي جاء في أعقاب الثورة العراقية المثبت في ص٢٣٠وهو:

عد للعراق واصلح منه ما فسدا ... وابثث به العدل وامنح أهله الرغدا
الشعب فيه عليك اليوم معتمد ... فيما يكون كما قد كان معتمدا

وقد نشرهما محمد مهدي البصير في كتابه (القضية العراقية) .

أما الزهاوي الفيلسوف : فقد ساهم في تنمية وعي الجيل ، ونشر الثقافة الحديثة ، بابداء الخواطر الجريئة ، والدعوة الى تحرير المرأة في الوقت الذي كانت هذه الدعوة على جانب من الخطورة الاجتماعية ، وكان جزاء دعوته ان هاجمه رجال الدين والذين يرون الدعوة سابقة أوانها ، واستعانوا بما قدم من آراء مخجلة حول انتصاره للاستعمار فلاقى من الجفاء ، غير ان الانكليز والذين ظل نفوذهم مستمرا خلال الحكم الملكي اسندوا له كثيرا من الوظائف والمناصب حتى عين عضوا في مجلس الاعيان .

وقد أفاض بالحديث عن جوانبه السياسية القلقة صديقنا الدكتور يوسف عزالدين في رسالته (الزهاوي الشاعر القلق) وأوقف القارىء على صور متنوعة من حياته .

أما الجانب الأنساني فقد كشفه لنا صديقنا الاستاذ الكبير فؤاد عباس

(١) كان الزهاوي قد قال ذلك قبل الحرب ونشر في ديوانه (الكلم المنظوم) عام ١٩٠٩م ، واعادة نشره بعد ذلك للشفاعة والتخلص من ايذاء السلطة ، ثم أصبح معروفا بميله لهم .

بحديث عنوانه (الزهاوي الانسان) أذاعه بتاريخ ٢٣-٢-١٩٥٨ وفيه استوفى تصوير هذا الجانب ، واليك نصه :

كانت جوانب الزهاوي متعددة ، وكان مداه رحيبا ، فقد عرفه الناس شاعرا وسع شعره كل شيء أو انه أراد لشعره أن يسع كل شيء •• وعرفوه فيلسوفا ذا شك ويقين ، وثائرا في الجحيم ، وعرفوه حامي المرأة ، ونصير قضيتها يوم كان شوقي يتمتم ، وحافظ يجمجم ، وعرفوه رائد الحرية الفكرية وداعيتها •

عشيّة ما في الرافدين سلامة ولا العيش في كل العراق بطيّب

ولست بسبيل التحدث عن هذا كله ولكنني أُحدثكم عن الزهاوي الانسان ، ابن الحياة العجيب ، ذي الشخصية التي تجمعت فيها المتناقضات وتلاقت عندها الاضداد • فقد نظم الزهاوي الشعر باللغة الفارسية أولا على ما أخبرني بذلك ـ رحمه الله ـ ولقد أدهش المحتفلين بذكرى الفردوسي ـ ومنهم شاه ايران السابق نفسه ـ حين ألقى قصيدة عصماء بلغة الفردوسي نفسه ، ثم اتبعها بأخرى في لغة الضاد •

وشخصية الزهاوي موزعة بين النفس ، وبين العقل والفكر ، وبين القلب والشعور •

فنفس الزهاوي صوفية تذكرك بالعارفين ، وباهل وحدة الوجود حين تقرأ له :

يا روح هذه الدنى شرارة منك أنا
قد استطارت تبتغي لنفسها أن تعلنا
ان بصيصي كلّه من بعض ذلك السنى
انك انت الكون والـ •• ذي له قد كوّنا

ويذكرّنا بحلولية الحلاّج اذ يقول :

ما أنا الاّ انت محسوسا فهل أنت أنا ؟!

وهو يرى ان الطبيعة نفسها هي وحدة الوجود ، وهو يذكرنا بعينية ابن سينا في النفس واننا نكاد ان نتوسم ملامحها في تضاعيف ابياته حين يقول :

أجد الحياة من الطبيعة تنبع والى الطبيعة بعد حين ترجع

تبدو وتخفي في الطبيعة نفسها فكأنما منها لها مستودع
ان الطبيعة في جميع شؤونها كالله في أعمالها لا تهجع
ليست بحادثة ولكن صورة قدمت - كمبدعها - فجلّ المبدع

ثم ينتقل من تعابير الصوفيّة واهل الطبيعة الى تعابير الفلاسفة من اتباع الافلاطونية الجديدة ، ومذهب الدور والتسلسل :

سوف تبقى الاعراض منفعلات ثم تفنى في الجوهر الفعّال
ثم تبدو وليدة من جديد ثم تخفى على سبيل التوالي
اتصلنا ثم انفصلنا فمن لي باتصالٍ يبقى بغير انفصال ؟؟

وأما الناحية العقلية والفكرية من شخصيته ، فخير ما يظهرها قوله :

يسائلني عن مذهبي وعقيدتي فريق من الاشياخ ما انا منهم
فقلت لهم أما السؤال فبارد وأما جوابي فهو أني مُسلم
ولكنني ما كنت يوما مقلداً يرى ان حكم العقل في الدين مأثم
فما القلب مني بالسخافات مولع ولا الرأس مني بالخرافات مفعم
جددت فما ارعاني القوم سمعهم . وليس وراء الجد الا التهكم

والحق ان التهكم عند الزهاوي من ابرز نواحي شخصيته وهو في مجالسه الخاصة واحاديثه العادية في الجد والهزل مثله في شعره وبعض رباعياته ، ذلك الانسان المعروف بالسخرية ، وروح الدعابة ، وظرف المجالسة ، وفن التحدث . قال يداعب وزيرا .

سقطت فلا تحزن على ما فقدته فما أنت بين الساقطين بأول
فكم من وزير كان قبلك قد هوى «كجلمود صخر حطّه السيل من عل»

وهو القائل لاحد الكذّابين :

ومدعٍ بحياة البحر معرفة ما حازها أحد في الأعصر الأوَل
فقلت : صف لي كيف الحوت ممتحناً فقال لي : الحوت ذو قرنين كالجمل

وقال متهكما بمعارضيه :

قل لمن ازعجته زندقة لي سيدي أنت لا تكن زنديقا
ذاك امر له مساس بنفسي فلماذا تكون أنت حنيقا

ويتجلى لنا الزهاوي الانسان في نوازع القلب وخلجات الشعور وتلك

منه حالة عجيبة حقا ، لان رجلا مثلهاصطلحت عليه العلل والاسقام منذ شبابه من جهة ، وذرّف على الثمانين من جهة أخرى خليق به ألا يحسب للعاطفة حسابا كبيرا ، وألا يلهج بهالهجا متواصلا من كان في مثل مقامه المرموق ، وفي مثل مكان اسرته ، وفي مثل الزمن والمحيط اللذين نشأ بهما . ولكن الرجل بقي وفياً لنزعات قلبه وخفقات أحساسه حتى نهاية عمره ، فاحب الحياة وشغف بمتعها ولم يكتم ذلك بل عبّر عنه بصراحة ووضوح وقوة وخص بذلك الفنانين والفنانات ممن قدموا العراق من مصر خاصة . فقال لفاطمة رشدي بفتوة واريحية وروح ممراحة:

ان الفراق لحادثٌ ... صعب وأنت به خبيرة
ليس الحديث عن الهوى ... من شاعر شيخ جريره
ولنغتبط بالفن ان ... حياتنا هذي قصيره

واثنى بقصائده على سامي الشوا ويوسف وهبي ومحمد عبدالوهاب ، وهو الذي خاطب المطربة نادرة مداعبا مفاكها :

أميرة الفن تحيّ .. .. ـتي اليك عاطره
كوني لشيخ قد صبا ... الى الجمال عاذره
لا تحسبي الشيوخ امـ .. .. ـثال الرسوم الداثره
وهل اذا النفس صبت ... في الشيخ فهي وازره ؟؟

ثم تحل أم كلثوم ببغداد لاول مرة سنة **١٩٣١** فيكون حلولها مهرجانا فنيا وموسما أدبيا فهي تتحف الجمهور بأفانين الغناء وينظم لها الشعراء عقود الثناء ينشرونها في الصحف . ولكن الزهاوي يبادرُ الى اعتلاء خشبه المسرح في ذلك الحفل الحافل في تلك الليلة البيضاء ، ويلقي بقصيدة طويلة من بحر واحد ، وقوافٍ مختلفة ، يعبّر فيها عما يعتلج في نفسه ، وعما يعتمل في صدور الحاضرين من الانفعالات ، ومن حب الحياة ممثلة في الفن الانيق والشدو الرقيق :

الفن روض انيق غير مسؤوم ... وأنت بلبله يا ام كلثوم
لأنت أقدر من غنى بقافية ... لحناً يرجّعه من بعد ترنيم
اني اخاف افتتانا فيه مفتضحي ... فانما انا شيخٌ غير معصوم

سلي بي القوم قبل اللوم باحثة وبعد ذلك يا لوّامتي لومي
لا تفزع الكاعب الحسناء من كلمي فان نصل سهامي غير مسموم

ويطرب الجمهور لهذه الاريحيه من الشاعر رغم تقدمه في السن ، فيشتد التصفيق ، ويعلو الهتاف ، ويستعاد البيت ، ويرد الشاعر للجمهور تحيته بمثلها بل باحسن منها فيقول :

يا ام كلثوم غنّي فالهوى نغم تلذّه الشيب والشبان كلهم
من أجل صوت رخيم منك يسمعه يا ام كلثوم جاء الجمع يزدحم
قد هزّه صوتك الموّار يطربه فهاج كالبحر ذي الامواج يلتطم

وتهتز كروانة الشرق لهذا الثناء اهتزاز سامعيها لذاك الغناء ، ويستمر الشاعر في انشاده غير انه يلاحظ ان هناك جماعة من الادباء يعرفهم كانوا يستعيدون ابياتا لاتستحق الاعادة ويهملون - عامدين - استعادة الابيات الجيدة ، يداعبونه بذلك ويعابثونه ، فاسرها لهم في نفسه واستمر :

يا ام كلثوم انا امّة رزحت تحت المصائب أجيالا فسلّينا
حملت ما يُعجز الفتيان محمله وما ابن عشرين صنو لابن سبعينا

وحين قال :

اني دخلت جحيمي قبل آخرتي وذقت في العيش زقوما وغسلينا

صاحت تلك الجماعة (أعد ، استاذ ، أعد) فاجابهم :

يا ام كلثوم حيينا مغردة
حيي الملائك منا (واشار الى الجمهور) والشياطينا

واشار لتلك الجماعة ، فضج الجمهور بالضحك ، ودوى المكان بالتصفيق وكانت ضربة بالصميم :

بلى جُنّنا بلحنٍ قد شدوت به وقبل ذلك ما كنّا مجانينا
ماذا عليّ اذا آليت في كبري الا اغازل الا الربرب العينا ؟!

وتكون نتيجة المغازلة قبلة ينقر بها بلبل الشعر في العراق جبين كروانة الغناء في الشرق ، وأرجو أن تغفروا لي هذا التعبير اذ ان المرحوم الزهاوي هو القائل :

لو لم اكن ذا لحيةٍ وسدارةٍ		لحسبتني طيراً من الاطيار

وحين انكر عليه بعض الناس هذه « الخفّة » التي لا تليق بالوقار على زعمهم واتهموه بانه طالب شهرة من وراء تصرف كهذا أجابهم مؤكدا انسانيته وحبه للحياة والفن وتعلّقه باسبابهما :

يقولون شيخٌ جاء ينشد شهرة		فهل شهرتي ضاعت فاصبح ناشدا ؟؟
يريدون ان ابقى اذا الصوت هزني		لفنانة مثل الحجارة جامدا
يريدون ان أحيا بعيدا عن الهوى		فلا تبتغي عيني الحسان النواهدا
يريدون ألاّ أهبط الروض ُمنصتاً		لشادٍ والاّ أطري الزهر حامدا
وما كنت في دنيا اِليّ حبيبة		وان كدت استوفي الثمانين زاهدا
أجل كنت (عيناً) في زماني و(نائباً)		ولكنني ما كنت للذوق فاقدا
سابغي لنفسي من حياتي متعة		واعلم اني لست في الارض خالدا

ولكنه سيخلد . انتهى الحديث .

وتحدثت عنه جريدة (النور) البغدادية بعدد (١٢٧) فقالت : كاتب مبدع ، وعالم متضلع محنك يتقن العربية تماما ويعرف الاساليب الكتابية هو مرشدنا واميرنا في النظم والنثر ولكن ما وضعناه في أول صف من كتاب العراق العظام الا وانسل انسلال الشعرة من العجين ووقف على منصة الشعر لكي يتبعه الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاوون) اشتغل في الصحافة (نوعا ما) وأصدر (الاصابة) وفي الاخير فر برأيه الى جرائد مصر وسورية ولم يشعر بفراره أحد .وحينما شعروا به وسألوه عن حاله وماله ولماذا يكتب في الجرائد البعيدة عن عوائد بلاده ولم يرها الا القليل من أبناء وطنه قدم لهم ما تكتب (المجلات) عنه من الاطراء متضمنا غرر قصائده . فاقنعوا بالحان ثنائه عن خيال غنائه ، ولزيادة التأكد يمم في رحلته مصر ، ثم رجع الينا معترفا بان لا جمال الا بالعراق ونحن نعترف بانه شاعر أكثر منه كاتب وهو الان على (الحالين صابر) .

وتحدثت عنه صحف كثيرة أخرى ، وكالت له الثناء المشفوع بالسخرية .

والمترجم له كان مرح الروح رقيق العاطفة ، يتواضع على شيخوخته

ويترفع في آن واحد ، وكان معجباً بنفسه كل الاعجاب ، وكان يؤتى من هذا الجانب وكثيرا ما أوهمه بعض الاصدقاء واقلقوه بتقسيمهم عليه فبعض كان يسانده والآخر يهاجمه ، وقد خلقوا بذلك اجواء لطيفة اخصبت الطباع ولطفتها . وكانت اللهجة الفارسية ترافقه حتى الوفاة . وكان يجمع بين المتناقضات فهو شجاع جبان، شجاع في ابداء الرأي ، وجبان عندما يذاع عنه ويهاجم بسببه . وكانت بينه وبين الشيخ رضا الطالباني مهاجاة حادة دونها مهاجاة جرير والفرزدق . وكان الشعر يدور بينهما في اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية . وكتب عن نفسه فقال : كنت في صباي أسمى (المجنون) لحركاتي غير المألوفة ، وفي شبابي (الطائش) لنزعتي الى الطرب ، وفي كهولتي (الجريء) لمقاومتي الاستبداد ، وفي شيخوختي (الزنديق) لمجاهرتي بآرائي الفلسفية . ومن غزله وقد نيف على الثمانين قوله :

لما علمت بان حبك ملني وعلمت ان هناك ما لا أعلم
أقسمت أن لا أورد اسمك في فمي وعلمت اني كنت باسمك أقسم

وكان يرصد النكتة ويهش لها ويحسن روايتها وتصويرها ، وكان معروفا بالدعوة الى نظرية النشوء والارتقاء وكتاب أصل الانواع لداروين ، وقد ذاع عنه ذلك حتى طرق أسماع الأميين من الناس ، فمن نوادره انه دوهم ليلا من قبل رجل بغدادي أصيل يرتدي (الچراويه) وهو طبعا امي فقال له بصوت غليظ :أصحيح أنك تقول ان أبانا آدم أصله قرد ؟ فأجابه وهو يرتعش من الخوف .لا يا بني انه أبي أنا أصله قرد . أما أبوك فهو آدم عليه السلام .

ومن نوادره انه عندما كان في استانبول وكان في دور نيابته في مجلس المبعوثان ، قدم اقتراح للمجلس بتخصيص مبالغ تدفع الى مشايخ استانبول ليقرأوا كتاب صحيح البخاري على ظهر الاسطول العثماني ليباركه الله بالنصر والظفر ، فلم يسعه السكوت وقال باللغة التركية ما ترجمته « أيها الناس ان قوة الاسطول تعتمد على البخار لا على البخاري » .

ومن نوادره انه قال يوما في مجلس : ان ببغداد ثلاثة رجال امتازوا بقوة الكذب ، أولهم محمود الربيعي ،والثاني – وهنا أ بصر قريبا للثاني

الذي يعنيه ـ فتدارك الامر بان قال : جميل الزهاوي • فاستغرب القوم • وسألوه ومن الثالث • وهنا أيضا رأى أحد أقرباء الثالث • فتدارك الامر بأن قال : والثالث جميل الزهاوي أيضا • فما كان من المجلس الا ان ضـحك وعرف الثاني والثالث •

اعتمدنا في رواية هذه النوادر على الصديق الاستاذ فؤاد عباس •

وفاتــــه :

توفي ببغداد في ٢٤ شباط من عام ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م ودفن بمقبـرة الامام أبي حنيفة وقد بنيت على قبـره مربعة في أول مدخل المقبرة • وابنته الصحف العراقية والعربية ورثاه فريق من الشعراء • وقد أبنه على القبـر الشاعر الشهير معروف الرصافي •

أيها الفيلسوف قد عشت مضنى ... مثل ميت وصرت بالموت حيـا
ما حياة العظيـم الا خلـود ... بعد موت يكون للجسم طيـا
سوف تبقى بين الورى لك ذكر ... ناطق بالبقـاء لم يخش شيا
أنت فرد في الفضل حيا وميتـا ... حزت في الحالتين ذكرا عليـا
سوف أبكى عليك شجوا واني ... كنت ابكيك في الحياة شـجيا

آثاره الادبية والعلمية :

خلف الزهاوي كتبا قيّمة (١) الكلم المنظوم ، وهو أول دواوينـه ضمنه أوائل شعره حتى اعـلان الدستور العثماني ، طبع في بيروت في ١٨٨ ص •

(٢) رباعياته ، وتقع في ٢١٢ص طبعت ببيروت عندما مر الزهاوي بها عام ١٩٢٤م

(٣) ديوانه ، يقع في ٤٣٢ ص طبع بمصر عام ١٩٢٤م

(٤) اللباب ، مجموعة منتخبة من أشعاره ، تقع في ٣٩٦ص ، طبعت ببغداد عام ١٩٢٨م

(٥) الاوشال ، آخر ديوان له طبع ببغداد عام ١٩٣٤م في ٣٣٤ص

(٦) رباعيات عمر الخيام ، عرّب منها ١٣٠ رباعية ، طبعت ببغداد عام ١٩٢٨م

(٧) المجمل مما أرى ، ضمنه آراءه العلمية والاجتماعية والفلسفية ، في ٧٥ص طبع في القاهرة .

(٨) الثمالة ، وهي مجموعة لآخر ما نظمه الزهاوي من الشعر طبعت بعد وفاته ببغداد عام ١٩٣٩م

(٩) نزغات الشيطان ، مجموعة شعرية اشتملت على خواطر علميه وفلسفية واجتماعية (١٠) عيون الشعر (١١) الكائنات (١٢) الفجر الصادق (١٣) الجاذبية وتعليلها (١٤) الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية (١٥) ألعاب الداما . وغير ذلك .

نموذج من شعره :

وبالنظر لانتشار شعر الزهاوي وطبعه ، رأينا ان نقتصر على اثبات قصيدته التي استقبل بها ام كلثوم المغنية الخالدة عند زيارتها العراق للمرة الاولى والتي مرّ بعضها في حديث الاستاذ فؤاد قوله :

الفن روض أنيق غير مسؤوم　　وانت بلبله يا أم كلثوم
لأنت أقدر من غنى بقافية　　لحناً يرجعه من بعد ترنيم
اني أخاف افتتانا فيه مفتضحي　　فانما انا شيخ غير معصوم
سلي بي القوم قبل اللوم باحثة　　وبعد ذلك يا لوامتي لومي
لا تفزع الكاعب الحسناء من كلمي　　فان نبل سهامي غير مسموم
أوعى (الفنغراف) أصواتا شدوت بها　　وسار يضرب اقليما باقليم
لمت شمل الاغاني بعد تفرقة　　لها فلم يبق شمل غير ملموم
يا ام كلثوم انا شاكروك فقد　　اتيت طائرة فوق القشاعيم
هل انت سامعة شعرا أبث به　　يا أم كلثوم اعجابي وتكريمي
لا تحسبي انني قد قلت مزدلفا　　فليس ذلك من طبعي ومن خيمي

●●

يا ام كلثوم غني فالهوى نغم　　تلذه الشيب والشبان كلهم
غني وغني على الاوتار صارخة　　فانما بالاغاني تنهض الامم
من أجل صوت رخيم منك يسمعه　　يا أم كلثوم جاء الجمع يزدحم
قد هزه صوتك المو ّار يطربه　　فهاج كالبحر ذي الامواج يلتطم

غني فليلتنا من بعـــد حلكتهـــا　　فيها بأوجهنـــا الانوار تبتســـم
كأنمـــا نحن في حرب تهاجمنـــا　　فيهـــا المسرات والاحـزان تنهزم
غنـي لنـــا ثم غنـــي ان ليلتـــا　　فيها العواطف بالالبـــاب تصطدم
ان الغناء الى محيـاي يجـــذبني　　وان مشى في طريق الموت بي الهرم
الحسن تسمعه كالحسن تبصـــره　　ما عنهما من غنـــى يأتي بـــه السأم
كلاهما يبتغـي قلبـــا ليملـــكه　　والقلب بينهما في المـــرء مقتســـم

● ●

لا يبلـــغ المرء من لـــذاته وطراً　　حتـــى يمتع منـــه السمع والبصرا
افرح بدنياك واشبع من مشاهدها　　فبعدها لا ترى شمسا ولا قمـــرا
لم منك نفساً اضاعت ويك فرصتها　　ولا تعـــاتب على ما فاتك القـــدرا
ماذا يريبك في عصـــر نعيش بـــه　　من شاعر بالذي في قلبـــه جهرا
قالوا كفرت ولم اكفر كما زعموا　　أكل من قال حقا في الورى كفـــرا
يا حبذا الحسن يهدي زهره عبقـا　　وحبذا الحب تلقـــي ناره شـــررا
قد تسـقط النخلة الفرعاء لي رطبا　　فقد رميت على عثـــكولهـا حجرا
لا خير في الدوحة الفرعاء قد بسقت　　ولم تسـاقط على من تحتها ثمـــرا
أنا بروض بـــه الازهـــار مصـغية　　للعندليب وقد حفت بـــه زمـــرا
يا امّ كلثـــوم غنـــي فالغنـــاء اذا　　ذهبت عنا ســـيبقى عنـــدنا أثـــرا

● ●

يا ام كلثوم احييت المنـــى فينـــا　　من بعـــد يأس تألمنـــا بـــه حينـــا
يا امّ كلثـــوم إنّا امـــــة رزحت　　تحت المصـــائب أحقـــابا فسلينا
يا ام كلثـــوم ان اليأس يقتلنـــــا　　اذا تأبيت والآمـــال تحيينـــــــا
حملت ما يعجـــز الفتيان محملـــه　　وما ابن عشرين صنو لابن سـبعينا
اني دخلت جحيمي قبـل آخرتي　　وذقت في العيش زقـــوما وغسلينا
يا نجمة في سماء الرافـدين بدت　　انا نحييـــــــك افواجـــا فحيينا
أرسلت نورا بهيـــا في أشـــعته　　نرى الجمـــال أفانينـــاً أفانينـــا
يا ام كلثـــــوم حيينـــا مغـــــردة　　حيي الملائك منـــا والشياطينـــا
بلى جئنا بلحن قـــد شـــدوت به　　وقبـــل ذلك ما كنـــا مجانينـــا

ماذا علـــي اذا آليت في كبـــري — ان لا اغازل الا الربرب العينـــا

●●

لي في الحيـــاة احتـرام للنواميس — فلا ابدل موهـــوما بمحســـــوس
اني امرؤ الشك لا ايمان يربطني — بالخير ان كان شيئا غـــير ملموس
يا حبذا روضة ازهارها اتســـقت — كأنما هـــي اذناب الطـــواويس
وحبـــذا عنـــدليب فوق أيكتـــه — يلقي الاغاريد ليـــلاً بعد تغليس
وحبـــذا أم كلثـــوم اذا أخـذت — تشدو فتلعب بالالبـــاب والروس
انـــي لفي جنـــة للفن دانيـــــة — قطـوفها ولهـــا حمدي وتقديســـي
وكـــم هنالك ابليس يحـــاول ان — يزيحنـــــي بخـــداع من فراديسي
يا ام كلثــوم ان الشعر ذو نســـب — الى الغناء كمثـــل الشمس قدموس
غني بشعر جميل تنقذي رجـــلاً — شيخا من الهم قـــد اضناه والبوس

●●

غني وغني الى أن يظهـــر الفلـــق — ويذهب الليل كل الليـــل والغسق
يا ام كلثـــوم ان الامر مشـــــترك — فان سكت فلســـــنا فيـــه نتفـــق
يا ام كلثـــوم غنينـــــا مســـــلية — فاننـــــا بعـــد أيام ســــــنفترق
طلعت بعد انتظـــــار كاد يقتلنـــــا — ككوكب في سماء الفـــــن يأتلق
ما أجمل الفن قـــد أرخى ذوائبـــه — وكوكب الفـــن منـــه النور ينبثق
قد انتظرنا ونار الوجـــد واقـــدة — نكاد من حـــــرها اللذاع نحتـــرف
غنـــي لنا ثـــم غني اننـــــا فئـــــة — الى الغنـــاء اذا ما طـــاب نستبق
ولنغتنم هذه الســـاعات ســـــانحة — فانني بصـــــفاء الدهـــــر لا أثق
قالوا الغناء غذاء الروح ينعشـــــه — والحق فيما بـــه في وصفه نطقـــوا
فكم تثقف في ناس بـــــه عـــوج — وكم تهـــذب في ناس بـــــه خلق

●●

أمـيرة الفـــــن اِنا مــــن رعاياك — نصبو لشدوك هذا الضاحك الباكي
في صوتك الفـــن قد لاقى سعادته — فانـــــه كل يـــوم لا ثم فـــاك
كان (الفنغراف) يحكي الصوت منك لنا — قبلاً فيـــا حبذا المحكي والحاكـــي
ما كنت أحســـب حتى جئت محسنة — أن يجمع الله دنيـــانا ودنيـــاك

يا ام كلثوم يعنو الشعب فيك هوى ... من ذا الى امة تهواك القاك
كنا اذا ما تمنينا لعاطفة ... في النفس لا نتمنى غير لقياك
وتلك امنية تغري الشكوك به ... كوردة ذات حسن بين أشواك
ورب سائلة لي وهي باكية ... وقد رأتني ابكي بعد امساك
تقول ماذا الذي ابكاك خاطره ... فقلت هذا الذي في النفس ابكاك
ماذا سيحكم قاضي الحب بينهما ... غدا اذا اجتمع المشكو والشاكي

المراجع : الادب العصري ج١ ص٥ ، لب الالباب للسهروردي ص٣٣٣ ، ملوك العرب ج٢ ص٣٨١ـ٣٨٧ ، مشاهير الكرد ج١ ص١٦٣ ، حقيقة الزهاوي للعبيدي كتاب خاص به ـطـ ببغداد ، نثار الافكار ج١ ص٢٧ ، الاعلام ج٢ ص١٣٣ ، معجم المؤلفين ج٢ ص١٥٩ ، تأريخ السليمانية ص٢٥٣ ، آداب العصر ص١١٣ ، ساعات بين الكتب ص١٩٥ شخصيات عراقية ج١ص٦٥ ، معجم المطبوعات ص٩٧٨ ، الموسوعة العربية ص٣٨٣ ، تأريخ الادب العربي ص١٠٢٩ ، جامع التصانيف ص٧٤، الراحلون ص٦١ـ٧٣ ، شعراء العصر ج٢ ص٢٣ ، وحي الرسالة ج١ص٨١، مذاهب الادب ص١٨٣ ، الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦م .

جميل أحمد الكاظمي
المتولد ١٣٢٤هـ

هو ابوصائب جميل بن أحمد بن خضر بن عباس بن عيد بن بريسم العامري[1] الكاظمي البغدادي ، شاعر رقيق مطبوع .

ولد في الكاظمية عام ١٣٢٤هـ ـ١٩٠٥م وبها نشأ فأدخله أبوه الكتّاب ملا خضير وهو ابن السابعة فقرأ القرآن وتعلم الكتابة ، ومكث عنده حوالي السنتين وما أن تأسست مدرسة الاتحاد والترقي الاهلية و هي التي فتحها فرع الحزب ، وبعد مرور سنتين له فيها دخل مدرسة (اخوّت ايرانيان) وتخرج منها ، وكان معه فريق من الزملاء أمثال محمد فاضل الجمالي وأحمد أمين ، وفيها استطاع أن يتقن اللغة الفارسية والتركية وبعضا من الافرنسية . وكان يعرف بين التلاميذ آنذاك بـ (جميل عرب) لتحليه بالشمائل العربية .

---

(١) من عشيرة بني عامر القاطنة بالمشيرّية المجاورة للوزيرية التابعة الى قضاء الخالص . كان جده عباس عيد رئيسا لبلدية الكاظمية .

وعند احتلال الانكليز لبغداد التحق بوالده معاونا له في أعماله التجارية من بيع الحبوب والثلج والزراعة ، وعندما فاجأه القدر بموت والده استقل بالعمل ، ثم شارك عمه الحاج ياس خضر مدة عشرة سنوات ، ثم تشاجرا فأدى الى انفصاله عنه ، واستقل بالعمل ثم تركه لاخيه ، وفي عام ١٩٣٢م عين في وزارة المالية فاشغل عدة مراكز استهلاكية .

وعندما كان كاسباً كان يختلف على السيد محمد الاصفهاني والشيخ تقي الخالصي والشيخ جواد الزنجاني فيقتبس منهم المعلومات العلمية والادبية ، وتلمذ على ديواني المتنبي وشوقي فتأثر بهما ، واختلف على جميل صدقي الشاعر المعروف واستفاد من معلوماته .

وفي عام ١٩٤١ بعد اخفاق الوثبة الوطنية أصدر جريدة (صوت الحق) دون أن يثبت عليها اسمه وكان مديرها المسؤول حسن فهمي الباچچي ، فكانت توصم الحركة وأبطالها ، وتكيل الثناء لعبدالاله وزمرته الباغية .

والمترجم له : عرفته في عام ١٩٣٥م انسانا تحلل عن كثير من الاعتبارات العرفية واطلق لنفسه العنان اطلاقا قويا فصار لا يرد لها طلبا ، وتوغل في شرب الخمر فاسرف أيمّا اسراف ، وهام بالجمال الغلماني فصار يعبده ويضحي من أجله ، وهو الى جنب ذلك عرف بالوفاء ورقة الروح رغم ضخامة جسمه وارتفاع قامته وغلظة صوته ، وقد وقفت على جذور دينية عنده تنبع ساعة التوغل في السكر فيكثر من المناجاة والبكاء ، ويذكر الآخرة ، وما فيها من أهوال ، ويكثر من عبارات التوبة ولكن لا عن الخمرة بل عن الذنوب التي تسيء الى الناس ، وهو كريم الطبع متواضع النفس . يحب الناس ولا يكره أحدا . وقد داعبه جماعة من الشعراء ، منهم الشيخ محمد مهدي البصير (الدكتور) بقوله:

لك يا جميل قريحة ومكينة ... كلتاهما للثلج أكبر معمل

وقال فيه المرحوم عبدالرحمن البناء :

شعرك كالثلج وحق الحسين ... فابعث لنا وقت الضحى قالبين

نشر كثيرا من الشعر في مدح آل البيت (ع) في الصحف والمجلات

العراقية ، وتطرق الى مواضيع اجتماعية واكثر من الشعر الخمري وأجاد في أكثر شعره ، وطبع له مجموعة قصائدقالها عام ١٩٤١م أسماها (آيات الحق والاخلاص) وله ديوان شعر كبير أسماه (البوارق) لايزال مخطوطا ، وله كتاب (الخمرة والكاس في شعر أبي نواس) فقد بحثه على ضوء معرفته به ولانه الزعيم الذى ترأس مائدة الخمرة في القرون الاثني عشر التي مرّت •

ترجم له الاديب غازي الكنين في ج١ ص١٧٥ من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) •

نماذج من شعره :

وجميل شاعر له ديباجة مقبولة وطيبة ، واسلوب فيه اصالة عربية رغم ضحالة معلوماته الادبية ، فهو الى السليقة أقرب • واليك نماذج من شعره قوله بعنوان ـ سحر الجمال والغناء :

نجيّ الطير شدوك قد أهابا ... بمن ألف المدامة والرضابا
ومن عرف الا له لحسن وجه ... تجلّى في خلائقه شهابا
رنين الصوت منك اهاج قلبا ... تحفّز للوثوب وقد اجابا
شجيّاً حينما غردت فينا ... (سلوا قلبي غداة سلا وتابا)
غناؤك والجمال هما لسحر ... رمى منّي الفؤاد وقد أصابا
رمي والعود يسمعه رنيناً ... حكى فيه الأنين وقد تغابى
كأنك لم تكن في القلب سهماً ... أصبت به سويداه فذابا
حذار حذار من ضحك اللواتي ... اذا غازلن أكثرن العتابا
أُعيذك أن ترى فيهن صبّاً ... حليف السهد قد ركب الصعابا
ترشفهن من شهد رضابا ... وترشف دونه منهن صابا
فلا تعتز في ثغر سقاني ... بماضي العهد ما اولى العجابا
حوى السم الذعاف وسال خمرا ... شهي الطعم لم يحو الحبابا
ظننت به الشباب يطول لكن ... رأيت به الشباب مضى اضطرابا
وذا الصبح المبين كما تراه ... برأسي ازدان فاقرأه كتابا
حوى مما حوى صفحات صب ... يهيم لمورد فيرى سرابا

ويكتب في التجارب كـــل يوم　　صحائف قد حفظن لـــه العذابا

◉◉

سمعتك والسماع غــدا عياناً　　بملهى نحتسـي فيـــه الشرابا
طروبا كل من شاهدت فيـــه　　يحقق بالهتـــاف لك الثـــوابا
رأيتـك والهمـــوم تنـــاولتني　　عصيّ الدمـــع ما فقد الصـوابا
على رغم الهوى والحب يبكي　　عيون الصب أو يفنـــى الشبابا
وهل تجدي الدموع فؤاد صبٍ　　عوادي الحب فيـــه نشبن نابا

◉◉

عشقتك ناشـــئاً حلـــو التغني　　يدير عـــلى مســـامعي العذابا
من النغمـــات يحملهـــا أثير　　لدنيـــا العرب جلجل مستطابا
فيخلع دونهـــا ما ألبســـتها　　يد الأوصـــاب مُثقلة ثيـــابا
فتنهض للعُلى والضاد حـــادٍ　　عجول يرتقي حتـى السـحابا
اذا ما فاه في خطـــب لخطب　　دهى خيم العـــروبة والقبـابا
يحفـــز من ركائبنـــا المنايا　　تصول بنا على الأعـــدا عِرابا
خيولاً ليس يعرفهـــا لجـام　　وما درت الطراد ولا الضـرابا
لها في كل ناحيـــة مجـــال　　تفتـــح دونـــه للمـوت بابا
ركبناها مطـــايا ذات ســـهمٍ　　بـه ترمي الحمـــامة والعقـابا
لهـا الهدف المعلى ما أصـــابت　　به الأعـداء أو رمت الصـــحابا
وكم ترمـي الشباب ولا تبـــالي　　كما ترمي المشيب ولا حســـابا
ومـــن تكن المنـــايا حالفتـــه　　ينل ما شـــاء في الدنيـا غـلابا

ومن خمرياته التي أمتاز بهـا قوله :

أيها الساقي ويوم الشرب طـابا　　أترع الكأس وناولها شـــــرابا
ثم بالاخـــرى تقـــرّب مثلما　　تشتهي الروح من الكأس اقترابا
ثم ثلثَ وثنّـــــى مرحـــــاً　　واتخذ للنفس في السكر صوابا
وارتشف مثلي ممـــا احتســـي　　وانتهبها ما دعـــا الشوق انتهابا
خمـرة تُنمـــى لعيطـــاءَ دنت　　من علا (باخوسها) قوسا وقابا
يفتديهـــا الكرم في كرمتـــه　　ويعيهـــا الدهـر كهلاً وشبابا

وهي صفو الخمر ان شعشعتها كانت السحب امتزاجا وحبابا
في قرار الكأس يحكيها الندى قطرات ما دنت منها انصبابا
خلت الكاس فحنّت للذي جاور الكأس نميراً ما تغابى
عن هواها قط واليمنى له توصل الندين مزجاً وانسكابا
حكم العدّ لها من أربع مترعات وتولاّها حسابا
واتقيني ثملاً من بعدما تملأ الخامسة الأخرى اضطرابا
والتمني العفو عن محمودة لسوى غيري ما لانت ركابا
واذا ما قلبك العاني انثنى عن هيامي واختشى مني ارتيابا
إعطني المزة ـ تسلم ـ قبلة واسقني من ثغرك العذب رضابا
تجد الصحو به من سكرتي ثم سلني الشعر أجرا واحتسابا

وله بعنوان ـ بين خمرة الكأس وخمرة اللما ـ قوله :

اعلل نفسي بالبكاء وبالشعر اذا ما هفا قلبي لذكراك في الصدر
فافزع للكأس التي بات خمرها أخا دمعة في الصحو تجري وفي السكر
فامزج ما في الكأس بالدمع علني أرى صحوة للروح يبعثها خمري
وقدماً ألفت الصحو في الخمر كيفما رماني الهوى بالسكر في حبي العذري
كما قد الفت السكر من خمرة اللما بكأس حباه الله من فاتن الثغر
تحفّ ثناياه عقيق يزينه نظيم حواه الثغر في لونه الدري
واصحو وما في الصحو اِلاّ تذكر لعهد مضى والذكر يذهب بالصبر
فيا حيرتي ما اعظم اليوم حيرتي فلا الصحو يجديني ولا السكر في العمر
ولا دمعة تسكابها عن تعلةٍ تفيد فؤاداً ذاب من لوعة الهجر

ومن خمرياته قوله :

كأس من الخمر في كفيك أحيانا وذاد عنّا أسىً قد كانا يغشانا
جددت وصلك والاقداح مترعة من المدامة اشكالاً وألوانا
حمراء صفراء بيضاء حفلت بها دون الصحاب فأرعاها وترعانا
وقد حكت في قرار الكأس قطر ندىً أو دمع مرهاء تبكي الالِف تحنانا
حنت الى الماء في كأس بجانبها كأنها خلقت والماء صنوانا
أوسعتهاما اشتهت في المزج فاضطربت عن فرحة الوصل تعطي العين برهانا

تغيّـــر اللون منهـــا فاستقل بها ... لون حكى السحب البيضاء اذ بانا
وحفّها حبب في الكأس ينقصـــه ... جيد تراه بمـــاء الحسن غصـانا
عاقرتهـــا بيد سمحاء ما انبسطت ... يومـــا لمكروهة ظلمـــا وعـدوانا
فكان للروح صـــحو في تنـــاولها ... من بعد سكرته في الحـب ازمانا
عاقرتها زمنا أجلـــو بســـاحتها ... خمر الهموم الذى أحسوه أحيـانا
واتقي شرّ سكر في سلاف هوىً ... يزجي الى النفس آلاماً واحـزانا
داويت بالراح روحـــا ينتحي بدنا ... لولا التداوي لـــكان الآن جثمانا
وصار عظما صـــغار الدود تنخره ... في حفرة عن طريّ اللحم عريانا
جادت بها باسقات النخل فاتخذت ... لهـــا المطامع في تصريفها ألحـــانا
ما عتقـت في دنـــان لا ولا عصرت ... في كف جبس لغير المـــاء ما لانا
لكنهـــا هيأتهـــا آلـــة حفظت ... في جوفها المصطلى مـــاء ونـيرانا
فاحسنت عصرهـــا في ظل عاملها ... واتقنت صـافي التقطـير اتقـــانا
من بعد ما طيبت بـ (المستكي) وما ... حوته عقـدة ذي حان بهـا ازدانا
وافرغتهـــا قـــواريرا يقـــر بها ... ذو المكس عما احتوت في الليل أوزانا
وزان ارؤسها ختـــم أُريد بـــه ... ما خص نشـوتها في الشرب تبيانا
وقسمت بين حـــانات كمـا طلبت ... من بعـد ما عوضت بالنقـــد اثمانا

وله بعنوان ـ الحبيبان المتلاقيان ـ قوله :

وافت فحلـــت خفقـــة ... وسط الفؤاد بملتقاهـــا
عذراء قد ملأت ســـبيل ... الوصل نفحاً من شـذاها
سارت على عجل كمـــن ... قد اوجست عينـــا وراها
جـــاءت تبرّ بوعـــدها ... في روضة لمن اصـــطفاها
فتقدمت نحـــو الحبيب ... وبعد أن قصرت خطـــاها
كشفت عن الوجه الجميل ... بلهفـــة منهـــا يداهـــا
شكرت وفـــاء مثلمـــا ... شكر المحب لهـــا وفاها
وشكا هـــواه حبيبهـــا ... وشكت كذاك لـــه هواها
وتبادلا القبـــلات لمـــا ... قبلّ المعشـــوق فاهـــا
وغدت كمـــرآة تريـــه ... وجنتيـــه ، وجنتـــاها

متلاصقي الصدرين والسيـ ـقان يتبعها سـواها
حتى استراحت برهـة مرتاحـة وكذا فتاهـا
في جنب ساقية يقـول غناؤهـا وخرير ماهـا
ما الحـب الا نفحـة تحيي العواطف في شذاها
للحب مقـدرة يصورها الجمـال لنـا اِلهـا
لولاه لم تحلم نفـوس الملهمين بمـا أتاهـا
الحب روضـة شـاعر ازهارها عبق شـذاها
والشعر حافظ عهـدها طوبى لصب قد خبـاها

●●

حتى اذا وافى المسـاء ولـم يكن أحـد يراها
غير الذي نسج القريض يراعـه وبه كسـاها
ثـوبا تزيّن بالنظيـم لشاعر يهـوى فتاهـا
راحت كما جـاءت مؤ ملة الحبيب بملتقاهـا

جواد بن سعد الكاظمي

المتوفى ١٠٦٥هـ

هو الشيخ جواد بن سعد بن جواد الكاظمي ، من مشاهير علمـاء وأدباء عصره •

ذكره فريق من أعلام الرجال منهم صاحب أمل الآمل فقال : جواد ابن سعد فاضل عالم محقق ، جليل القدر ، من تلامذة الشيخ بهاء الدين •

ومنهم صاحب رياض العلماء قال : فاضل عالم جليل ، جامع للعلوم العقلية والنقلية والآلية ، وكان مـن اجلة تلامذة شيخنا البهائي • كان شيخ الاسلام في استراباد ، ثم عزل لمنازعة أهل البلد له ، حتى أنهم اخرجـوه عنفا لاسباب يطول ذكرها ، ثم جاء الى السلطان الشاه عباس الاول الصـفوي وشكا اليه حاله ، ولما كان عمدة الباعثين على اخراجه هو السيد الامير محمـد باقر الاسترابادي المعروف بطالبـان وكان السلطان من مريديه أمر باخراج المترجم من جميع مملكته ، ورجع من تلك الشكوى بخفي حنين ، وبعد مامات

السلطان المذكور جاء الى بغداد وسكن بلد الكاظمين الذى كان موطنه الاصلي برهة من الزمان ، وكان يعظمه حكام بغداد لاسيما بكتاش خان ، ثم خرج منها ودخل بلاد العجم ثانيا قبل مجيء السلطان مراد ملك الروم الى بغداد وفتحه لها •

ومنهم السيد عبدالعلي الطباطبائي في حاشيته على أمل الآمل قال : كان من أكابر الفضلاء •

ومنهم الخونساري في الروضات قال : من العلماء المعتمدين والفضلاء المجتهدين صاحب تحقيقات أنيقه ، وتدقيقات رشيقة في الفقه والاصول ، والمعقول والمنقول ، والرياضيات والتفسير وغير ذلك •

ومنهم الشيخ حسن بن عباس البلاغي في كتابه تنقيح المقال فقال : وكان كثير الحفظ شديد الادراك ، مستغرق الاوقات في الاشتغال بالعلوم ، وكان أصله ومحتده أرض الكاظمين الا انه ارتحل في مبادىء امره الى اصفهان ، وكان اغلب قراءته فيها على الشيخ البهائي الى ان صار من أخص خواصه واعز ندمائه •

ومنهم الشيخ النوري في المستدرك قال : الشيخ العالم المتبحر الجليل جواد بن سعدالله بن جواد البغدادي الكاظمي •

ومنهم السيد الامين في الاعيان ج١٧ ص١٤٥ قال : رأينا في سفرنا لزيارة الرضا عليه السلام سنة ١٣٥٣هـ في قرية بهار من توابع همدان في مكتبة الفاضل الشيخ رضا البهاري على ظهر نسخة مسالك الافهام الى آيات الاحكام من تأليفه وبخطه ما صورته : من تصيفات الشيخ الكامل الفاضل علامة العلماء ، وأفضل الفضلاء ، الشيخ الجليل النبيل وحيد عصره ، وفريد زمانه الشيخ جواد سلمه الله • حرره محمد بن عبدالكاظم في ١٠ محرم سنة ١٠٥٣هـ وفي آخره على يد مؤلفه جواد بن سعد بن جواد الكاظمي مولدا ومسكنا • وافق الفراغ منه غرة شهر محرم الحرام من شهور سنة ١٠٤٥هـ وعليه حواش بخط ملا عبدالله افندي صاحب رياض العلماء كتب في آخرها ما صورته ثم التعليق بيد العبد الجاني الفاني الراجي لرحمة ربه ابن المرحوم عيسى بك عبدالله عصر يوم الخميس سادس شهر جمادى الاولى يوم نيروز

الفرس سنة ١٠٩٨هـ في بلدة مزنيان.

ولم يعرف من مشايخه غير الشيخ البهائي ، كما يروي عنه اجازة أيضا ، ومن تلاميذه في الاجازة السيدمير محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفي . توفي ببغداد سنة١٠٦٥هـ .

آثاره العلمية :

خلف المترجم له كتبا قيمة (١)شرح الدروس لم يتم وقد نقل عنه صاحب الحدائق ، وفرغ من المجلدالاول منه غرة شوال سنة ١٠٣١هـ في الكاظمية (٢) غاية المأمول في شرحزبدة الاصول ، وذكره بعضهم باسم: بداية المأمول ، شرح به كتاب استاذه الشيخ البهائي (٣) شرح كبير على خلاصة الحساب لاستاذه (٤) شرحتشريح الافلاك لاستاذه أيضا (٥) الفوائد العلية في شرح الجعفرية في الصلاة للمحقق الشيخ علي الكركي (٦) واجبات الصلاة ، وشرحها للشيخ نصرالله بنثنوان الجزائري فرغمنها ٢٤ رجب ١٠٥١هـ (٧) مسالك الافهامالى آيات الاحكام ، ألفه بامر استاذه بهاءالدين وهو من أهم كتبه فرغ منهعام ١٠٥٥هـ .

شعره :

والغريب ان المترجم نظم الشعر وأجاد فيه غير انه تبعثر ولم يدون في مجموع مستقل وقد ذكر الدكتور حسين محفوظ انه وجد مكتوبا على ظهر كتابه (مسالك الافهام) بخطبعض تلاميذه ما هذا نصه (١) لشيخنا الشيخ جواد رحمه الله .

وابرزتها(٢) بطحاء مكة بعد ما ... أصات المنادي بالصلاة فاعتما
تعم(٣) جميع الارض نور جبينها ... وعطرطيبالنشر من كانفيالحمى
واسكرت العشاق خمرة ريقها ... فيا حبذا من خمرة ذلك اللمى
لقد بلغت في الحسن أكمل رتبة ... واوفر حظ فيه لما تقسما
يفوق على الاغصان لين قوامها ... وتسموالظبافيالحسنجيدا ومعصما

(١) مجلة العرفان : المجلد ٣٦ ص١٥٤
(٢) هكذا جاء في الاصل ، ولعل القصد وأبرزنها .
(٣) لعل الصحيح : فعمّ .

ومن اين للشمس المنيرة في الضحى كمثل محياها صباحا ومبسما
محجبة بين الأسنة والقنا فمن رام وصلاً رام أمرا معظما
فيا حادي الاظعان عد لي صفاتها واحيي بذكراها الفؤاد المغمّما
ففي وصفها تحيي النفوس من الجفا وفي ذكرها تجلو القلوب من العمى
لقد ملكت كل القلوب بحسنها فلم تر الا مستهاما متيما
فيا عاذلي كف الملام فانني عن العذل في غي عن النصح في عمى
فلو شاهدت عيناك طلعة وجهها ونور محياها لاصبحت مغرما
فما العيش الا أن تموت صبابة وما العز الا أن تكون مهيما
وما الحج الا قصد كعبة وجهها ومن باسمها لبّى فقد صار محرما
ومن طاف بالمغنى الذي نزلت به فقد طاف ما بين الحطيم وزمزما
أيا مالكي رقي ويا ملبسي الضنا ومن بهواهم صار نومي محرما
عدوني بوصل قبل اقضي فانه بوعدكم يروي الفؤاد من الظما
ومنوا على قلبي المعنى بنظرة اكون بها في النشأتين منعما
فقد حسنت احواله من نظرتم اليه ومن ابعدتموه فقد طمى
عليكم سلام من فؤاد مقرح سلام عظيم يملأ الارض والسما

الحاج جواد بن عواد البغدادي
المتوفى ١١٧٨هـ

هو الحاج جواد بن الحاج عبدالرضا بن عواد البغدادي ، من معاصري السيد نصرالله الحائري ، ومن الشعراء المرموقين في عصره ، ينحدر من أسرة عربية مجيدة من قبيلة شمر هبطت بغداد قبل أربعة قرون ، وعميد هذه الاسرة قبل قرنين في بغداد كان الحاج محمدعلي عواد من الاعيان وأرباب الخير .

احتفظت اسرة الشاعر بتأريخ مجيد سجل لها المكارم والمآثر ولو لم يكن الا هذا الشاعر لكان وحده أمة وتأريخاً ، اتصل باكابر الشعراء وساجلهم فكان من الاقران السبّاقين في كافة الحلبات ، وقد اعتز به كافة أصدقائه فاعربوا عن حبهم له وتقديرهم إيّاه واليك ما قاله فيه صديقه السيد حسين بن مير رشيد الرضوي الحائري وقد اثبتت هذه القصيدة في ديوانه قوله:

أشهى سلام كنسيم الصباح　　قد صافح الزهر قبيل الصباح
ونشوة الراح وعصر الصبا　　وغفلة الواشي ووصل الصباح
يهدي الى حضرة مولى سما　　على البرايا بالندى والسماح
من اسمه للوفد فالاً أتى　　فكم لهم بالجود يسراً أتاح
أعني الجواد الندب كهف النجا　　دام حليفا للهنا والنجاح
وبعد فالبعد لعظمي برى　　فماله عن فرط ظلمي براح
ومن عوادي الدهر يا ما جدي　　من نوب أثخن قلبي جراح
فهل محيّا القرب منكم يرى　　والقن من جور الليالي يراح
وقاكم الله صروف الردى　　ما خطرت في الوشي غيد وراح
وما انتحاكم من محبّ صبا　　أشهى سلام كنسيم الصباح

ذكره الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني في كتابه (نشوة السلافة) فقال : أديب أحلّه الادب صدر المجالس ، ونجيب طابت منه الفروع والمغارس ، فهو الجواد الذي لا يكبو ،والصارم الذى لا ينبو ، نثره يزري بمنثور الحدائق ، ونظمه يفوق العقد الرائق .

وذكره المحقق الطهراني في الكرام البررة ص٨٧ فقال : الشاعر الاديب ، والكامل الأريب ، رأيت ديوان شعره اللطيف الصغير في خزانة كتب آل السيد عيسى العطار ببغداد وفيه قصائد ومقاطيع وتواريخ الى سنة ١١٤٢هـ ، وادركه السيد حسين ميررشيد تلميذ السيد نصر الله الشهيد في حدود ١١٦٨هـ وأورد له السيد حسين المذكور في ديوانه ذخائر المآل بعض قصائده في مدحه ومنها قوله :

اهدى لحضرتكم سلامه　　بالسعد خصّت والسلامه

الى قوله مورّيا :

في ظل مولانا الجواد　　المقتدى السامي مقامه

وذكره السماوي في الطليعة ص٦٧ فقال : كان فاضلا سرياً ، أديبا شاعرا ، وكان ذا يُسر ، ممدّحاً تقصده الشعراء ، وللسيد حسين مير رشيد فيه مدايح جيدة ضمنها ديوانه ،وكان المترجم قوي العارضة . ويعرف أحيانا باسم الحاج محمدجواد .

وذكره السيد الامين في أعيانه ج١٧ ص ١٥٥ فقال : كان حيا سنة ١١٢٨ هـ وهو شاعر أديب له ديوان شعر صغير جمعه في حياته رأينا منه نسخة في العراق سنة ١٣٥٢ هـ وهو معاصر للسيد نصرالله الحائري وبينهما مراسلات ، وذكره جامع ديوان الحائري فقال :

شمس دار السلام بغداد المولى الاكرم الحاج محمدجواد ، ووصفه أيضا بعمدة الفضلاء وزبدة الادباء الاوحد الامجد .

وذكره الغلامي في شمامة العنبر فقال : شيخ بالسن والادب سيف قريحته لا ينبو ، وبالفصاحة والسماحة جواد في حلبة الفضل لا يكبو ، مركز دائرة ابناء الادب في الزوراء تدور عليه الفضائل رحويا ، على انه في شفقته على أبناء البيت رأوا منه أباً عليا ، وجوده موعظة لمن اغتبق مدمنا خمرة الغفلة عن موالاتهم واصطبح بكريا ، فقالت المؤمنون : أيزيد كل منافق اضلالا ولأعيننا وجود هذا القائم منتظرا مهدياوااماما تقيا ، شيخ تردى برداء الاحداث في لعبه بالقوافي كيف شاء ، تطاوعه طاعة الجواد المرتاض لا يزحمه من ليّ عنانها عناء ، نظم العقود فمد لها كل من أهل الفصاحة نحرا ، وتنمقت ديباجة انشائه بمحبر البديع فرفعت له الطروس الراية البيضاء من أسنة الاقلام ونشرت لها ذكرا ، وتمنى كل فاضل لاقلام انشائه أن يكون بها حبرا ، ومعطس كل أديب ان يستنشق لها عطرا ، وتحرك أدبه حركة اختيارية لقذف اللئالي فحرك الاشواق قسرا ، وتقدم في حلبة البيان الميدان ذراعا لما تقدموا شبرا ، فكأن العرب العرباء علموا مجيء هذا الشاعر فصلبوا معلقاتهم على جدار البيت اهانة وقهرا ، وقال نار فكره الوقاد لامرىء القيس وما سنّه ، انظر الى الهك الذي ظللت عليه عاكفا لنحرقنه ، فلو حضره شيخ ربيعة الفرس لتمنى أن يستعير لقريحته في ميدان المقامات من هذا الجواد ولو مهرا ، يا لها من صفة له لو سمعها حاتم الطائي لبعث يستعيرها لاسمه صفة وذكرا ، أو عرضت على أبي دلف العجلي لأعلى لها قدرا ، وفي مطبخه الابيض من حجلته أغلى لها قدرا ، او تقلد المتنبي بذي الفقار من سجعه لما كان ابن ابي الجهل على قتله يتجرى ، أو جاراه ابو تمام لكان كالتمتام الاهتم ، بليد لا يفهم ما يقال ولا يقول ما يفهم ، خطي يراعته

انتصب بطرسه في خميلة بيان ، فلـم تدر العيون أتلك بستان من غصن أم غصن من بستان ، فمن سكراته السباقة في نشوتها الى القلوب ولاسبق كميت ، وسيوف نصرته التي استلها ولا أبومسلم الخراساني لنصرة آل البيت ، قوله مقرظا على قول حسن بن عبدالباقي : قد فرشنا لوطي تلك النياق[١].

وذكره العمري في الروض النضر ورقة ٣٢٩ فقال : هذا الذي ركب جواد الادب فذللّه ، ورقى هام عطارد وانتعله ، وارتفع في ذروة المعارف حد الارتفاع ، وتعطر في مروج الفصاحة حتى عبق وضاع ، فطريقته في المعارف ، مبرأة من المحذور والمخاوف ، ففهمه قفل كمال ، ويده مفتاح معال ، ونفثاته تدل على خبرته في الادب ، وتعرّف أن كلماته نبذة من شهد أو ضرب ، فوجوده قد نبت في روضة الشرف ، فأثمر كل لطيفة وحمل كل ظرف ، قد كساه الكمال ملابس كماله ، ووهبه رايق حسنه وفايق جماله ، جرى فيه ماء الادب والفصاحة ، وتحكم فيـه تيه الفضل وهيف السـماحة ، بادٍ بكماله ، زاهٍ بفضله وافضاله :

وحيد له الافضال طبع وشـيمة وفيه انتهى علم الورى والتكرم
له شعر كالطل ، وقريض كاللؤلؤ المنحّل .

كان يوجد ديوانه بخطـه في مكتبة الشيخ محمد السـماوي في النجف برقم ٢٩ ولا أدري اين طوحت الاقدار به .

نماذج من شعره :

وابن عواد من بارزي شـعراء عصره ، وممن مر عليه الثناء من أعلام المترجمين والشعراء ، وهو كما يبدو من شعره أديب له ديباجة طيبة شـأن شعراء عصره الذين كافحوا في سبيل المحافظة على لغة الضاد ، واليك نماذج منه قوله يقرظ كتاب (نشوة السلافة) :

قم نزّه الطرف بهذا الكتـاب	فحسنه قد جاز حـدّ النصاب
هذا كتاب أم رضـاب حـلا	أم نفث سحرٍ أم نضار مُذاب
أم خمرة صـهباء عـاديّة	قلّدها المـزج بدر الحبـاب

(١) القصيدة تأتي في نماذج شعره .

أم روضة بكرها عارض   فازهرت بطحاؤها والهضاب
ما شاهدت مرآة شمس الضحى   الا توارت خجلاً في الحجاب
ولا رأته عذبات النقا   الا اغتدت من حسد في عذاب
والبدر لو عاينه لاختفى   من الحيا تحت سجوف السحاب
والغيد لو تبصره لاستحت   وأصبحت في نكدٍ واكتئاب
فاستغن عن كل كتاب به   فغيره القشر وهذا اللباب
واقطف من الروض أزاهيره   واملأ من الدر النظيم الحقاب
ورد شراب الانس من حوضه   ودع طماح العين نحو السراب
واحسوا الحميا منه صرفاً ولا   تكن كمن يمزج شهدا بصاب
فطلعة البدر باشراقها   تغني الورى عن لمعان الشهاب
والقرم اذ أنكر آياته   فاتل عليه : ان شر الدواب
فايد الله بتوفيقه   مؤلفا أوضح نهج الصواب
فهو الذي أشعاره تخجل الـ   ـدر بالفاظ رشاق عذاب
كنغمة العود اذا انشدت   وما سواها كطنين الذباب
مولى على هام العُلى رفعة   فهو عليّ الاسم عالي الجناب
مدحته نظماً ونثراً عسى   يمنحني فضلا برد الجواب
لا زال رحب الصدر رحب الذرا   منوّه القدر خصيب الرحاب
يحصد من مدحي له المنتقى   حسن ثناء ودعاء مجاب
ما هطلت بارقة في الربى   وزمزم الحادي لسوق الركاب

فاجابه صاحب النشوة بقوله : -

يا فارس النظم ومغواره   وصاحب النثر الذي لا يعاب
أنت الجواد المرتجى نيله   وكم ملأنا من عطاك العباب
كم أمّك الراجون في سيرهم   حتى أناخوا في حماك الركاب
أثنى عليك الوفد مع أنهم   لو سكتوا أثنت عليك الحقاب
ومن غدا في العلم برهانه   والعلم الهادي لطرق الصواب
تقريظكم من ذهب صغته   بل فاق للدر وتبر مذاب
كأنما النشرة من طرزه   وللثريا شبه وانتساب

أسكرتني من خمر ألفاظكم ... ما لم ينله عارف من شراب
حتى عرتني نشوة نلتها ... وباسمها سميت هذا الكتاب
سألتني رد جواب لكم ... وفي الذي قلت أتاك الجواب
لو رمت ان احصي أوصافكم ... في مدحي يوما لطال الخطاب
لا زلت يا بحر الندى وافرا ... ما طلع النجم بليل وغاب

وله مؤرخا تعمير مسنّاة جسر بغداد بأمر واليها حسن باشا وذلك عام ١١٢٨هـ قوله :

ان بغداد سمت كل البلاد ... بالوزير العادل العالي الجناب
حسن ذي البأس من أسيافه ... لاترى غمداً لها الا الرقاب
كم له أضحى بها من معهدٍ ... نال في تعميره حسن الثواب
قد بنى هذي المسنّاة التي ... أجرها باقٍ الى يوم الحساب
فارتجل يا صاح في تأريخها ... انها خير سبيل للصواب

وقوله :

ألا يا رسول الله ان مدنف شكا ... الى الناس همّاً حل من نوب الدهر
فاني امرؤ أشكو اليك نوازلا ... ألمت فضاق اليوم عن وسعها صدري
وانت المرجى يا ملاذي لدفعها ... فاني لديها قدوهت بي عرى صبري
فكم مبتلى مذ حط عندي رحله ... ترحل عنه قاطن البؤس والضر
ولما رأيت الركب شدوا رحالهم ... وقد أخذت عيس المطى بهم تسري
تجاذبني شوقي اليك لو أنّه ... به الصبح لم يشرق وبالليل لم يسر
فكن لي شفيعا في معادي فليس لي ... سواك شفيع في معادي وفي حشري

وقال يصف نارجيلة (الغرشه) :ـ

ان عاب قليوننا المائي ذو حمقٍ ... فليس يلحقنا من ذمه عار
أنّى يعاب وفي تركيبه جمعت ... عناصركم بها للحسن أسرار
نار وماء وصلصال كذاك هوىٍ ... ترتاح منهن عند الشرب سمّار
تأتم شرابه مستأنسين به ... (كأنه علم في رأسه نار)

وقوله يمدح الامام عليا (ع) :

أبارق في جنح ديماس ... لاح لنا أم ضوء نبراس

أم ذاك نور قد بدا لامعا … من قبر مولىً للتقى كاسي
أعني ابن عم المصطفى الطا … هر الاعراق من رجس وأدناس
سلالة الامجاد من هاشمٍ … ذوو السناء الشامخ الراسي
كهف منيع الجار للملتجي … بحر خضّم الجود للحاسي
سهل رقيق القلب في سلمه … صعب شديد العزم في الباس
قالع باب الحصن في خيبر … رامي أولي الشرك بابلاس
وقاتل مرحب اذ لم يجد … غنى باسيافٍ وأتراس
ومؤثر بالقرص لم يدنه … ثلاثة منه لأضراس
ويوم خم تمّ عقد الولا … له على الأمّة والناس
ليث ترى المحراب خيسا له … ان باتت الاسد بأخياس
أباد جند الشام في جحفل … حمق لدى الهيجاء أكياس
تقلّهم فيها طيور لهاً … يوم الوغى أشخاص أفراس
للشرك قد تم بها مأتم … والوحش والطير بأعراس
فالكفر والاسلام من سيفه … باتا بايحاش وايناس
وهو الذي انقادت صعاب العلى … ببابه العالي بامراس
العالم الحبر الذي كم حوى … في العلم من نوع وأجناس
وكم له من خطب لفظها … يهزأ باليـاقوت والماس
من اخرست في الدين أقواله … ألسن قسيس وشمّاس
ذو مكرمات جمّةٍ لم أطق … إحصاءها في طي قرطاس
مناقب تعجز عن حصرها … في الطرس أقلامي وانفاسي
يا سيدي يا خير من أودعت … جثته في ضمن أرماس
يا مأمن اللاجي ويا مؤمن … الوجلان من خوفٍ ووسواس
أغث محباً في الولا مخلصا … من دائه قد عجز الآسي
قد قاده الشوق اليكم كما … يقاد رّق نحو نخاس
فأمكم يسعى ولو أنّه … اسطاع مشى سعيا على الراس
أتيت في نجح الرجا واثقا … يا خيبتي اذ أبت باليأس
حاشا نداك الجم أن أنثني … ولم تحقق فيك أحداسي

فجاد مثواك الحيا مقلعا عن أربع بالجزع أدراسي
من كل محلول الوكا رعده قد ملأ الافق بارجاس
حياك من ربى سلام حكى زهر الربى في طيب أنفاس
ما صدحت تسجع قمرية في فنن بالروض ميّاس
وما أتت في الصبح ريح الصبا تحمل نشر الورد والآس

ومن شعره وقد أرسله الى الشاعر الحاج محمد العطار عندما أهدى اليه كتاب (يتيمة الدهر) للثعالبي قوله :

اليك أخا العلياء مني يتيمة بديعة حسن أشرقت في بزوغها
اذا بلغت يوما حماك تحققت يقينا بأن لا يتم بعد بلوغها

ودخل يوما دار صديق له فلم يجده ووجد عبداً أسود يقلي حب البن على النار فلما رآه ارتجل قائلاً :

فلوا للبن فوق النار حباً فمال القلب منعطفا عليه
اليه لحبة القلب انجذاب (وشبه الشيء منجذب اليه)

وله معاتبا صديقه الحاج صالح بن لطف‌الله بقوله :

أخي صالح اني عهدتك صالحا لدي وعوني في الورى ومناصحي
وسيفي الذي فيه أصول وجنتي اذا فوقت نحوي سهام الفوادح
فما لك أبديت التغير والقلى لصب الى نحو القلى غير جانح
ومالي ذنب استحق به الجفا ولا العذر في الهجران منك بواضح
فان اقترف ذنبا فكن خير غافر وان اجترح جرما فكن خير صافح
صدود واعراض وهجر وجفوة اتقوى على ذا مهجتي وجوارحي
أسرّك اني من ودادك انثني بصفقة حرّ خاسر غير رابح
وان يرجف الحساد عنا بريبة تكون حديثا بين غاد ورائح
عهدتك طودا لا تميلك في الهوى نميمة واش أو سعاية كاشح
وخلتك لا تلوي على طعن قادح مريب ولا تصغي الى نبح نابح
اعيذك ان تدعى خليلاً مما ذقا يرى انه في وده شبه مازح
كما نسبو قدما جميل بثينة الى انه في ودّه غير ناصح
فقالوا وقد جاءوا عليها بتهمة وما كاتم سرّ الهوى مثل بائح

(رمى الله في عيني بثينة بالقذى | وفي الغر من أنيابها بالفوادح)
فقد عابه أهل الغرام جميعهم | فمن طاعن يزري عليه وقادح
ولا عجب أنا بلينا بحاسد | نموم بالقاء العداوة كادح
ففي ترك ابليس السجود لآدم | أدل دليل للتحاسد واضح
وفي قتل قابيل أخاه بصيرة | لمن كان عنه العقل ليس بنازح
ودع كل ود غير ودي فانما | سواي الصدى الحاكي لترجيع صائح
فما كل من يدعى جواداً بجائد | ولا كل من يسمى جواداً بقارح
ولا كل سعدٍ في النجوم بذابح | ولا كلما يدعى سماكا برامح
ولا كل برق اذ يُشام بماطر | ولا كل زند بالاكف بقادح
ولا كل طير في الغصون بساجع | ولا كل زهر في الرياض بنافح
ولا كل من يبدي الولاء بصادق | ولا كل خلّ للوداد بصالح
فكم ضاحك بالوجه والصدر منطوٍ | على وجه قلب بالعداوة كالح
فان تبد هجراً فاجن وصلاً وكن اذا | كمثل اناء بالذي فيه ناضح

وله يعاتب الحاج محمد بن دخيل العطار الملقب بالقارشيخلي قوله :

قد سمعنا لكم مقالاً وعذرا | واقلناكم عثار وهجراً
وحبوناكم على الوصل حمدا | وجزيناكم على الود شكرا
وعلمنا بانكم ما برحتم | خلصاً في الوداد سراً وجهرا
قد ارحتم محبكم من عناه | اذ شرحتم له بذا العذر صدرا
قد علمتم مكانكم أين أمسى | من فؤادي وصاحب الدار أدرى
قلت يوما للائم قد لحاني | جئت شيئاً لدى المحبين نكرا
ان سر الهوى لسر خفي | لم تحط فيه لا أباً لك خبرا
كل صب فان في اذنيه | عن سماع الملام في الحب وقرا
واذا مات في الغرام شهيدا | كان خيراً له واعظم أجرا
سيدي جاء طرسكم لي بغدر | مدنف الجسم حين يقراه يبرا
فتلقيته بفتح وضم | وبه نال كسر قلبي جبرا
وتحيرت فيه هل كان سحرا | سالبا للعقول أم كان درا
أم سلافاً رشفتها فكأني | صاحب السجن بت أعصر خمرا

ثم بادرته لأنشق طيباً من شذا مسكه واقطف زهرا
فتيقنت مذ رأيت شذاه ملأ الكون منه عرفا وعطرا
انه نظم فاضل أرضعته أمهات العلى من الفضل درا
ذو النهى والبهى محمد العطار ، اسمي الورى جنابا وقدرا
أيها المدعي له في المعالي والندا مشبهاً لقد قلت هجرا
عدّ عن عاصم وحاتم طي فهو أقرى الورى وللضيف أقرى
واهجر الغيث واترك الليث ملقى فهو أجرى نداً وفي الحرب أجرى
أصبح الشعر عنده عبد رق ليس يعصي لديه نهياً وأمرا
فغدا مهدياً لنا كل يوم لؤلؤاً رائقا وتبرا وشذرا
بحر جود له من الفيض مدّ لا يرى طالب الندى منه جزرا
ان بدا ذكر سؤدد تاه فخراً أو دجا ليل مشكل لاح فجرا
ما تيقنت قبل طرس أتاني منه يحكي الرياض عرفا ونشرا
ان ارض الطروس تنبت زهراً ولسان اليراع ينفث سحرا
سيدي خذ اليك بكرا عروسا ليس تبغي سوى قبولك مهرا
سحبت ذيلها فخارا على كل بليغ أو ناظم قال شعرا
فغدت بالصفي تهزأ والكنـدي والبحتري تيهاً وسخرا
رفعت للقريض قدراً وجرت ذيل تيه على المجرة كبرا
جلّقت وهي تطلب الشهب حتى جاوزت في السما سماكا ونسرا
حسدتها الشعرى العبور فأمست عينها من بهاء ذا الشعر عبرى
لو رأى حني رائها ابن عطاء هام عشقاً وظل ينطق بالرا
بمعان حكت برقتها الخنـساء لطفا وبالجزالة صخرا
جاد في سكبها ذكاء جواد قارح لا يعد في النظم مهرا
نظم الشعر راغبا في اكتساب الـفضل لا طالبا لجينا وتبرا
ان اقصر فان في كل بيت جئت فيه بنيت في المدح قصرا
ولئن طال في علاك مديحي فلقد طاول الكواكب فخرا

وله مراسلاً السيد نصرالله الحائري بقوله :

يا قرب الله بعدك فالصبر قد خان بعدك

والدمـع يجري نجيعاً ... اذا تذكـرت عهـدك
والعيش ليس بصافٍ ... وكـان يشبـه ودّك
وقد غدا الجسم عندي ... والروح والروح عندك
لا درّ درك دهـري ... فقد تجاوزت حـدّك
منعت عنـي قصـدي ... ونلت منـي قصـدك
يا جفـن عيني لازم ... مدى التفـرق سـهدك
ويا لهيـب غـرامي ... زاد التشـوق وقـدك
ويا زمـانا تقضـى ... ما كان أعـذب وردك
فليت لـي عن قـريب ... يقـدر الله ردّك
مولاي أنت الذي قـد ... أوريت في المجـد زندك
وقد سحبت فخـارا ... على المجـرة بردك
وحزت خـير خصـال ... بهـا تفردت وحـدك
فليس حـاتم طـي ... يكون في الجـود ندّك
كـلا وليس أياس ... يحوي ذكاك ورشـدك
خاب امرؤ قـد تصدى ... بان يـداني مجـدك
فأنت مـن لا تدانـى ... اذ كـان أحمد جـدك
فجد بارسـال طـرس ... تسـرّ في ذاك عبدك
ولا برحـت بعـزّ ... بـه تذلل ضـدّك
ودمت في صـفو عيش ... لايقرب النحس سـعدك

فأجابه السيد نصرالله الحائري بقوله :

قد هان قتلـي عنـدك ... مذ صرت في الحب عبدك
فـكم تصـغّر قدري ... وكم تصـعرّ خـدّك
مـا آن أنك يومـاً ... للصـب تنجز وعـدك
حرمت نومـي لمـا ... حللت للفتـك بنـدك
ومذ سـناك تجـلى ... لطود صـبري قد دك
ولم تدع لـي رسـماً ... فالزم فديتـك حـدّك
يا ندّخـال حبيبـي ... ما شمت في الطيـب ندك

وانت يا ريق فيه　　　ما ذقت في الثلج بردك
يا صاح لو شمت بدري　　　لبعت بالغي رشدك
وسنان طرف ولكن　　　حذار يوقظ وجدك
لو فاخر البان يوماً　　　لقال ما أنا قدك
عصر الوصال المهنا　　　لا خير في العيش بعدك
اذ كنت جنة انس　　　نحسو بروضة شهدك
فعاد وردك ملحاً　　　واذبل البين وردك
يا بين بالله مالك　　　لم تأل في الظلم جهدك
أريتني الشهب ظهراً　　　فاتعس الله جدك
وبالجواد بخيلاً　　　غدوت فلتنح قصدك
جواد يحصر نطقي　　　ان رمت أحصر حمدك
اذ كنت بحراً خضماً　　　بالرفد تغمر وفدك
اضعت مسك افتخاري　　　تالله يحفظ عهدك
وقد رفعت مقامي　　　فالله يخفض ضدك
مذ جدت لي بلآلٍ　　　أجدت فيهن نضدك
فجاد ربعك غيث　　　يحكي اذا انهل رفدك

واهدى المترجم له عباءة بيضاء الى السيد نصرالله الحائري وكتب معها هذين البيتين قوله :

اليكم اهديت يا سيدي　　　عباءة بيضاء فيها الحبا
فانت أولى الناس في لبسها　　　اذ كنت من أسباط أهل العبا

فاجابه الحائري بقوله :

ألا يا ذا الجواد بكل ما قد　　　حواه من تليد أو طريف
منحت عباءة بيضاء أضحت　　　تضاهي عرض مولانا الشريف
فقرت مقلتي فيها وروحي　　　وفلّت كربة الشعر العفيف
(للبس عباءة وتقرعيني　　　أحب الي من لبس الشفوف)

وله يمدح الامام عليا (ع) قوله :

أما وليال قد شجاني انصرامها　　　لقد سح من عيني عليها سجامها

تولت فما حالفت في الدهر بعدها — سوى لوعة أودى بقلبي كلامها
فلا حالفت قدري المعالي ولا رعت — ذمامي ان لم يرع عندي ذمامها
وما كل من رام انقيـاد العلى له — بملقى اليـه حيث شاء زمامها
ليال باكنـاف الغري تصرمت — فيا ليتهـا بالروح يشرى دوامها
سقى الله اكناف الغري عهـاده — وحياه من غر الغوادي ركامها
يباهي دراري الشهب حصباء درها — ويزري بنشر المسك طيبا رغامها
بها جيرة قد أرضعوا النفس وصلهم — فاودى بهـا بعد الرضاع فطامها
اذا شاق صباً ذكر سلع وحاجر — فنفسي اليهـم شوقها وهيامهـا
فكم غازلتني في حماهـم غزالة — يليق عواذاً للنحـور كلامهـا
أقول وقد أرخت لثـاماً بوجهها — هل البدر الا ما حـواه لثامهـا
أو الليل الاّ من غـدائر فرعها — أو الصبح الاّ ما جلاه ابتسامها
وما المشرفي العضب الا لحاظهـا — ولا السمهري اللدن الاّ قوامها
ألا ليس ينجي النفس من غمرة الهوى — ولا ركن يرجى في هواه اعتصامها
سوى حبّها مولى البرية من غدا — بحق هو الهادي لها وامامهـا
وصي النبي المصـطفى ونصـيره — اذا اشتد من نار الهياج احتدامها
وان نار حرب يوم روع تسعرت — وشق على قلب الجبان اقتحامهـا
سطا قاطعـا هام الكماة بصـارم — غدا فيـه يغتال النفوس حمامها
فيا نبـأ الله العظيـم الذي بـه — قد اشتد ما بين البرايا خصـامها
فمن فرقة في الخلد فازت بحبـه — واخرى رماها في الجحيم أثامها
لقد فزت في عهـد النبي برتبة — لهارون من موسى اتيح اغتنامها
وكنت له في ليلة الغار واقيـا — بنفس لنصر الحق طال اهتمامها
وجود له بالنفس غاية جـوده — وانفس من ساد الرجال كرامها
أبا حسن يا ملجأ الخائف الذي — خطاياه قد أعيا الأساة سـقامها
أغث موثقا في قيد نفس شـقية — تعاظـم منها وزرها واجترامهـا
فليس له حسنى سوى حبها لكم — سيغدو عليـه بعثهـا وقيامهـا
اليك أبا السبطين مني مدحـة — يفوق على سمط اللئـالي نظامها
غدت دون مدح الله فيك وانما — بذكرك يبهى بدؤهـا وختامها

فصلى عليــك الله ما لاح بارق ... وما ناح في أعلى الغصون حمامها

وله مقرظا قصيدة حسن بن عبدالباقي الموصـــلي ابن اخ عبدالباقي العمري التي مدح بها الامام الحسـين والتي مطلعها : قد فرشنا لوطي تلك النياق . فقال :

ألا يا ذوي الآداب والفهم والفطن ... ويا مالكي رّق الفصاحة واللسن
خذوا للاديب الموصلي قصيدة ... بدّر المعاني قلدت جيد ذا الزمن
تسير بها الركبان شرقا ومغربا ... فتبلغها مصراً وشاماً الى عـــدن
غلت في مديح الآل قدرا وقيمة ... فاني لمستام يوفي لهـــا الثمــن
تفنن في تشـــبيهها ورثائهـــا ... تفنن قمـــري ينـوح على فنن
فاعظم بممدوح وأكـــرم بمادح ... صفا قلبه للمدح في السر والعلن
فلو رام أن يأتي أديب بمثلهـــا ... لأخطأ في المرمى وضاق به العطن
فكيف وقد أضحى يقلد جيدها ... بدر رثاء السبط ذي الهمّ والمحن
سليل البتول الطهر سبط محمد ... ونجل الامام المرتضى وأخي الحسن
شهيد له السبع الطباق بكت دماً ... ودكت رواسي الارض من شدة الحزن
وشمس الضحى والشهب أمسين ثكلاً ... ووحش الفلا والانس والجن في شجن
على مثل ذا يستحسن النوح والبكا ... وسح المآقي لا على دارس الدمن
فلّله حبر حاذق بات ناســجا ... بديع برود لم تحك مثلها اليمن
حسينية أوصـــــافها حسنية ... بتقريظها غالى ذوو الفهم والفطن
فلا غرو أن أربى على البدر حسنها ... فعنصرها يعزى الى والد حسن
جــزاه إله العرش عن آل أحمد ... أتم جــزاء فهو ذو الفضل والمنن
وزوجه الحور الحسان تفضلاً ... كما في رثاء السبط قد طلق الوسن
واسقاه بالاكواب ولدان جنــة ... شرابا طهورا حف بالشهد واللبن
فدونكها عذراء وابنـــة ليلـــة ... صبية لفظ جانبتها يد الوهــن
نتيجة ســـباق الى غاية العـلى ... اذا لزّ يوما مع مجاريه في قرن
ولا بدع ان فاق الجواد بسبقه ... فان لم يكن سبّاق غاياتها فمــن
صعاب القوافي الغر حطت رحالها ... لديه وقد أضحت تقاد بلا رسن
فافرغ عليها حلة الصفح انهـــا ... لعازبة عن وصمة الغل والاحن

فلا زلت في برد الفصاحة رافلا　　وشانيك يكسى حلة العي واللكن

وله يمدح السيد نصر الله الحائري بقوله :

لحظاك ظبي الرملتين　　قد حببا في الحب حيني
قد كنت اسمع بالحما　　م فشمته من عند ذين
يا للرجال لمهجتي　　من فاتك بالمقلتين
ما رق لي أبدا وقلـ　　ـبي رقه طوع اليدين
تركي أصل لحظه الـ　　ـهندي ماضي الشفرتين
وبخده التبر المذاب　　خليطه يقق اللجين
واذا رنا فاق الغزا　　ل بجيده والناظرين
عوذت غرته ومبسمه　　برب المشرقين
يا تاركي من صده　　أثراً عفا من بعد عين
ومحملي وجدا ينوء　　بحمله جبلا حنين
كم حاجب لك في البها　　فلم اكتفيت بحاجبين
تا لله حلفة صادق　　ما شاب حلفته بمين
ما راق لي رشأ سواه　　ولا حلا ظبي بعيني
كلا ولا أسلوه أو　　أرجو أياب القارضين
أو أن يحاكي ثغره　　برق بأعلى الرقمتين
أو ينثني عن جوده　　العلم الشريف ابن الحسين
السد السند الزكي　　ابن الزكي العنصرين
من قد وطا بنعاله　　فوق السها والفرقدين
نجل الميامين الالى　　أضحى ولاهم فرض عين
آل النبي ومن لهم　　فضل أضاء الخافقين
ولهم أتى نص الكتاب　　مطهراً من كل رين
ألف السخاء فلم يزل　　هو والندى متحالفين
كالغيث الا أنه　　ينهل من ورق وعين
ذو هيبة تغنيه عن　　بيض الظبا وعن الرديني
واذا تكلم ناثراً　　أزرى بقدر النثرتين

أو قال شعراً ناظماً … يسمو مناط الشعريين
هو واحد مثنى الهبات … وثالث للنيّرين
واليكها يا سيدي … عذراء وابنة ليلتين
أمهرتها منك القبول … وذاك جل المطلبين
لا زلت تسمو واطئاً … هام العدى بالاخمصين

نموذج من تخاميسه :

قوله مخمساً والاصل للشاعر عمر بن الفارض ، وفيها يعتذر الى صديق ظن منه الملل :

يا راشقا قلب المعنى المدنف … بسهام عتب ليس فيه بمنصف
فوحق ودّ بيننا وتألف … قلبي يحدثني بأنك متلفي
روحي فداك عرفت أم لم تعرف

لما نسبت صميم ودي للمرا … ما زلت ذا سهد أبيت مفكرا
فاستحك من قمرالسما مستخبرا … واسأل نجوم الليل هل زادالكرى
جفني وكيف يزور من لم يعرف

أفدي حبيبا ظن في قلبي الملل … ورمى صحيح الود مني بالزلل
وأراه عن سنن المروة مذ عدل … ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل
مذ كنت غير وداده لم يألف

ملكته رقّي فصد وأعرضا … وقضى عليّ بجوره ما قد قضى
ولقصد نيل القرب منه والرضا … لو قال قف تيهاً على جمر الغضا
لوقفت ممتثلاً ولم اتوقف

يا من بأثواب السقام مسربلي … يا من لأعباء الغرام محملي
بتوسلي بتخضعي بتذللي … عطفا على رمقي وما بقيّت لي
من جسمي المضنى وقلبي المدنف

يكفيك هجراني فقد اتحفتني … وظننت أن أسلو فما انصفتني
ما لي سوى روحي فقد اتلفتني … فلئن رضيت بها فقد اسعفتني
يا خيبة المسعى اذا لم تسعف

من لي بعشق هدّ من جسمي القوى … واذاب قلبي في تباريح الجوى

كم قد عذلت القلب عنه فما ارعوى　　　ولقد أقول لمن تحرش بالهوى
عرضـت نفسك للبـلى فاستـهدف

لي ادمع نضبت لفرط سـكوبها　　　وحشاشة ذابت بنـار كروبها
فأبعث نسيم تعطف لشـبوبها　　　فلعل نار جوانحـي بهبوهـا
أن تنطفـي وأود أن لا تنطفـي

يا سادة رامو الصدود تمنعـا　　　فدعوا فؤادي بالفراق ملوعـا
أحسبتم فيكم هواي تطبعـا　　　لا تحسبوني في الهوى متصنعا
كلفـي بكم خلـق بغير تكلف

أملتكم عوني على صرف الزمن　　　وبوصلكم ينجاب عن قلبي الحزن
ولكم انادي في النوائب والمحن　　　يا أهل ودي انتم أملي ومـن
ناداكم يا أهـل ودي قـد كفـي

عودتم قلبـي الوصال تعطفـا　　　فعلام ذا الاعراض منكم والجفا
فبحرمة الـود الذي لكم صـفا　　　عودوا لما كنتم عليـه من الوفا
كـرما فانـي ذلك الخل الـوفي

جواد سلمان البدري[1]

المتولد ١٣٤٧هـ

شاب عصامي ، استطاع ان يربي نفسه بنفسه فيكون أديبا وعالمـا ، تخرّج من الابتدائية فالثـانوية في مدارس الكوت ، وانتقل الى بغداد حيث أكمل دراسته في كلية العلوم ،واختار التخصص في علم الكيميـاء فسافر على نفقة وزارة المعـارف الى احدى الجامعات في الدول الاشتراكية، ذكر لي ذلك الاديب الفاضل جليل ابراهيم العطية ، له شعر يتميز بطابع خاص وفكه ، كما له شعر وجـداني رقيق ، ونموذج منه بعنوان :

ـ من أجل فكر يـ قدمها الى زميلته الحزينة (س ...) والتي سألته يوما .. لماذا تضحك كثيرا ؟ فأجابها ...حتى لا أبكي ! نظمهـا عام ١٩٦٠م قوله :

---

(١) نسبة الى قضاء بدرة ، وليست لعشيرة آل بدر العربية المعروفة .

أنا وحدي أم انت وحدك تجري — يا أخا الود بين نار وجمر
فكلانا قد حطّمته الرزايا — وكلانا في ظلمة الدهر يسري
ان تكن دمعة بعيني يتيم — فأنا نارها تثور وتضري
ان تكن بسمة بثغر سقيم — فأنا سر حزنه المستقر
في مروج الاحلام ضيعت عمري — وبدنيا الاوهام افنيت فكري
أنا عود لليأس قد صغت منه — نغماتي العذاب ، آلام طهري
أرسل الحسن هائما في عذابي — أسكب القلب في مجامر شعري
قد رضعت الآلام من ثدي أمي — وبخمر الشقاء طهرت صدري
وصحابي على الأسى تركوني — أزرع الوهم في متاهات قفر
في وهاد الوجود عشت شقيا — وبكهف الاشباح بيتي قبري
وحياتي كالوهم ضاعت رويدا — في ضباب الاحزان حيث مقري
طال ليلي وضاع في الغيب فجري — والسكون المرير حيّر أمري
بدموعي عجنت خبزي وكانت — آهتي ناره التي تحكي سري
قد أذبت الضلوع يا لشقائي — كم اعاني من اجل عيشي وفكري
وفؤادي قد شاب وهو صغير — حطمته معذبا روح عصر
قد ألفت الاحزان يا نور روحي — فغدونا صنوين أجري وتجري
أين تلك الآمال أين شبابي — قد تولى ومات عزمي وسحري
أين أحلامنا العذاب بنينا — صرحها شامخا يضيء كفجر
لم تكن غير ومضة من سراب — خدعت عين ظاميء ليس يدري
ان تكن قد جنت خطوب علينا — واحاطت بنا بخبث وغدر
سوف نمضي ولن نهاب الرزايا — نستقيها بكل عزم وصبر

حارث طه الراوي

المتولد ١٣٤٨هـ

هو ابو طه حارث بن العلامة طه بن صالح بن الفضيل الراوي البغدادي . أديب ، كاتب ، شاعر .

ولد ببغداد عام ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٩م وبها نشأ على والده فعني بتربيته وبعد ان أكمل الدراسة الثانوية دخل كلية الحقوق ببغداد ، وتخرج منها عام

٩٥٣-١٩٥٤م فزاول المحاماة مدة من الزمن ، ثم انخرط في سلك الوظيفة كأمين لمكتبة المجمع العلمي العراقي ، وهي أقرب الوظائف الى مواهبه ، وأحبها الى قلبـــه .

نشر في الصحف والمجلات البغدادية ، وسائر مجلات وصحف العالم العربي مقالات أدبية كثيرة ، وأذاع في الاذاعات العربية أحاديث أدبيـــة شيقة جعلت له مكانا مرموقا بين أدبائنا المعاصرين . كما نشرت له قصـــائد كثيرة في صحف ومجلات أضفت عليها الثناء والتقطتها صحف أخرى في باب المختارات من أجود الشعر .

وشارك في تمثيل أدباء العراق في مؤتمر أدباء العرب الذي انعقد في بيت‌مري بلبنان في ايلول من عام ١٩٥٤م وألقى قصائد وطنية نالت اعجاب الحاضرين .

والمترجم له : أديب حي القلب ، نقي الشعور ، مرهف الحس ، دمث الاخلاق ، يحب الادب والادباء ، ويعجب بمن يهيمن على مشاعره ، ويأخذ بجوانب قلبه منهم ، واعجابه بالشيء لا يحده بحدّ فهو يأتي بالدليل ، وهو يحكم لنفسه ، وهو يذيعه ، وفي تصوراته واخيلته صدق عربي لطيف ، فهو عندما يتأثر بقطعة شعرية مصدرها القلب ، وباعثها العقيدة أو الفن ، يوسّع من أخيلته ويسمو بالثناء عليها فيتابع الكلمات بلا توقف ، ويحيطها بهالة من التعجب المراح ، وهكذا يبدو في حديثه الاعتيادي ، فهو يحـــدثك باسلوب العربي الثائر ، وبلهجة المجد الصادق ، والأقيسة عنده طوع يديه ، يشفعها ببسمته الحلوة ، وقهقهته اللطيفة ، المتلاحقة باختلاف يديه .

عرفته منذ أكثر من سبع سنين فرأيته شابا عربي الروح والنزعة ، وعربي الخصال والسيرة ، فالكرم عنده فطري ، والتحية عنده بريئـــة ، وملاقاته للصديق ربما تختلف عن غيره بشيء قليل يضيفه اليه بنكتة حاضرة أو بتذكيره نكتة سابقة ، وقد بكر في حسه الادبي ، وفي شعره الوجداني الذي أفهمنا خلاله انه ابتلى بداء الحب زمنا أشبه فيه جميلا وابن ابي ربيعة ولا اقول : قيس بن الملوّح ، ومن حديثه عن الجمال والحب بعد زمـــن طويل تحمر وجنتاه ، وتنتفض أوداجه ، ويلامسه الهدوء والانحلال ، ولعله

استطاع أن يستعين بحبه على ايجاد الخواطر الغزلية التي ابتلى ببعضها ان لم أقل بمجموعها .

بكر فيه الخلق المتزن والرجولة المهيبة ، فصار يألف الكبار من الادباء ويألفونه ، وقد أعانه في القبول مكانة أبيه الرفيعة واختلاف اعلام العراق على مجلسه والسماع لاحاديثه واطلاعه ، فتأثر الوليد من بين اخوانه بهواية أبيه وشخصيته فقلّده وتورّث أكثر سجاياه ، وراح ينتبه اسمه بين الاسماء المقبولة من الادباء ، وشجعه على الدخول في حضيرة المتزنين منهم ، وارتضى صحبته المشاهير من الشعراء أمثال حافظ جميل الشاعر المتزن .

أحببته - كما أحبه الكثير - لبراءته ، وسمو نفسه ، وترفعه عن الخصال الذميمة ، وأحببته لادبه الرقيق الذى يستله من أعماق روحه المرهقة ومشاعره الممتلئة بانواع الصور والخواطر اللطيفة . واحببته لانه غير منافق في حديثه ، ولا ملتو في سيرته ، مع ثورة العاطفة والزهو غير المقصود عنده .

مؤلفاته وآثاره الادبية :

استطاع ان يوجد آثارا طيبة وهو في سن الشباب منها (١) أمين الريحاني : بحث فيه جوانبه وأثره في نهضة العرب - ط - (٢) طه الراوي : دراسة شاملة لحياة والده الفذ (٣) الشاعر القروي : دراسة مبسطة عنه (٤) سارق العنقود (٥) مجموعة قصص (٦) مجموعة مقالاته في الادب والنقد والاجتماع (٧) ديوان شعره -ط- .

نماذج من شعره :

قوله بعنوان - عزلة الشاعر - نظمها عام ١٩٦٠م :

دعوني أذيب العمر في وحشتي وحدي　　بعيدا عن الاطماع والسخف والحقد
سئمت من الدنيا نفاقا تجمعت　　على نتنه هذي البرايا بلا عد
فهذا يغني في فجائع مأتم　　وذاك يدس السم في دسم الحمد
وآخر يبدى نحوك الان حبه　　حذار ، حذار اليوم من مقة الضد
حذار من الدنيا ، حذار من الورى　　حذار من الاشواك يا قاطف الورد
غزاني جفاء الاصدقاء وكذبهم　　فلا غرو ان أمسى عتابي لا يجدي

سفحت وفائي - وهو ذوب من الشذى - ... فسال على أقسى من الحجر الصلد

● ●

خديني إبائي في الحيـــاة وربمـــا ... صحبت إبائي في جحيم من الوجد
يعزّ على نفسي الخضوع وطـــالما ... جرحت حبيبي وهو أثمن ما عندي
ترفعت حتى عن شـــكاةٍ وانمـــا ... تصيح جراحي حين تفصح عن قصدي

وقوله بعنوان - ديغول يا شيخ الطغاة - نظمها عام ١٩٦١م :

ديغــــول يا شـــيخ الطغـــا ... ة ، ســـلمت للدولار عبـــدا
حتـــــام تســـكر بالنجيـــ ... ـــع وقـــد فقدت الآن رشـــدا
الــــوحش يأنـــف أن يرا ... ك ولو رآك اليـــوم صـــدا
سل منطق التـــأريخ مـــا ... عقبى اللئيـــم اذا اســـتبدا ؟
أرض الجزئر لـــن تبـــا ... ع - كما ظننت - فكيف تهدى ؟
هـــي للكماة الحـــاملين ... عـــلى ذرى الاوراس بنـــدا
هي للأســـــود تراكضـــت ... للمـــوت تبغـــي منـــه وردا
هي لليتـــامى الســـاهرين ... على جـــراح ليس تهـــدا
هـــي للعـــروبة أقســـمت ... أن تســـتعيد اليـــوم مجـــدا

● ●

ديغـــول لا يجدي العنـــا ... د فلا تزد في النـــار وقـــدا
فجـــرّت قنبـــلة الفنـــا ... ء فلم تخف في الغاب أســـدا
ســـلها عن الثـــوار هـــل ... وجلوا وهـــل غمدوا فـــرندا
وافـــاك حلـــف الاطلســـي ... بفـــاتكٍ ممـــا أعـــدا
فخـــذلت رغم ســـــلاحهم ... ورأيت وحش الظلـــم يردى
وارادة الثـــوار قـــــد ... مسختك يا ثعبـــان قـــردا

وقوله بعنوان - بعد الرحيل - نظمها عام ١٩٥٤م :

قلب تعـــانق فيـــه الشوق والـــكدر ... الليل مات ونار الوجـــد تستعر
والنفس تصرخ والآمـــال ضامشـــة ... والصبر ينهش في أوصـــاله الضجر
أين الحبيبة ؟ بل أين ابتسامتهـــا ... كالشمس تشرق في روحي وتزدهر
ما للستار على الشبّاك منســـدل ... أين المناجاة ، أين الانس والسمر ؟

أين الوداع ؟ توارت لم تودعني — لعلها أدركت أني سأنتحر !
خانت فخالت بأني سوف أهجرها — والحب يرحل والآمال تندثر
لن أهجر الحب فالغفران يغمرني — والذكريات تباريني فتنتصر
هل يهجر العش طير والفراخ به — تهفو اليه وتبكي وهي تنتظر ؟
يا للفجيعة هل أحيا بلا أمل — ما قيمة العمر والآمال تحتضر ؟

وقوله بعنوان ـ لا تقلقي ـ نظمها عام ١٩٥٢م :

لاتقلقي ، هيهات أن نلتقي — قد مات حب الشاعر الاحمق
لاتقلقي ، اني سئمت الجفا — فمزّقي رسائلي واحرقي
لا لن ترى الاحلام في بحرها — يوما على أمواجه زورقي
ولن يهز الوحي قيثارة — في قلب هذا الشاعر المطرق

●●

قولي لمن تهوينه أنني — أحرقت ايمان الفؤاد النقي
ان كنت حقا تعرفين الهوى — فراسليه دون أن تسرقي
سطور أحلامي التي دونت — بدمع هذا الخافق المرهق

●●

لاتقلقي ، هيهات أن نلتقي — فكذبي الالفاظ أو صدقي
ان أطلق العصفور من سجنه — فكيف يرضى بالمدى الضيّق
لا تندمي يوما ولا تذرفي — دمعاً فأخشى فيه أن تغرقي

وقوله بعنوان ـ عين السيدة[1] نظمها عام ١٩٦٠م :

شبّت الذكرى فمن يطفي لظاها — وحنين النفس قد هدّ قواها
فمتى أبصر لبنان لكي — تطفيء النفس جحيما من جواها
ألفت نفسي جنان الارض في — جنّة لبنان بالسحر حباها
لم يزل في الصدر مسك عالق — من نسيم رفّ صبحا في ذراها
غادة جالت مع الدهر ولم — تذهب الأيام شيئا من صباها
أوغلت في الحسن حتى أنها — أنفت أن يصنع الناس حلاها

(١) مصيف لبناني يقع بين عالية وسوق الغرب اعتاد الشاعر أن يصطاف به ·

تؤثـر الصـمت فلو كلّمتهـا لم تبح حتى بهمسٍ شـفتاها

● ●

كيف لا تعشـق روحـي روحها كيف لا يسرف قلبـي في هواها
ولقلبـي ذكـريات غضّـة عطّرتهـا بشذى الزهـر رباها
والندامى كيف أنسـى أنسـهم في لياليهـا وفي عـزّ ضحاها
يا إلهـي أنت تهـدي نعمـاً يخجل الشكر اذا لاح مداهـا
كيف ينسـاك جهـول جاحد أغمض العين عن الحسن فتاها
وبلبنـان تجلّـت قـدرة فذّة تغنيـك عن صـنع سواها

وقوله بعنوان ـ ترنيمة فتاة على جثة أمها ـ نظمها عام ١٩٥٢م وقد قدّم لها بقوله :

« فتاة في العقد الثاني من عمرها فجعت بموت أمها فتخيلها الشاعر جالسةً بالقرب من جثتها الباردة وهي ترنم بحزن وخشوع هـذه الترنيمة الحزينة » :

ولّى الدجى الجاني وأبقى النواح أمّـاه يا أمّـاه جاء الصباح
وأنت في مهـد الفنا غافيـه
في وجهك الاصفر طيف ارتيـاح يلـوح حتـى من وراء الوشاح
هـل أنت عـن جرم الردى راضيه ؟
أمّاه يا أمّـاه ان الفـراق نار وذكرى وأسـى واحتـراف
وحسـرة في مهجتي باقيـه
شوقي جحيم ثائـر لا يطـاق وكلمـا رمت نعيـمَ العنـاق
سـالت دمـوع القلب كالساقيه
قبّلت يا أمّـاه منـك الجبين بقبلة يصـرخ فيهـا الحنـين
قبّلت حتـى الشـفة الـذاوية
وضـعت وجهي فوق صدر أمين فأقبلت نحـوي ذئـاب السنين
تنهش في مهجتـي الداميـة
أمّـاه يا أمّـاه ان الحفـر تقول للانسـان : أين المفـر ؟
ما قيمـة الأفراح والعافيـه

ما بعد صفو العيش الا الكدر لا يعقب الافراح الا الضجر
يفيض من حياتنا الفانيه
ستصبح الاشواق عندي نغم مقدسا مخضباً بالالم
تبعثه أوتاري الشاكيه
نامي ، دعيني لحياة السأم ما بين أشواق وهم وغم
أسبح في دموعي الجاريه

حافظ جميل

المتولد ١٣٢٦هـ

هو ابو سمير حافظ بن عبدالجليل بن أحمد بن عبدالرزاق بن خليل بن عبدالجليل بن جميل • شاعر شهير ، وأديب كبير •

واسرة آل جميل : من الاسر العربية العريقة ، نزح الجد الاعلى لها وهو عبدالجليل البغدادي من بغداد الى دمشق قبل أربعة قرون ، ومن ثم عاد حفيده (جميل) الى بغداد من الشام بدعوة من الوالي داود باشا لتولي منصب الافتاء عام ١٢٤٧هـ فوليه وقام بأعبائه ، وظهرت اسرته ظهورا بيّناً أيام الوالي علي رضا باشا ، وحدثت في أيامه فتنة أدت أن تُحرق داره ، وتذهب خزانة كتبه(١) طعمة للنيران ، وسبب ذلك انتصاره لاسرة (رضوان أغا) الذي فتك بها أعوان الوالي وحزبه ، وهي من الفضاعة بمكان مزعج ، فقد مثلوا بالرجال والنساء ، منها عندما طلب الوالي مالا يجمعه للسلطان فكان عدم رضوخ هذه الاسرة لامره أن عذّبوا النساء والاطفال منها ، وكان المباشر للتعذيب ملاعلي الخصي ، ومحمد الگيلاني ، وحمدي المهردار صهر الوالي ، فلما رأى المرحوم (عبدالغني جميل) هذه الشناعات والفضاعات ثارت حميّته ، واستفزه دينه للدفاع عن اسرة (رضوان أغا) فنقم عليه الوالي وابعده عن منصبه واخرجه من العراق ، واسند الافتاء الى محمدسعيد الطبقچلي •

ولد حافظ ببغداد عام ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م وبها نشأ على أبيه ، وهنا

---

(١) ذكر الالوسي في كتابه (المسك الاذفر) ان عدد الكتب التي احترقت سبعة آلاف كتاب •

يحدثنا عن تربيته وتدرجه فيقول : « كان والدي عبدالجليل جميل ، أول استاذ تتلمذت على يده في دراسة علوم اللغة ، فعند عودته من منفاه في الهند عام ١٩١٩م وكان قد نفي اليها من قبل الانكليز عند احتلالهم بغداد عام ١٩١٧م رأى أن ينشأني نشأة علمية دينية آملاً أن اكون خليفته في هذا المضمار ، ومع انه لم يمانع في أن أواصل دراستي في المدارس الحكومية ، وكنت يومئذ تلميذا في المدرسة الحيدرية الابتدائية ، فقد رأى أن بامكاني أن أجمع بين دراسة العلوم العصرية ، وعلوم اللغة العربية والدين ، وهكذا عكف على تدريسي علوم الصرف والنحو والفقه ، حتى اذا ما دخلت مدرسة الثانوية كنت من أميز الطلاب في الالمام بتلك العلوم ان لم أكن أميزهم فيها قاطبة ، وفي الاعدادية المركزية واصلت دراسة اللغة العربية وآدابها على يد الاستاذين المرحوم طه الراوي والسيد منير القاضي ، وكان من فرط تحريضهما إياي على الاكثار من حفظ الشعر بعد أن لمسا قابليتي الخارقة في حفظ الشعر أن بدأت ألتهم الشعر التهاما ، حتى اذا مر عليّ أقل من سنتين شعرت بأنني أستطيع أن أنظم الشعر وفعلا بدأت أنظم القطع الشعرية الواحدة بعد الاخرى وأعرضها عليهما فأنال منهما كل تشجيع واعجاب ، وقد نضمت أول قصيدة عام ١٩٢٢م ولا بأس من ذكرها في هذا المقام :

كالشمس وجهك مشرق وضاح ... والشعر ليل والجبين صباح
والخد يشرق بهجة فكأنه ... مشكاة نور زانها المصباح
وتشرّبت وجنات خدك حمرة ... فكأنها بروائها تفاح
والحاجب المقرون فوق لواحظ ... خط الجمال عليه يا فتّاح
كم هزّ قلبي منك ثغر اشنب ... ولواحظ مرضى وهن صحاح
فاذا نظرت فانما هي نرجس ... واذا ابتسمت فانه لأقاح

وقد اتيح لي في أثناء ذلك أيضا أن اتعرف على الشاعرين الكبيرين المرحومين الزهاوي والرصافي ، وان أعرض عليهما بعض قصائدي الشعرية ، فأنال منهما كل تشجيع وتعضيد حتى استطعت أن أنشر عام ١٩٢٣م مجموعة شعرية صغيرة باسم (الجميليات) وقد كتب مقدمتها الاستاذ الكبير منير

القاضي وذلك على أثر فوزي بالجائزة الاولى لمسابقة شعرية أقامتها هيئة سوق المجنه في بغداد للشعراء العراقيين الشباب ، وكان المحكّمون فيها كل من المرحومين الزهاوي وطه الراوي ، وعبدالرحمن البناء ، والقاضي .

ثم لما التحقت بالجامعة الاميركية ببيروت عام ١٩٢٥م واصلت دراسة الادب على يد اساتذتها هناك ، وتعرفت على نخبة من الشعراء الشباب كان أبرزهم المرحوم ابراهيم طوقان ، والدكتور وجيه البارودي ، والدكتور عمر فروخ ، وتوثقت الصلة بيننا نحن الاربعة حتى كدنا لا نفترق عن بعضنا يوما ، نتساجل فيه الشعر ، وننظم في مختلف المواضيع ، بل وكثيرا ما كنا ننظم القصيدة الواحدة سوية في مواضيع النكت والطرافة ، حتى جمعنا لنا مجموعة شعرية صغيرة اسميناها المشترك ، ضاع أكثرها على تقادم السنين ، كما اتصلت خارج نطاق الجامعة الاميركية ببعض الشعراء اللبنانيين المعروفين أمثال المرحوم عبدالرحيم قليلات وبشارة الخوري والحوماني وغيرهم ، ممن كان لهم شأن كبير على اتساع مجال حياتي الادبية ، غير ان الذي يحز في نفسي كثيراً هو ان تضيع مني مجموعتي الشعرية التي جمعتها خلال دراستي في الجامعة ، والتي حوت جميع اشعاري بعد ـ الجميليات ـ ولم استطع ان اجمع منها بعدئذ الا بعض ما كان قد نشر منها في حينه في بعض الصحف والمجلات .

وبعد عودتي من الجامعة الى بغداد واصلت نظم الشعر في مختلف المواضيع ، خصوصا في الاغراض الوطنية ، يوم كان شغل العراق الشاغل ، نيله الحرية والاستقلال والتخلص من نفوذ الانتداب البريطاني ، حتى كانت استقالتي من التعليم ثم اعادة تعييني في وزارة المالية بعد ان اشترط عليّ المسؤولون في تلك الوزارة ترك الشعر بصورة نهائية ، فانقطعت عن النظم مدة تقرب من اثنتي عشرة سنة ، عدت بعدها الى النظم بالحاح كثير من أصدقائي المعجبين الذين عز عليهم أن أطلق أغلى أُمنية كانت لدي في الحياة ألا وهي الشعر . »

وقد وقفت له على كلمة لطيفة قدم بها ديوان الشاعر عبدالله الجبوري (اشباح وظلال) اعرب فيها (ابو سمير) عن ميوله الادبية ، ومشاعره في

دور الشباب ، وابدع في وصف ذلك الدور فقال :

« كنت استوحي جميع قصائدي مما تختلج في صدري من نزعـات وجدانية ، ومما تمليه عليّ احاسيسي وشعوري . كنت لا اسـتجيب الا لداعي ضميري ووجداني . كنت أحس ان المجتمع الذي أعيش فيه زاخر بالمعائب والمثالب ، وأنه أضيق من أن يتسع لافكار شاب طموح مثلي لـم يتعود بعد حياة التزلف والمداجاة . كنت لا اكترث بأن أثير سخط الناس علي جميعا بسبب فكرة أتبناها ، أو موضوع اتطـرق اليه . نظمت في السياسة والاجتماع ، ونظمت في الغزل والنسيب ، ونظمت في أكثر المواضيع المألوفة يومئذٍ ، فكنت صريحا في كل ما نظمت ، متحررا من كل قيـد يفرضه عليّ المجتمع ، لم أحاول مطلقا أن أُمالىء أحدا في عقيـدته ، أو أتزلّف لاحد لقاء منفعة خاصة أو مكسب شخصي ، كنت جريئا في كل ما نظمت ، حتى لقد نعى عليّ أكثر الاهل والاصدقاء قلّة التبصر والروية، ورموني بالطيش والنزق اللذين يرافقان الشباب عـادة ، كمـا توقّع لـي آخرون غيرهم سوء العاقبة بسبب ما لمسوه في شعري من غلّو في التعرض لتقاليد المجتمع وعاداته ، وخروج سافر على عرفه ومألوفه .

ومع ذلك كله لم اخضع لمشيئة المجتمع ، ولم اكترث لنقد الناقدين. كنت اصخب على الكون بأسره ، وأثور حين أجد الاجنبي المحتل مثـلاً يتعسف في الحكم على أبناء جلدتي ، وكنت أسخر من أدعياء الوطنية حين أجدهم ادواة مسخرة بيد الحاكم الدخيل .

كنت أُحارب فساد الاخلاق المتفشي بين مختلف الطبقات . كنت حربا على كل قوي مستبد ، عونا لكل ضعيف مضطهد . هكذا مارست حيـاة شبابي الشعرية .

مارستها حراً في أفكاري ومنازعي ، طليقا من كل قيد يحـد من نشاطي ، لم أتشيع لفكرة أحد ، ولم أحاول تقليد أحد في شيء ، اللهم الا في الأساليب الشعرية ، فقد استهوتني أساليب أبي نواس وابن الرومي ، ومن ثم شوقي ، واستحوذت ، عليّ طرقهم الشعرية فأثرت في اسـلوبي الشعري الى حد بعيد ، انتهى .

لقد أوضح لنا ابو سمير خطوط حياته واضحة ، ورسمها باسـلوب صريح لم يغالط فيه ، والحق انه صريح ومستقيم ، ورجل .

عرفته منذ زمن طويل ، فرأيته انسانا يفرض الاحترام لنفسه بدون تكلف ، ويعرب عن شخصيته بدون تعريف ، ويوحي لك من أبسط تعابيره انه ابن نعمة وابن اسرة ، وان بيت . ولهذه الكلمات مفاهيم عميقة استوفى مصاديقها بنفسه دون أن يزهو وان يتشدق . لقد مُلأت نفسه بالطيبـة والسمعة فلم تجد العقد النفسية مكانا تعشعش به لا في قلبه ، ولا في شخصه ، وعرف مكانته الاجتماعية ، ومنزلة آبائه الذين اشغلوا جانبا مهما من تأريخ العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين ، فحرص على مواصلة المجدالمؤثل بسيرة مثلى ، وأدب نفسي رفيع . استطاع بما وهب ان يواصل الحلقـات المتسلسلة وان يدعم تأريخ الاسرة بخلق جو أدبي لها ، أعاد فيه عصـر ـ عبدالغني ـ وشاعريته وزهوه الطبيعي فاذا به يكمل الجملة الخبرية ، واذا به يشغل الصحافة والاثير بقطعه القلبية دون تبجح أو زهو .

لقد اعجبت بشخص حافظ ، كما اعجبت بشاعريته ، ولعل اعجابي لم ينقطع عندما التقي به بين فترة واخرى ، وبين عام وآخر ، وفي أي ناد أو مجلس أو دائرة ، فهو أديب يفهم نفسه ويلمس حيثيته ، ويعـرف مقاييس الناس ومكاناتهم . تنقّل في عدة مناصب بوزارة المالية وكان آخرها مركز ـ المفتش العام لمديرية البريد والبرق ـ غير انه وهو في المرحـلة الاخيرة المرموقة لم تجده الا ذلك الشخص الذى رأيته في أول مراحلـه في اتزانه ويقظته وسلوكه وترفعه وأدبه واكتمال مشاعره .

رافقته في التنقل داخل مدن العراق ، وتشاركنا في مؤتمر ادباءالعرب الذي عقد في الكويت عام ١٩٥٩م وعشنا ليالي عشرا ، كان يتجلى لي فيها ابو سمير في كل ليلة بسر مجهول من الخلق السامي الـرفيع ، والادب العربي العالي ، وكنا نتدارس الوضع الادبي ونقارن بين رجـالات العـالم العربي اللذين ضمهم ذلك المؤتمر الضخم الذى ضم ٢٤٢ عضوا تقريبا كلهم من أفذاذ العلماء والكتاب ، وقد كنا سوية أعضاء في لجنة المطبوعات التي اشتملت على أكثر من ثلاثين عضوا ، كان رئيسها الاستاذ فؤاد الشـايب

الاديب السوري ، فكان العراقي الذي فرض احترامه من بين القوم ، وكنت قد قدمت عدة اقتراحات لصيانة الكتاب العربي واحيائه فكانت كلها مقبولة بالاجماع ٠

وابو سمير تعجبني صراحته المؤدبة ، ونكاته المستملحة ، وايقافه المتطفلين والثرثارين ممن يتمشدقون بالشهادات الورقيـة ، والالقاب الضخمة ، فقد ينبري لهم باسلوب محكم مقتضب ، وبجمل قاسية هادئة ، وبألفاظ يخجل فيها من يزيغ عن الادب والحشمة فلا يدعه يعود لما كان عليه ٠

وهو قوي في النقد ، قدير على ايجاد الثغرة لمن تحدثه نفسه بالزهو من اخدانه الشعراء ، فقد رأيته يوما اندفع يحاسب شاعرا كبيرا مزهوا بنفسه فيطلب منه توضيح ما قاله في بعض قصائده ، ولكن المستهدف لم يحر جوابا دون أن يقول هكذا قلت وان لا دليل عنده ٠ مما جعلني انظر الى سعة الافق الادبي عنده ، وتوفر الخلق والحياء ساعة المحاسبة له ٠

طبع له (١) ديوانه الذي أسماه (نبض الوجدان) عام ١٩٥٧م ببغداد (٢) الجميليات ، كفل شعر صباه (٣) عرفت ثلاثة آلاف مجنون ٠ ترجمه عن الانكليزية (٤) رسالة في القرآن ، وهي مجموعة محاضراته التي ألقاها على طلبة دار المعلمين الابتدائيـة عام ١٩٣١ وهي لا تزال مخطوطة ٠

نماذج من شعره :

وابو سمير لسنا بحاجة الى تعريف شاعريته ، فقد برهن في ظروف مختلفة ، وفي مناسبات عديدة أنه سبّاق مجيد ، ولشعره طابع خاص مستقل ينتزعه من قلبه الكبير ، وروحه الطموح ، وشخصيته المكتملة ، وهو من الشعراء القلة اللذين استطاعوا أن يحافظوا على قوة الشخصية ، واستمرار الاتزان ، والاعجاب بالسلوك الاجتماعي ٠ مع محافظته على متطلبات الشاعر وربطه مشاعره بابناء وطنه وشعبه ، واعرابه عن آلامهم وآمالهم ، وحافظ من اللذين استطاعوا أن يحافظوا على المجد بحسن السلوك ، وعلى الالتقاء بمشاعر الجماهير بابداء السخط على الحاكمين الذين يزيغـون عن ارادة

الشعب ورغبته • والرجل على مكانته وشهرته لم يتقاعس عن نقد من يستحق النقد من الحاكمين ، وكثيرا ما كنت التقي به فاناجيه ويناجيني ، ولكن سرعان ما يقول : ان الطغاة زائلون والبقاء للشعب ، الشعب العربي • واتصور اننا اجتمعنا ليلة في دار الشاعر الرقيق حارث الراوي وكان الجو ملبداً خانقاً وذلك في أواخر عام ١٩٦١م واندفعنا نوقت الحكم القاسمي القائم واجمعنا على انه لا يستمر كثيرا وربما وقتنا الامر بان لايزيد عن سنتين ، وكان معنا هجين خاطبه بقوله : ألم تحيي ثورة تموز فقال نعم : حييتها ولكني لم احيي مجنوناً ولم اعترف بحكم مجنون ، وثار على ذلك الدكتور الارعن • والحق ان حافظ استطاع ان يمسك ضميره وان يعيش انسانا عربيا مع الركب العربي الصاعد ومع الحق فيناوىء كل من ينوي الاعتداء على مبدئه السليم الحي ، وفي نماذج شعره في الديوان وفي المنشور في الصحف العربية تلمس روحه واضحا ، واليك من شعره الذي لم ينشر في الديوان : قوله بمناسبة ذكرى شبلي الملاّط شاعر الارز ، وقد ألقاها في حفلة الذكرى بلبنان عندما دعي اليها عام ١٩٦١م ، وقد حازت على اعجاب العالم العربي :

حلم كوشي رُباك في أنـدائه		وكنشرها الفوّاح في اشـذائه
حلم تقادمت السنون ولم يزل		من شوقه في الأوج من غلوائه
حلم أرادك في الخيال فما صحا		ورآك حتـى تاه في خُيلائه
حلم تقمص ذكريات شـبابه		وأتاك يرفل في قشـيب ردائـه
حلم كأن ظـلال كرمك حانه		والتيـن والزيتـون من ندمائـه

●●

ياصب (لبنان) الوفي بعهـده		ونجيّه في صبحه ومسـائه
مازلت تحلم في حبيب خيـاله		حتى افقت على رطب ندائـه
فحثثت أشـوق مهجـة لبلوغه		وحملت أجمل قبـلة للقـائه
وسريت مهتديا بضوء (شهابه)		ونزلت محتمياً بظل (لوائه)
وتهلل القلب المشـوق مضاحكا		أحلام صـبوته وعهـد هنائه
يا بلبل الايك المفـارق عشّـه		ها قد رجعت الى ظليـل فنائه
فاصطدح كعهدك أمس في جنباته		وامرح وناج هـواك في أفيائه

واستذر فيه من الزمان وصرفه　　متظللاً بالأرز من أرزائه
نازعته الشوق القديم وطالما　　نازعته الخفّاق من أحشائه
وعرفت كف تقيم بين ضلوعه　　وعرفت كيف تنام في سودائه
لبنان أحنى من رعاك بعطفه　　وحباك بالفيّاض من آلائه
آنست قلب أبيك في تحنانه　　ولمست رافته وصدق ولائه
وطعمت لم تطعم كهانيء عيشه　　ولذيذ ما أولاك من نعمائه
وشربت لم تترك لربك حجة　　أن ينضب الفردوس من صهبائه
وعزفت ألحان الصبا عذرّية　　يسلو بها العذري من عذرائه
ونطقت بالغرر الحسان فصيحة　　كلسانه عربية ، كقدمائه
ونهلت صفو العلم من أعلامه　　وقبست وحي الشعر من شعرائه
من آي ملهمه و (شاعر أرزه)　　والبلبل الصدّاح في اجوائه
من روح (أخطله) وسحر(أمينه)　　ومن (الخليل) ومن سنى ايحائه
رسل من الفصحى جلال كتابهم　　أن تصبح الارواح من قرائه
تخبو النجوم وذكرهم متألق　　يغشى سنى الدنيا سنى لألائه
ورثوا امارات القريض وجاوزوا　　ما أحرز الاسلاف من امرائه
في مهرجان الارض نجوى حيّهم　　لفقيدهم في مهرجان سمائه
حسب القرائح همّة أن تعتلي　　لتساجل (الملاّط) في عليائه
علم اذا غشي المحافل منشدا　　ترك الزمان يطيل من اصغائه
غنى بشاطي (الرافدين) فرددت　　شطآن (وادي النيل) عذب غنائه
ونحا (الشآم) فهللت (فيحاؤه)　　للكوكب الساري الى (شهبائه)
واجتاز يكسو الأرز ظل غمامه　　وينوء بالثجاج من انوائه
فسقى (فم الميزاب) من شؤبوبه　　ما لا يُعاض (بدجلة) عن مائه
لله نفحة خيّر لم يؤتها　　الا الحواريون من نظرائه
لله صفحة سؤدد ما خطها　　الا بطول جهاده وعنائه
لو نُص في حرم السماءضريحه　　كان الطواف به أقل جزائه
(لبنان) يا بلد السماحة والندى　　ورجاء كل مخيّب برجائه
قرّ الشنجي وقد مسحت دموعه　　وتنفس المهموم عن صعدائه

ومن الخليق بأن يعالج مدنفا	غير الذي بيديه سر شفائه
ما زاغ طرفي عنك في أحلامه	أو حاد روحي عنك في إسرائه
لو عللتني غير أرضك جنّة	واسيت قلبي في طويل شقائه
أنزلتني ضافي حماك وليت لي	حظاً فأبقى الدهر من نزلائه
واحاط بي أهلوك حتى لم أجد	بيتاً أحل ولست من أبنائه
كرم ومن يسديه الا ماجد	ورث الندى العربي عن آبائه
كرم سينتظم (العراق) حديثه	ويسير مسرى الند في أرجائه
ويهز أعطاف النخيل بشطه	وشمائل الحادين في بيدائه
ويديله هزج الرعاة بريفه	والليل والسمّار في زورائه
ويزيد من عبء الذي أنا حامل	لك من مشاعره وصفو اخائه
ما انفك يثقل كل يوم كاهلي	بامانة ويزيد من أعبائه
ولعل صفحك عاذري ان لم اكن	أديت ما حملّت حق أدائه
أوعل يسعفني (أمينك) بالذي	هو أقدر الشعراء في اسدائه
(لبنان) حسبك نفحة من (حافظ)	(لجميل) صنعك لاهج بثنائه

وله بعنوان ـ بغداد ـ نظمها بمناسبة احتفالات بغداد والكندي التي اقيمت في ١ـ١٢ـ١٩٦٢م قوله :

كفى ببناء المجد ان يبدأ العهد	وحسبك يا (بغداد) ما رسم الخلد
طلعت على الدنيا ويا خير مطلع	بشائره العلياء والملك والسعد
وتوجت هام الشرق عز حضارة	تتيه بها الاجيال فخرا وتعتد

●●

مشى الكاسر(السفاح)يحدو كواسراً	اذا برمت ألفت (ابا مسلم) يحدو
تلاقت فدمى ضيغم صدر ضيغم	واشجع بآساد فرائسها أسد
تهاوى بنو عم ومالت أقارب	ولم يجدهم في الروع عم ولا جد
فهل ذاد عن (مروان) صيد (أمية)	وثار (لآل البيت) (هاشمها) النجد
تنازع عز الملك (فهر) و (فارس)	فمن هو عمرو في القتال ومن زيد
ابى أن يضحى الكسروي بعرشه	وان يعتليه غير رايته بند
دخائل لم تخمد مع النار نارها	ولم ينطفيء في كف قادحها زند

وكيف ينام الشر خلف ضغينة ... يؤججها كره وينبشها حقد
ولو أمن (المنصور) غادر نصلها ... لما كان الا عقر لبته الغمد
تباركت يا (بغداد) أمنا لآمن ... وعدة كيد للذي شاقه الكيد
خلعت على (المنصور) ظلك واستوى ... على جانبيك الملك يعلو ويمتد
ولألأت في تاج (الرشيد) مهابة ... تواكبها الرايات والفتح والجند
وعززت (بالمأمون) عرشك وانتهت ... اليك معاريج الحضارة والمجد
مفاخر لم تبلغ علاها مفاخر ... وسلطان عز ما لاطرافه حد
تسامت فأعيا الطامحين منالها ... وهل يرتقى الا بأسبابه الطود
ومن لك في الاعقاب الا خلائف ... رعاديد ان هموا مهازيل ان جدوا
خلائف تزهى بالعروش جلالة ... وليس لها في الملك حل ولا عقد
زعانف لولا التاج فوق رؤوسهم ... لما ذكروا بين الهوام ولا عدوا
تشكوا الى الاقدار نحس حظوظهم ... كأن ليس في الدنيا جهاد ولا كد
وما حيلة الاقدار في ذل عاجز ... اذا فاته الاقدام أو خانه الجهد
فأي زمان لم تشبه مكاره ... وأي سماء ليس في نوئها رعد
ولو كانت الدنيا مجالا لراحة ... لما كان مغزى للحياة ولا قصد

●●

لك الله يا (بغداد) كم هول شدة ... قطعت وعهد كل أيامه ذود
خبرت من الايام شتى وجوهها ... فما غيرتك البيض منها ولا الربد
وقارعت من هوج السنين أشدها ... عتوا فلم يخذلك من همة عضد
فللّه من بأس يزيد على المدى ... ثباتا ويقوى في الخطوب ويشتد
فللت من البغي (البويهي) كيده ... بصارم كيد لا يفل له حد
وكافحت من سلطان(سلجوق)شرما ... تحمله من دهره الصابر الجلد
وهز (هلاكو) صرح عزك عاليا ... فأبصرت عالي صرحه كيف ينهد
وراع غزاة (الترك) غيلك حقبة ... وما لبثوا عند الصراع ان ارتدوا
فيا لك من شماء عز تعاقبت ... عليها الليالي وهي شامخة بعد
تظلين والدنيا حديث وأهلها ... جديثة عهد كلما قدم العهد

●●

تباركت يا (بغداد) ذخر حضارة　　معالمها نور وايامها رشد
كفى الشرق أن يحيا بذكراك ذكره　　كأنك في تاريخه العلم الفرد
تخلت لك (اليونان) عن تاج عزها　　وولاك عرش (الفرس) اربابه العد
وشدت اليك (الصين) أوساق علمها　　وأرست على شطيك آدابها (الهند)
بعثت (ارسطاليس) في غير يومه　　ولم يخط (افلاطون) في أرضك الوعد
يساريهما نجمان في غور (كندة)　　وفي حزن (فاراب) لنورهما وقد
وفجرت في الوادي الخصيب مجرة　　من النور لا يحصى كواكبها عد
فيا لك دنيا من رشاد وحكمة　　يبارحها وفد وينزلها وفد
على عتبات العلم منهم خلائق　　وفي حجرات الدين من لمهم حشد
الى جنب (عدنانيهم) (حبشيهم)　　فليسو سوى ند يجالسه ند
سواسية في قاعة الحق اخوة　　وليس مع القرآن حر ولا عبد
يلوذ بتقوى (الشافعي) تقيهم　　ومن خلق (النعمان) ايمانه الصلد
فلا العسف أوهى (الكاظمين) جلادة　　ولا السوط في ظهر (ابن حنبل) والجلد
شعائرهم عند الصباح تلاوة　　وفي قائم الليل التسابيح والورد
كرام على المعروف راضو نفوسهم　　وشابت نواصيهم وما شابهم اد
وانصار حق لم يراود قلوبهم　　على البغي كسب في الحياة ولا صيد
وكم عاث باسم الدين في الارض مفسد　　وناح على الاسلام في الكون مرتد

● ●

تباركت يا (بغداد) للشعر ايكة　　كأني بها حتى افانينها تشدو
على كل فرع رقصة لمهلهل　　وفي كل غصن من تهاليله ميد
جلا في مجانيها (ابن برد) عرائسا　　من الشعر يكسوهن من سندس برد
ونادمها (الطائي) رود خمائل　　مساقطهن الطل والنسمة الرود
اذا هبطت ساح (الوليد) تبخترت　　وفي جيدها من كل نادرة عقد
وان غشيت ظل (الرضى) تضوعت　　أفاويه طيب من ندواته الند
حثثن الى (الرومى) خود قيانه　　وما انتسبت للروم من بينها خود
وصفقن (للمعتز) عجبا فما استوى　　على العرش حتى صفق الصدر والخد
وعجن على (مهيار) يزفرن لوعة　　وينضح من أجفانها الحزن والسهد

وطارحن بالشجو (العتاهي) فاشتهى لو اختين للزهاد في ظلها اللحد
وما يرح (العباس) في كل محفل حديث العذارى ما يروح وما يغدو
وللهو من عبث (النواسي) ضجة وقرع أباريق واغلمة مرد
ورقص غواني (مسلم) وأخالبه من الوجد ان لابدّ يصرعه الوجد
وسكر (مطيع) ما يفيق كأنما توشحه خصر وعانقه زند
وقهقهة (الضحاك) والشرب نوم وصيحات (ديك الجن) والليل مسود
وعربدة المجان حول (دلامة) وتصخاب (حماد) وقد قرئ الحمد
حديقة شعر ظللت كل فرقد وطاف على ندمانها الخمر والشهد
وندوة آداب حوت كل باقة من الزهر لا فسق هناك ولا زهد

●●

لغيرك يا (بغداد) لم يهف جانحي ولا شاقني في غير ظلك ان أشدو
ولا طاب لي في غير (دجلة) مرتع ولا لذ لي في غير شاطئها الورد
اذا حل بي ضيم فعفتك مكرها رجعت وأدهى الضيم ماضامني البعد
وكيف اصطباري عن احب ربيبة سريراى في احضانها القبر والمهد
أجوب من الاقطار أندى بقاعها وشخصك لي ظل وحبك لي زاد
فما شغلتني عن نخيلك ايكة ولا زف لي غن مثل طرفائك الورد
فيا ليثنيت جاور الخلد مسكنا وما همه الا الى الوطن العود
واي هوى أبقى على العهد من هوى تنادم فيه أرض آبائها الولد
لك الخلد يا (بغداد) ظلا وسناكنا ولا جال الا في مرابعك الخلد

وله بعنوان ـ بريد القبل ـ نظمها عام ١٩٦١م ، قوله :

حيّي بما يحلو لديك وسلمي بالعين امّا شئت أو بالمبسم
حسب التحية لحظها ان سلمت وشفاهها ان اومأت لمسلّم
أعيا بصمتك ناظراك فأفصحا عما بقلبك من جوىً متضرم
فدعي لطرفك ما يشيع فما عسى تبغين من كتمان ما لم يكتم
لغة المشوقة في صميم عيونها فتحدثي بلسانها وتكلمي
وجواب جائرة الجواب شفاهها يفصحن عن متعثر متلعثم
سيرت لي من ناظريك رسالة ما كان أحوج مثلها لمترجم

تطغى عليَّ رموزها فتثيرني ... وأجن بالحرف الذي لم يعجم
وأحق بالفهم الصحيح رسالة ... خفيت معانيها على المتفهّم
حسب التحايا والتناجي بيننا ... قُبل" تطاير كالفراش الحوّم
تنبثّ ما بين الخدود فتنتشي ... وتحوم من حول الشفاه فترتمي
يهفو على عيني وعينك ظلها ... وتطير من فمك الجميل الى فمي
يتضوع المبلول من انفاسها ... عطرا كطيب شذاه لم اتنسم
يا نكهة القبل التي أستافها ... من مطبق حينا ومن متبسم
أي البراعم أينعت وتفتحت ... وَرجعن اكمامـا كهذا البرعم
لو أن أزهار الربيع لمحنه ... لرأين أجمل وردة في الموسم
ما رف لي بتحية الا هفا ... قلبي لها طربا وماست أعظمي
أو هشّ لي عن بسمة الا سرت ... وكأن أعطافي تراقص أو دمي

●●

حييت أجمل من لثمت وبادلت ... شفتي رحيق مقبل لم يلثم
لو عشت في أكناف ظلك ساعة ... ولفظت روحي بعدها لم أظلم
كم مقلة رواغتها فوصلتني ... وشغلت من صب بقربك مغرم
بيني وبينك الف طرف عالق ... بك لحظه وفؤاد ألف متيّم
ما لُحت لي الا تحفز موكب ... من وامقين وموكب من هيّم
يترسّمون خطى اللحاظ لعلهم ... يحظون منك بصورة لم ترسم
تغشاك أعينهم وأنت وضيئة ... يا للهلال يضيء بين الانجم
كم راودوك فراودتهم حسرة ... لم تبق فيهم جانحا لم يكلم
وترصدوك فلم تقع نظراتهم ... الا على ايماءة لم تفهم
لو حيل بين عيوننا وشفاهنا ... لوّحت لي بالزند أو بالمعصم
جانفت كل فم لريقك ظامىء ... ونزلت عند الذائق المتطعّم
دجت الحياة بناظري فجلوتها ... أملاً كورد شبابك المتفغم
وأشعت في أرجاء نفسي لذة ... لولا رواعي الشيب لم اتحشم
ويح الشباب أما يزال مصاحبي ... ونجيّ روحي ان صبوت وملهمي

لامت يا روح الشباب فميت ... من عاش بعدك خاليا لـم يغرم

وله بعنوان – أطياف – قوله – :

من أين أشري الدمع من أينا ... أبكي به سالف عهدينا
أبكي بـه ما مات من أمسنا ... وما سبيلي من جديدينا
اينه أمانينا التي أخلفت ... ولـم نكن بعـد تمنينا
أكلّما جدّت لنا فرحة ... أجريتها دمعا بعينينا
لـم نذكر منك ولو ساعة ... تمّ بها أنس لقائينا
لو بعد أقصى البين من فرقة ... جشّمت أقصى بيننا البينا
جزنا مدى العمر ولمّا نجز ... من أنسنا أول شوطينا
هل تذكر الازهار من عمرها ... أقصر من عمر وصالينا ؟
لو روجعت أيام لذاتنا ... لـم تعد طيفا في منامينا

● ●

يا زورة كالطيف لـم تكتمل ... أفراحها حتى تلاشينا
لـم نحتفل فيك سوى ليلة ... هل كنت (نيروز) حياتينا
بتنا دجانا نتعاطى الهوى ... فكان أشهى ما تعاطينا
هل عرف الناس وهل آنسوا ... راحا من الحب كراحينا ؟
راحاً اذا جالت بأرواحنا ... صبّحن في سكر ومسّينا
راحا ولا كالروح في لطفها ... أسرت الى الخلد بروحينا
لفّت ذراعينا على ضمّة ... كأنها تلحم شطرينا
اذا ارتوت من ريقة ريقة ... أظمأها حر عناقينا
أو تعبت من شمّة شمّة ... أنعشها طول اشتياقينا
أو شغلت من قبلة قبلة ... أغفت على أنداء ثغرينا
واضطرمت أنفاسنا جذوة ... تحرق اذ تحرق خدّينا
وارتعشت أوصالنا نشوة ... نحسها بين ضلوعينا
نخشى وشايات هوى فاضح ... فنجعل الصمت حوارينا
هيهات تغرينا ولو همسة ... تكشف من سر غرامينا
فليس ما نفشيه من حبنا ... الا اختلاجات فؤادينا

نكـاد أن شبّت لنا آهـة | نخمدهـا وهـي بصدرينا
فليس يغشى السمع من بثّنا | الا صـدى دقـات قلبينا
كأن ما يفضي به صمتنا | أبلغ مـن شرح لسانينا

●●

يا نشبوة الامس وأحلامه | أيذهب الامس وتبقينا ؟
ويا تباريح صباباتنا | أفي ظلال البين تحيينا ؟
ولّت أماسينا وافراحها | وراح مـن غنّى وغنّينا
لـم يبق ما نحيي بـه ليلنا | الا مناجـاة شقائينا
لعل ما ننفثـه من أسى | يأسو قليلا من جراحينا
واحسرتا تندب طول المدى | أطياف لـذّات توارينا

وله بعنوان ـ من اعلى الجزائر ـ ندد فيها بالاستعمار الافرنسي وأشاد ببطولة الجزائريين الاشاوس ، قوله :

الام تراوغين وتخدعينا | وأين الصدق فيما تدعينا
مددت يد الوئام فخام شك | فمن ألجاك أن يمسي يقينا
أعندك أن من فاوضت قوم | اذا ما طلتهم يستسلمونا
وانهم الضعاف متى توالت | متاعبهم عنوا لك صاغرينا
وأين الضعف الا في أناس | يوالون الوعود ويخلقونا
وأين الجبن الا في عتاة | يعانون الفناء ويشمخونا

●●

طريق الحرب وعر يا (فرنسيا) | وكم انضى جهود السالكينا
قطعت بـه السنين السبع هوجا | وكم سبع هنـاك ستقطعينا
وفلت عزمك النكبات وهنا | فهل أوهنت عزم الثائرينا
أبيت لهم سوى التسليم حلا | وعز اليوم يوم يسلمونا
فما ثاروا ليزدادوا شقاء | ولا ضحوا ليزدادوا أنينا
ولا شهروا سلاحهم ليجثوا | أمامك ركعا يتضرعونا
ولا خاضوا المنون ليستكينوا | ولا بذلوا الدماء ويبذلونا

ولا عافوا منـــازلهم ليبقـــوا   عـراة في الفلاة مشـــــردينا
ولا جاعوا ولا ظمئوا ليـــدحوا   بطون علوجـــك المســـتوطنينا
ولا وهبوا حياتهـــم ليشـــروا   بهـــا ألطاف عفوك شـــاكرينا
خذيهم بالطوارق كـــل يـوم   فهـــل تجدينهـــم يتهيبـــونا
وهل تجـدين أنضاهم كفاحـا   يحـدث نفســـه أن يســـتكينا
قضوها في الجهاد سـنين سبعا   فما ملـــوا ولا كلـــوا متـــونا
ولو أبليت ما أبلـــوا لـــدانت   لهيبتـك الخـــلائق أجمعينـــا

●●

جهلنـــا شرعـــة المستعمرينا   فيـــا (أم الشرائع) خبرينـــا
أبيت على (الجزائر) كل حـق   يجـــاوز حـق ما للتابعينـــا
وعز عليـك أن تحظى بحـكم   يقيهـــا شـــرة المتحكمينـــا
أحق الســـادة الدخلاء حـــق   ودون الحق حـق الآخرينـــا
تدارست الحلول لهـــا تباعـــا   وما أدهـى حلول الماكرينـــا
فما استهواك كالتقسيم حـــل   يعـــد مكانهـــا في اللاجئينـــا
ولا كمكيدة (الصحراء) ختـــل   يســير على هـداه الغاصـــبونا
ألا لا در درك من غشـــــوم   وخاب رجـــاك فيمـــا تأملينا
متى كنت الوصي على البـــرايا   تبيعـين الشـــعوب وتشـــترينا
وهل رأت (الجزائر) فيك الا   طغـــام عصـــابة يتآ مـــرونا
هبيهـــا آوت الغـــرباء يومـــا   فهـل فقدت حقـــوق المالكينـــا
وهل لبنيك (بالصحراء) عهـد   وفي أي المجـــاهل يصـحرونا
فما خلق الجبـان اخا فيـــاف   ولا عرف الوهاد أو الحـــزونا
ولا سكن الصحارى غـــير ليث   تأجمّ حـــر رملتهـا عرينـــا
شهدنا بأس جندك في الصحارى   يجوبون الفـــلاة مدججينـــا
فلم نشهد هناك سوى جـــراء   تصـايح أو أرانب يملغـــونا
اذا سمعوا بداجيـــة صـــفيرا   أقاموا الليـــل ما يتنفســـونا
وان لمحوا على بعـــد خيـــالا   فشـــكل المنـــوت ما يتخيلونا
سلي صيد (الجزائر) كم أجافوا   على فلـــواتها منهـــم هجينـــا

سلي (وهران) كم تركت قتيلا يعانق جرح صاحبه طعينا
سلي (أوراس) كم قطعت رؤوسا وطئن هضابها وفرت بطونا
فما تبغين من اخضاع شعب تسامى عزة لك أن يدينا
حشدت له جحافل من رعاع وضعف حشودهم من مجرمينا
فهل راموا لمعقله نفاذا وكانوا في الطلاب موفقينا
وأين من العقاب بغاث طير تعاف الوكن ان سمعت طنينا

●●

دعي لغة الوعيد وحاججينا لعلك بالوقائع تدمغينا
خلالك في (الجزائر) كل حكم وصرفت الامور بها سنينا
وبدلت الوجود بها فناء فهل بدلتها لغة ودينا
وعايشها بنوك ورب عيش يتوق لمثله المتنعمونا
فهل قطعوا الاواصر او تناسوا مع الايام امهم الحنونا
فما لك كلما سألتك عنقا ألحت لها بسيفك ترعدينا
أراعك ان ترود سواك ظلا فتصبح لقمة للسائغينا
كفى بك في خداع الناس افكا وحسبك باطلا ما تزعمينا
أحقا انت للراجين كهف يلوذ بك الضعاف ويحتمونا
واين حماة ارضك يا (فرنسا) غداة تعرضت للطامعينا
واين عتيد جيشك يوم راحت تطارده جيوش المعتدينا
وكيف انهار لم يسعفه شهر يرد به الغزاة الفاتحينا
واين منيع خطك يوم حاقوا (بماجينو) فزادوكم جنونا
تركتم كل حامية وراء ورحتم بالهزيمة تحتمونا
وساقكم العدو سياق بهم فما حدتم شمالا أو يمينا
ركعتم كالعبيد له صغارا يسومكم العذاب وتنظرونا
ولو لم يدفع الاغيار عنكم لكنتم في عداد الهالكينا
فأين فخاركم ان قام فخر واين مكانكم في العالمينا
فما خضتم لمعركة غمارا وعدتم بالفخار متوجينا
ولا فزتم على خصم بحرب سوى في سوء ما تتخلقونا

فيا للمليء ماضيكم شنارا … ويا لمزيد حاضركم شجونا
عجمنا عودكم سلما وحربا … وشمنا طبعكم عنتا ولينا
فلم نلمح كروحكم انهزاما … ولا كنفوسكم ذلا وهونا
ولا كقلوبكم فرقا وجبنا … ولا كصدوركم حقدا دفينا
ولا كرديء معدنكم رديئا … ولا كأفين رأيكم أفينا

●●

حياء أيها المتغطرسونا … ورفقا بالشعوب الوادعينا
نزفتم رزقهم سلباً ونهبا … فهل ابقيتموا ما تسلبونا
وسمتم عيشهم نكدا وبؤسا … وعين الله ترعى البائسينا
طغت اطماعكم حتى لكادت … تغير على عظام الميتينا
أبيتم غير جنتكم نعيما … وغير شعوبكم مترفهينا
كأن الله لم يؤثر سواكم … اناسا ينعمون ويهنأونا
الا تبا لكم من ظالمينا … وساء مغبة ما تحكمونا
واتعس بالخلائق أن يساسوا … بعقل الساسة المتعفنينا
يسود الابيض المسود اثما … وتحتقر الشعوب ملونينا
ورب مسود ما ساد الا … بتضليل السواد الغافلينا
ومنتهز يعيش الدهر كلا … على عرق الجموع الكادحينا
دعوا سلطانكم بالأمس واعنوا … بحكم الدهر غير مكابرينا
فلم يعد الزمان لكم وليا … ولم تعد الشعوب لكم قطينا
غلوتم في العتو وأي باغ … أطاقت بغيه الدنيا قرونا
فما تألو البرية من اذاكم … تعج كوارثا ما ينتهينا
فما من فتنة شبت بأرض … ولم يك مكركم فيها كمينا
ولا سالت بمجزرة دماء … ولستم جندها المتسترينا
دنت أيامكم ولرب يوم … يتابعكم رفاتا هامدينا
فليس كمشهد التاريخ عرض … يلوح الناس فيه مصورينا
فخطوا فيه سيرتكم. وروحوا … بلعنات الشعوب مودعينا

حامد بن فارس الذهلي

المتوفى ٤٨٥هـ

هو ابو غانم حامد بن فارس بن الحسين الذهلي البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان متأدبا يقول الشعر ، أورد له محب الدين ابن النجار :

سقى الله أعلام اللوى حين تبرق　　　وجاد أعاليها السحاب المروّق

ولا برحت غر السحاب تصونه　　　وريح الصبا في حافتيه تصفق

عهدت به والدهر يجمع شملنا　　　غزالاً اليه للقلوب تشوّق

ويا بانة الوادي ببطحاء مكة　　　عليك سلامي كلما لاح رونق

فقلبي الى تلك الديار وأهلها　　　يروح ويغدو هائما يتملق

قلت : شعر نازل ، وقواف غير متمكنة . كان والده فارس اذا قيل له أي ولديك أحب اليك حامد أوشجاع ، يقول : لو ضاع شجاع وجاء واحد يبشرني به اعطيته حامداً . توفي ببغداد عام ٤٨٥ .

حبيب بن أوس الطائي

شاعر أصله من سوريا ، أقام ببغداد زمنا ، وانتقل الى الموصل فتوفي بها عام ٢٣١هـ ، ترجمته في كتابي (شعراء الموصل) .

المراجع : ابن خلكان ج١ ص١٢١ ، نزهة الالباء ، معاهد التنصيص ج١ ص٣٨ ، خزانة الادب للبغدادي ج١ ص١٧٢ و٤٦٤ ، شذرات الذهب ج٢ ص٧٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ج١ ص٣٢٠ ، تأريخ بغداد ج٨ ص٢٤٨ ، العرب والروم ص٣٤٦ ، اخبار أبي تمام ص١٤٤ ، طبقات ابن المعتز ص١٣٣ ، مروج الذهب ج٣ص١٦٦ ، النجوم الزاهرة ج٢ص٢٦١ ، الموشح ص٣٠٣-٣٢٩ ، تأريخ الطبري ج١١ ص٩ ، العمدة ج١ ص٦٤ ، رجال النجاشي ص١٠٢ ، تاريخ أبي الفداء ج٢ ص٢٨ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٩٩ ، مرآة الجنان ج٢ ص١٠٢ ، مختصر دول الاسلام ج١ ص١٠٧ ، مفتاح السعادة ج١ ص١٩١ ، شعراء الشام : خليل مردم -٣١-٥٧ ، أعيان الشيعة ج١٩ ، مخطوطات الموصل ٤٨ ، ١٥١ ، ٢٢٨ ، منتهى المقال ص٨٦ ، امراء الشعر العربي ص١٧٢-٢٢٤ ، الحياة الادبية في العصر العباسي ص١٦٥ .

حبيب بن علي الناسخ

هو ابو الفضل حبيب بن علي بن حبيب البغدادي الناسخ ، الملقب محب الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان كاتبا عالما ، كتب الكثير من الكتب المطوّلة ، وهو اخو شيخنا زكي الدين الكاتب ، وكان محب الدين حبيب من أحاسن الكتاب ، أرباب الآداب ، كريم الاخلاق ، متوددا الى الاصحاب ، قرأت بخطه الرائق في مجموع كتبه لنفسه :

بي مثل ما بك يا حمام البان ... أنا بالقدود وأنت بالاغصان
أعدي الترنّم كيف شئت فاننا ... فيما زجنّ من الهوى سيّان
لي ما رويت من النسيب وانما ... لك فيه حق الشدو والالحان

حبيب بن طالب البغدادي

كان حيا ١٢٦٩هـ

هو الشيخ حبيب بن طالب بن علي بن أحمد بن جواد البغدادي الكاظمي مسكناً ، الشيبي المكي أصلاً[١] نزيل جبل عاملة ، من مشاهير شعراء عصره .

ذكره السيد الامين في الاعيان ج٢٠ ص١٢ فقال : شاعر مجيد متفنن ، خفيف الروح ، يجمع شعره بين الرقة والانسجام وانواع الطرائف ، الا انه غير مهذب[٢] أصله من العراق من بلد الكاظمين (ع) سكن جبل عاملة ومدح امراءها حمد البك وابناء عمه في القرن الثالث عشر وأعيانها ، ثم عاد الى الكاظمية وتوفي هناك ، ولا تزال ذريته في جبل عاملة الى اليوم . كان حيا سنة ١٢٦٩هـ والله أعلم كم عاش بعدها .

وذكره الشيخ محمد آل مغنية في كتابه (جواهر الحكم) فقال : الشاعر المفلق الذي اذا خطب أعجب ، واذا أنشد أطرب ، لم أر في عصري أفكه من هذا الشاعر المجيد ، وكان أسرع الناس بديهة ، وأذكى قريحة ، رأيته مرارا لا يتوقف في كتابة ما أراد من الشعر والاملاء ، سريع البديهة ،

---

(١) هكذا جاء نسبه ونسبته بخطه . (٢) صفة للشعر .

حسن المحاضرة ، صاحب أجوبة مسكتة ، جزل الكلام ، اذا تكلم اعجب كل سامع ، ينشيء القصيدة الطويلة في الوقت القصير ، وشعره كثير لا يكاد يحصى ، من السهل الممتع ، تعلّق أولا على أمير عاملة واحد رجال الدنيا المرحوم حمد البك أيام خموله ، ثم لما نبه الدهر من شأن البك وحكم جبل عاملة وصارت له الرياسة المطلقة ، وحارب عسكر ابراهيم باشا في نواحي صفد واطراف جبل عاملة ، مدحه بقصيدته الطنانة .

ومن طرائفه أنه مدح محمد بك الاسعد بقصيدة كان قد مدح به غيره فلما رآها عاتبه في ذلك . فقال : البرذعة برذعتي واضعها على أي دابة شئت . وكان له رضيع وامه نائمة[1] فجعل الولد يبكي وأراد ايقاظها ونسي اسمها فجعل يصيح يا ام الولد يازوجة الشيخ حبيب حتى انتبهت .

وهذه القصة توضح لنا ما كان عليه من العسر والفاقة حتى أصبح ينسى أبسط الامور شأن كثير من الشعراء الذين حاربهم الدهر .

وذكره المحقق الطهراني في كتابه المخطوط الكرام البررة ج١ ص٢٩٢ـ٢٩٣ ولم يزد على ما مر .

نموذج من رجزه :

والمترجم له نظم في الرجز كثيرا وأجاد فيه ، وهاك نموذجا منه يصف به رحلته الى العراق عام ١٢٦٣هـ ، وقد جاء في خلالها الاشارة الى هذا التاريخ قوله :

أحمد خير منعم وهاب	معلل الأشياء بالأسباب
ثم الصلاة للنبي المرسل	وآله الغر ذوي الفضل الجلي
وبعد لمّا زم رحلي للسفر	مصاحبا في السير أمجادا غرر
لقوله وهو الذي يسيّر	فيه اشارات لمن يعتبر
وليس للانسان الا ما سعى	به اعتبار واضح لمن وعى
نؤم بالسير الهداة البررة	آل النبي والولاة السفره
من بهم قد اعلن الكتاب	والحق قد أوضح والصواب
وغاية المقصد لثم تربهم	والفوز بازديارهم وقربهم

---

(١) هي زوجة العلامة الشيخ عبدالنبي الكاظمي ، تزوجها بعد وفاته .

فلثم ذاك الترب من أرض النجف　　قد ضمن الفوز منالاً والشرف
ولثم ترب كربلا اكرم بهـا　　من تربة للفضل فيها المنتهى
أحببت أن أثبت ما قد حصلا　　مرتبا ومنزلاً فمنزلا
فحين سرنا من بلاد عامله　　بحمد خير منعم والشكر له
فبدء سيري كان من (تبنين)　　غب وداع الطرف الامين
ذاك السري الاريحي الامجد　　والعلم الفذ العلي الأسعد
قد عمني بفيضه احسانا　　كالغيث جاد وبله هتانا
حتى وفدت بالمسير الطيبة　　لخير من حاز النعوت الطيبه
ذاك الهمام اللوذعي الأنجد　　محمد الأسعد وهو الأوحد
فنالني من بره الأنعام　　وعم غيري الفضل والاكرام
وثم كان ملتقى الرفاق　　أصحابنا القصّاد للعراق
فضمّنا النادي الزكي المعتبر　　بالصفو والانس بذي الوجه الأغر
بليلة طاف السرور والصفا　　فيها علينا واغتنمنا الشرفا
وكان في المجلس شيخ فاضل　　له بعلم الرمل باع طائل
سألت منه أن يخوض الرملا　　ويلحظ الأشكال شكلاً شكلا
فما يرى ينطق عن هذا السفر　　فبان نجح ومنال وظفر
عدا ثلاث في بيوتات النسا　　منكوسة ما بين عل وعسى
وقد نهضنا عند ضوء الفجر　　نفري الفلا من مهمه وقفر
حتى وردنا الشق وهو منبع　　صاف كعين الديك صرف يلمع
حط لديه الركب في الفلاة　　وبات بالانس الى الغداة
وهاجنا صوت رقيق معجب　　ينشد للرفاق شعرا يطرب
والكل منا في الهيام والجوى　　تشب في احشائه نار النوى
حتى اذا ضاء الصباح وانجلى　　سار المطيّ طاويا نشر الفلا
وقد وردنا العصر للديماس　　في منزل خال من الايناس
وبكرّ الركب الى الشآم　　ولا تسل عن ذلك المقام
كل يوم طامعاً تكييشا　　يبحث في جيوشنا تفتيشا
حتى وردنا حارة الخراب　　من الشآم مركز الأنجاب

وقد تلاقينا بنعم الملتقى ... مع فتية ترعى المعالي والتقى
عن موعد كان لنا من عامله ... يجمعنا لولا اختلاف القافله
وقد توافينا بيوم واحد ... في الشام خير بلغة المقاصد
وبدء من أمعن بالاكرام ... جواد آل حمزة اللحّام
نعم الجواد الاروع الجواد ... نعم الفتى عزّت له الانداد
مهذب الاخلاق بالمعروف ... وكل معنى حسن ظريف
حين تلقّى سمعه ورودي ... كان الينا أول الوفود
حتى اذا وافى مقرّي لم يدع ... ان حمل الاسباب طرا ورجع
لم يك الا في حماه منزلي ... ونعم دار كان فيها معقلي
فاختلف الاصحاب والاخوان ... ومن له في الادب اقتران
ونحن في اخفض عيش وصفا ... مع جيرة تمزج بالحلم الوفا
ودأبنا بعد تمام الانس ... نضرب للتحميل طبل العرس
فالبعض يختار المسير ممعنا ... قلاطة والبعض يختار الونى
والبعض يختار السرى الى حلب ... وبعضهم في لقم الشول رغب
ومانع السير على الجهات ... جميعها تعرّض العتاة
اذ عاثت اللصوص والغزاة ... بكل وجه وهم العصاة
وقد أشار بعض اخوان الصفان ... وهو الذي حاز كمالاً ووفا
ان نكتري بغال جند الدولة ... لما لهم من منعة وصوله
فاختير هذا الرأي فاكترينا ... كما أشار ذو السدا علينا
وكان في البين المشير واسطه ... على شروط قررت ورابطه
وقد بقينا في (دمشق) شهرا ... مرادفا لليلتين أخرى
ونحن في اليوم نسير أو غدا ... وكل يوم نستجد موعدا
حتى اذا ما اذن الله لنا ... في السير سرنا وانتهى ذاك الونى
وصحبنا تسع وعشرون عدد ... بين ذكور واناث وولد
وقد سرينا من دمشق عصرا ... (براه ذي الحجة أرخ يسرا)
حتى وردنا (الخان) عندالمغرب ... ثلاث ساعات بوخد المركب
وبكر الركب الى القطيفة ... عن كدة مسرعة عنيفه

بها أقمنا ليلة ونافله … منتظرين لعميد القافلة

ثم اِرتحلنا قبل ضوء الفجر … حتى وردنا (النبك) بعد الظهر

ودون خان النبك كان المنزل … وهو لعمري للفساد معقل

بها أقمنا ليلة وليله … حتى أتى العميد يزجي خيله

وفي الصباح جد وخد السير … نمعن بالجد الى القضير

وقد وردناه قبيل المغرب … والكل نشوان بخمر التعب

وجدّ في الصبح مسير القافلة … حتى اتينا (حمص) عند القائلة

بها أقمنا ليلة وثانيه … وصحبنا للسير غير وانيه

وقد توافينا بيوم واحد … مع خل صدق وخليل ماجد

قد جدّ يسعى من بلاد عامله … لارض (فوعة) لأمر كان له

فجدّ بالالحاح ان نمضي معه … لفوعة لعل فيها منفعة

وفي الصباح الثالث الركب ارتحل … الى حماه والعصير قد وصل

حتى اذا ارتحنا من الاعياء … قمنا نزيل الرفق بالصفاء

نطوف في خلالها تفرجا … وقد سلكنا منهجا فمنهجا

كم جنّة صح بها النعيم … الا النعامى والصبا سقيم

وللنواعير حنين موجع … لكل قلب بالنوى يصدّع

تدور سعيا وتئن كمدا … كأنها تطلب اِلفاً فقدا

خاطبتها ولي فؤاد قد حوى … نار الجوى وبالفراق قد ذوى

قلت لها وللنوى اختلاق … لك الحنين ولي الفراق

فأين أنت والغرام والهوى … الكل لي وأنت تبدين الجوى

فأين نار القلب منك والشجن … من نار قلبي حين فارقت الوطن

ثم قصدنا بعدها (شيخونا) … صبحاً فجئنا الخان قائلينا

وقد وجدنا في الطريق جندا … يقارب الالف خيولاً عدّا

سألت من بعضهم استفهاما … فقال من بغداد تبغي الشاما

ومن أمرّ ما وجدنا جهدا … في الركب تركي يضاهي القردا

مقلد طنبوره نهارا … والليل ينهي ضربه الاوتارا

غناه صوت الدّب اذا ما أحرجا … وهو أبّح كيف يروي الهزجا

وضربه للعـــود كالضـــراط　　من جوف متخوم من الاخـلاط
فصـوته ووجهـــه وبشـــره　　برد الشتا وليلـه وضـرّه
قيل الغنـــاء يدفـــع الآلامـــا　　وصوت هذا يجلب الاســقاما
يورث داء السـل والزحـير　　ويغلب البـرد على المحـرور
فليلة الخـان حوت كل الاذى　　بريحه ورملـه وصـوت ذا
ثلاثة نلنـــا بهـــا غثـــائه　　وبالغت في ضـرّنا الثـلاثه
ثم ارتحلنـــا بعـــد للمعـرّه　　وهي لعمري للصــلاح ضرّه
بهـا وجدنا رجلا مجنـــونا　　وقد تسمى بينهـم دحنـونا
يقول من ذا يبتغـي الرضـوانا　　يفعل بي فيدخـل الجنـانا
وعـين الفعـل بسبع عشـرة　　ويكثر الفـوز لمن قد كثـره
يكبّس النســاء والرجـــالا　　والكل منهـم طالب منـــالا
يرجون من تكبيســه الشـفاء　　ويدعـون كـــم أزاح داء
هذا الذي منهـم بدا علانيـه　　والله أدرى بالتـي في الثـانيه
فقبّـــح الله بنـــي المعـرّة　　وشبهها في الناس ألف مـره
ثم ارتحلنـــا عند ضوء الفجـر　　حتى أتوا (سرمين) بعد الظهر
وفي الصباح قصد الركب حلب　　وسرت للفوعة من أجل الارب
وصاحبي الفـذ الحسين المنتقى　　ومن بحمص كان فيـه الملتقى
حتى نزلنـــا بالهمـام المتقـــى　　محمد بن الفاضـل الحبر التقي
وقد حُبينـــا منه بالاكـــرام　　والبر والاحســان والانعـام
وما عجيب منهـم الافضـال　　لحـالة مـوروثة تُـدال
وهو يزيد البشــر آناً آنــا　　ويتبع الحُسنى لـه إحســانا
وقـد أقمنـا عنـده ثلاثا　　وزاد في إِيناسـه اكتـراثا
ثم توادعنـــا وســرنا صبحا　　مع صحبة حوت تقىً ونجحـا
حتى وردنا (حلباً) عصـــيرا　　وكم شـهدنا جامعـا وديرا
ثم تلاقينـــا مــع الرفـــاق　　وانضـم مشتاق الى مشـتاق
فلم نجد في (حلب) ما ينتقـــى　　غير الشقاق والنفـاق والشقا
وقـد رأينا جامعـا عظيمــا　　مزخرفـا منـوعا قـديما

تتيــه فيه العيـن والالبــاب ... وكـم تليــه خوخـــة وباب
مرمره في الارض صفو الماء ... يريك شكل الطيـر في السماء
وكم بـه من منبـع وسـاقيه ... وبركـة لها سقوف واقيـه
يجري اليها المـاء صاف يلمع ... كذاك منهـا لسواها يسـرع
ترى صفاء المـاء في الرخـام ... كأنـه الخيال في الاوهـام
ولا أزيد وصفه خـوف الملل ... فاعتبـر الجامع في حسن العمل
تسـعة أيام أقمنـا عـددا ... ثم ارتحلنـا حيث نبغي المقصدا
سرنا صباحا حيث طاب المسرى ... حتى وردنا (اخترين) عصرا
و (قنصرون) بعـدها و (نزبا) ... كلاً اتينـاها نـزولا مغـربا
ثم وردنا (لبراجيك) ضحى ... وقـد تعسفنا عبـورا وانتحـا
بهـا أقمنـا ليـلة ثـم الى ... نحو (هربزان) قصـدنا منزلا
فضلّ في طريقنـا الدليـل ... ومالــه الاّ النجـا سـبيل
فثم أمّ الركب (بوغـزلانا) ... ظهـراً وما اطيبـه مـكانا
لنشـأة الامـواه والأزهـار ... للطـير تغريد على الاشـجار
بهـا أقمنـا لغـروب الشمس ... على ارتيـاح وصـفاً وانس
ثم سرينـا الليل سـيرا ضـبحا ... حتى وردنا (هرءبزان) صبحا
ويومـه الثـاني ارتحلنـا فجرا ... حتى وردنا نحو (ارفا) ظهرا
بها شهدنا (بركة الخليـل) ... تجري بهـا الحيتـان كالخيول
فلو وزنت المـاء والحيتـانا ... زادت على مياههـا رجحـانا
كأنها السطور حشـو الطرس ... آمنـــة من صـائد ومس
والمنجنيـق اثـره مبـين ... يخبر عمـا ارتكب اللعـين
ومات في الركب شـقي محرب ... يدعى غزالاً وهو كلب اجرب
فعوّق الـركب عن المسـير ... ضحى الى أن حل في القبـور
فكان ذا عن البـكور عـذرا ... لذا وردنا (جلمـان) ظهرا
ثم سـرينا في الدجى وشـيكا ... حتى الغروب فوردنا (نيكا)
وحينمـا طـير الثـريا جنحا ... سرنا فجئنا (لسويرك) ضحى
فاخبـرت ناس لهـم دراية ... بحالة اللصـوص والسـعايه

بأن قوما من عتـاة العــرب هم مائتـان ولنـا في طلب
كانوا لنـا مرتقبين مذ سـرى ركب لنا فخيّت أن تظفـرا
وقد بقـى عميدنا مختـارا ليلاً يرى المسير أم نهـارا
من أي وجه يأخذ الطـريقا وهو بسكر الفكر لن يفيقـا
حتى استقر الرأي عن نهـوك أن يسري الركب الى (شرموك)

ويظهر من الابيات الآتية ان المترحم له قد اعياه السير وأصبحت أعصابه ضعيفة فأخذ يتخيل أوهاما ويصفها بهذه الصورة :

وفي (سويرك) شهدنا آيـه ثابتـة بالنقـل والـرواية
أن بهـا من عصـبة المختـار سـتة أجسـام بلا تـواري
أجسـامهم على مرور الحجج باقيـة تنمـو بطيب الأرج
واحدهم شيخ كبير أشـيب يدعى عليـاً وهم فيهم معطب
مبضع الصدر طعين الخاصره باد لعيني ناظـرٍ وناظـره
وابنـان في جنبيـه وابنتـان وزوجـة له على البيـان
وهم على مرتفع كالمصـطبه أجسادهم مصـفوفة مرتبـه
هذا ونحن حين جئنا للمحل شممناه صـدقاً مثلما الرائي نقل
سوى الجثوم كل جسم دخلا خلال تابوت رفيـع اعتـلى
ثلاثة كنـا بهـا تمـاما قد التمسنا من بلى الأجسـاما
ان يفتح التابوت للمشـاهده وبعـد بذل الجهـد والمراوده
قد قابل التـابوت بالتعظيـم وقـارن الآداب بالتسـليم
وكان تابـوت علـيّ مثلمـا يدعى وقد كان الغطا مسـنما
فمذ تجلى النـور من حجـابه واسـفر البدر بلا نقـابه
مددت طـرفي نحـوه تأملا رأيتـه بالقطن قد تزمـلا
سوى قليـل من محيـاه بدا وسائر الجسم عن العين ارتدى
ورام أن يكشف عن كل الجسد لكي نراه عن ثبـات معتمـد
فمد واحـد يديه عاجـلا خـلاله فاغتـاظ ذاك قائلا :
ما هذه حسن سـجايا وأدب واغلق البـاب وما نلنا الأرب

●●

ثم رجعنـــا لمحط القـــافله　　وقـــد أخذنا كلما نحتـــاج له
حتى اذا أرخى الظـــلام سترا　　سرنا لشرموك فجئنـــا عصرا
بهـــا أقمنـــا ليلة واخـــرى　　لـــم نلف الا بـــرةً وبـــراً
وقد وجدنا عنـــدها حمـــاما　　بلا وقيـــدٍ لاهبـــاً ضـــراما
به اغتسلنا وجميـــع من حضر　　ثم تهيـــانا الى حيث السـفر
حتى اذا ما كان قبل الفجـــر　　ســـرنا فجئنا الخان بعد الظهر
وكان نزل من بنـــي الاكراد　　بالقرب منـــه عيبة الفســـاد
تغتنم الفرصـــة في الحـــرام　　والكل عـاط حـــذر اللئـام
وحولنا الاجنـــاد كل محترس　　يشـبه ذا اللبـدة حين يفترس
والخان مدعو بخـــان (كفر)　　منـــه أرتحلنا لـــديار بكـــر
وقـــد نزلنا ثم بئس المنـــزل　　خان لأرذال الطغـــام معقـــل
وصاحب الخان لئيـــم الـذات　　منغمس بأرذل الصـــــفات
يدعى بعبدالله في الاســـــماع　　وهـو عبيد الخزي والاطمـاع
كم رام فينـــا عثرة وما ظفر　　وكـــم لتأييـــد الاله من عبر
فنقمـــة الله عليـــــه أبـــدا　　ما هبت الريح على طول المـدى
والرأي قد أجمع منا في السرى　　بدجـــلة والحال قد تعـــذرا
لصادر التخريج في الاكـــلاك　　وضـبطها لذخـــرة الأتـــراك
وثم آلات حـــروب وعـــدد　　لنحـو بغداد لأمـــر قـد ورد
ونحن في أمر السرى حيـارى　　انكتري ظهـراً او اصـــطبارا
واختـزلت جمـــاعة منـــا على　　مسـيرها براً ليأس حصـــلا
فعندهـا شمرت عن ساق الهمم　　أشد للسـعي وللجهد الحـزم
نظمت مدحـــاً للوزير أحمـدا　　أبديت من بعـــد الثناء المقصدا
فمذ تلاهـــا باعتنـــاء وابتهر　　أوما باحضاري لشخص وأمـر
ومـــذ رآني أظهـــر التعظيما　　واكثـــر الآداب والتســـليما
أومـــا الى جانبـــه لمجلســـي　　بطلق وجـــه بالجمال مكتسـي
وكان بالصحبة لي ندب أغـــر　　وهو الحسين الماجد الفذ الأبر
فاخرج التوقيـــع بالمطلـــوب　　في غاية المأمـــول والمرغـــوب

وأرسل التابع للديوان | توصية باللطف والاحسان
بكل ما نريد ان لا يمتنع | من كلك أو عبرة أو مجتمع
وحين قمنا قام للاجلال | يشير بالمعروف والافضال
حتى أتينا صاحب الديوان | فبلغ المأمول باللسان
ما قاله الندب الوزير وأمر | فجيء بالكلاك حالاً فحضر
فبلغ الأمر وأوصوه بما | أوصى به الفذ الوزير مكرما
فثم بادرنا لخير نقله | من ذلك الخان لشاطي الدجله
به أقمنا عن تعلات الونى | خمساً وليس السير فيه ممكنا
وعلة الامهال للاماني | نسري مع الأكلاك للامان
وقد أقمنا في ديار بكر | سبعاً وعشراً في هناً وضر
ثم سرينا نقتفي التوكلا | على الرؤوف البر نبغي(الموصلا)
وكان ماء دجلة ضعيفا | وسيرنا كان به عنيفا
كم شعبة للماء فيه تفترق | لضعفه ونحن فيها نخترق
فجزرة تأتي عقيب جزره | يستوقف الكلاك فيها العبرة
حتى وردنا الحصن بعد الظهر | رابع يوم من ديار بكر
وهو الذي يدعى بـ (حصن كيفا) | وقد بدا عالي الذرا منيفا
والنهر في واديه يجري سائلا | مدفقا كالسهم يرمي صائلا
بيوته تسمو على ارتفاع | مبثوثة كالوشم في الذراع
فبعضها نحت وبعضها عمل | وبعضها جامع دين مختزل
فكم بها من جامع قديم | ومدرس اعد للتعليم
وكم قصور رفعت وصرح | يطول فيها ان وصفت شرحي
قديمة الآثار من عهد القدم | تنبيء عن ثروة من صاروا رمم
وأهلها جميعهم أكراد | دأبهم الشقاق والفساد
وما لبثنا دون أن شرينا | ما نبتغي وبالوحى سرينا
من ثم كان الماء في ازدياد | فارتاحت الانفس في المهاد
حتى وردنا بعدها (الجزيره) | وهي لعمري بلدة خطيرة
وقد خلت من نضرة ومن شجر | ومن قصور ترتقى ومن أثر

وما بها سوى المياه دائره ... مثل الغواة حول بنت حاسره
رخيصة الاسعار خذ ولا تسل ... اللحم والسمن كثير والعسل
وأهلها في الخفض والليانه ... كأنها العانة في المثانه
وهم من القوم الألى عنها كشف ... غطاؤها ومن رآها يعترف
بها أقمنا ليلة وأخرى ... ثم سرينا حيث طاب المسرى
حتى وردنا (موصلاً) في الخامس ... وهي لعمري مجمع النفائس
وقد نزلنا الخان حول الجسر ... فزال عنا فيه كل عسر
لما به من نشأة ولطف ... يطول شرحي فيه حين وصفي
بالجانب الشرقي زرنا يونسا ... في (نينوى) طابت هناك مغرسا
وقبره على كثيب مشرف ... منوّع التحسين بالتزخرف
معظم بناؤه رحب الحرم ... زواره كثيرة جم الخدم
مختلف الوضيع والشريف ... ومؤئل الأقيال والضعيف
فليس يخلو قبره من زائر ... بكل آنٍ ذاهب وغابر
ثم قفلنا نبتغي المنالا ... نزور جرجيس ودانيالا
قبراهما بالجانب الغربي ... جئنا اليهما بغير عي
حتى أتينا دانيال أولا ... وقد رأينا مرقداً مبجلا
معظم الشعار في الآثار ... منوّع الأشكال في الاستار
رحب المكانين ضريح وحرم ... خلاله الزوار كثر والخدم
بقربه قبر اويس القرني ... خلال سرداب قديم قد بني
ثم قصدنا بعده جرجيسا ... وقد رأينا مرقداً نفيسا
معظم الشعار في البناء ... سامي الذرا متسع الارجاء
أستاره من الحرير السندسي ... بعض وبعض من حرير أنفس
قد زاد بذل المال في اصطناعه ... مع سعة الضريح وارتفاعه
وما يلي الضريح رحب والحرم ... يكثر فيه الزائرون والخدم
متصلاً بجامع أعظم به ... من جامع بصنعه ورحبه
ثم انثنينا بعد انهاء الوطر ... من الصلاة والدعاء والنظر
نطوف في المدينة اعتبارا ... نعتبر الاحوال والآثارا

تكم بهـا مـن أثرٍ قـديم　　　وكم بها من معبـد عظيـم
وهي لعمري بلـدة عظيمـة　　　أحوالهـا باللطف مسـتقيمة
فملؤهـا دجلـة والهـواء　　　فيهـا لكل علّـة شـفاء
زاهيـة الجنـات بالاشـجار　　　لكثرهـا رخيصـة الأسـعار
وخبزهـا مثل صدور غيـد　　　مهفهفـات كاعبـات رود
أشهى الى العين من الرقـاد　　　من ناعس بالـغ في السـهاد
كذلك القيمـر كالـزنود　　　منهـن والتفـاح كالخـدود
والضرب المـاذي كالرضـاب　　　من فـم من تهوى من الاحباب
أحلى من الوصل عقيب الهجـر　　　ومن منـال القصد بعد الصبر
ولا أطيل الشرح في حسن الثمر　　　فعن جنان الخلد قد ذاع الخبر
سـبعة أيام بهـا أقمنـا　　　ثم الى (تكريت) قـد عزمنا
حتـى اذا تمت ليـال أربعـة　　　جئنـا لتكريت بخفض ودعه
وهـي لعمري بلدة سـخيفة　　　وأهلهـا كالدود وسط جيفـه
وما بها شـيء يسـر الناظـر　　　به سوى البطيخ وهو وافـر
كذا النساء كالظباء في الحـور　　　والحسن والرجال أمثـال البقر
بهـا أقمنـا ليلة واخـرى　　　ثم سـرينا فوصـلنا عصـرا
لنحو (سـامراء) فابتـدرنا　　　سرعان للمـزار فاغتسـلنا
والكل منـا شـيّق طروب　　　للشـوق في أحشـائه وجيب
نلثـم بالعيـون والشـفاه　　　وبالخـدود الترب والجبـاه
حتـى وردنا مغرب الشموس　　　وموضـع التهليل والتقـديس
نمـرغ الخدود بالوجهـين　　　ونمسـح الدمـوع باليمـين
حتـى اذا جئنـا بترتيب العمل　　　فرضاًو نفلاً ودعـاءً قد حصل
ثنـى بنا القصد الى السـرداب　　　للثـم ترب الارض والاعتـاب
ثم قضـينا العمـل المـرتبّا　　　من كـل ما فيـه اليه ندبا
صلى الاله ما سرى ريح الصبا　　　على إمـام في فنـاه غيّبا
وقـد أقَمنـا ليلتين واقتضـى　　　مسـيرنا منهـا الى أبي الرضـا
حتى اذا ما كان يوم الـرابع　　　بدا لنـور الطهر أسنى لامـع

يلــوح للقبـــة من بعيـــد فعندها شـــرعت في قصـيدي

شعره وشاعريته :

وابن طالب شاعر متمكن من صنعة الشعر ، فقد كان من مشـــاهير شعراء عصره الذين عرفوا باجترار المعاني وترصيف الالفاظ ، ولـــكن لاننسى مساهمته الفعالة في مواصلةاحياءلغة الضاد ، واليك نماذج من شـعره قوله :

وقد ركب يوما زورقا في دجلة فاصدا زيارة الامامين الكاظمين (ع) ولما شاهد القبة عن كثب قال مرتجـــلا :

وافت اليكم تجوب المـــاء حاملة نارا من الشوق لا يطفى لها لهب

حتى نرى الطور والانوارتشمله من نار موسىوفيه السر محتجب

وله يمدح بعض الامراء ويعرض بذم غـيره قوله :

ان كنت والناس فيالناسوت متحدا فالعود والعـــود ذا ندّ وذا حطب

ان الجواهر تصدى بالســنين ولا يصدا ثنـاك وان مرّت به الحقب

بلغت كالشمس أوصاف العلى كملاً فان قلاك لهـــا شـأن فلا عجب

قد يهجر الشمس من أودى به رمد ويكره الماء من أودى بـــه الكلب

من بات يقرع ناب الليث مقتحمـــا لا يأمنن ففـــي أنيـــابه العطـب

رميتـــه حجرا من قبل ذاك رمى داود فيـه فذّل القـوم وانقلبـــوا

وقام يسري الى الجوزاء مجتهـدا توهمـــاً أنهـا التفـــاح والعنب

لا قـــرب الله رذلاً كلــــه حمق وباعـد الله نذلاً كلــــه كذب

أبا المـــكارم لا زلت يداك عـــلى أيدي العداة وفي أحشـائها اللهب

وله يرثي زينب زوجة حمد البك واحدى عقائل بني الأسعد ويؤرخ عام الوفاة وهو ١٢٦٣هـ ودفنت بجوارقبر النبي يوشع قوله :

قصدوا المسير وازمعوا ان يذهبوا واستحسنوا دار البقـــا فتأهبوا

لبسوا لها بيض الثيـــاب كأنهـــا أحسابهم وبها ارتدوا وتنقبـــوا

وذكا بهم طيب الحنوط وذكرهم عبق ومـــن طيب الأفاوه اطيب

وتزودوا للســير من أعمـــالهم ما زينوا فيـــه القصور وطيبوا

نزلوا بها متنعمين وغـــادروا بين القلـــوب لواعجـــاً تتقلب

وفقيدة الأيام أورث فقدها رزءاً تهون النائبات ويصعب
ويتيمة ردت الى صدف الثرى ولها الى الملأ العلي تقرب
ما هذه الغبراء وجهاً ديمها بحر فكيف به اليتيمة ترسب
وعجبت للنعش الصموت وقد سرى والجو مضطرب الجهات مقطب
هل يعلم القوم الذين سروا به للقبر من حملوا به وتنكبوا
قد كاد ينطق نعشها لكنما هو أعجم وهي المكارم تعرب
لولا صراخ الحاسرات وراءه ونداؤها حتى اجابت يثرب
لسمعت للحدباء رنة واجد أسفاً تنوح على الفقيد وتندب
ثمن المعزي الليث نجل محمد حمداً له تعزى العلاء وتنسب
فطن تخط له البصيرة مظهراً في مرقب الايمان لا يتحجب
صبراً لمأتمها وان عز العزا فالصبر أولى باللبيب وانسب
ان المنية لا تطيش سهامها أبداً وليس من المنية مهرب
ولو ان هذا السهم يدرأ بالفدا لغدا فقيدك دارع ومدرّب
خلق البرية للفناء فكلنا نغدو الى هذا المقر ونذهب
ان كان قد عزّ السلو فانه بك يا عليّ ليستطاب فيعذب
الأروع الندب الكريم الأريحي أبو المكارم والسليل الانجب
سقياً لقبر أنت مضمر سره فيه النزاهة والعفاف مغيب
هي (زينب) شمس وذا تأريخها (فادى وقد ردت ليوشع زينب)

وله يمدح السيد محمد بن السيد علي الأمين المتوفى عام ١٢٦٢هـ قوله :

تعالى فوق هام النيرات محلك فاستقام على ثبات
وقد طالعتها شماء برج فزاحمت النجوم الثابتات
ففيك أبا الجواد السبط سارت وعنك على جباه السائرات
مدائح في المكارم واضحات تنوف على البدور المشرقات
ومذ لحظتك ألحاظ المعالي وكنت لها على سنن الهداة
وقد ألبستها حلل المزايا بأنواع الصفات الكاملات
فما اختارت سواك من البرايا ولا وقعت لغيرك في الجهات
ملكت عنانها فاتتك طوعاً تجر اليك جنح الخاضعات

وقد اسكنتهـا أبيـات قـوم ... كفوها في السـنين الماضـيات
وهم عين الهدى بدءاً وختمـاً ... وهم يوم القضـا سفن النجاة
بهم وبجدهـم لا مسـتراب ... بأن لهـم زمـام الكائنـات
ومـن ولدته آباء كـرام ... حري بالصـفات وبالسـمات
ومن طابت مغارسـه اصـولاً ... تحلى بالفـروع الزاكيـات
عدلت وما عدلت عن المعـالي ... بحكمك في الولاة وفي العـداة
فمن والاك بالتسـليم أمسـى ... على الدنيـا قصي الحـادثات
ومن عاداك لاينفـك عنـه ... لدى الاحلام رعب المرهفـات
مليك ما اتخذت شـباً ودرعـاً ... ولا خيلاً لأجنـاد كمـاة
ولـكن العنـاية من قـدير ... كفتك عن الـدروع النـابغات
وعن خيل واسـياف ولـدن ... وعن مـال واقـداح رمـاة
وقد خفقت لك الاعـلام جهرا ... على أيدي المـكارم والـرواة
وما ضربت لك البوقات لـكن ... ضربن لك المدائح في الجهـات
وقد توجت اقبـالاً ومجـداً ... ينوف على الجبـال الشامخات
وان دهـم العدو سللت عـزماً ... من الآراء يغـري المحصنات
يراعـك لا يرى عيّـاً اذا ما ... محـوت به سـطور العـاديات
ووجهك فيـه نستسقي غمـاما ... لدى ورد السـنين المجـدبات
اليك أبا الجواد النـدب وافت ... مدائح كالعقـود الزاهيـات
تدوم لدى الورى ما عاش حـي ... وهن مع النجـوم الثـابتات
واصدق ما عهدت لديك حـال ... يعد من الفروض الواجبـات
مثالك والفعـال ولا مطـال ... ووعدك والوفـاء لدى العفـاة
وقد ارجـأتني وعـداً بما قد ... نطقت غـداة تقصـير الصلات
فلما شمت من ريح جنـوب ... أتاني في الرياح المعصـرات
فـدم واسلم وعش أبدا هنيـاً ... قـرير العـين محمود الصـفات

وله يمدح مصطفى بك طوقان قوله :

دعن شرح الحديث عن الثقات ... وحدّث بالكؤوس عن السـقاة
ففي شرح المدام حـديث وجد ... يترجمه نشـيد السـاجعات

حكت عن عهد بقراط فأملت ... عن الراووق عن ماء الحياة
سكرنا بالصفات وما شربنا ... كأن الذات امست في الصفات
وروض تغمز الأزهار فيه ... على الندماء ألحاظ الوشاة
تطوف بنا القلوب على بدور ... تطوف ببيت شمس النيرات
ولي عين أقول اذا استهلت ... دعوها فهي تتلو المرسلات
وجسم قد كساه الحب ثوبا ... عليه طرز آي النازعات
فرحنا في يد النسمات نهبا ... اسارى للحاظ الفاتكات
وهل بسوى مديح البيك تشفى ... قلوب من صروف الحادثات
كأن من العناية في يديه ... طلاسم للموالي والعداة
ففيها للموالي أيّ حرز ... يقيه من سهام النائبات
وللأعداء قاضية المنايا ... على حد الشفار الماضيات
اذا نامت عيون القوم سلت ... لها الاحلام قاطعة الشباة
فيعدو الرعب في الاوهام منها ... فيقتل قبل عدو الصافنات
فهذي المرهفات البيض سلت ... وصلت فوق هامات العداة
وهذا السيف يعلن فيك شكرا ... لما توليه من وفر الصلاة
وقد غذيته الجريال حتى ... ظننا أنه بعض العفاة
وما يشكوه الا المال نهباً ... على أيدي الوفود الحاشدات
أبا الفياض قد وافتك بكر الـ ... ـمدائح بالعقود الزاهرات
وفيك تنافس الشعراء مدحاً ... بابكار المعاني الساميات
ولو نظموا بمدحك مقتضاه ... لجاؤوا بالنجوم المشرقات

وله عندما جاءت القضاة لاصلاح الحال بين حسين بك السلمان وبين ابن عمه حمد البيك ، وقد وصف المقابلة من الاول لهم ووعظه أياهم ، فقال :

أتتك القضاة أبا ثامرٍ ... ليقضوا صلاحاً وينفوا احتجاجا
فحالوا بغيهب آرائهم ... فكانوا الظلام وكنت السراجا
وصالوا وصلت على كيدهم ... فكنت الحديد وكانوا الزجاجا
وراموا علاج سقام الامور ... فكانوا السقام وكنت العلاجا

فكنت النصـير لدين الهـدى　　وكنت البصير اذا الغي راجا
فشربك في الدين عذب الفرات　　واسقيتهم منك ملحا اجاجا

وله يرثي السيد محمد الامين قوله :

أناخوا قليلا في الديار وعرجوا　　على المنزل الأعلى الذي هو أبهج
أقاموا فما غير المحامد منزل　　وساروا وما غير الانابة منهج
وحدث عنهم صادق القيل منطق　　اذا لجلج المنطيق لا يتلجلج
سوابق آثارٍ ترينا مقامهم　　بروضة نعمى صفوها ليس يمزج
لها اسرجوا خيل المنايا وبادروا　　مصابيح في أوج المكارم تسرج
بكل يد للمكرمات محمد　　أمين على التقوى وفيها متوج
أقام قليلاً ثم بادر مسرعا　　لدى ربها للروح والقدس معرج
صفا شربه السلسال فيها وشربنا　　به كدر في مرة العيش يمزج
فمن مبلغ مني رسالة وامق　　الى كوكب فوق الغريين يسرج
يلمّ بطوافين لله عكف　　من الملأ العلوي تهوي وتعرج
أبا حسنٍ لي في حماك وديعة　　أمنت عليها ما يخاف ويزعج
فانت الذي لا يختشي الضيم جاره　　وعند عظيمات الشدائد تفرج
هنيئاً لمن أمسى لتربك لاثماً　　ويوم القضا من ذلك الترب يخرج
فما غيركم للخير فيها وسيلة　　ولا بسواكم للشفاعة منهج

وله يرثي حسين بك السلمان من أمراء جبل عامل ويهني ولده ثامر بك بالامرة من بعده ، قوله :

الحمد لله هذا الدهر قد سمحا　　بطالع نجمه ليل النحوس محا
فأيّ زند من العليا به قدحا　　من بعد ما صبّ من صاب العنا قدحا
وايّ باب بها صعب الهموم دحا　　فعاد غب الرثا أنشا به مدحا
شكر يدوم بحمد الله ما برحت　　شمس النهار وبدر المجد مابرحا
بثامر دوح هذا المجد قد ينعت　　أزهاره وهزار البشر قد صدحا
فان يكن غاب عنا للعلى قمر　　فليهنك اليوم هذا البدر متضحا
وان يكن ساخ منّا في الثرى علم　　فليهنك اليوم طود للسما طمحا
وان يكن غاض للعافين بحر ندىً　　فليهنك اليوم بحر للندى طفحا

يوم بيوم وكم لله مـــن منن　　لم ينقض الحزن حتى اعقب الفرحا
بشــارة للمعالي وهــي موجبة　　شكر الا له وكم أسدى لنا منحا
بجبهة الصبح منه سيرة وضحت　　بالعدل حتى نرى الليل البهيم ضحى
وعزمة منه دون السيف قدفتحت　　باباً من العز قبل اليوم ما فتحـا
واستدرك الغاية القصوى التي امتنعت　　عن كل ساعٍ الى ادراكها طمحا
ولا تزال بحفظ الله محتجبــاً　　عن كل سوء وباب العز مفتتحا

وله يمدح أهل البيت (ع) قـوله :

بني النبي لكم في القلب منـزلة　　بها لغـير ولاكم قط ما جنحـــا
يلومني الناس في تركي مديحكم　　وكم زجرت بكم من لامني ولحا
عذرا بني المصطفى ان عنكم جمحت　　قريحتي وهي مثل الزند مقتدحا
فلا أرى الوهم والافهام مدركة　　ما عنون الذكر من اسراركم مدحا
سبقتم الناس في علم ومعـــرفة　　والامر تم بكم ختماً ومفتتحـــا
مشيئة الله أنتم ، فالعبـــاد بكم　　تعطي وتمنع ما عن حكمة صلحا
وانتـــم كلمـــات الله اذ رفعت　　وآدم مذ تلقّى عهـــدها نجحا
بها عني الذكر في لو كان مانفدت　　فكيف تنفدها ابيات من مدحـــا
وعندكم علم ما في اللوح مرتسخ　　وما جرى قلم الباري به ومحا
لكنما الناس في عشواء خابطـة　　ليلاً وآثارهم في المعجزات ضحى
ان شاهدوا الحق فيما لا تحيط به　　عقولهم جعلوا للحق منتزحـــا
تجارة الله لـم تبذل نفائســـها　　الا لمن كان عن غش الهوى نزحا
وربما خاضت الالباب اذ شعرت　　ومضاً من النور دون الستر قد لمحا
فآض كل على دعوى مكاشـفة　　توهماً أن باب الستر قد فتحـا
شاموا ظواهر آيات لهـا وقفت　　ألبابهم غير أن الوهم قد شرحـا
وهم على خوض ما ألفوه من أثرٍ　　كمثل أشعب من بعد رأى شبحا
فلس يدري لتشعيب الظنون به　　أسانحاً مارأى أم بارحاً سرحا
ان المدى لبعيد والسراة غـدت　　فيـه كلالاً وكل في السرى دلحا
وكلما شـيم من آثـار معجزة　　فانها رشح ما عن فيضكم طفحا
فالحجب عن سعة الآثار مابخلت　　والحكم في صفة الاسرار ماسمحا

أدنى المديح لكم ان قيل خادمكم جبريل والملأ الاعلى بكم صلحا
نجا باسمائكم نوح فقيل لكم سفن النجاة وأمر الله ما برحا
ورب مدح لقوم عنكم جنحوا انشدته حيث عذري كان متضحا
نأتي من الوصف ما لايدركون له معنى ولا شربوا من كأسه قدحا
ولو أتيناهم في حق وصفهم لأوهم الناس أن الروم قد فتحا
فاين هم عن مدى القوم الذين لهم صنع المهيمن ممن خف أو رجحا

وله وهو باصفهان يتشوّق الى جبل عامل قوله :

(سامر يلحو واشواق تلح) هاجها من ظن ان العذل نصح
كلما قرب ما استبعدته من سلويّ زادني بالعذل برح
نهب الصبر أدكاري سرحة عند لبنان لها في القلب سرح
لست أنساها ليالٍ سلفت ألف صبح لي بها والدهر صلح
وشموس الراح تجلى كلما غاب صبح قام يجلو الكأس صبح
ومغان نقلت عنها الصبا خبر الندّ وفيه طال شرح
فضضت جيد الربى أزهارها وعليه من سقيط الطل رشح
نقط الطل على أوراقها وله في الرمل اسقاط وطرح
يغمز الدهر علينا طرفه وبعينيه لعين النجم طمح
نحن والورق اقتسمنا لهونا فلنا شطح وللورقاء صدح
كلنا في الغصن الا اننا ما علينا لو نروم الوصل جنح
ليت شعري والاماني سلوة هل لها وصل وهل للهم نزح
فالى كم ومنائي عهدها يثبت العزم وكف الحظ تمحو
يا أوداي بسفحي عامل ان شوقي عامل والدمع سفح
هل وفى بالعهد من بعدكم مدمع سحّ وقلب لا يصحّ
هاكم دمعي فقد أشهدته وله في الخد تعديل وجرح
من لمشتاق لكم من بعدكم (بات ساجي الطرف والشوق يلح)
فكرة تمضي وتأتي فكرة (والدجى ان يمض جنح بان جنح)
حارب الجفن الكرى ليتهما عرفّاني هل يرى للسلم جنح
لا رعاني المجد ان لم يرني ولخيلي في ربى لبنان سبح

ومن القبلي من شاطئه ... خبر المجد وعندي فيه شرح
برجال لم يشنهم لا ولا ... فيهم يُلفى بصبر العرض شح
اعزل السمك لو استنتجها ... لأتاه من ذرى عامل رمح
آل همدان هم لا غيرهم ... وكفاهم من أمير النحل مدح
قد أبت الا المعالي مسلكاً ... ولهم في متجر الايمان ربح
كم لهم في الدين[1] من سابقة ... ساقها أيد من الله ونجح
كلما استنصرها داعي الهدى ... جاءه نصر من الله وفتح

وقوله يذم الزمان :

متى ترجو من الدنيا صلاحاً ... وأولها وآخرها فساد
كمثل التتن أوله دخان ... بلا نفع وآخره رماد

وله يمدح السيد محمد الامين قوله :

رويداً أيها الغيث المجدّ ... لريّك شايق سلع ونجد
وأما سفح لبنان ففيه ... لنا بمحمد كفو وند
فما سيّان وردك من اجاج ... ووردي سائغ عذب وشهد
فان تك أنت غيث فهو غوث ... لنا والدهر جيد وهو عقد
وان يك فيض مزنك عن رذاذ ... فها مر فيضه علم ورشد
وان تأتي بروقك خلبّات ... فبرق نواله نجز ونقد
وان تأتي رعودك موعدات ... فلم يسبق له في البذل وعد
وان تعطي وتمنع عن هضاب ... فليس له في البذل وعد
وتجزيك الرواعد سائقات ... وليس لجوده برق ورعد
فأين وأين من هذا وهذا ... متى قيل استوى قرب وبعد
دليلك منه عن بعد اليه ... سناء باذخ يعلو ويبدو
تهز الاريحية منه عطفاً ... اذا ذكر الندى أو طل وفد
تنال به الانام الفوز حتى ... كأن الناس سعي وهو سعد
تجيء له المعاضل مشكلات ... فيرجع وقرها حكم ورشد
اليك أبا الجواد السبق حتى ... كأنك قبلها والناس بعد

---

(١) وفي نسخة : كم لهم في المجد ٠

وجودك صيقل التكوين فيهم ... وهم عكس السنا وعُلاك طرد
رأوا بعلاك باطن كل معنى ... لعلياها وليس هناك حد
فان تكن النفوس مركبات ... فان نفوسكم علم ومجد
وان تكن المكارم شاهدات ... فشاهدكم علاً ونديً وزهد
ألست وانت من مثل علي ... له في عالم الايجاد عهد
به ضرب الالِه له مثالاً ... لعزته وليس هناك ندّ
لكم فصل الخِطاب وذاك مما ... أدال السابقين أب وجد
نزلت بغايتين هما سواء ... محلك والزمان وانت فرد
تعالى الله لم آت بشيء ... بوصفك غير ان الدهر عبد
وان الناس طراً والمعالي ... حواها منك أثواب وبرد
وانك للندى غيث وغوث ... وانك للهدى كف وزند
اليك لكل مكرمة مآل ... وانت سحابها ولديك تبدو
ابيت قصيدة الاعلام فضلاً ... وليس لآمل اِلاك قصد
فهل لي غير هذا الطود كهف ... وهل لي غير هذا البحر ورد
تمحض من ولائك في فؤادي ... على الايام اخلاص ورد
أتت بكر القريض اليك علماً ... بأن قبولها مهر وعقد
فلا برحت بك الاحدَاث تجلى ... حنادسها وفيك العز يحدو

وله يمدح جبع وآل الحر فيها ويخص منهم الشيخ أحمد والشيخ سعيد ، قوله :

أبا الفردوس وجدك أم جباع ... وفي كلتيهما تهوى الخلودا
ولو كنت المخير في خلودي ... فعن جبع وحقك لن احيدا
أأعدل بالمشارع ما سواها ... وقد اخذت على الصفو العهودا
بأشجار وأنهار وروض ... تقيم لصادق الدعوى شهودا
وقد شهدت برأس العين عيني ... غصونا خلتها حملت عقودا
قطوف دانيات لو تراها ... خضعت لها ركوعاً أو سجودا
على ماء تسيل به خدود ... تذكرنا السوالف والخدودا
يردن مياهها آرام نجد ... وفي غاباتها ضمت اسودا

وفي حسنات آل الحر تمحى ... كبائرها وان كثرت عديدا
فحسبك أحمد المختار منها ... سنام المجد والعز المشيدا
يجرد من حديد الفكر عضباً ... يفل به المعاضل لا الحديدا
فيكشف غامض المطوي منه ... ويبرزه فتحتقر النضيدا
وتخبرني السعادة عن صحيح ... بما دانت ولم تخطيء سعيدا
ولا برحت بآل الحر تسمو ... دعائم للمكارم لن تميدا

وله يرثي الامام الحسين (ع) عام ١٢٥٠هـ قوله :

خلّ النسيب فلست بالمرتاد ... لهو الحديث بزينب وسعاد
مالي وكاعبة تكلفني الهوى ... شتان بين مرادها ومرادي
دعني وفيض محاجري فلقد غدت ... تقري ضيوف الهم نار فؤادي
واذكر مصاب الطف فهي رزّية ... فصم الضلال بها عُرى الأرشاد
يوم اصاب الشرك فيه حشى الهدى ... بمسدد الاضغان والاحقاد
يوم غدا فيه على رغم العُلى ... رأس الحسين هدية ابن زياد
يوم رُمي سبط النبي بعصبة ... جبلت على ما سن ذو الأوتاد
آلت على أن لا تغادر للنبيّ ... بقية وأتت بكل فساد
أبدت خفايا حقدها واستظهرت ... في كربلا بضمائر الأغماد
نشرت صحائف غدرها واستقبلت ... وجه الهدى بصفائح وصعاد
فنرى الحسين مشمراً عن ساعد الا ... يمان مدرّعاً دلاص رشاد
وبكفه قلم الحقوق فلم يزل ... يمحو سطور الشرك والالحاد
في عصبة رأت المنية مُنيةً ... في الله فانتهزت منال مراد
فرماحها لحشى الصدور مشوقة ... وسيوفها لدم الرقاب صوادي
الله أكبر يا ليوم في الورى ... لبست به الأيام ثوب سواد
يوم به نكسن أعلام الهدى ... حتى تداعى شمله ببداد
يوم به عجت بنات محمد ... من مبلغ عنّا النبي الهادي
يا جدّ لو أبصرتَ ما بلغ العدى ... منا وما نالته آل زياد
أما الحسين ففي الوهاد واننا ... في الأسر والسجاد في الأصفاد
يا جد ما آووا ولا راعوا ولا ... ادكروا بان الله بالمرصاد

اهـون بكل رزيـة الا التــي　　صدعت بعاشــوراء كل فـؤاد
لك في جوانحنا زعازع لم تزل　　منها تصبّ من الجفـون غوادي
مولاي يا من حبّــه وولاؤه　　حرزي ومـدخري ليوم معادي
أينال منـي من علمت شـفاءه　　ويريد بي سوءاً وانت عمادي
وعليكم صلى المهمن ما سـرت　　نيب الفلا وحـدا بهن الحادي

وكتب الى بعض اصدقائه يعتذر عن عدم الموادعة لهم :

إني سألت فؤادي قبـل فرقتهم　　يا قلب هل أنت للتوديع ذو جلد
ففر عني فرار الطير حين رأى　　حبالة الصيد قد مدت ولم يعد

وله يمدح الوزير محمدأمين باشا عام ١٢٦٨هـ مشير أيالة صيدا ، قوله :

ان حدد الناس الجهات فليس للـ　　ـوجه الذي لك في العلى تحديد
قد حزتها ذاتاً فكنت بعقــدها　　جيداً بنورك عقــدها والجيـد
وان أدعاها الاجنبــي فانمــا　　فيها محلك قــائم وشــهيد
من يبلغ الشرف المنيف فهكذا　　أولا فكل مــكابر مــردود
أين البزاة من البغاث وأين من　　ملح الاجاج السـائغ المـورود
ان الامــارة كالعقيلة مهرهــا　　كرم الطبـاع وبيتهــا التسديد
لا كالذي بحث التراب وظنــه　　ملك الكنوز ومــاله مرصـود
جليت عليك وأنت من أكفـائها　　قدمــاً وللنسب القــديم تعود
ما نال غيرك شأوها ومقــامها　　ولديك منهــا موثق وعهـود
قل للمطاول من علاك محله ألا　　دنى وكيف يكابر المشــهود
ومكارم تفني الـزمان وانمــا　　لك في يد الذكرى بهن خلود
تعطي الكثير وما حويت قليلـه　　وتجود فضلاً بعدها وتجـود
لم يلهك السكر القديم كمن مضى　　كلا ولا رقصت لـديك الغيـد
لم تهو الا الراقصات اذا الوغى　　فيها تساوى الليث والـرعديد
ومن الغواني البيض عند نشيدها　　بصليلهــا الترجيع والترديد
ومن الرماح اللدن كل مثقف　　تصغي لصوت صريره فتميــد
أغناك عن صوت الغناء صريرها　　وعن القـدود المائسات القـود

لانت بمرهفك الصعاب كأنما ... أعطاك حكمة سرّه داوود
وأصبت بالرأي السديد مواقع الـ ... ـبيض الحداد فخافك الجلمود
قد ضاع شعري في سواك وضاء في ... علياك فهو اللؤلؤ المنضود
نبهت كلي في ثناك فكنت لي ... متنبهاً والجاهلون رقود
ومددت ضبعي حين بتّ سواكم ... حبلي ، فنعم المنهل المورود
وحمدت ربي حين شتت شملهم ... هيهات شمل الظلم كيف يعود
أوليتني النعم التي لا ينقضي ... شكري لها وعلى الزمان تزيد
يا دوحة الشرف المنيع وقد سمت ... فرعاً وثابت أصلها ممدود
قل للحسود الغمر جاء امينيا ... فاربع على ضلع وانت طريد
يولي حديث المكرمات بسابق ... فالمجد منه سابق وجديد
لا زلتم والعز في اكنافكم ... أبداً وورق علاكم غريد

وله يمدح حمد البك بن محمد بن محمود بن الشيخ ناصيف بن نصار العاملي السالمي ويعتذر اليه ويستشفع بالسيد علي الامين قوله :

أين الظباء من الحسان الخود ... في العطف منها والفروع السود
أين الورود من الخدود وأين من ... حمر الرضاب لها ابنة العنقود
لكنما لعب الكلام بألسن الـ ... شعراء في التشبيه والتحديد
فعدلت عن غزلي بغزلان النقا ... ومها العقيق وحاجر وزرود
لمديح من عقد اللواء على الولا ... ء له الزمان وقد مشى بجنود
في بيض مرهفه وسود وقائع ... ونفوذ رأي في الزمان سديد
قد نابذت جيش المكاره فانثنت ... عن كل ظل من ذراه مديد
حمد العلى من طوقت الآؤه ... بالفضل منه كل عاطل جيد
مستدرك الامد البعيد بأقرب الا ... يحاء دون تكلف المجهود
فكأن دائرة المدار قضت له ... فيما يرى من موعد ووعيد
يقضي بأحكام العلاء وسمعه ... يستن بين العذل والتفنيد
يدنو لاخطار الزمان وعزمه ... ناء ونوء نداه غير بعيد
يعطي الرغائب مبدئاً ويعيدها ... اكرم بافضل مبدء ومعيد
لم تثنه نار الكفاح عن الندى ... كلا ولا عن عزمه بصدود

يعطي ويلقى والعداة كأنها　　وفد العفاة ولات حين وفود
يغري و يعرب خلقه وجنانه　　لطف النسيم وقسوة الجلمود
متبسما عند الكفاح وسيفه　　يذري العقيق على خدود البيد
فالقضب تركع بالحني على الشوى　　والهام خاضعة له بسجود
وسما على كرم الطباع بأربع　　جبلت مع الايمان والتوحيد
في عدل كسرى في شجاعة رستم　　في جود حاتم في ذكاء لبيد
يا صاحب الغايات قد ادركت ما　　جاز المدى ووطأت كل شديد
ان كانت العتبى تقدم لي بها　　ذنب فان العفو عين ورود
وشفيع ذنبي عين آل محمد　　أعني علياً كهف كل طريد
العالم الحبر الذي لا ينثني　　عن كل وجه للعلاء حميد
يا من بهم دوح المكارم يانع　　أبداً وورق المدح في تغريد
حمد الا له الناس عند ولائكم　　وتوسلوا بمحمد المحمود
جعل المهيمن عيدكم وهلاله الـ　　ـبادي الاغر علي أسعد عيد

وله يمدح حسين السلمان ويذكر بناءه للسراي في بنت جبيل ، ويمدح ولده ثامر بك ، قوله :-

هنيئاً للمشيد بالمشاد　　وما رفع العماد من العماد
هنيئا في مكررها هنيئا　　هنيئاً لا يؤول الى نفاد
ألا فاهنأ حسين بما أجدت　　لك الايام من شرف المهاد
هنيئاً كلما يبدو صباح　　باشراق كوجهك للعباد
هنيئاً كلما انهلت سحاب　　كراحك بالرغائب والتلاد
هنيئاً كلما ومضت بروق　　بمثل ظباك آونة الجلاد
هنيئاً كلما ابتسمت رياض　　كوجهك عند مشتبك الصعاد
هنيئاً ما همت كفاك جودا　　بأنواء المواهب لا العهاد
هنيئاً ما علت نار بليل　　كمثل ظباك في مهج الأعادي
لكم وقف الثناء بكل ربع　　وسال نداكم في كل وادي
وقد احكمتم عقد المعالي　　على أيدي السوابغ والحداد
وكل مثقف عال طرير　　يهز بكف أروع ذي سداد

فلا تعزى لغيركم انتسابا　　　على رغم المكابر والمعادي
ملأت مسامع الايام ذكرا　　　بأفواه المكارم والايادي
فكم قلدت بالاحسان جيداً　　　وكم عافٍ حملت على الجياد
وذكرك والنجوم مدى الليالي　　　سواعد في البلاد وفي العباد
تؤمن كل جارحة اذا ما　　　دعا قلبي لعزك بازدياد
ومتع بالبقا بأجل عزٍ　　　سليلك صاحب المجد المشاد
طويل الباع ثامر من اليه　　　سعى الاقبال يمرح في القياد
فكان محله كمحل نور الـ　　　ـعيون الناظرات من السواد

وقوله متغزلاً :

وعد المحبوب وصلاً　　　في سحيرٍ بعد هجر
فحبست الدمع حتى　　　قلت هذا الفجر فاجر

وله يمدح علي الأسعد ويذكر بناء قصره في قلعة تبنين ، قوله :

عليّ أنت للامراء فخر　　　وانت بدارة العلياء بدر
رفعت بهامة الجوزاء قصراً　　　ولم يُر قبله في النجم قصر
كأن القلعة الشماء منه　　　سماء كواكب والقصر فجر
تبدى عن شروق علاك صبحا　　　فأدى فرضه المجد المقر
وأديت الصلاة به ابتهالاً　　　وتسبيحي به حمد وشكر
سما صرحا فصرح فيه معنى　　　له في دارة العيوقِ سرّ
تسامى شاهقا في الجو حتى　　　يخال له على الافلاك وتر
فهذا المهرجان فقم لنجلي　　　عرائس عيشنا فالعيد دهر

وقال بديهة عن لسان أحد الادباء وقد باع برذونه واشترى بثمنه جبة:

أنظر الى الدهر وافعاله　　　وقبح ما يصنع بالحر
يعاكس الحر بآماله　　　حتى يرد الغمز للصدر
قد كان برذوني الذي بعته　　　يحملني في موقع الضر
أحوجني العسر الى يسر　　　كحاجة المذنب للعذر
اذ أقبل البرد بسلطانه　　　وليس عندي مانع القر
فبعته وابتعت لي جبة　　　ترد ميت البرد للنشر

كأنمـــا الايام في مزجهـــا تضحك باليسـر على العسـر
لا يحتسي الشـهد بها مـرة حتـى تديف الشـهد بالمـرّ
كحال برذون لنـا قد مضـى كنت عليـه صاحب القصـر
وكنت اختـال على ظهـره فصار يختـال على ظهـري

ويظهر ان البيت الاخير ليس للمترجم له ، وان القضية مسبوقة لغيره . وله يتذكر مدينة اصفهان قوله :

قـل للحبيب وللخليط المؤنس نفسي الفداء لذات ذاك المجلس
من لي بتلك وكيف بي لو عنّ لي ذكراهم ومـدار تلك الأكؤس
اواه من طمـع يكلف للنوى نفساً يعللهـا المنـى بالأنفس
فتروح تذرع بالسرى بيد الفلا وتشق بالتسهاد ثوب الحنـدس
تبني له الآمال فوق ذرى السهى بيتـاً وتكسـوه ثياب السندس
حتى اذا أخذ النـوى أطـرافه هزئت وقالت يا رقيـع تنفس
تسعى النفوس الى المنـى ولربما يجني ثمار الغرس من لم يغرس
ما في الأماني راحـة لكنما هي راحة صفعت قفـاء المفلس
أما تسل عن اصفهان وما جرى فالغيث دمعـي والبروق تنفسي
اذ شمت ما لا ارتضي وألفت ما لا اقتضي وحسوت ما لم احتس
ما غبت عن نحس الوجوه تطلبا دفـع الأذى الا وقعت بانحس
ماذا أروم من العلى في معشـر جعلت اهاب الضأن زين الأرؤس
تبتاع فضـلات الأنام بأوفـر وتبيـع فضل الاكملين بأبخس
صمّ اذا حدثتهم أو حـدثوا خرس وهل يجديك صوت الاخرس
فأروح لا مستأنسا بحـديثهم أبداً ومن لي بالحديث المؤنس
مالي أرى الآمال ان ضاحكتها يومـا تلقتني بوجـه أعبس
ما بال حظي كلمـا نبهتـه من نومـه يأوي لحال أوكس
قد كنت اطمع في الجواري برهة فحظيت لكن بالجواري الكنس
كم كنت أرعاهـا كأني حارس والهم يرعـاني لغير تحـرس
وطنـي يعز عليّ الا أنـه ألف السهام البعد من جور القسي
ان جئتم (دار السلام) فبلغوا عني السلام اولي المحل الاقدس

واشرح لهم متن الصحيفة قائلا		اني حملت صحيفة المتلمّس

وقوله :

عليكم أهيل الحي مني تحية		صفت وصفاها من صفا ودي المحض
تحية صب يسبق الريح خطوها		وليس يباري ومضها البرق في الومض
محب يرى ان المحبة ذمة		وان مراعاة الوداد من الفرض
يعمّ شذاها الخافقين بنفحة		ويختص فيها صاحب الخلق الغض

وله وقد كتب الى بعض اصدقائه يعتذر عن عدم الموادعة لهم :

اني سألت فؤادي قبل بينهم		هل تستطيع لدى التفريق توديعا
ففر عني من خوف تقطعه		يد الصبابة بالاشجان تقطيعا

وله يرثي الشيخ علي شمس الدين العاملي قوله :

أعليّ شمس الدين بعدك أصبحت		مكسوفة والمجد بعدك أجدع
حملت بك الأعناق كل فضيلة		منها الى عين الحقائق مشرع
رفعت بك الايمان يصحبه الهدى		فيقل لو أن المجرّة مضجع
ولقد وقفت على ثراك مسلماً		تسليم من هو للحياة مودع
فبكيت حتى كل شيء رق لي		ورثيت حتى كل عضو مدمع
عظم المصاب فأيّ رزء أتقي		من بعده ومسرة اتوقع

وله يهني علي الأسعد بامارته الجديدة بعد عمه حمد ويعزيه بقوله:

بشراك غاض الحسن عن متأسف		أودى بمهجته جوى المتلهف
صبغ البكاء ثيابه من دمعه		فيروح بين مطرز ومفوف
حزنا على من قد شربت بقربه		راح الصفا بمزاج راح قرقف
حتى مضى فعرفت ما صنع القضا		بجفون أسوان ومهجة مدنف
وقد انتشت غب الذبول خميلة		ينعت بوارق كل مجد مشرف
فتراجعت تلك السنون وأهلها		بمهذب لبس العلى ومقذف
سار على متن النجوم بغرّة		نجمت بأيمن طالع وتصرف
ريّان من ماء الكمال يزينه		علم (ابن روزبة) وحلم (الاحنف)
بحلاوة المستطرفين ورقة الـ		ـمتقشفين وعفة المتصوف
ومقذف غيران لم يخط العلى		متقرب العزمات غير مسوف

فغدت به الدنيا عروسا غضة　　　تختال في جلباب عيش مترف
من عدّ للجلى وكل ملمة　　　غوث الصريخ بها وغيث المعتفي
فالناس تمرح في ربيع مخصب　　　منه وتسقى من عهاد موكف

وله عند زيارته للامامين العسكريين بسامراء قوله :

لله تربك سامراء فاح به　　　ريح النبوة اشماماً وتعبيقا
هنئت يا طرف فيما متعتك به　　　يد المواهب تأييدا وتوفيقا
لم يطرق العقل بابا من سرائرهم　　　الا وكان عن الافهام مغلوقا
وفي المعاجز والآثار تبصرة　　　لرائم غرر الايضاح تحقيقا
هذا الكتاب فسله عنهم فبه　　　صراحة المدح مفهوما ومنطوقا
ابصر بعينك واسمع واعتبر وزن الـ　　　ـمعقول واختبر المنقول توثيقا
وجل بطرفك ايماناً وميسرة　　　وطف بسمعك تغريبا وتشريقا
فهل ترى العروة الوثقى بغيرهم　　　حيث الولاء اذا بالغت تدقيقا
وهل ترى نار موسى غير نورهم　　　وهل ترى نعتهم في اللوح مسبوقا
وهل ترى صفوة الآيات معلنة　　　لغيرهم ما يؤود الفكر تشقيقا
قوم اذا مدحوا في كل مكرمة　　　قال الكتاب نعم أو زاد تصديقا
أضحى الثناء لهم كالشمس رأد ضحى　　　وبات في غيرهم كذبا وتلفيقا
اني وان قل عن اوصافهم خطري　　　وهل ترى زمنا يتناش عيوقا
تعسا لقوم تعامت عن سنا شهب　　　ايضاحها طبق الاكوان تطبيقا
ان الامانة والتوحيد في قرن　　　فكيف يؤمن من يختار تفريقا
يا من اليهم حملت الشوق ممتطيا　　　أقتاب دجلة لا خيلاً ولا نوقا
الماء يحملني والنار أحملها　　　من لاعج الوجد تبريحا وتشويقا
أنتم رجائي وشوقي كل آونة　　　وانتم فرجي مهما أجد ضيقا
في يوم لا والد يغني ولا ولد　　　ولا يفرج وفر المال تضييقا
ونحن في هذه الدنيا لحبكم　　　نرعى على الضيم جبرياً وزنديقا
ما بين مبدي عداء لا نطيق له　　　رداً وآخر حقداً يخزر الموقا

وقوله متغزلاً :

بي اغيد تفضح الديجور طلعته　　　ويعطس الصبح من ريّاه اذ نشقا

كافور غرّته مع مسك طرّته ... صبح وليل على فرق قد اتفقا
كم ليلة بات يسقيني واشربها ... حمراء حتى أرتني ضوءها الشفقا
فخلت ليلي زقّاً والصباح طلاً ... عنه قد انحل خيط الفجر فاندلقا

وقال أيضا :

أقول وقد رمت الوداع فاسرعت ... عجالاً بهم تلك الجياد السوابق
قفوا ودعوا صباً يكاد فؤاده ... يطير اشياقا وهو في الصدر خافق
فاتبعتهم عيني لأطلب اِثرهم ... فردت بفيض والنوى لا تسابق
فودعت روحي ثم قلت اسرعي لهم ... واني بكم ان قدر الله لاحق

وقوله :

بنو الأيام قد ملكوا ... وأي الطرق قد سلكوا
فكم شادوا وكم سادوا ... وكم أحيوا وقد هلكوا
فان تجمع كما جمعوا ... ألا فانظر لما تركوا
وتلك الحال دائرة ... وفيها قد جرى الفلك

وقوله متغزلاً :

يا من أُناط على العيون تمائماً ... فمن المنيط على القلوب تمائما
تخشى العيون له وسهم حائل ... بين القلوب ومنه سلّ صوارما
لو كنت اعطيت القلوب أمانها ... من مقلتيك لما اغتدين غنائما
لم تأخذ الأبصار منك نعيمها ... حتى اقمت على القلوب مآتما

وله يشكو من الزمان قوله :

يظل محاربي زمن كنود ... وعرضي من رذائله سليم
يساريني الهوان به كأني ... فقيه وهو فلاح لئيم

وله يمدح الامام علي بن موسى الرضا (ع) عندزيارته لخراسان قوله:

أبا الحسن الرضا قصدتك منّا ... قلوب قد وردن نداك هيما
ولاحت قبة كالشمس تمحو ... أشعتها عن القلب الهموما
فلم تبر غير حبكم نجاة ... ولم تر غير فضلكم نعيما

وآدم قبل ذا بكـم وفيـكم		أصاب الرشد والفوز الجسيما
وحين هوى به عوج التمادي		دعـا بكم فأصبح مستقيما
فأنتم مبدأ الاشياء خلقـا		وغايتهـا وعلتهـا عمـوما
بكم أحصى المهيمن كل شيء		على علم وزادكـم علـوما
صنائعكم بنـو الدنيا وانتـم		صنائع من قضى أمرا حكيما
واخبرتم عن المخفي غيبـا		وانبأتم عن الماضي قديمـا
كسوتم عالم الاشباح نورا		ولولاكـم غدا ليلاً بهيمـا
وقد دان ابن مريم في ولاكـم		فاحيا ميتـا وشفى سقيما
ألستم خير أهل الارض طرا		وخير من ارتدى الشرف العميما
ولو بكم استجارت آل عـاد		لمـا عادت لياليهـا حسـوما
ألستم في الورى كسفين نوح		ومن ركب السفين نجا سليما
تبصرّ من تبصر في ولاكـم		فلم يعد الصراط المستقيما
ومـن جاب الفيافي في ولاكم		فلا بأسا يخاف ولا جحيمـا

وقوله :

ألا قل لمن في دار سلمى اليكم		سفكتم دماءً واستجزتم محرما
واحرمتمونا الماء والماء عندنا		وفزتم على بعد ومتنا من الظما
فيا ليتكم متم وطالت حياتكم		لكي تعلموا تلك الحياة وذا المما

وله يمدح الزعيم حمـد البك المحمود ويذكر انتصاره على المصريين عام ١٢٥٦هـ وهي تزيد على المائة بيت نذكر منها ما عثرنا عليه قوله :

بشرّت بالمزن أرواح النعامى		فاجل بالكاس على أيدي الندامى

ومنها :

وطوى البشر الاماني اذ وطـا		حمد البيك من الظهـر السناما
حلب الدهـر به ضرع الندى		فارتوى صوبا وما استشفى غماما
قد شكا السيف الظما حتى ارتوى		وانحنى عود القنا حتى استقاما

ومنها :

واطىء الهـام احتكم فيها بمـا		تنصف الحكمة في البين اقتساما
ودع الحكة تعطي قسمها		للظبـا هاما وللتيجـان هاما

واحيهــــا سنّة من سنّوا على　　　سنن الدهر مقـــاما لن يراما

ومنها :

لست بالآخــذ عن مُستحدث　　　ولك السبق قديمــاً ودوامــا

انهــا جاءتك تُزجي خيلهـــا　　　ولقد ألقت بنـــاديك الـــزماما

وتخطّى المجـد أعناق الــورى　　　فاذا حــل بنـــاديك أقامـــا

ومنها :

واصـــطفاك الملك عينــاً ويداً　　　وحباك المجد نصرا واحتشــاما

حيث ألفــاك حســاما قاطعـــا　　　حادث الخطب فأهـــداك حساما

وقــد اختارك درعـــا سـابغا　　　فجنى المثـــل بمثليـــه اعتلاما

ومنها :

برميش[1] كيف اوطأت العدى　　　بالضميرات فنكسـت النظاما[2]

اذ لوى مير اللوا[3] عنه اللــوا　　　والتوى كالظبي يحتـل الاجاما

هل درى الوادي[4] من استنزله　　　أجدل شــام بواديه حمـــاما

خرّ منقضـــاً على أوكــــارها　　　فتخاذلن من الركـــب اصطلاما

ذلك السطوة أورت زندهــــا　　　في فلســطين فألفيت اللهـــاما

رأت التســـليم منهـا ســلماً　　　منـك ينجيها فوافتـك اعتصاما

ورئيس القـــوم ولّى مـدبراً　　　حــين ألقى قسـور الحرب اماما

وعلى الاردن[5] منك انتفضت　　　اردن الموت هجـــوما واقتحـاما

---

(١) رميش قرية في جنوبي جبل عامل بالقرب من بنت جبيل وأمامهـــا سهل فسيح وفيه جرت المعركة التي أشار اليها الشاعر وتغلب فيها حمد البك على المصريين ٠

(٢) العسكر النظامي المصري الذى هزمه حمد البك في تلك المعركة ٠

(٣) هو اللقب الرسمي للقائد الذى كان يقود الجيش المصري

(٤) وادي الحبيس بالقرب من عكا ، فيه جرت معركة انتصر فيهـــــا حمد البك ٠

(٥) الاردن النهر المعروف وعلى ضفافه جرت معارك دامية بينـــــه وبين المصريين ٠

ولكم أشفيت قلباً موجعاً　　　في شفا عمرو[٦] واحييت رماما
ثم اطلقت أسارى[٧] أوغلت　　　للحشا نارا وللدمع انسجاما
هكذا من لرضا سلطانه　　　يجعل الاعداء أشلاء حطاما
يا ليوثاً جاء من أشبالهم　　　كعلي[٨] القدر مقداما هماما
عطّر الكون ثناء فيهم　　　ينشر الطيب على رغم الخزامى

وختامها :

خذ أبا فدعم مني غادة　　　أسفرت عن غرّة الصبح اللثاما
دم وعش واسلم وصل واغنم وجل　　　لا القنا جافٍ ولا السيف كهاما
لم يزل ذكرك يعلو كلما　　　بشرّت بالمزن أرواح النعامى

وله يشكو من الزمان قوله :

أشكو الى الله ما لاقيت من زمني　　　حالاً تفرّق بين الجفن والوسن
لفظت عزمي باطراف النوى بطراً　　　فرحت ألطم وجه الريح بالغبن
حتى استقر النوى في أرض عاملة　　　فحيرتني بين الذّل والشجن
كأنما حين قام العيس يصدع بي　　　نشر الاكام وطي المهمه الحزن
كنت المشوق لقانا ام جوية أم　　　لدير قانون لاحيي ، بها سكني
فليت شعري ماذا كان باعثها　　　عن نعمة ارتعيها في ربى عدن
اكنت قبل النوى اشتاق ترمسها　　　أم قادني الشوق للبلوط والشعن
أم للبليله - لا بلت لها غلل -　　　أم بقلة الفول عنها كنت غير غني
أم للسميذ بلحم النيّ منجبلاً　　　ورب واضع زيت فيه يكرمني
أم كان قد مرّ بي دهر فعودني　　　بربورة طبخت بالماء واللبن
أم للمدبّس اذ يعلو معتقة　　　من عهد افلاط بين النتن واللخن
ما قرقرت بطنها الا فست نتناً　　　على اللحى دفعاً من ريحها النتن

وله عند مغادرته جانب الكرخ من بغداد قوله :

---

(٦) شفا عمرو : بلدة معروفة بالقرب من عكا ، وفيها وقعت معركة مع الجيش المصري .
(٧) يشير الى الاسرى الذين أطلق سراحهم حمد البك من سجون عكا .
(٨) هو علي بك الاسعد خلف حمد بك في حكومة جبل عامل .

اهيل الكرخ لي قلب معنى　　　أسير في يد الأشواق عاني
واين حشاشتي مني ولبي　　　هما عني وحقك ظاعنان
أمن حق المروءة أن تركتم　　　فؤادي فيكم رهن الاماني
أمن حق المروءة أن جعلتم　　　من الأحلام أيام التداني

وله يمدح بعض أهالي اصفهان قوله :

اسقنا والرفاق عند رياض　　　ضحكت عن مباسم الاقحوان
ثم قل للحبيب عن قلب صب　　　لعبت فيه أعين الغزلان
هل سمعت الحمام ليلة بتنا　　　كيف غنّى بدوحه فشجاني
والصبا هبّ والندامى نشاوى　　　كيف قاد الهوى اليك عناني
وحديث الغرام اطيب شيء　　　حدثتنا الجفون عند التداني
فهي تملي على الفؤاد حديثاً　　　والهوى كاتب بغير بنان
فاخذنا نطالع الخد لثماً　　　وبأيدي العفاف معتنقان
وبدا الساقيان ينشد كل　　　(مرضي من مريضة الأجفان)
أيها الساقيان : بالله قوما :　　　عللاني بذكرها عللاني
واعرفا بنت كرمة واذكراها　　　واسقيا الحب صرفها واسقياني
واحملاني الى القيان ومرّا　　　فاذا ما وصلتما القياني
أيها البالغ الكمال كمالاً　　　قاصر في المديح فيك لساني
غير اني أقول قولاً وجيزاً　　　ثابتا عن قواطع البرهان
منتهى العلم والتقى والمعالي　　　والندى والأمان والايمان
صاغها بارىء الخلائق جسماً　　　فقضاها بهيكل الانسان
ومحل حواه سام فأمسى　　　كعبة الوفد مشعر الركبان
فهي دار وبالحقيقة كنز　　　قد حوى ما يجل عن تبيان
وعجيب لها السماك محل　　　كيف صار المحل في أصفهان

وله يعاتب حمد البك صاحب تبنين ويظهر الانحياز الى خصمه حسين بك السلمان صاحب بنت جبيل ، قوله :

يا بيك عندي للعتاب لسان　　　فيه لغيرك صارم وسنان

يوليك بالعتبى مدائح شاكر | وان استمر ولحظه النقصان
تعطي وتمنع حسبما يقضى به | حكم اللبيب وحدسك الميزان
وافى اليك الجاهلون بنظمهم | شعراً له تتعاكف الديدان
فحبوتهم منك الجزيل ولم تزل | تحبوهم ما جادك الامكان
وجعلت بينهم وبيني قسمة | يعنو لها الانصاف والاذعان
لهم الغباوة والفسالة والعطا | والفضل لي والمدح والحرمان
هذا الذكاء وذا العطاء وهذه | شم الكرام وهكذا العرفان
أنت الحكيم بكل ما تأتي به | ما رسططاليس وما لقمان
من كان مثلك لا عدمت حياته | افديه مما سامه الحدثان
يا بحر عشر بعدها خمس مضت | لك مركب سارٍ ولي شطآن
ما ان اجربه ليعلو موطئي | الا وجر برجلي الخذلان
فأصح ما ألفيت ان وعودكم | مثل السراب ومثلي الظمآن
تغري بنا الأوهام في اطماعها | حرصاً على الموهوم وهو عيان
ان خاب متجرها أعادت ثانيا | فكأنما مرغوبها الخسران
فالله يجزي عنكم أوهامنا | خيراً وجاد شبابها الريعان
لكم بها حسن الثناء مؤيداً | ولنا بهن مذّلة وهوان
ورسمت أنّ تقربي لك باعث | قطعي صدقت وفي النوى الرجحان
فليشكر الرحمن من هو عنكم | ناءٍ ويغني عنكم السلوان
ولقد سألتك بالذي فلق النوى | وبمن أتى في حقه القرآن
اِلاّ أجبت عن السؤال فانني | أنا للجواب العاطش الغرثان
ان لم تكن لي في الحياة وانت في | زمن له في راحتيك عنان
فهل ادخرتك للمعاد اذا سعى | بي مالك أو صدّني رضوان
أم في غدٍ في القبر أنشد مدحكم | للمنكرين فينتهي رومان
أم في الصراط تمدّني بفوارس | فتهابك النيران والخزان
ولعل رأيك أن تكون مواصلاً | في يوم لا دنياً ولا سكان
بعناكم ديناً لنشري منكم | دنياً فلا الدنيا ولا الايمان
هذا جزاء الطامعين بأنهم | خانت بهم أوهامهم اذ خانوا

فلو اني استغفرت قدر مدائحي　　لكم أتاني العفو والغفران
ما إن أقمت لكم صلاة مدائح　　الاّ وكرر للقنوت أذان
أنا في المديح وانت حين قطعتني　　كل له في صنعه اتقان
ومن العجائب ان ذاتي جردت　　ادبا وجرد ذاتك العرفان
ويضيع مثلي عند مثلك ان ذا　　أمر تضل بمثله الأذهان
لكنما حظي وجودك نائم　　هذا وهذا ساهر يقظان
فتباعد الضدان في حاليهما　　ولكل حال حجة وبيان
ماشدّ ضبعي في الورى الا الذي　　قد شق نبعة دوحه سلمان
الأروع الشهم الهمام الأريحي　　اللوذعي الضارب الطعان

وله يندب الحجة المنتظر قوله :

سيدي سيدي شكاة شكات　　غالها الضر فاستمع شكواها
مالها مالها سواك كفيل　　ومقيل يقيلها ما عراها
فاستعاذت بجانبيك لواذا　　من أذى المارقين حيث تناهى
كلما استحدثت مروعة خطب　　قرعت في نداك باب رجاها
كم لكم من مآثر مستفيض　　ذكرها والعليّ عنكم حكاها
كيف احصي لكم مآثر فضل　　يعجز الخافقان عن احصاها
هذه هذه العداة علينا　　قد أدارت يد الشقاء رحاها
جمحت نحونا بكل مروع　　وسعت نحونا بكل أذاها

وله متغزلاً :

ما لآرام رامة وظباها　　حين سلت على القلوب ظباها
حين قامت على القدود شهود　　اثبتت أنها غصون نقاها

وقوله متذمرا من الزمان وابتعاده عن بغداد :

وقد تمنع الايام مثلي حقوقه　　وتعطي بليد القوم ما قد تمناه
ولي آية في الصبر لو أنها بدت　　لأيوب لم يشك المهيمن بلواه
تغربت عن بغداد لا عن ملالة　　ولكن للانسان ما قدر الله

وله من قصيدة يمدح بها حسين السلمان قوله :

وهل بسوى الحسين ينال رشد　　له الخريت قد ضلّ السبيلا

واخمد وقد صالية شبوب　　بها لم يبرد الماء الغليلا
وبتّ يد الهوان وبت رأيا　　برى بحديده السيف الصقيلا
ألم تسمع بيوم الجسر لما　　تجاسرت الفوادح ان تصولا
به مدّت رواق الشبر قوم　　على روح تحاول أن تميلا
وعاد الناس بالآراء تسعى　　لغايتها ولم تجد الوصولا
تجاذبه بأشطان غلال　　شددت برأسها خطباً مهولا
فكان المستجار لها حسين　　فاسكنها مع الآساد غيلا
ومد لها مدى الأيام ظلاً　　على مستنجد النعما ظليلا
وقد بسط العناية من قدير　　له كف حوت فضلاً جزيلا
بها خضع الملوك له فأمست　　تمني من مكارمه قبولا
ألم تنس البليت وقد تسامت　　توثب للعناية لن تزولا
كما أهدى المليك له احتفالاً　　نفائس تصحب النصر الجميلا
وكم ملك تمناها وفيها　　نرى شرف السنا جيلاً فجيلا
فأي مدرع بالحزم يلقي　　لشأو يأخذ الجوزا مقيلا
ابو الشبلين ثامرها المرجى　　وسلمان وحسبك أن تقولا

وله عندما سمع ان الشيخ عطوي غدار لحقه الثراء بعد ان كان فقيرا ، أرسل اليه بهذه الابيات ، قوله :

يا من غدوت على الأيام طبّالا　　والدهر يرقص ألوانا واشكالا
بالله هل صفقت أيامكم طربا　　من حيث وافتك بالانعام ايصالا
فكلنا في عنا الافلاس مرتهن　　وكلنا لم يزل يسترحم المالا
بالله ان ضاقت الاقدار حالكم　　فانفخ بزمرك كي تصفي لنا حالا
وبشرونا بانعام الزمان لكم　　لعلنا أن نرى من شأنكم فالا
... على الضر والاعسار انذهبا　　وكن على هامة الافلاس بوالا

حبيب الكروي البغدادي
كان حيا ١٢٧٠هـ

لا نعرف عنه شيئاً ، غير اننا وجدنا له هذين البيتين قالهما في شيخه الألوسي وقد أثبتنا في حديقة الورود ، قوله :

ان كان محمود جارالله[1] قدجمعت　　له المعاني بتفسير وتبيان
فان محمودنا الحبر الشهاب له　　روح المعاني وكان الفخر للثاني

الحجناء بنت نصيب

هي الحجناء بنت نصيب الأصفر الحبشي مولى المهدي . شاعرةأديبة. ذكرها الصفدي في الوافي ج١١ فقال : لها مدائح في المهدي فمن ذلك قولها :

أمير المؤمنين ألا ترانا　　خنافس بيتنا جعل كبير
أمير المؤمنين ألا ترانا　　كأنا من سواد الليل قير
أمير المؤمنين ألا ترانا　　فقيرات ووالدنا فقير
أضرّ بنا شقاء الجدب منه　　فليس يميرنا في من يمير
واحواض الخلافة مترعات　　لها عرف ومعروف كبير
أمير المؤمنين وأنت غيث　　يعم الناس وابله غزير
يعاش بفضل جودك بعد موت　　اذا عالوا وينجبر الكسير

ودخلت مع ابيها على المهدي وهو يتنزه بعيسى باذ فانشدته قولها فيه :

رب عيش ولذة ونعيم　　وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط　　من بهار وزاهر الحوذان
ثم من ناضر من العشب الأخـ　　ـضر يزهي شقائق النعمان
مدّه الله بالتحاسين حتى　　قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى　　بخيام في العين كالظلمان
زينوا وسطها بطارمة مثـ　　ـل الثريّا يحفها النسران
ثم حشوا الخيام بيض كأمثـ　　ـال المهى في صرائم الكثبان
يتجارين في غناء شجيّ　　اسعداني يا نخلتي حلوان
فبقصر السلام من سلم اللـ　　ـه وأبقى خليفة الرحمن
ولديه الغزلان بل هن أبهى　　عنده من شوارد الغزلان
ياله منظرا ويوم سرور　　شهدت لذتيه كل حصان

(١) يقصد به جارالله الزمخشري صاحب الكشاف .

فأمر لها بعشرة آلاف درهـم ولنصيب بمثلهـا • ودخلت أيضـا على العباسة بنت المهدي فانشدتهـا قولها :

أتيناك يا عباسة الخير من حمىً وقد عجفت ام المهـارى وكلت
وما تركت منـا السنون بقيـة سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأي نفسـه وقد ولت الأموال عنّـا فقلت
عليك ابنة المهدي عوذي ببابهـا فان محل الخـير في حيث حلت

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت :

أغنيتني يا ابنة المهدي أي غنىً بأعجرين كثير فيهما الـورق
من ضرب تسع وتسعين محككة مثل المصابيح في الظلماء تأتلق
أما الحسود فقد أمسى تغـيّظـه غماً وكاد برجع الريق يختنق
وذو الصداقة مسرور لنا فـرح بادي البشارة ضاحٍ وجههشرق

حسان بن عبدالله الكندي

هو حسان بن عبدالله بن علي اليمني الكندي الشاعر •

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ ورقة ١٦٣ فقال : من أهل البادية ، سكن بغداد ، وروى بها شيئا مـن شعره • وذكره السلفي في معجم شيوخه وقال : شيخ صالح ، وأورد له :

عِين لهنّ عيـون طالمـا فتكت بنـا وقين من الآفات والرمـد
مَن كل من وقفت للشمس فانكسفت فما تقابلهـا كسـفاً من الحسد
يغنين ما عشن عن شمس وعن قمر ويبتسمن كما يضحكن عن برد

تم الجزء الثاني من « شـعراء بغداد » ويليه الجزء الثـالث

مواضيع الجزء الثاني

ـ اعلام الكتاب ـ

ـ الألف ـ

ـ البـاء ـ

ـ التـاء ـ

ـ الثـاء ـ

ـ الجيم ـ

- النون -

ـ الهاء ـ

ـ الواو ـ

ـ الياء ـ

ـ القبائل والبطون والاسر ـ

ـ البلدان والامكنة والبقاع ـ

ـ الألف ـ

ـ الباء ـ

شعراء الكوفة

بعد حمد الله ولطفه استطعنا ان نكمل كتابنا هذا باجزائه الثلاثة ، واطمئنانا للقارىء قدمنا له اسماء المترجمين فيه وهم :

ابراهيم بن محمد الشريف   ابو جلده بن عبيد الواثلي